

قصص الأنبياء

الجزائري

ص : 1 خطبة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أرسل أنبياءه حجة على العالمين وعقبهم بالأوصياء تكميلا للدين المبين واصطفى منهم خمسة وهم أولو العزم وفضلهم على أنبيائه المرسلين واختار من بينهم محمدا ص وجعله نبيا وآدم بين الماء والطين ثم فضل أوصيائه ص وصيرهم حجة على أهل السماوات والأرضين وفضل من بينهم ابن عمه وأخاه وباب مدينة علمه على الخلق أجمعين وخصه باسم حرم على غيره بأن يسمى به وهو أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى أولاده المعصومين من يومنا هذا إلى يوم الدين. وبعد فيقول المذنب الجاني قليل البضاعة وكثير الإضاعة نعمة الله الموسوي الجزائري وفقه الله تعالى لمراضيه وجعل مستقبل أحواله خيرا من ماضيه إنه لما وفقنا الله سبحانه لتأليف كتابنا الموسوم برياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار سلام الله عليهم آناء الليل وأطراف النهار واستقصينا فيه ما بلغنا من أحوال النبي ص وأحوال الأئمة ع من مواليدهم ومعجزاتهم وغزواتهم ومناقبهم على التمام فجاءت عدته ثلاث مجلدات حسان فيهن من أسرارهم ع ما لم يطمثنه أنس قبلهم ولا جان ثم إن جماعة من علماء الإخوان التمسوا منا أن نكتب كتابا في تفصيل أحوال الأنبياء وما جرى عليهم في سالف الزمان ليكون متمما لكتابنا المذكور وتتلى أحاديثه في البكور والعصور وسميناه النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين ورتبناه على مقدمة وأبواب وفصول وخاتمة

قصص الأنبياء للجزائري ص : 3 المقدمة في بيان ما يشترك فيه الأنبياء ع وفي عددهم وبيان أولي العزم منهم والفرق بين النبي والإمام وجملة من أحوالهم اعلم أن وهب بن منبه صنف كتابا مبسوطا في قصص الأنبياء ولا نعتمد ما أورده فيه لأنه من طريق الجمهور وتواريخهم فيصلح شاهدا لا حجة على المطلوب وأما الفاضل الراوندي قدس الله ضريحه فهو من علمائنا وكتب أيضا كتابا أوضح فيه عن قصص الأنبياء ع وروى ما أودع فيه من أخبارنا عن الأئمة ع إلا أنه قد شذ عنه أكثر ما ضمنه كتابه فجاءت القصص ناقصة تحتاج إلى التتميم وأما شيخنا المعاصر قدس الله سره فقد ألف كتاب بحار الأنوار وجعل الكتاب الخامس في أحوال الأنبياء ع وسماه كتاب النبوة فهو وإن أحاط بجميع قصصهم ع وتفصيل أحوالهم من أخبارنا ورواياتنا إلا أنه بلغ الغاية في التطويل والتفصيل لأنه

ذكر الآيات أولا تفسيرها ثانيا وكل ما ورد من طريق العامة والخاصة في بيان أحوالهم ع فأحببت أن أنسج كتابي هذا على منوال عجيب وطرز غريب بأن أذكر كل ما ورد من طرق الخاصة وبعض ما أحتاج إليه من روايات الجمهور إن وقع الاحتياج إليه على طريق الاختصار فيكون كتابا صغير الحجم غزير العلم تمش إليه الأبواب وتستلذه الطلاب قال الله تعالى وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَ أَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَفَرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ

روى الثقة علي بن إبراهيم في الصحيح عن أبي عبد الله ع قال ما بعث الله نبيا من لدن آدم فلهم جرا إلا ويرجع إلى الدنيا وينصر أمير المؤمنين ع وهو قوله تعالى لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ يعني برسول الله ص ولتنصرن أمير المؤمنين ع ثم قال لهم في الدر أ أقررتُم وأخذتُم على ذلِكُم إصْرِي أي عهدي قَالُوا أَفَرَرْنَا قال الله فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ

قصص الأنبياء للجزائري ص : 4 أقول جاءت الأخبار مستفيضة في أن القائم ع إذا خرج وقام له الملك يخرج في زمانه النبي ص وأمير المؤمنين ع وهو صاحب العصا والميسم يسم المؤمن في جبهته فينتقش بها هذا مؤمن ويسم الكافر فينتقش في جبهته هذا كافر وتخرج الأئمة ص والأنبياء ص لينصروا أمير المؤمنين ع والمهدي ص سيما الأنبياء الذين أودوا في الله كزكريا ويحيى وحزقيل ومن قتل منهم ومن جرح فإن الأخبار جاءت مستفيضة برجعوعهم إلى الدنيا ليققتصوا ممن آذاهم وقتلهم من الأمم وليأخذوا بثأر الحسين ع

وعن جميل عن أبي عبد الله ع قال قلت قول الله عز وجل إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ قال ذاك والله في الرجعة أ ما علمت أن أنبياء الله كثير لم ينصروا في الدنيا والأئمة من بعدهم قتلوا ولم ينصروا في الدنيا وذلك في الرجعة والأشهاد الأئمة ع

يقول مؤلف الكتاب أيده الله تعالى المراد من الرسل في الآية الأنبياء ففي هذا الحديث وما قبله وما روي بمعناها دلالة على أن الأنبياء ع كلهم يرجعون إلى الدنيا وفي القيامة الصغرى وينصروهم الله تعالى بالقوة والملائكة على أعدائهم وأعداء آل محمد ع ويحيي الله سبحانه أمهم الذين آذوهم كما يخرج بني أمية ومن رضي بفعالهم من ذراريهم وغيرها وكذلك يحيي

من أخلص الإيمان من الأمم ليفوزوا بثواب النصر والجهاد ويتنعموا في دولة آل محمد ص كما قال سبحانه وَيَوْمَ نَخْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً وقال الصدوق طيب الله ثراه اعتقادنا في عدد الأنبياء ع أنهم مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي ومائة ألف وصي وأربعة وعشرون ألف وصي وأن سادة الأنبياء خمسة الذين عليهم دارت الرحي وهم أصحاب الشرائع ومن أتى بشريعة مستأنفة نسخت شريعة من تقدمه وهم خمسة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وهم أولو العزم ص. أقول ما قال في عددهم ع هو الذي دلت عليه واضحات الأخبار وقاله علمائنا رضوان الله عليهم وما دل على خلافه يكون محمولاً على طريق التأويل مثل ما روي في قوله ص

بعثت على أثر ثمانية آلاف نبي منهم أربعة آلاف من بني إسرائيل بأن يراد أعظم الأنبياء ع وأما المرسلون ففيه ص أنهم ثلاثمائة وثلاثة عشر وقيل له يا رسول الله كم أنزل من كتاب قال مائة صحيفة وأربعة كتب أنزل الله على شيث ع خمسين صحيفة وعلى إدريس ثلاثين صحيفة وعلى إبراهيم عشرين صحيفة وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان

وفي كتاب الاختصاص للمفيد طاب ثراه بإسناده إلى صفوان الجمال عن أبي عبد الله ع قال قال لي يا صفوان هل تدري كم بعث الله من نبي قال قلت ما أدري قال بعث الله مائة ألف نبي وأربعة قصص الأنبياء للجزائري ص : 5 وأربعين ألف نبي ومثلهم أوصياء وعنه ع قال أبو ذر يا رسول الله كم بعث الله من نبي فقال ثلاثمائة ألف نبي وعشرين ألف نبي والمرسلون منهم ثلاثمائة وبضعة عشر والكتب المنزلة مائة صحيفة وأربعة كتب أنزل منها على إدريس خمسين صحيفة

أقول وجه الجمع بين هذين الخبرين وما تقدم يكون أما بحمل الزائد من عدد الأنبياء على ما كان قبل آدم ع فإن الأرض لا تخلو من حجة ما دام التكليف أو بأن يقال إن مفهوم العدد ليس بحجة

وعن أبي الحسن موسى ع قال إن الأنبياء وأتباع الأنبياء خصوا بثلاث خصال السقم في الأبدان وخوف السلطان والفقر

أقول يجوز أن يراد من أولاد الأنبياء المعصومون منهم المنزهون عن الذنوب ويجوز أن يراد الأعم فتكون ذرية الرسول ص من العلويين كلهم داخلين في الأمور الثلاثة وأما الأتباع فهم العلماء والصلحاء والفقراء والمتقون

أقول هذه المصافحة يجوز أن تكون في الدنيا لزائريه وإن لم يشعروا بها أو ببعضها فإن الملائكة تتصور بصور الرجال يأتون إلى زيارته ويصافحون زواره ويجوز أن تكون يوم القيامة في الجنة أو قبل دخولها وقوله فليزر الحسين ع الظاهر أن المراد زيارته من قرب وإرادة البعد محتملة أيضا وما دل عليه من أن أولي العزم هذه الخمسة ص روي في الأخبار المستفيضة ورواه الجمهور عن ابن عباس وقتادة وذهب بعضهم إلى أنهم ستة نوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وأيوب وقيل هم الذين أمروا بالقتال والجهاد وأظهروا المكاشفة وجاهدوا في الدين وقيل هم أربعة إبراهيم ونوح وهود ومحمد ص ولا عبرة بهذه الأقوال كلها لأنها خلاف إجماعنا وأصحابنا وما تضمنه ومن وجه التسمية وأن رسالتهم عامة هي إحدى الروايات وفي تفسير الثقة علي بن إبراهيم أنهم سمو أولي العزم لأنهم سبقوا الأنبياء إلى الإقرار بالله وأقروا بكل نبي كان قبلهم وبعدهم وعزموا على الصبر مع التكذيب والأذى

وفي عيون الأخبار عن الرضا ع قال إنما سمي أولو العزم لأنهم كانوا أصحاب العزائم والشرائع وذلك أن كل نبي كان بعد نوح ع كان على شريعته ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى زمن إبراهيم الخليل ع

ثم ساق الكلام في الخمسة على مثال قصص الأنبياء للجزائري ص : 6 واحد وفيه دلالة على أن الخمسة ع رسالتهم عامة ولا كلام في الثلاثة إنما الكلام في عموم رسالة موسى وعيسى ع لأن في بعض الأخبار نوع معارضة لها وأن رسالتها كانت خاصة لا عامة ويمكن تأويل تلك الأخبار وإبقاء ما دل على عموم رسالتها على حاله لاستفاضة الأخبار الدالة عليه

وروى الشيخ في الأمالي بإسناده إلى رجل جعفي قال كنا عند أبي عبد الله ع فقال اللهم إني أسألك رزقا طيبا قال فقال أبو عبد الله ع هيهات هيهات هذا قوت الأنبياء ولكن سل ربك رزقا لا يعذبك عليه يوم القيامة هيهات إن الله يقول يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً والطيبات الرزق الحلال

وفي الكافي بإسناده إلى معمر بن خلاد قال نظر أبو جعفر ع إلى رجل وهو يقول اللهم إني أسألك عن رزقك الحلال فقال أبو جعفر ع سألت قوت النبيين قل اللهم إني أسألك رزقا واسعا طيبا من رزقك

قصص الأنبياء للجزائري ص : 7 أقول المراد من الرزق الحلال في الحديثين ما يكون حلالا في الواقع ونفس الأمر وهو رزق الأنبياء وأوصيائهم وأما رزق المؤمنين فهو الحلال في ظاهر الشريعة وربما كان فيه شبهات

وفي الكافي عن زرارة قال سألت أبا جعفر ع عن قول الله تعالى وكان رَسُولا نَبِيًّا ما الرسول وما النبي قال النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك والرسول الذي يرى في المنام ويسمع الصوت ويعاين الملك قلت الإمام ما منزلته قال يسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين الملك ثم تلا هذه الآية وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث وعن الرضا ع الرسول الذي ينزل عليه جبرئيل فيراه ويسمع كلماته وينزل عليه الوحي وربما يرى في منامه نحو رؤيا إبراهيم ع والنبي ربما يسمع الكلام وربما رأى الشخص ولم يسمع الإمام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص

وفي الصحيح عن الأحوال قال سمعت زرارة يسأل أبا جعفر ع قال أخبرني عن الرسول والنبي والمحدث فقال الرسول الذي يأتيه جبرئيل قبلا فيراه ويكلمه وأما النبي فهو يرى في منامه على نحو ما رأى إبراهيم ع ونحو ما كان رسول الله ص عليه من أسباب النبوة قبل الوحي حتى أتاه جبرئيل من عند الله بالرسالة وكان محمد ص حين جمع له النبوة وجاءته الرسالة من عند الله يجيئه بها جبرئيل ع ويكلمه بها قبلا ومن الأنبياء من جمع له النبوة ويرى في منامه يأتيه الروح فيكلمه من غير أن يكون رآه في اليقظة وأما المحدث فهو الذي يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه

أقول اختلف علماء الإسلام في الفرق بين النبي والرسول فقليل بالترادف وقيل بالفرق بأن الرسول من جمع إلى المعجزة الكتاب المنزل عليه والنبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب وإنما يدعو إلى كتاب من قبله. ومنهم من قال إن من كان صاحب المعجزة وصاحب الكتاب ونسخ شرع من قبله فهو الرسول ومن لم يكن مستجمعا لهذه الخلة فهو النبي غير الرسول. ومنهم من قال من جاءه الملك ظاهرا وأمره بدعوة الخلق فهو الرسول ومن لم يكن

كذلك بل يرى في النوم فهو النبي ذكر هذه الوجوه الفخر الرازي وغيره والظاهر من حديثنا صحة القول الأخير لما مر من عدد المرسلين وكون من نسخ شرعة ليس إلا خمسة

وفي كتاب البصائر عن الباقرين ع والمرسلون على أربع طبقات فنبأ في نفسه لا يعدو غيرها ونبي يرى في النوم ويسمع الصوت ولا يعاين في اليقظة ولم يبعث إلى أحد وعليه إمام مثل ما كان إبراهيم على لوط ونبي يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين الملك وقد أرسل إلى طائفة قلو أو كثروا كما قال الله تعالى وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ قصص الأنبياء للجزائري ص : 8 و قال يزيدون ثلاثين ألفا ونبي يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين في اليقظة وهو إمام مثل أولي العزم وقد كان إبراهيم ع نبيا وليس بإمام حتى قال إني جاعلك للناس إماما قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ أي من عبد صنما أو وثنا

أقول يعني الإمامة الرئاسة العامة لجميع المخلوقات فهي أفضل من النبوة وأشرف منها الإختصاص للمفيد عن عمر بن أبان عن بعضهم قال كان خمسة من الأنبياء سريانيين آدم وشيث وإدريس ونوح وإبراهيم وكان لسان آدم العربية وهو لسان أهل الجنة فلما عصى ربه أبدله السريانية قال وكان خمسة عبرانيين إسحاق ويعقوب وموسى ودادوعيسى وخمسة من العرب هود وصالح وشعيب وإسماعيل ومحمد ص وملك الدنيا مؤمنان وكافران فالمؤمنان ذو القرنين وسليمان ع وأما الكافران فنمرود بن كوش بن كنعان وبخت نصر

أقول نصر بوزن بقم اسم صنم وبخت يعني أولد لأنه وجد مطروحا عنده فكأنه ابنه وروى الصدوق طاب ثراه في إكمال الدين حديثا طويلا يسنده إلى الباقر ع وفيه أن آدم ع لما استكملت أيام نبوته أوحى الله سبحانه إليه يجعل العلم وميراث النبوة في ابنه هبة الله وبشر آدم بنوح وكان بينهما عشرة آباء كلهم أنبياء فلما مضت أيام نبوة نوح ع دفع ميراث العلم والنبوة إلى ابنه سام وليس بعد سام إلا هود فكان بين نوح وهود من الأنبياء مستخفين وغير مستخفين ومن بعد هود انتهت النبوة إلى إبراهيم وكان بين هود وإبراهيم من الأنبياء عشرة وذكر كلاما طويلا ثم قال فأرسل الله موسى وهارون إلى فرعون وهامان وقارون وكان يقتل في اليوم نبين وثلاثة وأربعة حتى أنه كان يقتل في اليوم الواحد سبعون نبيا ويقوم سوق بقلهم آخر النهار ثم ذكر أن موسى ع أرسل إلى أهل مصر خاصة وأن عيسى أرسل إلى بني إسرائيل خاصة وأرسل الله محمدا ص إلى الإنس والجن عامة

و هذا الحديث يعارض ما تقدم من عموم رسالة موسى وعيسى ع ويجري فيه من التأويل أنه من قبيل ما يقال إن رسول الله ص أرسل إلى العرب أو يقال إنه أرسل إلى مكة لضرب من المجاز والعلاقة ظاهرة

وفي الكافي يسنده إلى البرقي يرفعه إلى أبي عبد الله ع قال إن الله جعل الاسم الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفا فأعطى آدم منها خمسة وعشرين حرفا وأعطى نوحا منها خمسة وعشرين وأعطى إبراهيم منها ثمانية أحرف وأعطى منها موسى أربعة أحرف وأعطى منها عيسى حرفين وكان يحيى بها الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص وأعطى محمدا ص قصص الأنبياء للجزائري ص : 9 اثنين وسبعين حرفا واحتجب حرفا لئلا يعلم ما في نفسه ويعلم ما في نفس العباد

وعنه ع كان مع عيسى ابن مريم حرفان يعمل بهما وكان مع موسى ع أربعة أحرف وكان مع إبراهيم ع ستة أحرف وكان مع آدم ع خمسة وعشرون حرفا وكان مع نوح ثمانية وجمع ذلك كله لرسول الله ص إن اسم الله ثلاثة وسبعون حرفا وحجب عنه واحد

أقول إن الله سبحانه حجب الاسم الأعظم عن عباده غير الأنبياء وأوصيائهم. قال المحققون لعل الوجه فيه أنه لو عرفهم إياه لأقبلوا على الدعاء به وأعرضوا عما سواه من الأسماء الحسنى على أن أكثرهم لا تحمله عقولهم ولو عرفوه لأفسدوا على أنفسهم ضياع دينهم وعلى غيرهم ضياع دنياهم كما وقع لبلعم بن باعوراء حتى سلخه الله تعالى علمه وكذلك حجبت ليلة القدر في ثلاث ليال ليحافظ على العبادة فيها كلها وكذلك حجب ولي الله في جملة الناس لأنه لو عرف بعينه لربما أقبل الناس على توقيره واحترامه وحده وولعوا بالإضرار بغيره وربما أوقع الضرر به فيعظم الذنب ومع أنه سبحانه حجبه عن الخلق ورد في الأخبار تارة أنه أقرب إلى بسم الله الرحمن الرحيم من سواد العين إلى بياضها وقيل إنه في سورة التوحيد. وقيل إنه لفظة الله لا غير وفي الأخبار غير هذا أيضا وأما آدم ع فقد أعطي من الاسم الأعظم أزيد من إبراهيم ع وكذلك أعطي نوح ع فلا يلزم منه فضلها شرفهما على إبراهيم ع لأن الأفضلية لا يلزم أن تكون بكل فرد فرد وشخص شخص من أنواع التكامل في التفاضل بين أولي العزم الأربعة والذي يظهر من إشارات الأخبار أنه الخليل ع لأمر سيأتي التنبيه عليها

إن شاء الله تعالى في مواضعها. وفي بعض أنه كان مع إبراهيم ع من الاسم الأعظم ستة أحرف ومع نوح ع ثمانية ومفهوم العدل ليس بحجة كما تقرر في الأصول وروى الثقة عن علي بن إبراهيم عن ياسر عن أبي الحسن ع قال ما بعث الله نبيا إلا صاحب مرة سوداء صافية

أقول صاحب هذه المرة تقرر في عالم الطب أنه في غاية الحذق والفطنة والحفظ لكن لما كان بجامعها الخيالات الفاسدة والجبن والغضب وصفها بأنها هنا صافية أي خالية من هذه الأخلاق الرديئة

وعن أبي عبد الله ع إن الله عز وجل أحب لأنبيائه من الأعمال الحرث والرعي لأن لا يكرهوا شيئا من قطر السماء

وقال ع ما بعث الله نبيا قط حتى يسترعيه الغنم يعلمه بذلك رعية الناس إكمال الدين بإسناده إلى الصادق ع عن النبي ص قال عاش آدم أبو البشر قصص الأنبياء للجزائري ص : 10 تسعمائة وثلاثين سنة وعاش نوح ألفي سنة وأربعمائة وعاش إبراهيم ع مائة سنة وخمسا وسبعين وعاش إسماعيل بن إبراهيم مائة وعشرين سنة وعاش إسحاق مائة وثمانين سنة وعاش يعقوب ع مائة وعشرين سنة وعاش يوسف ع مائة وعشرين سنة وعاش موسى ع مائة وستا وعشرين سنة وعاش هارون ع مائة وثلاثا وثلاثين سنة وعاش داود ع مائة سنة منها أربعون سنة ملكه وعاش سليمان بن داود ع سبعمائة واثنى عشرة سنة

وعنه ع قال إن كان النبي من الأنبياء لبيتلى بالجوع حتى يموت جوعا وإن كان النبي من الأنبياء لبيتلى بالعطش حتى يموت عطشا وإن كان النبي من الأنبياء لبيتلى بالسقم والأمراض حتى يتلفه وإن كان النبي ليأتي قومه فيقوم فيهم يأمرهم بطاعة الله ويدعوهم إلى توحيد الله وما معه مبيت ليلة فما يتركونه يفرغ من كلامه ولا يستمعون إليه حتى يقتلوه وإنما يبتلي الله تبارك وتعالى عباده على قدر منازلهم عنده

وعن أبي الحسن ع من أخلاق الأنبياء التنظف والتطيب وحلق الشعر وكثرة الطروقة

وعن أمير المؤمنين ع العشاء بعد العتمة عشاء النبيين

وعن أبي الحسن الرضا ع ما من نبي إلا وقد دعي لأكل الشعير وبارك عليه وما دخل جوفاً إلا أخرج كل داء فيه وهو قوت الأنبياء وطعام الأبرار أبي الله تعالى أن يجعل قوت أنبيائه إلا شعيراً

وعن الصادق ع السوق طعام المرسلين واللحم باللبن مرق الأنبياء وكان أحب الأصباغ إلى رسول الله ص الخل والزيت وهو طعام الأنبياء وما أفقر أهل بيت يأتدمون بالخل والزيت وروى الصدوق طاب ثراه في كتاب علل الشرائع بإسناده إلى ابن السكيت قال قلت لأبي الحسن الرضا ع لما ذا بعث الله موسى بن عمران بيده البيضاء والعصا وآلة السحر وبعث عيسى بالطب وبعث محمداً بالكلام والخطب فقال ع إن الله تبارك وتعالى لما بعث موسى كان الأغلب على أهل عصره السحر فأتاهم من عند الله عز وجل بما لم يكن في وسع القوم مثله وبما أبطل به سحرهم فأثبت به الحجة عليهم وإن الله تبارك وتعالى بعث عيسى في وقت ظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس إلى الطب فأتاهم من عند الله عز وجل بما لم يكن عندهم مثله وبما أحيا لهم الموتى وإبراء الأكمه والأبرص بإذن الله وأثبت به الحجة عليهم وإن الله تبارك وتعالى بعث محمداً ص في وقت كان الأغلب على أهل عصره الخطب والكلام فأتاهم من كتاب الله عز وجل ومواعظه وأحكامه قصص الأنبياء للجزائري ص : 11 ما أبطل به قولهم وأثبت الحجة عليهم فقال ابن السكيت تالله ما رأيت مثل اليوم قط فما الحجة على الخلق اليوم فقال ع العقل يعرف به الصادق على الله فيصدقه والكاذب على الله فيكذبه فقال ابن السكيت هذا والله الجواب

خاتمة في بيان عصمة الأنبياء وتأويل ما يوهم خلافه

قال الصدوق قدس الله ضريحه اعتقادنا في الأنبياء والرسول والأئمة والملائكة ص أنهم معصومون مطهرون من كل دنس وأنهم لا يذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم واعتقادنا فيهم أنهم موصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل أمورهم إلى أواخرها لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا جهل

روى قدس الله رمسه في كتاب الأمالي بإسناده إلى أبي الصلت الهروي قال لما جمع المأمون لعلي بن موسى الرضا ع أهل المقالات من أهل الإسلام والديانات واليهود والنصارى

والجوس والصابئين وسائر أهل المقالات فلم يقم أحد إلا وقد ألزمه حجته كأنه ألقم حجرا فقام إليه علي بن الجهم فقال يا ابن رسول الله أ تقول بعصمة الأنبياء قال بلى قال فما تعمل في قول الله عز وجل وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى وقوله عز وجل وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ وقوله في يوسف وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا وَقوله في داود وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ وقوله في نبيه محمد وَتُخَفِّي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فقال مولانا الرضا ع ويحك يا علي اتق الله ولا تنسب إلى أنبياء الله الفواحش ولا تأول كتاب الله برأيك فإن الله عز وجل يقول وما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ وأما قوله عز وجل وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى فإن الله عز وجل خلق آدم حجة في أرضه وخليفة في بلاده ولم يخلقه للجنة وكانت المعصية من آدم في الجنة لا في الأرض لتتم مقادير أمر الله عز وجل فلما أهبط إلى الأرض جعل حجة وخليفة عصم بقوله عز وجل إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ وأما قوله عز وجل وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ إنما ظن أن الله عز وجل لا يضيق عليه قصص الأنبياء للجزائري ص : 12 أ لا تسمع قول الله عز وجل وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ أَي ضيق عليه ولو ظن أن الله لا يقدر عليه لكان قد كفر أما قوله عز وجل في يوسف وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا فَأَمَّا همت بالمعصية وهم يوسف بقتلها إن أجبرته لعظم ما داخله فصرف الله عنه قتلها والفاحشة وهو قوله كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ يعني الزنى وأما داود فما يقولون من قبلكم فيه فقال علي بن الجهم يقولون إن داود كان في محرابه يصلي إذ تصور له إبليس على صورة طير أحسن ما يكون من الطيور فقطع صلاته وقام ليأخذ الطير فخرج الطير إلى الدار فخرج في أثره فطار الطير إلى السطح فصعد في طلبه فسقط الطير في دار أوريا بن حنان فاطلع داود في أثر الطير فإذا امرأة أوريا تغتسل فلما نظر إليها هواها وكان أوريا قد أخرجه في بعض غزواته فكتب إلى صاحبه أن قدم أوريا أمام الحرب فقدم فظفر أوريا بالمشركين فصعب ذلك على داود فكتب الثانية أن قدمه أمام التابوت فقتل أوريا رحمه الله وتزوج داود بامرأته قال فضرب الرضا ع بيده على جبهته وقال إنا لله وإنا إليه راجعون ولقد نسبتهم نبيا من الأنبياء إلى التهاون بصلاته حتى خرج في أثر الطير ثم بالفاحشة ثم بالقتل

فقال يا ابن رسول الله فما كانت خطيئته فقال ويحك إن داود إنما ظن أن الله لم يخلق خلقا هو أعلم منه فبعث الله إليه الملكين فتسورا المحراب فقالا خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً وَلِي نَعَجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ فَعَجَلَ دَاوُدُ عَلَى الْمَدْعَى عَلَيْهِ فَقَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَلَمْ يَسْأَلِ الْمَدْعَى الْبَيِّنَةَ عَلَى ذَلِكَ وَلَمْ يَقْبَلْ عَلَى الْمَدْعَى عَلَيْهِ فَيَقُولَ مَا يَقُولُ فَقَالَ هَذِهِ خَطِيئَةُ حَكَمِهِ لَا مَا ذَهَبْتُمْ إِلَيْهِ أَلَا تَسْمَعُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ الْآيَةَ فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا قَصَتَهُ مَعَ أوريا فقال الرضا ع إن المرأة في أيام داود كانت إذا مات بعلها أو قتل لا تتزوج بعده أبدا وأول من أباح الله عز وجل له أن يتزوج بامرأة قتل بعلها داود فذلك الذي على أوريا وأما محمد وقول الله عز وجل وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَرَفَ نَبِيَهُ صَ أَزْوَاجَهُ فِي دَارِ الدُّنْيَا وَأَسْمَاءَ أَزْوَاجِهِ فِي الْآخِرَةِ وَإِنَّمَا أَمْهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَحَدٌ مِنْ سَمَى لَهُ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ وَهِيَ يَوْمئِذٍ تَحْتَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ فَأَخْفَى صَ اسْمَهَا فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يَبْدِ لَهُ لَكَيْلًا يَقُولُ أَحَدٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ إِنَّهُ قَالَ فِي امْرَأَةٍ فِي بَيْتِ رَجُلٍ إِنَّهَا أَحَدُ أَزْوَاجِهِ مِنَ أَمْهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَخَشِيَ قَوْلَ الْمُنَافِقِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فِي نَفْسِكَ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَصَصَ الْأَنْبِيَاءَ لِلْجَزَائِرِيِّ صَ : 13 ما تولى تزويج أحد من خلقه إلا تزويج حواء من آدم ع وزينب من رسول الله ص وفاطمة من علي ع قال فبكى علي بن الجهم وقال يا ابن رسول الله أنا تائب إلى الله عز وجل ولن أنطق في أنبياء الله بعد يومي هذا إلا بما ذكرته

أقول قوله ع وكانت المعصية من آدم في الجنة ظاهره تجويز الخطيئة على آدم ع على بعض الجهات إما لأن المعصية منه كانت في الجنة والعصمة تكون في الدنيا أو لأنها كانت قبل البعثة وإنما تجب عصمتهم بعد النبوة وكلاهما خلاف ما أجمع عليه علماؤنا ودلت عليه أخبارنا. ومن ثم قال شيخنا المحدث أبقاه الله تعالى يمكن أن يحمل كلامه ع على أن المراد من المعصية ارتكاب المكروه ويكونون بعد البعثة معصومين عن مثلها أيضا ويكون ذكر الجنة لبيان كون النهي للتنزيه والإرشاد لأن الجنة لم تكن دار تكليف حتى يقع فيها النهي التحريمي ويحتمل أن يكون المراد الكلام على هذا النحو لنوع من التقية مما شاة مع العامة لموافقة بعض

أقوالهم أو على سبيل التنزل والاستظهار رداً على من جوز الذنب على الأنبياء ص وأما ظن داود ع فيحتمل أن يكون ظن أنه أعلم أهل زمانه وهذا وإن كان صادقا إلا أنه لما كان مصادفاً لنوع من العجب نبه الله تعالى بإرسال الملكين وأما تعجيله ع في حال المرافعة فليس المراد أنه حكم بظلم المدعى عليه قبل البينة إذ المراد بقوله لَقَدْ ظَلَمَكَ أنه لو كان كما تقول فقد ظلمك وكان الأولى أن لا يقول ذلك أيضاً إلا بعد وضوح الحكم

معاني الأخبار مسندا إلى رجل من أصحابنا عن أبي عبد الله ع قال سألت عن قول الله عز وجل في قصة إبراهيم بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ قال ما فعله كبيرهم ولا كذب إبراهيم ع لأنه قال فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ إِنْ نَطَقُوا فكبيرهم فعل وإن لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم فما نطقوا وما كذب إبراهيم فقلت قوله عز وجل في يوسف أَيَّتُهَا الْعِيزُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ قال إنهم سرقوا يوسف من أبيه أ لا ترى أنه قال لهم حين قال ما ذا تَفْقِدُونَ قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ ولم يقل سرقتم صواع الملك إنما عني سرقتم يوسف من أبيه فقلت قوله إِنِّي سَقِيمٌ قال ما كان إبراهيم سقيماً وما كذب إنما كان سقيماً في دينه مرتادا

وقد روي أنه عني بقوله إِنِّي سَقِيمٌ أي سأسقم وكل ميت سقيم قال الله عز وجل لنبيه ص إِنَّكَ مَيِّتٌ أَي ستموت

وفي تفسير علي بن إبراهيم سئل أبو عبد الله ع عن قول إبراهيم هذا رَبِّي لغير الله هل أشرك في قوله هذا رَبِّي قال من قال هذا اليوم فهو مشرك ولم يكن من إبراهيم قصص الأنبياء للجزائري ص : 141 شرك وإنما كان في طلب ربه وفي قوله ما كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ قال إبراهيم لأبيه إن لم تعبد الأصنام استغفرت لك فلما لم يدع الأصنام تبرأ منه

عيون الأخبار مسندا إلى علي بن الجهم قال حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى ع فقال له المأمون يا ابن رسول الله أ ليس من قولك إن الأنبياء معصومون قال بلى قال فما معنى قول الله عز وجل وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى فقال ع إن الله تبارك وتعالى قال لآدم ع اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ وأشار لهما إلى شجرة الحنطة فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ولم يقل لهما كلا من هذه الشجرة ولا مما كان من جنسها فلم يقربا من تلك الشجرة وإنما أكلا من غيرها لما أن وسوس الشيطان إليهما وأقسم

لهما إني لكما من الناصحين ولم يكن آدم وحواء قد شاهدا قبل ذلك من يحلف بالله كاذبا
فَدَلَّاهُمَا بِعُرُورٍ فَأَكَلَا مِنْهَا ثِقَةً بِيَمِينِهِ بِاللَّهِ وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ آدَمَ قَبْلَ النَّبُوَّةِ وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بِذَنْبِ
كَبِيرٍ اسْتَحَقَّ بِهِ النَّارَ وَإِنَّمَا كَانَ مِنَ الصَّغَائِرِ الْمُوهُوبَةِ الَّتِي تَحُوزُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَ نَزُولِ الْوَحْيِ
عَلَيْهِمْ فَلَمَّا اجْتَبَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَجَعَلَهُ نَبِيًّا كَانَ مَعْصُومًا لَا يَذْنُبُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً قَالَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى وَقَالَ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى
آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ فَمَا مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَقَالَ الرِّضَا ع إِنَّ حَوَاءَ وَلَدَتْ لآدَمَ خَمْسَمِائَةَ
بَطْنٍ فِي كُلِّ بَطْنٍ ذَكَرٌ وَأُنْثَى وَإِنْ آدَمُ وَحَوَاءُ عَاهَدَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَدَعَوَاهُ وَقَالَا لَعْنُ آتَيْنَا
صَالِحًا مِنَ النَّسْلِ خَلْفًا سِوَا بَرِيئًا مِنَ الزَّمانَةِ وَالْعَاهَةِ كَانَ مَا آتَاهُمَا صِنْفَيْنِ صِنْفًا ذَكَرْنَا
وصِنْفًا إِنَاثًا فَجَعَلَ الصِّنْفَانِ لِلَّهِ تَعَالَى شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا وَلَمْ يَشْكُرَاهُ كَشَكَرَ أَبُوهُمَا لَهُ عَزَّ
وَجَلَّ فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَشْرِكُونَ فَقَالَ الْمَأْمُونُ أَشْهَدُ أَنَّكَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ حَقًّا فَأَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِ
اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَقَالَ الرِّضَا إِنَّ إِبْرَاهِيمَ
وَقَعَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ صِنْفٍ يَعْبُدُ الزَّهْرَةَ وَصِنْفٍ يَعْبُدُ الْقَمَرَ وَصِنْفٍ يَعْبُدُ الشَّمْسَ وَذَلِكَ
حِينَ خَرَجَ مِنَ السَّرْبِ الَّذِي أَخْفَى فِيهِ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الزَّهْرَةَ فَقَالَ هَذَا رَبِّي عَلَى
الْإِنْكَارِ وَالِاسْتِخْبَارِ فَلَمَّا أَفَلَ الْكَوْكَبَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ لِأَنَّ الْآفُولَ مِنْ صِفَاتِ الْحَدَثِ
لَا مِنْ صِفَاتِ الْقَدَمِ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَارِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي عَلَى الْإِنْكَارِ وَالِاسْتِخْبَارِ فَلَمَّا أَفَلَ
قَالَ لَعْنُ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لِأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا أَصْبَحَ وَرَأَى الشَّمْسَ بَارِغَةً قَالَ هَذَا
رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ مِنَ الزَّهْرَةِ وَالْقَمَرِ عَلَى الْإِسْتِخْبَارِ لَا عَلَى الْإِنْكَارِ وَالِإِقْرَارِ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ
لِلْأَصْنَافِ الثَّلَاثَةِ مِنْ عِبَادَةِ الزَّهْرَةِ وَالْقَمَرِ وَالشَّمْسِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ
لِلَّذِي قَصَصَ الْأَنْبِيَاءَ لِلجَزَائِرِيِّ ص : 15 فَطَرَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا

مُسْلِمًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَإِنَّمَا أَرَادَ إِبْرَاهِيمُ عَ بِمَا قَالَ أَنْ يَبَيِّنَ لَهُمْ بَطْلَانَ دِينِهِمْ وَيُثَبِّتَ
عِنْدَهُمْ أَنَّ الْعِبَادَةَ لَا تَحِقُّ لِمَنْ كَانَ بِصِفَةِ الزَّهْرَةِ وَالْقَمَرِ وَالشَّمْسِ وَإِنَّمَا تَحِقُّ الْعِبَادَةُ لِلْخَالِقِ
وَالْخَالِقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ مَا احْتَجَّ بِهِ عَلَى قَوْمِهِ مِمَّا أَلْهِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَآتَاهُ وَتِلْكَ
حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ فَقَالَ الْمَأْمُونُ اللَّهُ دَرَكُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَأَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِ
إِبْرَاهِيمَ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ الرِّضَا ع

إن الله تعالى أوحى إلى إبراهيم ع أي متخذ من عبادي خليلا إن سألني بإحياء الموتى أجبتة فوقع في نفس إبراهيم ع أنه ذلك الخليل فقال رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي عَلَى الْخَلْقَةِ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فأخذ إبراهيم نسرا وبطا وطاوسا وديكا فقطعهن وخلطهن ثم جعل على كل جبل من الجبال التي حوله وكانت عشرة منهن جزءا وجعل مناقيرهن بين أصابعه ثم دعاهن بأسمائهن ووضع عنده حبا وماء فتطايرت تلك الأجزاء بعضها إلى بعض حتى استوت الأبدان وجاء كل بدن حتى انضم إلى رقبته ورأسه فخلى إبراهيم ع عن مناقيرهن فطرن ثم وقعن فشربن من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحب وقلن يا نبي الله أحييتنا أحياك الله فقال إبراهيم ع بل الله يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير قال المأمون بارك الله فيك يا أبا الحسن فأخبرني عن قول الله عز وجل فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ قَالَ الرضا ع إن موسى ع دخل مدينة من مدائن فرعون على حين غفلة من أهلها وذلك بين المغرب والعشاء فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثة الذي من شيعته على الذي من عدوه فقضى موسى ع على العدو بحكم الله تعالى ذكره فمات فقال هذا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ يعني الاقتتال الذي كان وقع بين الرجلين لا ما فعله موسى ع من قتله إِنَّهُ يعني الشيطان عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ قال المأمون فما معنى قول موسى رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي قال يقول إني وضعت نفسي غير موضعها بدخولي هذه المدينة فَاغْفِرْ لِي أي استرني من أعدائك لئلا يظفروا بي فيقتلوني فَعَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ قَالَ موسى رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ مِنَ الْقُوَّةِ حَتَّى قَتَلْتُ رَجُلًا بَوْكَةً فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ بل أجاهد في سبيلك بهذه القوة حتى ترضى فَأَصْبَحَ ع فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ قِصَصُ الْأَنْبِيَاءِ لِلْجَزَائِرِيِّ ص : 16 بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ

على آخر قال له موسى إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ قَاتَلْتَ رَجُلًا بِالْأَمْسِ وَتَقَاتَلَ هَذَا الْيَوْمَ لِأَوْدِيْنِكَ وَأَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِهِ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا وَهُوَ مِنْ شِيعَتِهِ قَالَ يَا مُوسَى أَ تُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمَصْلُوحِينَ قال المأمون جزاك الله خيرا يا أبا الحسن فما معنى قول موسى لفرعون

فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ قَالَ الرضا ع إن فرعون قال لموسى لما أتاه وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكَ الَّتِي
فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ يَا قَالَ موسى فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ عن الطريق بوقوعي إلى
مدينة من مدائنك فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ
وقد قال الله عز وجل لنبيه محمد أ لَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى يَقُولُ أ لَمْ يَجِدْكَ وَحِيدًا فَآوَى إِلَيْكَ
الناس وَوَجَدَكَ ضَالًّا يَعْنِي عِنْدَ قَوْمِكَ فَهَدَى أَي هَدَاهُمْ إِلَى مَعْرِفَتِكَ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى
يقول أغناكَ بِأَنْ جَعَلَ دَعَاكَ مُسْتَجَابًا قَالَ الْمُأْمُونُ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا مَعْنَى
قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي
الآيَةُ كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَلِيمُ اللَّهِ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ لَا يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ
الرُّؤْيَا حَتَّى يَسْأَلَهُ هَذَا السُّؤَالُ فَقَالَ الرضا ع إِنْ كَلِيمُ اللَّهِ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
عَزَّ أَنْ يَرَى بِالْأَبْصَارِ وَلَكِنَّهُ لَمَّا كَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَقَرَّبَهُ نَحْيًا رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ
وَجَلَّ كَلَّمَهُ وَقَرَّبَهُ وَنَاجَاهُ فَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَسْمَعَ كَلَامَهُ كَمَا سَمِعْتَ وَكَانَ الْقَوْمُ
سَبْعِمِائَةَ أَلْفٍ رَجُلٍ اخْتَارَ مِنْهُمْ سَبْعِمِائَةَ ثَمَّ اخْتَارَ مِنَ السَّبْعِمِائَةِ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِ رَبِّهِ
فَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى طُورِ سَيْنَاءَ فَأَقَامَهُمْ فِي سَفْحِ الْجَبَلِ وَصَعِدَ مُوسَى عَ إِلَى الطُّورِ وَسَأَلَ اللَّهَ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَكَلِّمَهُ وَيَسْمَعَهُمْ كَلَامَهُ فَكَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ وَسَمِعُوا كَلَامَهُ مِنْ فَوْقِ وَأَسْفَلَ
وَبِئْسَ وَشَمَالٌ وَوَرَاءَ وَأَمَامَ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَحْدَثَهُ فِي الشَّجَرَةِ وَجَعَلَهُ مَنِعًا مِنْهَا حَتَّى يَسْمَعُوهُ
مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ فَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ بِأَنَّ الَّذِي سَمِعْنَاهُ كَلَامَ اللَّهِ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَلَمَّا
قَالُوا هَذَا الْقَوْلُ الْعَظِيمَ وَاسْتَكْبَرُوا وَعَتَوْا بَعَثَ اللَّهُ صَاعِقَةً فَأَخَذَتْهُمْ بِظُلْمِهِمْ فَمَاتُوا فَقَالَ
مُوسَى يَا رَبِّ مَا أَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا رَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَقَالُوا إِنَّكَ ذَهَبْتَ بِهِمْ فَقَتَلْتَهُمْ لِأَنَّكَ لَمْ
تَكُنْ صَادِقًا فِيمَا ادَّعَيْتَ مِنْ مُنَاجَاةِ اللَّهِ إِيَّاكَ فَأَحْيَاهُمُ اللَّهُ وَبَعَثَهُمْ مَعَهُ فَقَالُوا إِنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ
اللَّهَ أَنْ يَرَاكَ تَنْظُرَ إِلَيْهِ لَأَجَابَكَ وَكَنتَ تَخْبِرُنَا كَيْفَ هُوَ فَنَعْرِفُهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ فَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ
إِنَّ اللَّهَ لَا يَرَى بِالْأَبْصَارِ وَلَا كَيْفِيَّةَ لَهُ وَإِنَّمَا يَعْرِفُ بِآيَاتِهِ

قصص الأنبياء للجزائري ص : 17 و يعلم بأعلامه فقالوا لن نؤمن لك حتى تسأله فقال
موسى ع يا رب إنك قد علمت مقالة بني إسرائيل وأنت أعلم بصلاحتهم فأوحى الله إليه يا
موسى سلني ما سألوك فلن أؤاخذك بجهلهم فعند ذلك قال موسى ع يا رب أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ
قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانُهُ وَهُوَ يَهْوِي فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَحَلَّى رَبُّهُ

لِلْجَبَلِ بَايَةَ مِنْ آيَاتِهِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ يَقُولُ رَجَعْتُ إِلَى مَعْرِفَتِي بِكَ عَنْ جَهْلٍ قَوْمِي وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ بِأَنَّكَ لَا تَرَى فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِلَّهِ دُرْكُ يَا أَبَا الْحَسَنِ فَأَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْ لَا أَنَّ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ فَقَالَ الرِّضَا لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَلَوْ لَا أَنَّ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ لَهَمَّ بِهَا كَمَا هَمَّتْ بِهِ لَكِنَّهُ كَانَ مَعْصُومًا وَالْمَعْصُومُ لَا يَهْمُ بِذَنْبٍ وَلَا يَأْتِيهِ وَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنِ الصَّادِقِ ع قَالَ هَمَّتْ بِهِ بِأَنَّ تَفْعَلُ وَهَمَّ بِأَنَّ لَا يَفْعَلُ فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِلَّهِ دُرْكُ يَا أَبَا الْحَسَنِ فَأَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ قَالَ الرِّضَا ع ذَاكَ يُونُسُ بْنُ مَتَّى ذَهَبَ مُغَاضِبًا لِقَوْمِهِ فَظَنَّ بِمَعْنَى اسْتَيْقَنَ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ أَي لَنْ نَضِيقَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ أَي ضِيقَ وَقْتِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ ظُلُمَةُ اللَّيْلِ وَظُلُمَةُ الْبَحْرِ وَبَطْنِ الْحَوْتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ بِتَرْكِي مِثْلَ هَذِهِ الْعِبَادَةِ الَّتِي قَدْ فَرَعْتَنِي لَهَا فِي بَطْنِ الْحَوْتِ فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ فَلَوْ لَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَّيْتُ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِلَّهِ دُرْكُ يَا أَبَا الْحَسَنِ فَأَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا قَالَ الرِّضَا ع يَقُولُ اللَّهُ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ مِنْ قَوْمِهِمْ إِنْ الرُّسُلُ قَدْ كَذَّبُوا جَاءَ الرُّسُلُ نَصْرُنَا فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِلَّهِ دُرْكُ يَا أَبَا الْحَسَنِ فَأَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ الرِّضَا ع لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ عِنْدَ مُشْرِكِي أَهْلِ مَكَّةَ أَعْظَمَ ذَنْبًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ثَلَاثِمِائَةً وَسِتِينَ صَنَمًا فَلَمَّا جَاءَهُمْ صَّ بِالْدَّعْوَةِ إِلَى كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ كَبُرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَعَظُمَ وَقَالُوا أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ قِصَصُ الْأَنْبِيَاءِ لِلْحَزَائِرِيِّ ص : 18 إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ

فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ص مَكَّةَ قَالَ لَهُ يَا مُحَمَّدُ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ عِنْدَ مُشْرِكِي أَهْلِ مَكَّةَ بِدَعَائِكَ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ فِيْمَا تَقْدُمُ وَمَا تَأَخَّرُ لِأَنَّ مُشْرِكِي مَكَّةَ أَسْلَمَ بَعْضُهُمْ وَخَرَجَ بَعْضُهُمْ عَنْ مَكَّةَ وَمِنْ بَقِيٍّ مِنْهُمْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى انْكَارِ التَّوْحِيدِ عَلَيْهِ إِذَا دَعَى النَّاسَ إِلَيْهِ فَصَارَ ذَنْبُهُ فِي ذَلِكَ عِنْدَهُمْ مَغْفُورًا بِظُهُورِهِ عَلَيْهِمْ فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِلَّهِ دُرْكُ يَا أَبَا الْحَسَنِ فَأَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لَمْ أُذْنِتْ لَهُمْ قَالَ

الرضا ع هذا مما نزل بإيائك أعني واسمعي يا جارة خاطب الله عز وجل نبيه ص وأراد به أمته وكذلك قول الله عز وجل لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وقوله عز وجل ولو لا أن تبتناك لقد كذت تركزن إليهم شيئاً قليلاً قال صدقت يا ابن رسول الله فأخبرني عن قول الله وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه قال الرضا ع إن رسول الله ص قصد دار زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي في أمر أراده فرأى امرأته تغتسل فقال لها سبحان الذي خلقك وإنما أراد بذلك تنزيه الله تعالى عن قول من زعم أن الملائكة بنات الله فقال الله عز وجل أفأضفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثاً إنكم لتقولون قولاً عظيماً فقال النبي ص فلما رآها تغتسل سبحان الذي خلقك أن يتخذ ولداً يحتاج إلى هذا التطهير والاعتسال فلما عاد زيد إلى منزله أخبرته بمجيء رسول الله ص وقوله لها سبحان الذي خلقك فلم يعلم زيد ما أراد بذلك وظن أنه قال ذلك لما أعجبه من حسنها فجاء إلى النبي ص فقال يا رسول الله امرأتي في خلقها سوء وإني أريد طلاقها فقال له النبي ص أمسك عليك زوجك واتق الله وقد كان الله عز وجل عرفه عدد أزواجه وإنما تلك المرأة منهن فأخفى ذلك في نفسه ولم يبيده لزيد وخشي الناس أن يقولوا إن محمداً يقول لمولاه إن امرأتك ستكون لي زوجة فيعيبونه بذلك فأنزل الله عز وجل وإذ تقول للذي أنعم الله عليه يعني بالإسلام وأنعمت عليه بالعتق أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ثم إن زيدا طلقها واعتدت منه فزوجها الله من نبيه ص وأنزل بذلك قرآناً فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولاً قصص الأنبياء للجزائري ص : 19 ثم علم عز وجل أن المنافقين سيعيبونه بتزويجها فأنزل ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له فقال المأمون لقد شفيت صدري يا ابن رسول الله وأوضحت لي ما كان ملتبسا علي فجزاك الله عن أنبيائه وعن الإسلام خيراً قال علي بن محمد بن الجهم فقام المأمون إلى الصلاة وأخذ بيد محمد بن جعفر بن محمد وكان حاضر المجلس فتبعتهما فقال له المأمون كيف رأيت ابن أخيك فقال عالم ولم نره يختلف إلى أحد من أهل العلم فقال المأمون إن ابن أخيك من أهل بيت النبي الذين قال فيهم إن أبرار عترتي وأطياب أرومتي أحلم الناس صغاراً وأعلم الناس

كبارا لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم لا يخرجونكم من باب هدى ولا يدخلونكم في باب ضلال وانصرف الرضا ع إلى منزله فلما كان من الغد غدوت إليه وأعلمته ما كان من قول المأمون وجواب عمه محمد بن جعفر له فضحك ع ثم قال يا علي بن الجهم لا يغرنك ما سمعته منه فإنه سيغتالي والله ينتقم لي منه

قال الصدوق هذا الحديث عجيب من طريق علي بن محمد بن الجهم مع نصبه وبغضه وعداوته لأهل البيت ع. أقول هذا ليس بعجيب لأن الله سبحانه يجري الحق لأولياءه على ألسنة أعدائه في كثير من الأحوال وفي أغلب الأزمان وفي كتاب الخصال مسندا إلى الأشعري رفعه إلى أبي عبد الله ع قال ثلاث لم يعر منها نبي فمن دونه الطيرة والحسد والتفكر في الوسوسة في الخلق

قال الصدوق ومعنى الطيرة في هذا الموضع هو أن يتطير منهم قومهم فأما هم ع فلا يتطيرون وذلك كما قال الله عز وجل في قوم صالح قالوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ وكما قال آخرون لأنبيائهم إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ الآية. وأما الحسد في هذا الموضع هو أن يحسدوا لا أنهم يحسدون غيرهم وذلك كما قال الله عز وجل أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا. وأما التفكر في الخلق فهو بلواهم ع بأهل الوسوسة لا غير ذلك كما حكى الله عنهم من الوليد بن المغيرة المخزومي إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ يعني قال للقرآن إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ. أقول ما ذكره من التأويل حسن إلا أن في الكافي وغيره تنمة للحديث لا يحتمله وهي لكن المؤمن لا يظهر الحسد ومن ثم حمل جماعة من أهل الحديث على ما هو أعم من قصص الأنبياء للجزائري ص : 20 الغبطة أو أن القليل منه إذا لم يظهر ليس بذنوب والطيرة هي التشاؤم بالشيء وانفعال النفس بما يراه أو يسمعه مما يتشاءم به ولا دليل على أنه لا يجوز ذلك على الأنبياء إذ ورد أنهم يتفاءلون بالشيء الحسن والمراد بالتفكر في الوسوسة في الخلق التفكير فيما يحصل في نفس الإنسان من الوسوس في خالق الأشياء وكيفية خلقها وخلق أعمال العباد والتفكر في الحكمة في خلق بعض الشرور في العالم من غير استقرار في النفس وحصول شك بسببها ويحتمل أن يكون المراد بالخلق المخلوقات وبالتفكر في الوسوس التفكير وحديث النفس بعيوبهم وتفتيش أحوالهم وفي الأخبار ما يؤيد الوجهين كما سيأتي

وبعض أفراد هذا الأخير على الوجهين لا يستبعد عروضها لهم ع هذا. واعلم أن الخلاف بين علماء الإسلام في عصمة الأنبياء ع يرجع إلى أربعة أقسام ما يقع في باب العقائد وما يقع في التبليغ وما يقع في الأحكام والفتيا وما يقع في أفعالهم وسيرهم ع. أما الاعتقادات فهم منزهون عن الكفر والضلال فيما قبل النبوة وبعدها باتفاق الأمة غير أن الأزارقة من الخوارج جوزوا عليهم الذنب وعندهم كل ذنب كفر فيلزمهم تجويز الكفر عليهم بل يحكى عنهم أنهم قالوا يجوز أن يبعث الله نبيا ويعلم أنه يكفر بعد نبوته. وأما النوع الثاني وهو ما يتعلق بالتبليغ فقد اتفقت الأمة وأرباب الملل والشرائع على وجوب عصمتهم عن الكذب والتحريف فيما يتعلق بالتبليغ عمدا وسهوا إلا القاضي أبو بكر فإنه جوز ما كان من ذلك على سبيل النسيان وفتلات اللسان. وأما النوع الثالث وهو ما يتعلق بالفتيا فأجمعوا على أنه لا يجوز خطأهم فيه عمدا وسهوا إلا شذمة قليلة من العامة. وأما النوع الرابع وهو الذي يتعلق بأفعالهم فقد اختلفوا فيه على خمسة أقوال أولها قول أصحابنا الإمامية رضوان الله عليهم وهو نفي الذنب عنهم مطلقا الصغار والكبار والعمد والنسيان والسهو والإسهاء ولم يخالف فيه إلا الصدوق وشيخه محمد بن الحسن بن الوليد فإنهما جوزا عليهم الإسهاء من الله لا السهو من الشيطان وكذا القول في الأئمة الطاهرين ع. الثاني مذهب أكثر المعتزلة وهو أنه لا يجوز عليهم الكبائر ويجوز عليهم الصغائر إلا الصغائر الخسيصة المنفردة كسرقة حبة أو لقمة وكل ما ينسب فاعله إلى الدناءة والضعفة. الثالث وهو مذهب أبي علي الجبائي أنه لا يجوز أن يأتوا بصغيرة ولا كبيرة على جهة العمد لكن يجوز على جهة التأويل والسهو كما تقدم في حكاية آدم ع من أنه كان

قصص الأنبياء للجزائري ص : 21 منه غلطا في التأويل لأنه ظن أنه نهي عن شخص الشجرة لا عن نوعها فتناول من غير التي نهي عن شخصها. الرابع أنه لا يقع منهم الذنب إلا على طريق السهو والخطأ لكنهم مؤخذون به وإن رفع حكمه عن الأمة لقوة معرفتهم وعلو مرتبتهم وقدرتهم على التحفظ وهو قول النظام ومن تبعه. الخامس أنه يجوز عليهم الصغائر والكبائر عمدا وسهوا وخطأ وهو قول الحشوية وكثير من أصحاب الحديث من العامة ثم إنهم اختلفوا في وقت العصمة على ثلاثة أقوال الأول أنه من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله وهو مذهب الإمامية رضوان الله عليهم. الثاني أنه من حين بلوغهم ولا يجوز عليهم

الكفر والكبيرة قبل النبوة وهو مذهب كثير من المعتزلة. الثالث أنه وقت النبوة أو ما قبله فيجوز صدور المعصية عنهم وهو قول أكثر الأشاعرة ومنهم الفخر الرازي وأما دلائلنا على ما صرنا إليه فهي وإن كانت متكررة إلا أن العمدة فيها أخبارنا المتواترة وإجماعنا المقطوع به حتى إنه صار من ضروريات ديننا. وقد ذكر سيدنا الأجل علم الهدى في الشافي وكتاب تنزيه الأنبياء ع جملة من الدلائل والبراهين القاطعة من أراد الاطلاع عليها فليطلبها من هناك

قصص الأنبياء للجزائري ص : 22 الباب الأول في قصص آدم وحواء وأولادهما وفيه فصول

الفصل الأول في فضلهم والعلة في تسميتهما وبدو خلقهما وسؤال الملائكة في ذلك قال الله تعالى وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ. أقول الخليفة من ينوب عن غيره والهاء للمبالغة وهذه الآية وما بمعناها دالة على أن الغرض والمقصود من خلق آدم ع أن يكون خليفة في الأرض لمن تقدمه من الجنان وليس المقصود من خلقه أن يكون في الجنة نعم كان الأولى به ألا يفعل ما فعل وينزل من الجنة عزيزا كريما على خلع الجنة وعلى زوجته ثياب حور العين والملائكة يزفونه ويسجدون له في الجنة. وأما قول الملائكة أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا فهو تعجب أما من أن يستخلف لعمارة الأرض وإصلاحها من يفسد فيها واستكشاف عما خفي عليهم من الحكمة التي غلبت تلك المفاسد واستخبار عما يزيح شبههم وليس باعتراض على الله ولا طعن في بني آدم وعلى وجه الغيبة كما توهمه من جواز الذنوب على الملائكة فإنهم أجل وأعلى من أن يظن بهم ذلك. وإنما عرفوا ذلك بإخبار من الله أو تلق من اللوح المحفوظ أو قياس لأحد الثقلين على الآخر. وقوله وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ حال مقررة لجهة الإشكال عليهم قيل وكأنهم علموا أن المجمعول خليفة ذو ثلاث قوى عليها مدار أمره شهوية وغضبية وتؤديان به إلى الفساد وسفك الدماء وعقلية تدعوه إلى المعرفة والطاعة ونظروا إليها مفردة وقالوا ما الحكمة في استخلافه وهو باعتبار تينك القوتين لا تقتضي الحكمة إيجاد فضلا عن استخلافه وأما

قصص الأنبياء للجزائري ص : 23 باعتبار القوة العقلية فنحن نقيم بما يتوقع منها سليما عن معارضة تلك المفاصد وغفلوا عن فضيلة كل واحد من القوتين إذا صارت مهذبة مطاوعة للعقل متمرنة على الخير كالعفة والشجاعة ولم يعلموا أن التركيب يفيد ما يقصر عنه الآحاد كالإحاطة بالجزئيات واستخراج منافع الكائنات من القوة إلى الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف. وأما تعليم آدم الأسماء فبخلق علم ضروري فيه أو أنه ألقاه في روعه. وقوله ثُمَّ عَرَضَهُمْ أَي المسميات المدلول عليها ضمنا. وأما ما يقال من أنه كان للملائكة أن يقولوا لو علمتنا كما علمت آدم لعلمنا مثله فجوابه أنهم أجابوا أنفسهم بقولهم إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ. وذلك أن مقتضى الحكمة وضع الأشياء مواضعها على وفق الحكمة فحكمته تعالى إنما اقتضت إلقاء التعليم إلى آدم لا إلى الملائكة

وروى الصدوق بإسناده إلى أبي عبد الله ع قال إنما سمي آدم ع لأنه خلق من أديم الأرض قال الصدوق اسم الأرض الرابعة أديم وخلق منها آدم فلذلك قيل من أديم الأرض وقال ع سميت حواء لأنها من حي يعني آدم ع

و قد اختلف في اشتقاق اسم آدم ع ف قيل اسم أعجمي لا اشتقاق له كآزر. وقيل إنه مشتق من الأدمة بمعنى السمرة لأنه كان أسمر اللون وقيل من الأدم بمعنى الألفة والاتفاق. وأما اشتقاق حواء من حي أو الحيوان فهو من الاشتقاقات الشاذة أو الجعلية كلابن وتامر وروى الصدوق رحمه الله أيضا عن ابن سلام أنه قيل للنبي ص هل خلق آدم من الطين كله أو من طين واحد قال بل من الطين كله ولو خلق من طين واحد لما عرف الناس بعضهم بعضا وكانوا على صورة واحدة قال فلهم في الدنيا مثل ذلك قال التراب فيه أبيض وفيه أخضر وفيه أشقر يعني شديد الحمرة وفيه أزرق وفيه عذب وفيه ملح فلذلك صار الناس فيهم أبيض وفيهم أصفر وفيهم أسود وعلى ألوان التراب الحديث

وعن أمير المؤمنين ع إن الله تبارك وتعالى بعث جبرئيل ع وأمره أن يأتيه من أديم الأرض بأربع طينات طينة بيضاء وطينة حمراء وطينة غبراء وطينة سوداء وذلك من سهلها وحزنها ثم أمره أن يأتيه بأربع مياه عذب وماء مالح وماء مر وماء منتن ثم أمره أن يفرغ الماء في الطين فجعل الماء العذب في حلقه وجعل الماء المالح في عينيه وجعل الماء المر في أذنيه وجعل الماء المنتن في أنفه

قصص الأنبياء للجزائري ص : 24 و جاء تعليله في توحيد المفضل

عن الصادق ع إنما جعل الماء العذب في الحلق ليسوغ له أكل الطعام وجعل الماء المالح في العينين إبقاء على شحمة العين لأن الشحم يبقى إذا وضع عليه الماء وأما الماء المر في الأذنين فلئلا تهجم الهوام على الدماغ

و من ذلك أنها إذا وصلت إلى الماء المر في الأذنين ماتت وربما تعدى الماء المر ووصل إلى الدماغ. ومن العجب أنه جاءت إلي امرأة تستفتيني في أن بعض الجراحين أراد أن يكسر قطعة من عظم رأسها حتى يظهر الدماغ وذلك أن هامة تسمى هزاريًا دخلت أذنها وهي نائمة فوصلت إلى الدماغ وإلى مخ الرأس فصارت تأكل منه وربما سكنت وبقيت على هذا أعواما وما أفتيت في حكاية كسر شيء من قحفة رأسها وجاء في كتب الطب أنه وقع مثل هذا في زمن أفلاطون فأخذ الرجل إلى الحمام ورفع قطعة من قحفة رأسه واستخرج الهامة ثم وضع القحفة على حالها وهذا منه ليس بعجيب فقد روي عنه لما قلع القحفة وظهر هزاريًا في الدماغ أراد أن يتناوله بالمنقاش فقال له أحد تلاميذه لا تفعل فإنه محكم أيديه وأرجله في حجاب الدماغ فحمي له المنقاش ووضعه على ظهره حتى رفع رجله من حجاب الدماغ فتناوله ورماه

وعنه ع أول من قاس إبليس قال خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ولو علم إبليس ما جعل الله في آدم لم يفتخر عليه ثم قال إن الله عز وجل خلق الملائكة من نور وخلق الجن من النار وخلق الجن صنفا من الجن من الريح وصنفا من الماء وخلق آدم من صفحة الطين ثم أجرى في آدم النور والنار والريح والماء فبالنور أبصر وعقل وفهم وبالنار أكل وشرب ولو لا النار في المعدة لم تطحن المعدة الطعام ولو لا أن الريح في جوف بني آدم تلهب نار المعدة لم تلهب ولو لا أن الماء في جوف ابن آدم يطفئ حر المعدة لأحرقت النار جوف ابن آدم فجمع الله ذلك في آدم لخمس خصال وكانت في إبليس خمسة فافتخر بها

وعنه عن أبي عبد الله ع قال إن القبض التي قبضها الله عز وجل من الطين الذي خلق منها آدم أرسل إليها جبرائيل ع أن يقبضها فقالت الأرض أعوذ بالله أن تأخذ مني شيئا فرجع إلى ربه وقال يا رب تعوذت بك مني فأرسل إليها إسرافيل فقالت مثل ذلك فأرسل إليها ميكائيل

فقلت مثل ذلك فأرسل إليها ملك الموت فتعوذت بالله أن يأخذ منها شيئاً فقال ملك الموت وإني أعوذ بالله أن أرجع إليه حتى أقبض منك

قصص الأنبياء للجزائري ص : 25 أقول جاء في الرواية أن الله سبحانه أمر ملك الموت على الحتم ويدل على أن أمره تعالى لمن تقدمه ليس على سبيل الحتم

وروى علي بن إبراهيم بإسناده إلى الباقر ع عن أمير المؤمنين ص قال إن الله تعالى لما أراد أن يخلق خلقاً بيده وذلك بعد ما مضى من الجن والناس في الأرض سبعة آلاف سنة فكشف عن أطباق السماوات وقال للملائكة انظروا إلى أهل الأرض من خلقي من الجن والناس فلما رأوا ما يعملون فيها من المعاصي عظم ذلك عليهم فقالوا ربنا أنت العزيز القادر وهذا خلقك الضعفاء يعيشون برزقك ويعصونك ولا تنتقم لنفسك فلما سمع من الملائكة قال إني جاعل في الأرض خليفة يكون حجة في أرضي فقالت الملائكة سبحانهك تجعل فيها من يفسد فيها كما أفسدت بنو الجن فاجعل ذلك الخليفة منا فإننا لا نعصيك ونسبح بحمدك ونقدس لك فقال عز وجل إني أعلم ما لا تعلمون أريد أن أخلق خلقاً بيدي وأجعل من ذريته أنبياء وعبادا صالحين وأئمة مهديين أجعلهم خلفاء على خلقي في أرضي وأطهر أرضي من الناس وأنقل مرده الجن العصاة على خلقي وأسكنهم في الهواء وفي أقطار الأرض وأجعل بين الجن وبين خلقي حجاباً فقالت الملائكة يا ربنا افعل ما شئت فباعدهم الله من العرش مسيرة خمسمائة عام فلاذوا بالعرش وأشاروا بالأصابع فنظر الرب إليهم ونزلت الرحمة فوضع لهم البيت المعمور فقال طوفوا به ودعوا العرش فطافوا به وهو البيت الذي يدخله الجن كل يوم سبعون ألف ملك يعودون إليه أبداً فوضع الله البيت المعمور توبة لأهل السماء ووضع الكعبة توبة لأهل الأرض إلى أن قال ثم قبض الله سبحانه طينة آدم وأجرى فيها الطبائع الأربع الريح والدم والمر والبلغم فلزمه من ناحية الريح حب النساء وطول الأمل والحرص ولزمه من ناحية البلغم حب الطعام والشراب والبر والحلم والرفق ولزمه من ناحية المرة الغضب والسفه والشيطنة والتجبر والتمرد والعجلة ولزمه من ناحية الدم حب النساء واللذات وركوب المحارم والشهوات

أقول قيل المراد بالريح السوداء وبالمرة الصفراء أو بالعكس أو المراد بالريح الروح والمرة الصفراء والسوداء معا إذ يطلق عليهما وتكرار حب النساء لمدخلتيهما معا

وعن الرضا ع قال كان نقش خاتم آدم لا إله إلا الله محمد رسول الله هبط به معه في الجنة وعنه ص أهل الجنة ليست لهم كنى إلا آدم ع فإنه يكنى بأبي محمد توقيرا وتعظيما وعن أبي عبد الله ع إن الله سبحانه خلق آدم ع من غير أب وأم وعيسى ع من غير أب ليعلم أنه قادر على أن يخلق من غير أب وأم ومن غير قصص الأنبياء للجزائري ص : 26 أب كما هو قادر على أن يخلق منهما وفي قوله خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ قال لما أجرى الله الروح في آدم من قدميه فبلغت إلى ركبتيه أراد أن يقوم فلم يقدر فقال الله عز وجل خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ وقال سميت المرأة امرأة لأنها خلقت من المرء يعني خلقت من آدم ع وسمي النساء نساء لأنه لم يكن لآدم أنس غير حواء

وعن عبد العظيم الحسيني قال كتبت إلى أبي جعفر الثاني ع أسأله عن علة الغائط وثنته قال إن الله عز وجل خلق آدم ع وكان جسده طيبا وبقي أربعين سنة ملقى تمر به الملائكة فتقول لأمر ما خلقت وكان إبليس يدخل في فيه ويخرج من دبره فلذلك صار ما في جوف آدم منتنا خبيثا غير طيب

وعن أحدهما ع أنه سئل عن ابتداء الطواف فقال إن الله تبارك وتعالى لما أراد خلق آدم ع قال للملائكة إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً فَقَالَ مُلْكَانِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ فَوَقَعَتِ الْحُجُبُ فِيمَا بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَكَانَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نُورُهُ ظَاهِرًا لِلْمَلَائِكَةِ فَلَمَّا وَقَعَتِ الْحُجُبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمَا عَلِمَا أَنَّهُ سَخَطَ مِنْ قَوْلِهِمَا فَقَالَا لِلْمَلَائِكَةِ مَا حِيلَتُنَا وَمَا وَجْهَ تَوْبَتِنَا فَقَالُوا مَا نَعْرِفُ لَكُمَا مِنَ التَّوْبَةِ إِلَّا أَنْ تَلُودَا بِالْعَرْشِ فَلَاذًا بِالْعَرْشِ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَوْبَتَهُمَا وَرَفَعَتِ الْحُجُبَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمَا وَأَحَبَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَعْبُدَ بِتِلْكَ الْعِبَادَةِ فَخَلَقَ اللَّهُ الْبَيْتَ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ عَلَى الْعِبَادِ الطَّوْفَ حَوْلَهُ وَخَلَقَ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ فِي السَّمَاءِ

أقول المراد من نوره تعالى الأنوار المخلوقة في عرشه أو أنوار الأئمة ص أو أنوار معرفته وفيضه فتكون حجبا معنوية

وفي علل محمد بن سنان عن الرضا ع أن الملائكة لما استغفروا من قولهم أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَعَلِمُوا أَنَّهُمْ أَذْنَبُوا فَندَمُوا وَلَاذُوا بِالْعَرْشِ وَاسْتَغْفَرُوا فَأَحَبَّ اللَّهُ أَنْ يَتَعَبَّدَ بِتِلْكَ الْعِبَادَةِ فَوَضَعَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ بَيْتًا بِحِذَاءِ الْعَرْشِ يُسَمَّى الضَّرَاحُ ثُمَّ وَضَعَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا

بيتا يسمى المعمور بجذاء الضراح ثم وضع البيت بجذاء البيت المعمور ثم أمر آدم ع فطاف به فتاب الله عليه وجرى ذلك في ولده إلى يوم القيامة

وروي أنه قيل لأبي عبد الله ع لم صار الطواف سبعة أشواط قال لأن الله تبارك وتعالى قال للملائكة إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً فَرَدُّوا عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَقَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَكَانَ لَا يَحْجِبُهُمْ عَنْ نُورِهِ فَحَجَبَهُمْ عَنْ نُورِهِ سَبْعَةَ آلَافٍ عَامٍ فَلَاذُوا بِالْعَرْشِ سَبْعَةَ آلَافٍ فَتَابَ عَلَيْهِمْ وَجَعَلَ لَهُمُ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ وَوَضَعَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ تَحْتَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ فَصَارَ الطَّوَافُ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ وَاجْبَا عَلَى الْعِبَادِ لِكُلِّ أَلْفِ سَنَةٍ شَوْطًا وَاحِدًا

قصص الأنبياء للجزائري ص : 27 وعن أبي عبد الله ع قال كان الصرد دليل آدم ع من بلاد سرانديب إلى جدة شهرا وهو أول طائر صام لله تعالى

وسأل أمير المؤمنين ع النبي ص كيف صارت الأشجار بعضها تحمل وبعضها لا تحمل فقال كلما سبح آدم تسبيحا صارت له في الدنيا شجرة مع حمل وكلما سبحت حواء تسبيحة صارت لها في الدنيا شجرة من غير حمل

وسئل مما خلق الله الشعير فقال إن الله تبارك وتعالى أمر آدم ع أن ازرع مما اختزنت لنفسك وجاء جبرئيل بقبضة من الحنطة فقبض آدم ع على قبضة وقبضت حواء على قبضة فقال آدم لحواء لا تزرعي أنت فلم تقبل قول [أمر] آدم وكلما زرع آدم ع جاء حنطة وكلما زرعت حواء جاء شعيرا

وروي الثقة علي بن إبراهيم بإسناده إلى أبي جعفر ع في قول الله وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً قَالَ عَهْدَ إِلَيْهِ فِي مُحَمَّدٍ وَالْأُئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ ص فَتَرَكَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ عَزْمٌ فِيهِمْ أَنَّهُمْ هَكَذَا وَإِنَّمَا سَمَوْا أُولُو الْعِزْمِ لِأَنَّهُ عَهْدَ إِلَيْهِمْ فِي مُحَمَّدٍ وَأَوْصِيَاءِهِ مِنْ بَعْدِهِ وَالْقَائِمِ ع وَسِيرَتُهُ فَأَجْمَعَ عَزْمَهُمْ أَنْ كَذَلِكَ وَالْإِقْرَارُ بِهِ

وعن أبي عبد الله ع في قول الله تعالى وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا إن الله تعالى خلق آدم ع من الماء العذب وخلق زوجته من سنخه فيراها من أسفل أضلاعه فجرى بذلك الضلع بينهما نسب ثم زوجها إياه فجرى بسبب ذلك بينهما صهر فذلك قوله نَسَبًا وَصِهْرًا فالنسب ما كان من نسب الرجال والصهر ما كان من سبب النساء

وقال إن الله تعالى خلق آدم من الطين وخلق حواء من آدم فهمة الرجال الأرض وهمة النساء في الرجال

وقال ع لما بكى آدم ص على الجنة كان رأسه في باب من أبواب السماء وكان يتأذى بالشمس فحط من قامته

وقال إن آدم لما أهبط من الجنة وأكل من الطعام وجد في بطنه ثقلا فشكا ذلك إلى جبرئيل فقال يا آدم فتنح فتنح فأحدث وخرج منه الثقل

وقال ع أتى هذا البيت ألف آتية على قدميه منها سبعمائة حجة وثلاثمائة عمرة وعنه ع لما أن خلق الله آدم أوقعه بين يديه فعطس فألهمه الله أن حمده فقال الله يا آدم حمدتني فو عزتي وجلالي لو لا عبدان أريد خلقهما في آخر الزمان ما خلقتك قال يا رب بقدرهم عندك ما اسمهما فقال تعالى يا آدم انظر نحو العرش فإذا بسطرين من نور أول السطر لا إله إلا الله محمد نبي الرحمة علي مفتاح الجنة وقصص الأنبياء للجزائري ص :

28 السطر الثاني إني آليت على نفسي أن أرحم من والاهما وأعذب من عاداهما وفي قصص الأنبياء عن أبي عبد الله ع قال اجتمع ولد آدم في بيت فتشاجروا فقال بعضهم خير خلق الله أبونا آدم وقال بعضهم الملائكة المقربون وقال بعضهم حملة العرش إذ دخل عليهم هبة الله فحكوا له فرجع إلى آدم ع وقال يا أبت إني دخلت على إخوتي وهم يتشاجرون في خير خلق الله فسألوني فلم يكن عندي ما أخبرهم فقال آدم يا بني إني وقفت بين يدي الله جل جلاله فنظرت إلى سطر على وجه العرش مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم محمد وآل محمد خير من برأ الله

وروى العياشي عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه قال سألت أبا جعفر ع من أي شيء خلق الله حواء فقال أي شيء يقولون هذا الخلق قلت يقولون إن الله خلقها من ضلع من أضلاع آدم فقال كذبوا كان يعجزه أن يخلقها من ضلعه فقلت جعلت فداك يا ابن رسول الله من أي شيء خلقها فقال أخبرني أبي عن آبائي قال رسول الله ص إن الله تبارك وتعالى قبض قبضة من طين فخلطها بيمينه وكلتا يديه يمين فخلق منها آدم وفضلت فضلة من الطين فخلق منها حواء

أقول هذا الخبر معمول عليه بين أصحابنا رضوان الله عليهم وما ورد من أنه خلق من ضلع من أضلاعه وهو الضلع الأيسر القصير محول على التقية أو على التأويل أو بأن يراد أن الطينة التي قررها الله سبحانه لذلك الضلع خلق منها حواء لأنها خلقت منه بعد خلقه فإنه يلزم كما قال ع أن يكون آدم ينكح بعضه بعضا فيقوى بذلك مذهب المجوس في نكاح المحرمات

وعن جميل بن دراج عن أبي عبد الله ع قال سألته عن إبليس أكان من الملائكة وهل كان يلي من أمر السماء شيئا قال لم يكن من الملائكة ولم يكن يلي من أمر السماء شيئا كان من الجن وكان مع الملائكة وكانت الملائكة تراه أنه منها وكان الله يعلم أنه ليس منها فلما أمر بالسجود كان منه الذي كان وقال ع لما خلق الله آدم قبل أن ينفخ فيه الروح كان إبليس يمر به فيضربه برجله ويقول إبليس لأمر ما خلقت

وقال السيد ابن طاوس في كتاب سعد السعود من صحائف إدريس النبي ع خلق الله آدم على صورته التي صورها في اللوح المحفوظ

يقول علي بن طاوس فأسقط بعض قصص الأنبياء للجزائري ص : 29 المسلمين بعض هذا الكلام وقال إن الله خلق آدم على صورته فاعتقد الجسم فاحتاج المسلمون إلى تأويل الحديث. وقال في الصحف ثم جعل طينة آدم جسدا ملقى على طريق الملائكة التي تصعد فيه إلى السماء أربعين سنة ثم ذكر تناسل الجن وفسادهم وهروب إبليس منهم إلى الله وسأله أن يكون مع الملائكة وإجابة سؤاله وما وقع من الجن حتى أمر الله إبليس أن ينزل مع الملائكة لطرد الجن فنزل وطردهم من الأرض التي أفسدوا فيها إلى آخر كلامه. واعلم أنهم ذكروا في أخبار الملائكة عن الفساد وجوها منها أنهم قالوا ذلك ظنا لما رأوا من حال الجن الذين كانوا قبل آدم في الأرض وهو المروي عن ابن عباس وفي أخبارنا إرشاد إليه. ومنها أنهم علموا أنه مركب من الأركان المتخالفة والأحلاط المتنافية الموجبة للشهوة التي منها الفساد والغضب منه سفك الدماء. ومنها أنهم قالوا ذلك على اليقين لما يروي ابن مسعود وغيره أنه تعالى لما قال للملائكة إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قال ربنا وما يكون الخليفة قال تكون له ذرية يفسدون في الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا فعند ذلك قالوا ربنا أَتَجْعَلُ فِيهَا إِلَى آخِرِهَا ومنها أنه تعالى كان قد أعلم الملائكة أنه إذا كان في الأرض خلق عظيم أفسدوا

فيها وسفكوا الدماء. ومنها أنه لما كتب القلم في اللوح المحفوظ ما هو كائن إلى يوم القيامة فلعلهم طالعوا اللوح فعرفوا ذلك. ومنها أن الخليفة إذا كان معناه النائب عن الله في الحكم والقضاء والاحتياج إنما يكون عند التنازع واختلال النظام كان الإخبار عن وجود الخليفة إخبارا عن وقوع الفساد والشر بطريق الالتزام. ومنها أن الله سبحانه لما خلق النار خافت الملائكة خوفا شديدا فقالوا لمن خلقت هذه النار قال لمن عصاني من خلقي ولم يكن يومئذ خلق غير الملائكة فلما قال إني جاعل في الأرض خليفَةً عرفوا أن المعصية منهم وقد جوز الحشوية صدور الذنب من الملائكة وجعلوا اعتراضهم هذا على الله من أعظم الذنوب ونسبة بني آدم إلى القتل والفساد من الكبائر لأنه غيبة لهم ولأنهم مدحوا أنفسهم بقولهم وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وهو عجب. وأيضا قولهم لا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا اعتذار والعذر دليل الذنب. وأيضا قوله إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ دل على أنهم كانوا كاذبين فيما قالوه. والجواب عن هذا كله ظاهر وهو أن ليس غرضهم الاعتراض بل السؤال عما خفي قصص الأنبياء للجزائري ص : 30 عليهم من وجه الحكمة وليس لمن لم يوجد غيبة

وفي كتاب قصص الراوندي عن مقاتل بن سليمان قال سألت أبا عبد الله ع كم كان طول آدم ع حين هبط به إلى الأرض وكم كان طول حواء قال وجدنا في كتاب علي ع أن الله عز وجل لما أهبط آدم وزوجته حواء إلى الأرض كانت رجلاه على ثنية الصفا ورأسه دون أفق السماء وأنه شكى إلى الله ما يصيبه من حر الشمس فصير طولهُ سبعين ذراعا بذراعه وجعل طول حواء خمسة وثلاثين ذراعا بذراعها

وفي الكافي بعد قوله من حر الشمس فأوحى الله إلى جبرئيل ع أن آدم قد شكى ما يصيبه من حر الشمس فاغمزه غمزة وصير طولهُ سبعين ذراعا بذراعه واغمز حواء فصير طولها خمسة وثلاثين ذراعا بذراعها

أقول هذا الحديث عده المتأخرون من مشكلات الأخبار لوجهين. الأول أن طول القامة كيف يصير سببا للتضرر بحر الشمس مع أن حرارة الشمس إنما تكون بالانعكاس من الأجرام الأرضية وحده أربعة فراسخ في الهواء. الثاني أن كونه ع سبعين ذراعا بذراعه يستلزم عدم استواء خلقتة وأنه يتعسر عليه كثير من الأعمال الضرورية وأجيب الأول بوجهين أحدهما أن يكون للشمس حرارة من غير جهة الانعكاس أيضا وتكون قامته ع طويلة جدا

بحيث تتجاوز الطبقة الزمهريرية ويتأذى من تلك الحرارة ويؤيده حكاية ابن عناق أنه كان يشوي بعين الشمس. الثاني أنه كان لطول قامته لا يمكنه الاستظلال ببناء ولا شجر ولا جبل فلا يمكنه الاستظلال ولا الجلوس تحت شيء فكان يتأذى من حرارة الشمس لذلك. وأما الجواب عن الثاني فمن وجوه أكثرها فيه من التكلف ما أوجب الإعراض عن ذكره لبعده عن لفظ الحديث ومعناه. وأما الوجوه القريبة فمنها ما ذكره بعض الأفاضل من أن استواء الخلقة ليس منحصرا فيما هو معهود الآن فإن الله تعالى قادر على خلق الإنسان على هيئات أخر كل منها فيه استواء الخلقة وذراع آدم ع يمكن أن يكون قصيرا مع طول العضد وجعله ذا مفاصل أو لنا بحيث يحصل الارتفاق به والحركة كيف شاء. ومنها ما روي عن شيخنا بهاء الدين طاب ثراه من أن في الكلام استخداما بأن يكون المراد بآدم حين إرجاع الضمير إليه آدم ذلك الزمان من أولاده ولا يخفى بعده وعدم جريانه في حواء إلا بتكلف. ومنها ما قاله شيخنا المحدث سلمه الله تعالى وهو أن إضافة الذراع إليهما على التوسعة قصص الأنبياء للجزائري ص : 31 و المجاز بأن نسب ذراع صنف آدم إليه وصنف حواء إليها أو يكون الضميران راجعين إلى الرجل والمرأة بقرينة المقام. ومنها أن الباء في قوله بذراعه للملابسة أي كما قصر من طوله قصر من ذراعه لتناسب الأعضاء وإنما خص الذراع لأن جميع الأعضاء داخلية في الطول بخلاف الذراع والمراد بالذراع في قوله سبعين ذراعا أما ذراع من كان في زمن آدم أو ما كان في زمن من صدر عنه الخبر. والأوجه عندي هو الوجه الأول وذلك لأن استواء الخلقة إنما يكون بالنسبة إلى أغلب أنواع ذلك العصر والشائع في ذلك العصر روي أن موسى ع أرسل النقباء الاثني عشر ليأتوا له بخبر العمالقة حتى يغزوهم فلما قربوا من بلادهم رأهم رجل من العمالقة فوضع الاثني عشر رجلا في طرف كفه وحملهم إلى سلطانهم وصبهم بين يديه وقال هؤلاء من قوم موسى أ تأمرني أن أضع رجلي عليهم أقتلهم فقال اتركهم يرجعون إلى صاحبهم ويخبرونه بما يرون فطلبوا منه زادا للطريق فأعطاهم رمانة على ثور نصفها خال من الحب يضعونه فوق النصف الآخر الذي يأكلون منه وفي الليل ينامون في النصف الخالي فهو في الليل منام وفي النهار غطاء وكان قوم موسى بالنسبة إليهم غير مستوي الخلقة وكذا العكس. على أن الأخبار الواردة بصفات حور العين وولدان الجنة وأكثر ما ورد فيها لو وجد في الدنيا لكان بعيدا عن استواء الخلقة

الفصل الثاني في سجود الملائكة وله معناه وأنها آية جنة كانت ومعنى تعليمه الأسماء
قال الله تعالى وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ
الْكَافِرِينَ. وقال عز شأنه ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ
وخلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ وقال فِيمَا أَعْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتَيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ
أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ. وقال عز جلاله
رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ
قصص الأنبياء للجزائري ص : 32 و قوله فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ
رَبِّهِ

في مجمع البيان روي عن ابن عباس أن الملائكة كانت تقاتل الجن فسي إبليس وكان صغيرا
وكان مع الملائكة فتعبد معها بالأمر بالسجود لآدم فسجدوا وأبى فلذلك قال الله تعالى إِلَّا
إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ

وروي عن طاوس ومجاهد أن إبليس كان قبل أن يرتكب المعصية ملكا من الملائكة اسمه
عزرائيل وكان من سكان الأرض وكان سكان الأرض من الملائكة يسمون الجن ولم يكن من
الملائكة أشد اجتهادا ولا أكثر علما منه فلما عصى الله لعنه وجعله شيطانا وسماه إبليس
وكان من الكافرين في علم الله

قال ابن عباس أول من قاس إبليس فأخطأ القياس فمن قاس الدين بشيء من رأيه قرنه الله
بإبليس

و قوله أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ يعني يخرجون من قبورهم للجزاء أراد الخبيث أن لا يذوق الموت
في النفخة الأولى وأجيب بالإنظار إلى يوم الوقت المعلوم وهي النفخة الأولى ليدوق الموت
بين النفختين وهو أربعون سنة. وقوله فِيمَا أَعْوَيْتَنِي أي خيبتني من رحمتك وجنتك وامتحنيني
بالسجود لآدم فغويت عنده أو حكمت بغوايتي وهذا كله تأويل والظاهر أنه كان يعتقد أن
الإضلال عن الله تعالى وهو من جملة اعتقاداته الخبيثة. وتعجبني مقالة حكيبتها في كتاب زهر
الربيع وهي أنني تابحت مع علماء الجمهور فانتهى الحال إلى قوله إن الشيطان كان من أهل
العلم فما مذهبه فقلت إنه كان في الأصول من الأشاعرة وفي الفروع من الحنفية فتعجب من
قولي فقال وما الدليل قلت أما الأول فقوله فِيمَا أَعْوَيْتَنِي فنسب الإضلال والإغواء إلى الله

تعالى وهذا هو مذهب الجبرية من الأشاعرة. وأما الثاني فعمله بالقياس في قوله أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ فعمل بقياس الأولوية زعما منه أن السجود إنما يكون للأشرف الأفضل وهو بزعمه أفضل من آدم لأنه مخلوق من النار وهي أشرف من الطين. والحاصل أن مذهب الشيطان أفضل من مذهب الحنفية لأنه يعمل بقياس الأولوية وأبو حنيفة كان يعمل بقياس المساواة الذي هو أضعف القياسات وأردؤها. وقوله ثُمَّ لَا تَتَّبِعُهُمْ بَينَ أَيْدِيهِمْ

روى أبو جعفر ع قال ثُمَّ لَا تَتَّبِعُهُمْ مِنْ قصص الأنبياء للجزائري ص : 33 بَيْنَ أَيْدِيهِمْ معناه أهون عليهم أمر الآخرة ومن خلفهم أمرهم بجمع الأموال والبخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم وعن أيمانهم أفسد عليهم أمر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة وعن شمائلهم بتحبب اللذات إليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم

وفي كتاب الخرائج في حديث طويل عن أبي محمد العسكري ع وفيه أنه لا أحد من محبي علي ع نظف قلبه من قدر الغش والدغل والغل ونجاسة الذنوب إلا لكان أطهر وأفضل من الملائكة

وفي جواب مسائل الزنديق عن أبي عبد الله ع أنه سئل أ يصلح السجود لغير الله قال لا قال فكيف أمر الله الملائكة بالسجود لآدم فقال إن من سجد بأمر الله فكان سجوده إذ كان عن أمر الله

وفي حديث آخر عنه ع سجدت الملائكة لآدم ووضعوا جباههم على الأرض تكرامة من الله

وعن أبي الحسن الثالث ع إن السجود من الملائكة لآدم لم يكن لآدم إنما كان طاعة لله ومحبة منهم لآدم

وفي الخرائج عن موسى بن جعفر عن آبائه ع أن يهوديا سأل أمير المؤمنين ع عن معجزة النبي ص في مقابلة معجزات الأنبياء فقال هذا آدم أسجد الله له ملائكته فهل فعل بمحمد ص شيئا من هذا فقال علي ع لقد كان ذلك ولكن أسجد الله لآدم ملائكته لم يكن سجود طاعة إنهم عبدوا آدم من دون الله عز وجل ولكل اعترافا لآدم بالفضيلة ورحمة من الله

له ومحمد ص أعطي ما هو أفضل من هذا إن الله جل وعلا صلى عليه في جبروته والملائكة بأجمعها وتعبد المؤمنون بالصلاة عليه فهذه زيادة له يا يهودي

أقول اتفق علماء الإسلام على أن ذلك السجود لآدم ع لم يكن سجود عبادة وإلا لحصل الشرك لكنهم ذكروا فيه أقوالا. الأول أن ذلك السجود كان لله تعالى وآدم ع كان قبله وهو قول أبي علي الجبائي وجماعة. الثاني أن السجود في اللغة هو الانقياد والخضوع فهذا هو السجود لآدم. ويبيعه مع أنه خلاف التبادر قوله تعالى فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ وكذلك الحديث السابق الثالث أن السجود كان تعظيما لآدم ع وتكرمة وهو في الحقيقة عبادة لله تعالى قصص الأنبياء للجزائري ص : 34 لكونه بأمره وهذا هو الأظهر من الأخبار وقال علي بن إبراهيم طاب ثراه إن الاستكبار أول معصية عصي الله بها قال إبليس يا رب اعفني من السجود لآدم وأنا أعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب ولا نبي مرسل فقال الله تعالى لا حاجة لي إلى عبادتك إنما أريد من حيث أريد لا من حيث تريد فأبى أن يسجد فقال الله تعالى فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ قال إبليس كيف يا رب وأنت العدل الذي لا تجور فتواب عملي بطل قال لا ولكن سلمي من أمر الدنيا ما شئت ثوبا لعملك أعطك فأول ما سأل البقاء إلى يوم الدين فقال الله تعالى قد أعطيتك قال سلطني على ولد آدم قال سلطتك قال أجري فيهم مجرى الدم في العروق قال قد أجريتك قال لا يولد لهم واحد إلا ولد لي اثنان وأراهم ولا يروني وأتصور لهم في كل صورة شئت فقال قد أعطيتك قال يا رب زدني قال لقد جعلت لك ولذريتك صدورهم أوطانا قال رب حسبي قال إبليس عند ذلك فَبِعِزَّتِكَ لَا تُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ ثُمَّ لَا تَيَسَّنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ الْآيَة

قال أبو عبد الله ع لما أعطى الله تبارك وتعالى إبليس ما أعطاه من القوة قال آدم ع يا رب سلطت إبليس على ولدي وأجريته فيهم مجرى الدم في العروق وأعطيته ما أعطيته فما لي وولدي فقال لك ولولدك السيئة بواحدة والحسنة بعشرة أمثالها قال يا رب زدني قال التوبة مبسوطة إلى أن تبلغ النفس الحلقوم قال يا رب زدني قال أغفر ولا أبالي قال حسبي قال جعلت فداك بما ذا استوجب إبليس من الله أن أعطاه ما أعطاه فقال بشيء كان منه شكره الله تعالى عليه قلت وما كان منه جعلت فداك قال ركعتين ركعهما في السماء في أربعة آلاف

أقول وفي نهج البلاغة من قوله ع إنه صلى ركعتين في السماء في ستة آلاف سنة لا يدري أ
من سني الدنيا أم سني الآخرة

و على هذا فلو كان من سني الآخرة لبلغ من السنين شيئا كثيرا. واعلم أن جماعة من
الصوفية قد شكروا لإبليس إباءه عن السجود لآدم قالوا إنه أراد اختصاص السجود بالله
تعالى فسموه من أجل هذا سيد الموحدين عليه وعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين

وعنه ص قال إنما كان لبث آدم وحواء في الجنة حتى أخرجا منها سبع ساعات من أيام
الدنيا حتى أهبطهما الله من يومهما ذلك

وفي كتاب علل الشرائع عن وهب قال لما أسجد الله الملائكة لآدم ع وأبى إبليس أن يسجد
قال له ربه عز وجل اخرج منها ثم قال عز وجل يا آدم انطلق إلى هؤلاء الملائكة
فقل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فسلم عليهم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته
فلما رجع إلى ربه قال له ربه تبارك وتعالى هذه تحيتك وتحية ذريتك من بعدك فيما بينهم إلى
يوم القيامة

علل الشرائع مسندا إلى الصادق ع قال سألته عن جنة آدم فقال جنة من جنان الدنيا
تطلع منها الشمس والقمر ولو كانت من جنان الخلد ما خرج منها أبدا وروى علي بن
إبراهيم مثله أيضا

و قد وقع الاختلاف بين علماء المسلمين في أن جنة آدم ع هل كانت في الأرض أم في
السماء وعلى الثاني هل هي جنة الخلد والجزاء أم غيرها ذهب أكثر المفسرين وجمهور المتعلمة
إلى أنها جنة الخلد وهو ظاهر أكثر علمائنا رضوان الله عليهم. وقال أبو هاشم جنة من
جنان الدنيا غير جنة الخلد وذهب طائفة من علماء المسلمين إلى أنها بستان من بساتين
الدنيا في الأرض كما دل عليه الخبر. احتج الأولون بالتبادر وعهدية الألف واللام ولا يخفى
ما فيه. واحتجت الفرقة الثانية بأن الهبوط يدل على الإهباط من السماء إلى الأرض وليست
بجنة الخلد لأن من دخلها خلد فيها فلزم المطلوب. والجواب الانتقال من أرض إلى أرض
أخرى يسمى هبوطا كقوله تعالى اهْبِطُوا مِصْرًا. واحتج القائلون بأنها من بساتين الدنيا بأن
جنة الخلد لا يخرج داخلها ولا يفنى نعيمها. وأجيب عنه بأنه إنما يمكن بعد الدخول

والاستقرار وذكروا في الكتب الكلامية قصص الأنبياء للجزائري ص : 36 دلائل متكررة على ما ساروا إليه وهذان الخبران يعارضهما ظواهر الآيات والأخبار مع إمكان حملهما على التقية وعن جميل بن دراج قال سألت أبا عبد الله ع أكان إبليس من الملائكة أم من الجن قال كانت الملائكة ترى أنه منها وكان الله يعلم أنه ليس منها فلما أمر بالسجود كان منه الذي كان

أقول اختلف علماء الإسلام في أن إبليس هل كان من الملائكة أم لا فأكثر المتكلمين وكثير من علمائنا كالشيخ المفيد طاب ثراه على أنه لم يكن من الملائكة بل كان من الجن قال وقد جاءت الأخبار متواترة عن أئمة الهدى س وهو مذهب الإمامية وذهبت طائفة إلى أنه من الملائكة واختاره شيخ الطائفة في التبيان قال وهو المروي عن أبي عبد الله ع والظاهر في تفاسيرنا. ثم اختلفت الطائفة الأخيرة. فقيل إنه كان خازنا للجنان. وقيل كان له سلطان السماء وسلطان الأرض. وقيل كان يسوم ما بين السماء والأرض وما صار إليه المفيد طاب ثراه هو مدلول الأحاديث المستفيضة

والعياشي مسندا إلى أمير المؤمنين ع أنه قال أول بقعة عبد الله عليها ظهر الكوفة لما أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم سجدوا على ظهر الكوفة

وعن إسحاق بن جرير قال أبو عبد الله ع أي شيء يقول أصحابك في قول إبليس خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قلت جعلت فداك قد قال وذكره الله في كتابه قال كذب يا إسحاق ما خلقه الله إلا من طين ثم قال قال الله الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ خلقه الله من تلك النار من تلك الشجرة والشجرة أصلها من طين

علي بن إبراهيم بإسناده إلى الصادق ع في قول الله تبارك وتعالى إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ يوم يذبحه رسول الله ص على الصخرة التي في بيت المقدس

أقول يشير إلى أن إنظاره إلى يوم خروج القائم ع وهو القيامة الصغرى والأخبار المستفيضة دالة عليه

الفصل الثالث في أن ذنبه كان ترك الأولى وكيفية قبول توبته والكلمات التي تلقاها من ربه وكيفية نزوله من الجنة وحزنه عليها

في كتاب النبوة أن الله تعالى خلق آدم من الطين وخلق حواء من آدم فهمة الرجال الماء والطين وهمة النساء الرجال

وفي العلل والأمال مسندا إلى الحسن بن علي ع قال قصص الأنبياء للجزائري ص : 38 جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ص فسألوه عن مسائل فقالوا أخبرنا عن الله لأي شيء وقت هذه الصلوات الخمس في خمس مواقيت على أمتك في ساعات الليل والنهار فأجاب إلى أن قال وأما صلاة العصر فهي الساعة التي أكل فيها من الشجرة فأخرجه الله من الجنة فأمر الله ذريته بهذه الصلاة إلى يوم القيامة واختارها لأمتي فهي من أحب الصلوات إلى الله عز وجل وأوصاني أن أحفظها من بين الصلوات وأما صلاة المغرب فهي الساعة التي تاب الله فيها على آدم وكان بين ما أكل من الشجرة وبين ما تاب الله عليه ثلاثمائة سنة من أيام الدنيا وفي أيام الآخرة يوم كآلف سنة من وقت صلاة العصر إلى العشاء فصلى آدم ثلاث ركعات ركعة لخطيئته وركعة لخطيئة حواء وركعة لتوبته فافترض الله عز وجل هذه الثلاث ركعات على أمتي ثم قال فأخبرني لأي شيء توضع هذه الجوارح الأربع وهي أنظف المواضع في الجسد وقال النبي ص لما أن وسوس الشيطان إلى آدم ودنا من الشجرة ونظر إليها ذهب ماء وجهه ثم قام وهو أول قدم مشت إلى الخطيئة ثم تناول بيده ثم مسحها فأكل منها فطار الحلي والحلل عن جسده ثم وضع يده على رأسه وبكى فلما تاب الله عليه فرض الله عليه وعلى ذريته الوضوء على الجوارح الأربع وأمره أن يغسل الوجه لما نظر إلى الشجرة وأمره أن يغسل الساعدين إلى المرفقين لما تناوله منها وأمره أن يمسح القدمين لما مشى إلى الخطيئة ثم قال أخبرني لأي شيء فرض الله الصوم على أمتك بالنهار ثلاثين يوما وفرض الله على آدم أكثر من ذلك قال النبي ص لما أكل آدم من الشجرة بقي في بطنه ثلاثين يوما وفرض الله على ذريته ثلاثين يوما الجوع والعطش والذي يأكلونه تفضل من الله عز وجل عليهم وكذلك كان على آدم ففرض الله على أمتي ذلك ثم تلا رسول الله ص كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ

تفسير علي بن إبراهيم عن ابن أبي عمير عن ابن مسكان عن أبي عبد الله ع قال إن موسى ع سأل ربه أن يجمع بينه وبين آدم ع فجمع فقال له موسى يا أبت أ لم يخلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وأمرك أن لا تأكل من الشجرة فلم عصيته

قال يا موسى بكم وجدت [حل على] قبل خلقي في التوراة قال بثلاثين سنة قال فهو نسلك قال الصادق ع فحج آدم موسى ع

أقول وجد أن الخطيئة قبل الخلق أما في عالم الأرواح كما قيل بأن تكون روح موسى ع اطلعت على ذلك في اللوح أو المراد أنه وجد في التوراة أن تقدير خطيئة آدم ع كان قبل خلقه بثلاثين سنة وفي الأخبار دلالة عليه وقوله فحج أي غلبه في الحجة. قصص الأنبياء للجزائري ص : 39 وهذا من فروع مسألة القضاء والقدر وراجع إلى العلم القديم وهي المعركة الكبرى بين علماء الإسلام وضل به خلق كثير وطوائف لا تحصى فوردوا النار بهاتين المسألتين

وعنه ع لما خرج آدم من الجنة نزل عليه جبرئيل ع فقال يا آدم أليس الله خلقك بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك الملائكة وزوجك حواء أمته وأسكنك الجنة وأباحها لك ونهاك مشافهة أن لا تأكل من الشجرة فأكلت منها وعصيت الله فقال آدم ع إن إبليس حلف لي بالله أنه لي ناصح فما ظننت أن أحدا من خلق الله يحلف بالله كاذبا

أقول اختلفوا في الشجرة التي ورد النهي عنها فقيل كانت السنبلة. ورووه عن ابن عباس ويدل عليه بعض الأخبار وقيل هي الكرمة وقيل شجرة الكافور. وقيل التينة وقيل شجرة العلم علم الخير والشر وقيل هي شجرة الخلد التي كانت قصص الأنبياء للجزائري ص : 40 تأكل منها الملائكة والكل مروي في الأخبار وهذه الرواية تجمع بين الروايات وأكثر الأقوال وسيأتي ما هو أجمع للأقوال والأخبار والمراد بالحسد هنا الغبطة التي تركها هو الأولى وقوله وتمنى منزلتهم دال عليه وحينئذ فمعنى شجرة الحسد الشجرة التي كان سبب الأكل منها الحسد

علل الشرائع بإسناده إلى الباقر ع قال لو لا أن آدم أذنب ما أذنب مؤمن أبدا ولو لا أن الله عز وجل تاب على آدم ما تاب على مذنب أبدا

وفيه عن أبي عبد الله ع لما أهبط الله آدم من الجنة ظهرت فيه شامة سوداء في وجهه من قرنه إلى قدمه فطال حزنه وبكاؤه على ما ظهر به فأتاه جبرئيل ع فقال ما يبكيك يا آدم قال لهذه الشامة التي ظهرت بي قال قم فصل فهذا وقت الأولى فقام فصلى فانحطت الشامة إلى صدره فجاءه في الصلاة الثانية فقال يا آدم قم فصل فهذه وقت الصلاة الثانية فقام

فصلى فانحطت الشامة إلى سرتة فجاء في الصلاة الثالثة فقال يا آدم قم فصل فهذا وقت الصلاة الثالثة فقام فصلى فانحطت الشامة إلى ركبتيه فجاءه في الصلاة الرابعة فقال يا آدم قم فصل فهذا وقت الصلاة الرابعة فقام فصلى فانحطت الشامة إلى رجله فجاءه في الصلاة الخامسة فقال آدم قم فصل فهذا وقت الصلاة الخامسة فقام فصلى فخرج منها فحمد الله وأثنى عليه فقال جبرئيل ع يا آدم مثل ولدك في هذه الصلاة كمثلك في هذه الشامة من صلى من ولدك في كل يوم وليلة خمس صلوات خرج من ذنوبه كما خرجت من هذه الشامة وفيه أنه سأل الشامي أمير المؤمنين ع لم صار الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين قال من قبل السنبله كان عليها ثلاث حبات فبادرت إليها حواء فأكلت منها حبة وأطعمت آدم حبتين فمن أجل ذلك ورث الذكر مثل حظ الأنثيين

وفيه عن أبي عبد الله ع كيف صار الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين قال لأن الحبات التي أكل منها آدم وحواء في الجنة كانت ثماني عشرة أكل آدم منها اثنتي عشرة حبة وأكلت حواء ستا فلذلك صار الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين

أقول يجمع بين الخبرين بحمل ما تقدم على أول سنبله أخذها كذلك حتى صار ثماني عشرة أو المراد أنها كانت على شعبة فيها ثلاث حبات وكانت الشعبة ست

وعنه ع في حديث طويل قال فيه إن آدم جاء من الهند وكان موضع قدميه حيث يطأ عليه العمران وما بين القدم إلى القدم صحاري ليس فيها شيء ثم جاء إلى البيت فطاف الحديث قصص الأنبياء للجزائري ص : 41 وفي ذلك الكتاب عن ابن مسعود وسئل عن أيام البيض ما سببها قال سمعت رسول الله ص يقول إن آدم لما عصى ربه عز وجل ناداه مناد من لدن العرش يا آدم اخرج من جوارى فإنه لا يجاورني أحد عصاني فبكى وبكت الملائكة فبعث الله عز وجل إليه جبرئيل فأهبطه إلى الأرض مسودا فلما رآته الملائكة ضجت وبكت وانتحبت وقالت يا رب خلقا خلقتة ونفخت فيه من روحك وأسجدت له ملائكتك فبذنب واحد حولت بياضه سوادا فنادى مناد من السماء صم لربك اليوم فصام فوافق يوم الثالث عشر من الشهر فذهب ثلث السواد ثم نودي يوم الرابع عشر أن صم لربك فصام فذهب ثلثا السواد ثم نودي في اليوم الخامس عشر بالصيام فصام وقد ذهب السواد كله فسميت أيام البيض التي رد الله فيها على آدم من بياضها ثم نادى مناد من السماء يا آدم هذه الثلاثة أيام

جعلتها لك ولولدك من صامها في كل شهر فإنما صام الدهر ثم قال فأصبح آدم وله لحية سوداء كالحمم فصرف يده إليها فقال يا رب ما هذه فقال هذه اللحية زينتك بها أنت وذكر ولدك إلى يوم القيامة

أقول لا يتوهم أن آدم ع صار يتمنى منزلتهم من الظالمين المدعين لمنزلتهم حتى يستحق بذلك أليم النكال فإن في عده من الظالمين هنا نوعا من التجوز لأنه تشبه بهم في التمني ومخالفة الأمر الندبي لا في ادعاء المنزلة وغصبها والقتل عليها وحمل الأمانة غير حفظها كما يدل عليه قوله فلم تزل أنبياء الله يحفظون هذه الأمانة إلى قوله فيأبون حملها فالمراد بحملها ادعائها بغير حق وغصبها وقال الزجاج كل من خان الأمانة فقد حملها ومن لم يحمل الأمانة فقد أداها فآدم ع لم يكن من الحاملين للأمانة على ما ذهب إليه بعض المفسرين وفسروا الإنسان بآدم وقوله الذي قد عرفت هو الأول وهذا مشهور لا أصل له لأن الثاني

كما قال الصادق ع سيئة من سيئات الأول

وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ

معاني الأخبار بإسناده إلى الصادق ع قال لقد طاف آدم ع بالبيت مائة عام ما ينظر إلى وجه حواء ولقد بكى على الجنة حتى صار على خديه مثل النهرين العظيمين من الدموع ولقد قام على باب الكعبة ثيابه جلود الإبل والبقر فقال اللهم أقلني عثرتي واغفر لي ذنبي وأعدني إلى الدار التي أخرجتني منها فقال الله عز وجل قد أقلتك عثرتك وغفرت لك ذنبك وسأعيدك إلى الدار التي أخرجتك منها

أقول فيه دلالة على أن الجنة التي أخرج منها هي جنة الخلد لأنها التي سيعود إليها وكذلك الأخبار السابقة وما بمعناها الدالة على أنه نظر إلى منزلة محمد وعلي وإلى أنه رآهم مكتوبين على أركان العرش فإن العرش سقف لجنة الخلد كما جاء في الحديث أن الجنة فوق السماء وسقفها العرش والتأويل بالجمل على أنها جنة البرزخ التي تأوي أرواح المؤمنين بعيد لما عرفت وحينئذ فطريق الجمع ما مر من حمل الأخبار الدالة على أنها من بساتين الدنيا على التقية. وفي ذلك الكتاب الحديث عن الصادق ع.

أقول ورد أن الكلمات هي قوله تعالى رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا الْآيَةَ. وورد أيضا أنها قوله سبحانه اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك الدعاء. وورد غيره أيضا. قصص الأنبياء للجزائري

ص : 44 و الجمع بين الروايات الجمع بينها إلا أن الأصل هو ما روي عن السادة الأطهار
ص من أنها أسماؤهم

وفي الحديث أن آدم ع لما كثر ولده وولده كانوا يتحدثون عنده وهو ساكت فقالوا يا أبة ما
لك لا تتكلم فقال يا بني إن الله جل جلاله لما أخرجني من جواره عهد إلي وقال أقلل
كلامك ترجع إلى جواري

قصص الراوندي بإسناده إلى أبي جعفر ع قال إن آدم ع نزل بالهند فبنى الله تعالى له البيت
فلما خطا من الهند فكان موضع قدميه حيث خطا عمران وما بين القدم والقدم صحاري
أقول المشهور في الأخبار عن السادة الأطهار ص أن نزول آدم ع كان على الصفا ونزول
حواء على المروة وهذا الخبر وما روي بمعناه يدل على أن نزولهما كان بالهند وحمله بعض أهل
الحديث على التقية لأنه المشهور بين العامة أن آدم ع هبط على جبل في سرنديب يقال له
نود وحواء هبطت في جدة مع أنه يمكن أن يقال إن هبوطهما على الصفا والمروة بعد
دخولهما مكة من اهبطوا مصرا

العياشي عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله ع رفعه إلى النبي ص أن موسى ع سأل ربه
أن يجمع بينه وبين آدم ع حيث عرج إلى السماء في أمر الصلاة ففعل فقال له موسى يا
أبت أنت الذي خلقك الله بيده وأباح لك جنته ثم نهاك عن شجرة واحدة فلم تصبر عنها
حتى أهبطت إلى الأرض بسببها فلم تستطع أن تضبط نفسك عنها حتى أغراك إبليس
فأطعته فأنت الذي أخرجتنا من الجنة بمعصيتك فقال آدم ع ارفق بأبيك يا بني فيما لقي من
أمر هذه الشجرة يا بني إن عدوي أتاني من وجه المكر والخديعة فحلف لي بالله إنه في
مشورته علي لمن الناصحين وذلك أنه قال لي منتصحا إني لشأنك يا آدم لمغموم قلت وكيف
قال قد كنت أنست بك وبقربك مني وأنت تخرج مما أنت فيه إلى ما أستكرهه فقلت له وما
الحيلة فقال إن الحيلة هو ذا معك أ فلا أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فكلا منها
أنت وزوجك فتصيرا معي في الجنة أبدا من الخالدين وحلف لي بالله كاذبا إنه لمن الناصحين
ولم أظن يا موسى أن أحدا يحلف بالله كاذبا فوثقت بيمينه فهذا عذري فأخبرني يا بني هل
تجد فيما أنزل الله أن خطيئتي كائنة من قبل أن أخلق قال له موسى بدهر طويل قال رسول
الله ص فحج آدم موسى قال ذلك ثلاثا

أقول أما أن تلك الشجرة شجرة الخلد فهو غير كاذب فيما قاله إلا أن من أكلها أفادته قصص الأنبياء للجزائري ص : 45 الخلد في الجنة إذا كان الأكل مباحا منها يكون مأمورا به وإذا كان الأكل منهيًا عنه يكون أثره المترتب عليه ما وقع على آدم من إخراجهم من الجنة في ذلك اليوم وقوله بدهر طويل يرجع حاصله إلى أن الله سبحانه علم بذنب آدم وقدره موافقا للعلم القديم كما هو حال جميع مقدرات الله سبحانه ومقدراته

العياشي عن عبد الله بن سنان قال سئل أبو عبد الله ع وأنا حاضر كم لبث آدم ع وزوجته في الجنة حتى أخرجهما منها فقال إن الله تبارك وتعالى نفخ في آدم روحه بعد زوال الشمس من يوم الجمعة ثم برأ زوجته من أسفل أضلاعه ثم أسجد له ملائكته وأسكنه جنته من يومه ذلك فو الله ما استقر فيها إلا ست ساعات في يومه ذلك حتى عصى الله فأخرجهما الله منها بعد غروب الشمس وما باتا فيها وصيرا بفناء الجنة حتى أصبحت لهما سَوَاتِنُهُما وناداهما رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ فَاسْتَحْيَا آدم من ربه وخضع وقال رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا واعترفنا بذنوبنا فاغفر لنا قال الله لهما اهبطا من سماواتي إلى الأرض فإنه لا يجاورني في جنتي عاص ولا في سماواتي

وقال أبو عبد الله ع إن آدم لما أكل من الشجرة ذكر ما نهاه الله عنها فندم فذهب ليتنحى من الشجرة فأخذت الشجرة برأسه فجرته إليها وقالت له أ فلا كان فرارك قبل أن تأكل مني و في هذا الحديث دلالة على أن تلك الجنة كانت في السماء والظاهر أنها شجرة الخلد

أقول اختلف في كيفية وصول إبليس إلى آدم وحواء حتى وسوس إليهما وإبليس كان قد أخرج من الجنة حين أبى السجود وهما في الجنة. قصص الأنبياء للجزائري ص : 47 ف قيل إن آدم كان يخرج إلى باب الجنة وإبليس لم يكن ممنوعا من الدنو منه فكان يكلمه وكان هذا قبل أن يهبط إلى الأرض وبعد أن أخرج من الجنة. وقيل إنه كلمهما في الأرض بكلام عرفاه وفهماه منه. وقيل إنه دخل في شدة الحية وخاطبهما من شدقها قال صاحب الكامل إن إبليس أراد دخول الجنة فمنعته الحزنة فأتى كل دابة من دواب الأرض وعرض نفسه عليها أن تحمله حتى يدخل الجنة ليكلم آدم وزوجته فكل الدواب أبى عليه ذلك حتى أتى الحية وقال لما أمتعك من ابن آدم فأنت في ذمتي إن أدخلتني فجعلته ما بين نابين من أنيابها ثم دخلت به وكانت رأسية على أربع قوائم من أحسن دابة خلقها الله كأنها بختية فأعراها الله تعالى

وجعلها تمشي على بطنها انتهى. وقيل راسلها بالخطاب وظاهر الآيات تدل على المشافهة وورد أن السم الذي في أنياب الحية من مقعد الشيطان فيه أما لأنه أثر فيه السم أو لأن السم خلق هناك بسببه. أقول أعظم شبهة المخطئة للأنبياء ع قصة آدم ع حيث سماه عاص بقوله وعصى آدم ربه فغوى. وأجاب عنه علم الهدى طاب ثراه بأن العصيان مخالفة الأمر أعم من كونه واجبا أو ندبا وأطال في تحقيق المقام وكل هذا يرجع إلى قوله ع حسنات الأبرار سيئات المقربين وقد حققنا جملة القول في هذه المقالة الواردة في الأنبياء والأئمة ع في شرحنا على الصحيفة السجادية عند شرح دعاء الإمام علي بن الحسين ع إذا استقال من ذنوبه

وعن أبي عبد الله ع قال رن إبليس أربع رنات أولهن يوم لعن وحين أهبط إلى الأرض وحين بعث محمد ص على حين فترة من الرسل وحين أنزلت أم الكتاب ونخر نخرتين حين أكل يعني آدم من الشجرة وحين أهبط من الجنة

أقول الرنة الصوت والصياح والنخير الصوت من الأنف والأول للحن والثاني للفرح وعنه ع البكاءون خمسة آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة بنت محمد ص وعلي بن الحسين ع فأما آدم فبكى للجنة حتى صار في خديه مثل الأودية وفي حديث آخر أنه بكى حتى خرج من إحدى عينيه من الدموع مثل ماء دجلة قصص الأنبياء للجزائري ص : 48 و من الأخرى مثل ماء الفرات

وعنه ع لما أهبط الله عز وجل آدم ع من الجنة أهبط معه مائة وعشرين قضيبا منها أربعون ما يؤكل منها داخلها وخارجها وأربعون منها ما يؤكل داخلها ويرمى خارجها وأربعون منها ما يؤكل خارجها ويرمى بداخلها وغرارة فيها بذر كل شيء والغرارة الجوالق معرب جوال

علل الشرائع عن بكير بن أعين قال قال لي أبو عبد الله ع هل تدري ما كان الحجر قال قلت لا قال كان ملكا عظيما من عظماء الملائكة عند الله عز وجل فلما أخذ الله من الملائكة الميثاق كان أول من آمن به وأقر ذلك الملك فاتخذه الله أمينا على جميع خلقه فألقمه الميثاق وأودعه عنده واستعبد الخلق أن يجددوا عنده في كل سنة الإقرار بالعهد والميثاق الذي أخذه الله عليهم ثم جعله الله مع آدم في الجنة يذكر الميثاق ويجدد عنده الإقرار كل سنة فلما عصى آدم ع وأخرج من الجنة أنساه الله العهد والميثاق الذي أخذ الله عليه وعلى ولده محمد

ووصيه وجعله باهتا حيران فلما تاب على آدم حول ذلك الملك في صورة درة بيضاء فرماه من الجنة إلى آدم وهو بأرض الهند فلما رآه أنس إليه وهو لا يعرفه بأكثر من أنه جوهرة فأنطقه الله عز وجل فقال يا آدم أ تعرفني قال لا قال أجل استحوذ عليك الشيطان فأنساك ذكر ربك وتحول إلى الصورة التي كان بها في الجنة مع آدم ع فقال لآدم أين العهد والميثاق فوثب إليه آدم وذكر الميثاق وبكى وخضع له وقبله وجدد الإقرار بالعهد والميثاق ثم حول الله عز وجل جواهر الحجر درة بيضاء صافية تضيء فحمله آدم على عاتقه إجلالا له وتعظيما فكان إذا أعيا عليه حمله عنه جبرئيل ع حتى وافى به مكة فما زال يأنس به بمكة ويجدد له الإقرار كل يوم وليلة ثم إن الله عز وجل لما أهبط جبرائيل ع إلى أرضه وبني الكعبة هبطا إلى ذلك المكان بين الركن والباب وفي ذلك الموضع تراءيا لآدم حين أخذ الميثاق وفي ذلك الموضع ألقم الملك الميثاق فلتلك العلة وضع في ذلك الركن ونحي آدم من مكان البيت إلى الصفا وحواء إلى المروة وجعل الحجر في الركن فكبر الله وهلله ومجده فلذلك جرت السنة بالتكبير في استقبال الركن الذي فيه الحجر من الصفا

وفيه عنه ع قال أهبط آدم ع من الجنة إلى الصفا وحواء إلى المروة وقد كانت امتشطت في الجنة فلما صارت في الأرض قالت ما أرجو من المشط وأنا مسخوط علي فحلت مشطها فانتشر من مشطها العطر الذي كانت امتشطت به في الجنة فطارت به الريح فألقت أثره في الهند فلذلك صار العطر بالهند

وفي حديث آخر أنها حلت عقيصتها فأرسل الله عز وجل على ما كان فيها من ذلك الطيب ريحا فهبت به في المشرق والمغرب

قصص الأنبياء للجزائري ص : 49 وفيه عن أمير المؤمنين ع أن النبي ص سئل مما خلق الله عز وجل الكلب قال خلقه من بزاق إبليس قال وكيف ذلك يا رسول الله قال لما أهبط الله عز وجل آدم وحواء إلى الأرض أهبطهما كالفرخين المرتعشين فغدا إبليس الملعون إلى السباع وكانوا قبل آدم في الأرض فقال لهم إن طيرين قد وقعا من السماء لم ير الرءون أعظم منهما تعالوا فكلوهما فتعاوت السباع معه وجعل إبليس يحثهم ويصيح بهم ويعددهم بقرب المسافة فوقع من فيه من عجلة كلامه بزاق فخلق الله عز وجل من ذلك البزاق كلبين أحدهما ذكر

والآخر أنثى فقاما حول آدم وحواء الكلبة بجدة والكلب بالهند فلم يتركا السباع أن يقربوهما
ومن ذلك اليوم صار الكلب عدو السبع والسبع عدو الكلب

وفيه عن أبي جعفر عن آبائه ع قال إن الله عز وجل أوحى إلى جبرئيل ع أني قد رحمت
آدم وحواء فاهبط عليهما بخيمة من خيم الجنة فاضرب الخيمة مكان البيت وقواعدها التي
رفعها الملائكة قبل آدم فهبط بالخيمة على مقدار أركان البيت فنصبها وأنزل آدم من الصفا
وحواء من المروة وجمع بينهما في الخيمة وكان عمود الخيمة قضيبا من ياقوت أحمر فأضاء نوره
جبال مكة فامتد ضوء العمود وهو موضع الحرم اليوم فجعله الله حرما لحرمة الخيمة والعمود
لأنهما من الجنة ومدت أطناب الخيمة حولها فمتمت أوتادها ما حول المسجد الحرام وأوحى
الله عز وجل إلى جبرئيل أن اهبط إلى الخيمة بسبعين ألف ملك يجرسونها من مرادة الشياطين
ويؤنسون آدم ويطوفون حول الخيمة فكانوا يطوفون حولها ويجرسونها ثم إن الله تبارك وتعالى
أوحى إلى جبرئيل ع بعد ذلك أن اهبط إلى آدم وحواء فنحهما عن موضع القواعد وارفعا
قواعد بيتي لملائكتي وخلقني من ولد آدم فهبط عليهما وأخرجهما من الخيمة ونحاهما عن
البيت ونحى الخيمة عن موضع البيت وقال يا آدم إن السبعين ألف ملك الذين أنزلهم الله إلى
الأرض سألوا الله عز وجل أن يبنى لهم مكان الخيمة بيتا على موضع الترفة المباركة حيال
البيت المعمور فيطوفون حوله كما كانوا يطوفون في السماء حول البيت المعمور فأوحى الله
تبارك وتعالى إلى أن أنحيك وأرفع الخيمة فرفع قواعد البيت بحجر من الصفا وحجر من المروة
وحجر من طور سيناء وحجر من جبل السلام وهو ظهر الكعبة فأوحى الله عز وجل إلى
جبرئيل ع أن ابنه وأتمه فاقتلع جبرئيل ع الأحجار الأربعة من موضعها بجناحه فوضعها
حيث أمره الله تعالى في أركان البيت على قواعد ونصب أعلامها ثم أوحى إلى جبرئيل أن
ابنه وأتمه من حجارة أبي قبيس واجعل له بابين بابا شرقا قصص الأنبياء للجزائري ص : 50 و
بابا غربا فأتمه جبرئيل ع فلما فرغ طافت الملائكة حوله فلما نظر آدم وحواء إلى الملائكة
يطوفون حول البيت انطلقا فطافا سبعة أشواط ثم خرجا يطلبان ما يأكلان

وفيه عن أبي عبد الله ع قال إن آدم ع لما أهبط من الجنة اشتهى من ثمارها فأنزل الله تبارك
وتعالى عليه قضيبين من عنب فغرسهما فلما أورقا وأثمرا وبلغا جاء إبليس فحاط عليهما
حائطا فقال له آدم ما لك يا ملعون فقال إبليس إنهما لي فقال كذبت فرضيا بينهما بروح

القدس فلما انتهيا إليه قص عليه آدم ع قصته فأخذ روح القدس شيئا من نار فرمى بها عليهما فالتهمت في أغصانهما حتى ظن آدم أنه لم يبق منهما شيء إلا احترق وظن إبليس مثل ذلك قال فدخلت النار حيث دخلت وقد ذهب منهما ثلثاهما وبقي الثلث فقال الروح أما ما ذهب منهما فحظ إبليس لعنه الله وما بقي فلك يا آدم

العاشي عن أبي عبد الله ع قال ما بكى أحد بكاء ثلاثة آدم ويوسف وداود فقلت ما بلغ بكأؤهم فقال أما آدم ع فبكى حين أخرج من الجنة وكان رأسه في باب من أبواب السماء فبكى حتى تأذى به أهل السماء فشكوا ذلك إلى الله فحط من قامته فأما داود فإنه بكى حتى هاج العشب من دموعه وكان ليزفر الزفرة فيحرق ما ينبت من دموعه وأما يوسف فإنه كان يبكي على أبيه يعقوب وهو في السجن فتأذى أهل السجن فصالحهم على أن يبكي يوما ويسكت يوما

علل الشرائع وعيون الأخبار عن صفوان بن يحيى قال سئل أبو الحسن ع عن الحرم وأعلامه فقال إن آدم ع لما أهبط من الجنة هبط على أبي قبيس والناس يقولون بالهند فشكا إلى ربه عز وجل الوحشة وأنه لا يسمع ما كان يسمع في الجنة فأهبط الله عز وجل عليه ياقوتة حمراء فوضعت في موضع البيت فكان يطوف بها آدم ع وكان يبلغ ضوءها الأعلام فعلمت الأعلام على ضوءها فجعله الله عز وجل حرما

أقول فيه دلالة على ما قدمنا سابقا من الأخبار الواردة بنزوله ع بالهند محمول على التقية. وأما الجمع بين هذين الخبرين من نزول الياقوتة وما تقدم من نزول الخيمة فقد ورد في بعض الروايات أن تلك الخيمة كانت ياقوتة. وقيل في وجه الجمع بنزولهما متعاقبين أو متقاربين

قصص الأنبياء للجزائري ص : 51

الكافي بإسناده إلى أبي عبد الله ع قال إن الله تبارك وتعالى لما أهبط آدم طفق يخصف عليه من ورق الجنة وطار عنه لباسه الذي كان عليه من حلل الجنة فالتقط ورقة فستر بها عورته فلما هبط عبت أي لصقت رائحة تلك الورقة بالهند بالنبت فصار في الأرض من سبب تلك الورقة التي عبت بها رائحة الجنة فمن هناك الطيب بالهند لأن الورقة هبت عليها ريح الجنوب فأدت رائحتها إلى المغرب لأنها احتملت رائحة الورقة في الجو فلما ركبت الريح بالهند عبق بأشجارهم ونبتهم فكان أول بهيمة أرتعت من تلك الورقة ظي المسك فمن هناك

صار المسك في سرّة الظبي لأنه جرى رائحة النبت في جسده وفي دمه حتى اجتمعت في سرّة الظبي

وفيه عنه ع قال إن الله تبارك وتعالى لما أهبط آدم ع أمره بالحرث والزرع وطرح إليه غرسا من غروس الجنة فأعطاه النخل والعنب والزيتون والرمّان وغرسها لتكون لعقبه وذريته فأكل هو من ثمارها فقال إبليس لعنه الله يا آدم ما هذا الغرس الذي لم أكن أعرفه في الأرض وقد كنت بما قبلك ائذن لي أكل منها شيئا فأبى أن يطعمه فجاء إلى حواء فقال لحواء إنه قد أجهدني الجوع والعطش فقالت له حواء ع إن آدم عهد أن لا أطعمك من هذا الغرس لأنه من الجنة ولا ينبغي لك أن تأكل منه فقال لها فاعصري في كفي منه شيئا فأبت عليه فقال ذريني أمصه ولا آكله فأخذت عنقودا من العنب فأعطته فمصه ولم يأكل منه شيئا لما كانت حواء قد أكدت عليه فلما ذهب بعضه جذبته حواء من فيه فأوحى الله عز وجل إلى آدم ع أن العنب قد مصه عدوي وعدوك إبليس لعنه الله وقد حرمت عليك من عصيره الخمر ما خالطه نفس إبليس فحرمت الخمر لأن عدو الله إبليس مكر بحواء حتى مص من العنب ولو أكلها لحرمت الكرمة من أولها إلى آخرها وجميع ثمارها وما يخرج منها ثم إنه قال لحواء ع فلو أمصصتيني من هذا التمر كما أمصصتيني من العنب فأعطته ثمرة فمصها وكانت العنب والتمر أشد رائحة وأذكى من المسك الأذفر وأحلى من العسل فلما مصهما عدو الله ذهب رائحتهما وانتقصت حلاوتهما ثم إن إبليس الملعون ذهب بعد وفاة آدم ع فبال في أصل الكرمة والنخلة فجرى الماء في عروقهما ببول عدو الله فمن ثم يختمر التمر والعنب أي يتغير ريحهما ويصير منتنا فحرم الله عز وجل على ذرية آدم كل مسكر لأيي الماء جرى ببول عدو الله في النخل والعنب وصار كل مختمر خمرا لأن الماء اختمر في النخلة والكرمة من رائحة بول عدو الله إبليس لعنه الله

وعنه ع قال العجوة أم التمر وهي التي أنزلها الله تعالى لآدم من الجنة
قصص الأنبياء للجزائري ص : 52 وعن أبي الحسن الرضا ع قال كانت نخلة مريم ع العجوة
نزلت في كانون ونزل مع آدم ع العتيق والعجوة ومنها تفرق أنواع النخيل
الفصل الرابع في تزويج آدم وحواء وكيفية ابتداء النسل وقصة قابيل وهابيل وبقية أحوال آدم ع

علل الشرائع بإسناده إلى زرارة قال سئل أبو عبد الله ع أن عندنا أناسا يقولون إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى آدم ع أن يزوج بناته من بنيه وإن هذا الخلق كله أصله من الإخوة والأخوات قال أبو عبد الله ع سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا يقول من يقول هذا إن الله عز وجل جعل صفوة خلقه وأبو أنبيائه من حرام ولم يكن له من القدرة ما يخلقهم من الحلال والله لقد نبئت أن بعض البهائم تنكرت له أخته فلما نزا عليها ونزل كشف له عنها وعلم أنها أخته أخرج غرموله في ذكره ثم قبض عليه بأسنانه ثم قلعه ثم خر ميتا قال زرارة ثم سئل ع عن خلق حواء وقيل أناس عندنا يقولون إن الله عز وجل خلق حواء من ضلع آدم الأيسر الأقصى قال سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا من يقول هذا إن الله تعالى لم يكن له من القدرة ما يخلق لآدم زوجته من غير ضلعه وجعل المتكلم من أهل التشنيع سبيلا إلى الكلام يقول إن آدم ينكح بعضه بعضا إذا كانت من ضلعه ما لهؤلاء حكم الله بيننا وبينهم ثم قال إن الله تبارك وتعالى لما خلق آدم من طين أمر الملائكة فسجدوا له وألقى عليه النوم ثم ابتدع له خلقا ثم جعلها في موضع النقرة الذي بين وركيه وذلك لكي تكون المرأة تبعا للرجل فأقبلت تتحرك فانتبه لتحركها فنوديت أن تنحي عنه فلما نظر إليها نظر إلى خلق حسن يشبه صورته غير أنها أثنى فكلمها فكلمته بلغته فقال لها من أنت قالت خلق خلقتني الله كما ترى فقال آدم يا رب من هذا الخلق الحسن الذي قد آنسني قربه والنظر إليه فقال الله هذه أمتي حواء أفتحب أن تكون معك فتؤنسك وتحدثك وتأتمر لأمرك قال نعم يا رب ولك بذلك الشكر والحمد ما بقيت فقال الله فاحطبها إلي قصص الأنبياء للجزائري ص : 53 فإنها أمتي وقد تصلح أيضا للشهوة وألقى الله عليه الشهوة وقد علم قبل ذلك المعرفة فقال يا رب فإني أخطبها إليك فيما رضاك لذلك قال رضائي أن تعلمها معالم ديني فقال لك ذلك علي يا رب إن شئت ذلك قال عز وجل قد شئت ذلك وقد زوجتكها فضمها إليك فقال أقبلي فقالت بل أنت فأقبل إلي فأمر الله عز وجل آدم أن يقوم إليها فقام ولو لا ذلك لكان النساء هن يذهبن إلى الرجال حتى يخطبن على أنفسهن فهذه قصة حواء ص

أقول المشهور بين العامة أن حواء خلقت من ضلع آدم الأيسر. وفي بعض الأخبار ما يدل عليه وهذا الحديث وما بمعناه ينفي ذلك القول وحينئذ لذلك الأخبار إما محمولة على التقية أو على أنها خلقت من فضلة الطينة كما قاله الصدوق. قال الرازي في تفسير قوله تعالى يا

أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا الْمَراد من هذا الزوج هو حواء وفي كون حواء مخلوقة من آدم قولان الأول وهو الذي عليه الأكثر أنه لما خلق الله آدم ألقى عليه النور ثم خلق حواء من ضلع من أضلاعه اليسرى فلما استيقظ رآها ومال إليها لأنها مخلوقة من جزء من أجزائه واحتجوا عليه بقول النبي ص إن المرأة خلقت من ضلع فإن ذهبت تقيمها كسرتمها وإن تركتها عوج استمعت بها. القول الثاني وهو اختيار أبي مسلم الأصفهاني في أن المراد من قوله وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا أي من جنسها وهو كقوله تعالى وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَكَقَوْلِهِ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ. قال القاضي والقول الأول أقوى لكي يصح قوله خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ إذ لو كانت حواء مخلوقة ابتداء لكان الناس مخلوقين من نفسين لا من نفس واحدة ويمكن أن يجاب عنه بأن كلمه من لا ابتداء الغاية فلما كان ابتداء التخليق والإيجاد وقع بآدم ع صح أن يقال خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وأيضا فلما ثبت أنه تعالى قادر على خلق آدم من التراب كان قادرا على خلق حواء من التراب فإذا كان الأمر كذلك فأى فائدة في خلقها من ضلع من أضلاع آدم ع انتهى. وقال بعض أهل الحديث يمكن أن يقال إن المراد بالخلق من نفس واحدة الخلق من أب واحد كما يقال بنو تميم نشئوا من تميم ولا تنافيه شركة الأم على أنه يجوز أن يكون من قوله مِنْهَا للتعليل أي لأجلها

وفيه أيضا عن زرارة عن أبي عبد الله ع في حديث طويل ذكر فيه ما يقوله العامة من تزويج الإخوة بالأخوات إلى أن قال ويح هؤلاء أين هم عما لم يختلف فيه فقهاء أهل الحجاز ولا فقهاء أهل قصص الأنبياء للجزائري ص : 54 العراق إن الله عز وجل أمر القلم فجرى القلم على اللوح المحفوظ بما هو كائن إلى يوم القيامة قبل خلق آدم ع بألفي عام وأن كتب الله كلها مما جرى فيه القلم في كلها تحريم الأخوات على الإخوة مع ما حرم ونحن نقرأ الكتب المنزلة الأربعة المشهورة في هذا العالم التوراة والإنجيل والزيور والفرقان أنزلها الله عز وجل من اللوح المحفوظ على رسله ص ليس فيها تحليل شيء من ذلك ومن أراد أن يقول هذا وشبهه إلا تقوية حجج الجحوس ثم أنشأ يحدثنا كيف كان بدء النسل من آدم وذريته فقال إن لآدم ص ولد سبعون بطنا في كل بطن غلام وجارية إلى أن قتل هابيل فجزع آدم عليه جزعا قطعه عن إتيان النساء خمسمائة عام ثم تخلق ما به من الجزع عليه فغشي حواء فوهب الله له شيئا

وليس معه ثان فلما أدرك وأراد الله أن يبلغ بالنسل ما ترون وأن يكون ما جرى به القلم تحريم ما حرم الله عز وجل من الأخوات على الإخوة أنزل بعد العصر في يوم الخميس حوراء من الجنة اسمها نزلة فأمر الله عز وجل أن يزوجهما من شيث فزوجهما منه ثم أنزل بعد العصر من الغد حوراء من الجنة اسمها منزلة فأمر الله عز وجل آدم أن يزوجهما من يافث فزوجهما منه فولد لشيث غلام وولد ليافث جارية فأمر الله عز وجل آدم حين أدركا أن يزوج بنت يافث من ابن شيث ففعل ذلك فولد الصفوة من النبيين والمرسلين ومعاذ الله أن ذلك على ما قالوا من الإخوة والأخوات

وعنه ع قال أوصى آدم إلى شيث وهو هبة الله بن آدم وأوصى شيث إلى ابنه شيان وهو ابن منزلة الحوراء التي أنزلها الله على آدم من الجنة فزوجهما ابنه شيثا

في كتاب الخرائج عن الثمالي قال سمعت علي بن الحسين ع يحدث رجلا من قریش قال لما تاب الله على آدم واقع حواء ولم يكن غشيها منذ خلقت إلا في الأرض وذلك بعد ما تاب الله عليه وكان آدم يعظم الحرم وإذا أراد أن يغشي حواء خرج من الحرم وأخرجها معه وغشيها في الحل ثم يغتسلان ثم يرجع إلى فناء البيت فولد لآدم من حواء عشرون ولدا ذكرا وعشرون أنثى فولد له في كل بطن ذكر وأنثى فأول بطن ولدت حواء هاويل ومعه جارية يقال لها إقليما وولدت في البطن الثاني قابيل ومعه جارية يقال لها لودا وكانت لودا أجمل بنات آدم فلما أدركوا خاف عليها آدم الفتنة فقال أريد أن أنكحك يا هاويل لودا وأنكحك يا قابيل إقليما قال قابيل ما أرض بهذا أ تنكحني أخت هاويل القبيحة وتنكح قابيل أختي الجميلة قال آدم ع فأنا أقرع بينكما فإن خرج سهمك يا قابيل على إقليما زوجت كل واحد منكما التي خرج سهمه عليها فرضيا بذلك فاقترعا فخرج سهم هاويل على لودا أخت قابيل وخرج سهم قابيل على إقليما أخت هاويل فزوجهما على ما خرج لهما من عند الله قال ثم حرم الله قصص الأنبياء للجزائري ص : 55 نكاح الأخوات بعد ذلك فقال له القرشي فأولدهما قال نعم فقال القرشي فهذا فعل المجوس اليوم فقال علي بن الحسين ع إن المجوس إنما فعلوا ذلك بعد التحريم من الله ثم قال علي بن الحسين ع لا تنكر هذا أ ليس الله قد خلق زوجة آدم منه ثم أحلها فكان ذلك شريعة من شرائعهم ثم أنزل الله التحريم بعد ذلك

أقول هذا الحديث وما روي بمعناه محمول على التقية لأنه المذهب المشهور بينهم

وعن أبي عبد الله ع قال لما أهبط الله آدم وحواء إلى الأرض وجمع بينهما ولدت له بنتا فسماهما عتاقا فكانت أول من بغى على وجه الأرض فسلط الله عليها ذئبا كالفيل ونسرا كالحمار فقتلها ثم ولد له إثر عتاق قابيل فلما أدرك أظهر الله عز وجل جنية من ولد الجان يقال لها جهانة في صورة إنسية فلما رآها قابيل أحبها فأوحى الله إلى آدم أن يزوج جهانة من قابيل ثم ولد لآدم هاويل فلما أدرك أهبط الله إلى آدم حوراء واسمها نزلة الحوراء فلما رآها هاويل أحبها فأوحى الله إلى آدم أن يزوجه من هاويل ففعل ذلك فكانت نزلة الحوراء زوجة لهاويل بن آدم ثم أوحى الله إلى آدم أن يضع ميراث النبوة والعلم ويدفعه إلى هاويل ففعل ذلك فلما علم قابيل غضب وقال لأبيه أ لست أكبر من أخي وأحق بما فعلت به فقال يا بني إن الأمر بيد الله وإن الله خصه بما فعلت فإن لم تصدقني فقربا قربانا فأيكما قبل قربانه فهو أولى بالفضل وكان القربان في ذلك الوقت تنزل النار فتأكله وكان قابيل صاحب زرع فقرب قمحا رديئا وكان هاويل صاحب غنم فقرب كبشا سمينا فأكلت النار قربان هاويل فأثاه إبليس فقال يا قابيل لو ولد لكما ولد وكثر نسلكما افتخر نسله على نسلك بما خصه به أبوك ولقبول النار قربانه وتركها قربانك وإنك إن قتلتها لم يجد أبوك بدا من أن يخلصك بما دفعه إليه فوثب قابيل إلى هاويل فقتله ثم قال إبليس إن النار التي قبلت القربان هي المعظمة فعظمها واتخذ لها بيتا واجعل لها أهلا وأحسن عبادتها والقيام عليها يقبل قربانك إذا أردت ذلك ففعل قابيل ذلك فكان أول من عبد النار واتخذ بيوت النيران وإن آدم أتى الموضع الذي قتل فيه قابيل أخاه فبكى هناك أربعين صباحا يلعن تلك الأرض حيث قبلت دم ابنه وهو الذي فيه قبلة المسجد الجامع بالبصرة وإن هاويل يوم قتل كانت امرأته نزلة الحوراء حبلى فولدت غلاما فسماه آدم باسم ابنه هاويل وإن الله عز وجل وهب لآدم بعد هاويل ابنا فسماه شيث ثم قال إن هذا هبة الله فلما أدرك أهبط الله على آدم حوراء يقال لها ناعمة في صورة إنسية فلما رآها شيث أحبها فأوحى الله إلى آدم أن زوج ناعمة من شيث ففعل ذلك آدم فولدت له جارية فسماهما آدم حورية فلما أدركت أوحى الله إلى آدم أن زوج حورية من هاويل ففعل قصص الأنبياء للجزائري ص : 56 ذلك آدم فهذا الخلق الذي ترى من هذا النسل فلما انقضت نبوة آدم أمره الله تعالى أن يدفع العلم وآثار النبوة إلى شيث وأمره بالكتمان والتقية من أخيه لئلا يقتله كما قتل هاويل الحديث

وروى علي بن إبراهيم عن الإمام علي بن الحسين ع أنه لما سولت له نفسه قتل أخيه لم يدر كيف يقتله حتى جاء إبليس فعلمه فقال ضع رأسه بين حجرين ثم اشدخه فلما قتله لم يدر ما يصنع به فجاء غرابان فأقبلا يتقاتلان حتى قتل أحدهما صاحبه ثم حفر الذي بقي على الأرض بمخالبه ودفن صاحبه قال قابيل يا وَيْلَتِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِي سَوْأَةَ أَخِي فحفر له حفيرة ودفنه فيها فرجع قابيل إلى أبيه ولم يكن معه هابيل قال آدم أين تركت ابني فقال قابيل أرسلتني عليه راعيا فقال انطلق معي إلى مكان القربان وأحس قلب آدم بالذي فعل قابيل فلما بلغ مكان القربان استبان قتله فلعن آدم الأرض التي قبلت دم هابيل ولذلك لا تشرب الأرض الدم فانصرف وبكى على هابيل أربعين يوما وليلة

وعنه ع إن قابيل يعذب بعين الشمس يستقبلون بوجهه الشمس حتى تطلع ويديرونه معها حتى تغيب ثم يصبون عليه في البرد الماء البارد وفي الحر الماء الحار عيون أخبار الرضا ع سأل الشامي أمير المؤمنين ع عن قول الله عز وجل يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ فَقَالَ ع قابيل يفر من أخيه هابيل وسئل ع عن يوم الأربعاء والتطير منه فقال ع هو آخر أربعاء وهو المحاق وفيه قتل قابيل أخاه هابيل

وعن أبي عبد الله ع إن أشد الناس عذابا يوم القيامة لسبعة أنفر أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه ونمرود الذي حاج إبراهيم في ربه واثنان في بني إسرائيل هودا قومهم ونصراهم وفرعون الذي قال أنا ربكم الأعلى واثنان من هذه الأمة يعني الأول والثاني

سأل الشامي أمير المؤمنين ع عن أول من قال الشعر فقال آدم لما أنزل إلى الأرض من السماء فرأى تربتها وسعتها وهواها وقتل قابيل هابيل فقال آدم ع

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مغبر قبيح تغير كل ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه المليح

فأجابه إبليس لعنه الله

تنح عن البلاد وساكنيها فبئ بالخلد ضاق بك الفسيح

قصص الأنبياء للجزائري ص : 57 و كنت بها وزوجك في قرار وقلبك من أذى الدنيا مريح فلم تنفك من كيدي ومكري إلى أن فاتك الثمن الريح فلو لا رحمة الجبار أضحت بكفك من جنان الخلد ريح

أقول وربما زاد فيه بعضهم إلا أن الاعتماد على هذا الورد في كتاب علل الشرائع وعيون الأخبار وغيرها

وعن أبي عبد الله ع قال كانت الوحوش والطيور والسباع وكل شيء خلق الله عز وجل مختلطا ببعض فلما قتل ابن آدم أخاه نفرت وفرعت فذهب كل شيء إلى شكله وعنه ع إن الله عز وجل أنزل حوراء من الجنة إلى آدم فزوجها أحد ابنيه وتزوج الآخر إلى الجن فولدتا جميعا فما كان من الناس من جمال وحسن خلق فهو من الحوراء وما كان فيهم من سوء الخلق فمن بنت الجان وأنكر أن يكون زوج بنيه من بناته

أقول قيل في وجه الجمع بينه وبين ما سبق أما بالتجاوز في الخبر السابق بأن يكون المراد بالحوراء الشبيهة بها في الجمال أو في هذا الخبر بأن يكون المراد بكونها من الجن كونها شبيهة بهم في الخلق ويمكن القول بالجمع بينهما في أحد ابنيه وفي الأخبار ما يؤيده

وعنه ص إن الله عز وجل حين أهبط آدم وزوجته وهبط إبليس ولا زوجة له وهبطت الحية ولا زوج لها فكان أول من يلوط بنفسه إبليس فكانت ذريته من نفسه وكذلك الحية وكانت ذرية آدم من زوجته فأخبرهما أنهما عدوان لهما

أقول قد مر سابقا أن ذرية إبليس أنه يبيض ويفرخ فيحمل هذا إما على أن يكون هذا اللواط ليتولد منه البيض والفرخ وإما على أن ذريته يحصلان من النوعين

وعن أمير المؤمنين ع إن أول من بغى على الله عز وجل على وجه الأرض عتاق بنت آدم ع خلق الله لها عشرين إصبعا وفي كل إصبع منها ظفران طويلان كالنخلين العظيمين وكان مجلسها في الأرض موضع جريب فلما بغت بعث الله لها أسدا كالفيل وذئبا كالبعير ونسرا كالحمار وكان ذلك في الخلق الأول فسلطهم الله عليها فقتلوها

معاني الأخبار عنه ص قال أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله فأما الأمانة فهي التي أخذ الله عز وجل على آدم حين زوجه حواء وأما الكلمات فهي الكلمات التي شرط بها على آدم أن يعبد ولا يشرك به شيئا ولا يزني ولا يتخذ من دونه أولياء

القصص للراوندي أن عوج بن عناق كان جبارا عدوا لله وللإسلام وله بسط في قصص الأنبياء للجزائري ص : 58 الجسم والخلق وكان يضرب يده فيأخذ الحوت من أسفل

البحر ثم يرفع إلى السماء فيشويه في حر الشمس فيأكله وكان عمره ثلاثة آلاف وستمائة سنة

وروي أنه لما أراد نوح ع أن يركب السفينة جاء إليه عوج فقال له احملني معك فقال إني لم أؤمر بذلك فبلغ الماء إليه وما جاوز ركبتيه وبقي إلى أيام موسى ع فقتله موسى ص العياشي عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر ع قال إن آدم لما ولد له أربعة ذكور فأهبط الله إليهم أربعة من الحور العين فزوج كل واحد منهم واحدة فتوالدوا ثم إن الله رفعهن وزوج هؤلاء الأربعة أربعة من الجن فصار النسل فيهم فما كان من حلم فمن آدم وما كان من جمال فمن قبل الحور العين وما كان من قبح أو سوء خلق فمن الجن

وعن أبي جعفر ع إن قابيل بن آدم معلق بقرونه في عين الشمس تدور به حيث دارت في زمهريرها وحميمها إلى يوم القيامة صيره الله إلى النار

الكافي مسندا إلى أبي عبد الله ع أنه سئل عن أول كتاب كتب في الأرض فقال إن الله عز وجل عرض على آدم وذريته عرض العين في صورة الذر نبيا فنبيا وملكا فملكا ومؤمنا فمؤمنا وكافرا فكافرا فلما انتهى إلى داود ع قال من هذا الذي نبأته وكرمته وقصرت عمره فأوحى الله عز وجل إليه هذا ابنك داود عمره أربعون سنة وأني قد كتبت الآجال وقسمت الأرزاق وأنا أحمو ما أشاء وأثبت وعندني أم الكتاب فإن جعلت له شيئا من عمرك ألحقته له قال يا رب قد جعلت له من عمري ستين سنة تمام المائة فقال الله عز وجل لجبرئيل وميكائيل وملك الموت اكتبوا عليه كتابا فإنه سينسى فكتبوا عليه كتابا وختموه بأجنحتهم من طينة عليين فلما حضرت آدم الوفاة أتاه ملك الموت فقال آدم يا ملك الموت ما جاء بك فقال جئت لأقبض روحك قال قد بقي من عمري ستون سنة فقال إنك جعلتها لابنك داود ونزل عليه جبرئيل وأخرج له الكتاب فقال أبو عبد الله ع فمن أجل ذلك إذا أخرج الصك على المديون ذل المديون فقبض روحه

وفيه عن الباقر ع قال إن ما بين الركن والمقام لمشحون من قبور الأنبياء وإن آدم لقي حرم الله عز وجل

وفيه عن أبي عبد الله ع لما مات آدم ع وشمّت به إبليس وقايل فاجتمعا في الأرض فجعل إبليس وقايل المعازف والملاهي شماتة بآدم ع فما كان في الأرض من هذا الضرب الذي يتلذذ به الناس فإنما هو ابن ذاك

كتاب التهذيب سمعت مرسلا من الشيوخ ومذاكرة ولم يحضرنى الآن إسناده أن آدم ع لما أهبطه الله من جنة المأوى إلى الأرض استوحش فسأل الله تعالى أن يؤنسه قصص الأنبياء للجزائري ص : 59 بشيء من أشجار الجنة فأنزل الله تعالى إليه النخلة فكان يأنس بها في حياته فلما حضرته الوفاة قال لولده إني كنت آنس بها في حياتي وأرجو الأُنس بها بعد وفاتي فإذا مت فخذوا منها جريدا وشقوه بنصفين وضعوهما معي في أكفاني ففعل ولده ذلك وفعلته الأنبياء بعده ثم اندرس ذلك في الجاهلية فأحياه النبي ص وفعله فصارت سنة متبعة

وعن أبي عبد الله ع قال إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى نوح ع وهو في السفينة أن يطوف بالبيت أسبوعا فطاف أسبوعا ثم نزل في الماء إلى ركبتيه فاستخرج تابوتا فيه عظام آدم ع فحمل التابوت في جوف السفينة حتى طاف بالبيت ما شاء الله أن يطوف ثم ورد إلى باب الكوفة في وسط مسجدّها وتفرّق الجمع الذي كان مع نوح ع في السفينة فأخذ التابوت فدفنه في الغري

وعنه ع قال قال النبي ص عاش آدم أبو البشر تسعمائة وثلاثين سنة وفي قول إن عمره ألف سنة

و ذكر السيد ابن طاوس في سعد السعود من صحف إدريس ع مرض ع عشرة أيام بالحمى ووفاته يوم الجمعة لأحد عشر يوما خلت من المحرم ودفنه في غار جبل أبي قبيس ووجهه إلى الكعبة وأن عمره ع من وقت نفخ الروح إلى وفاته ألف سنة وثلاثين وأن حواء ما بقيت بعده إلا سنة ثم مرضت خمسة عشر يوما ثم توفيت ودفنت إلى جنب آدم ع. وهذا حاصل قصص آدم وحواء عليهما أفضل الصلوات

قصص الأنبياء للجزائري ص : 60 الباب الثاني في قصص إدريس ع قال الله تعالى واذكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيْسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا قال أمين الإسلام الطبرسي طاب ثراه الكتاب القرآن وإدريس هو جد أب نوح ع واسمه في التوراة

أخنوخ وسمى إدريس لكثرة درسه الكتب يعني كتب الله وحكمه وهو أول من خط بالقلم وكان خياطاً وأول من خاط الثياب وقيل إن الله سبحانه علمه علم النجوم والحساب وعلم الهيئة وكان ذلك معجزة له. وقوله مكاناً علياً أي عليا رفيع الشأن برسالات الله تعالى وقيل إنه رفع إلى السماء السادسة. عن ابن عباس ومجاهد رفع إدريس ع كما رفع عيسى وهو حي لم يمت. وقال آخرون إنه قبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة وروي ذلك عن أبي جعفر ع وقيل المعنى ورفعناه محله ومرتبته بالرسالة ولم يرد رفعه المكان

علل الشرائع بالإسناد إلى وهب أن إدريس ع كان رجلاً ضخماً البطن عريض الصدر قريب الخطى إذا مشى وقد فكر في عظمة الله وجلاله تعالى إن لهذه السماوات وهذه الأرضين ولهذا الخلق العظيم لرباً يدبرها ويصلحها فكيف لي بهذا الرب فأعبده حق عبادته فخلاً بطائفة من قومه فجعل يعظهم ويذكرهم ويدعوهم إلى عبادة خالق الأشياء فأجابه ألف من قومه فاختر منهم سبعة ثم قال تعالوا فليدع هؤلاء السبعة وليؤمن بقيتنا فلعل هذا الرب جل جلاله يدلنا على عبادته فوضعوا أيديهم على الأرض ودعوا طويلاً فلم يتبين لهم شيء ثم رفعوا أيديهم إلى السماء فأوحى الله عز وجل إلى إدريس ع ونبأه ودله على عبادته ومن آمن معه فلا يزالون يعبدون الله عز وجل لا يشركون به شيئاً حتى رفع الله عز وجل إدريس إلى السماء وانقرض من تابعه على دينه إلا قليلاً ثم إنهم اختلفوا بعد ذلك وأحدثوا الأحداث وأبدعوا البدع حتى كان زمان نوح ع

قصص الأنبياء للجزائري ص : 61 وفي كتاب الكافي بإسناده إلى أبي جعفر ع قال كان بدء نبوة إدريس ع أنه كان في زمانه ملك جبار وأنه ركب ذات يوم في بعض نزهة فمر بأرض خضرة نضرة لعبد مؤمن من الرافضة فأعجبه فسأل وزراءه لمن هذه الأرض قالوا لعبد من عبيد الملك فلان الرافضي فقال له أمتعني بأرضك هذه فقال له عيالي أحوج إليها منك فقال بعني فأبى فغضب الملك وانصرف إلى أهله وهو مغموم مفكر في أمره وكانت له امرأة من الأزارقة فرأت في وجهه الغضب فأخبرها بخبر الأرض وصاحبها فقالت إن كنت تكره أن تقتله بغير حجة فأنا أكفيك أمره وأصير أرضه إليك بحجة وكان لها أصحاب من الأزارقة على دينها يرون قتل الرافضة من المؤمنين فبعثت إلى قوم منهم فأتوها فأمرتهم أن يشهدوا على فلان الرافضي عند الملك أنه قد برئ من دين الملك فشهدوا عليه فقتله وأخذ أرضه

فغضب الله للمؤمن عند ذلك فأوحى الله إلى إدريس إذا رأيت عبدي هذا الجبار فقل له أ ما رضيت أن قتلت عبدي المؤمن حتى أخذت أرضه وأحوجت عياله من بعده أما وعزتي لأنتقم له منك في الآجل ولأسلبك ملكك في العاجل ولأخربن مدينتك ولأطعمن الكلاب لحم امرأتك فقد غرك حلمي عنك فأتاه إدريس برسالة ربه وأداها إليه فقال له الجبار اخرج يا إدريس لئلا أقتلك وقالت له امرأته لا يهولنك رسالة إله إدريس أنا أرسل إليه من يقتله فتبطل رسالة إلهه قال فافعلي وكان لإدريس ع أصحاب من الرافضة مؤمنون يأنس بهم فأخبرهم بتبليغ رسالته إلى الجبار فأشفقوا على إدريس وأصحابه وخافوا عليه القتل وبعثت امرأة الجبار إلى إدريس أربعين رجلا من الأزارقة ليقتلوه فأتوه فلم يجدوه وقد رأهم أصحاب إدريس فحسبوا أنهم أتوا إدريس ليقتلوه فتفرقوا في طلبه فلحقوه فقالوا له خذ حذرك يا إدريس فإن الجبار قاتلك فاخرج من هذه القرية فتنحى إدريس عن القرية ومعه نفر من أصحابه فلما كان في السحر ناجى إدريس ربه فقال يا رب توعديني الجبار بالقتل فأوحى الله إليه أن اخرج من قريته وخلي وإياه فو عزتي لأنفذن فيه أمري فقال يا رب إن لي حاجة قال الله سلها تعطها قال أسألك أن لا تمطر السماء على أهل هذه القرية وما حولها حتى أسألك ذلك قال الله عز وجل إذن تخرب القرية ويجوع أهلها فقال إدريس ع وإن خربت وجاعوا قال الله إني أعطيتك ما سألت فأخبر إدريس أصحابه بحبس المطر عنهم فخرجوا من القرية وعدتهم عشرون رجلا فتفرقوا في القرى وشاع خبر إدريس في القرى بما سأل الله تعالى وتنحى إدريس إلى كهف في الجبل ووكل الله به ملكا يأتيه بطعامه عند كل مساء وسلب الله عند ذلك ملك الجبار وقتله وخرب مدينته وأطعم الكلاب لحم امرأته غضبا للمؤمن

قصص الأنبياء للجزائري ص : 62 و ظهر في المدينة جبار آخر عاص فمكثوا بعد خروج إدريس من القرية عشرين سنة لم تمطر السماء فاشتد حالهم وصاروا يمتارون الأطعمة من القرى فقالوا إن الذي نزل بنا بسؤال إدريس ربه أن لا يمطر السماء علينا حتى يسأله هو وقد خفي إدريس عنا والله أرحم بنا منه فاجتمع أمرهم على أن يتوبوا إلى الله ويسألوه أن تمطر السماء عليهم فقاموا على الرماد ولبسوا المسوح وحثوا على رؤوسهم التراب ورجعوا إلى الله عز وجل فأوحى الله إلى إدريس أن أهل قريتك قد تابوا إلي وأنا الله الرحمن الرحيم أقبل التوبة وقد رحمتهم ولم يمنع إجابتهم إلى ما سألوني من المطر إلا مناظرتك فيما سألتني أن لا أمطر

السماء عليهم حتى تسألني فسألني يا إدريس قال إدريس اللهم إني لا أسألك ذلك قال الله عز وجل سلني يا إدريس قال اللهم إني لا أسألك فأوحى الله عز وجل إلى الملك الذي يأتي إدريس بطعامه أن احبس عنه طعامه فلما أمسى إدريس لم يؤت بطعام فحزن وجاع فلما كان في اليوم الثاني لم يؤت بطعامه فاشتد جوعه فلما كان في الليلة الثالثة لم يؤت بطعامه فنادى ربه يا رب حبست عني رزقي من قبل أن تقبض روحي فأوحى الله عز وجل إليه يا إدريس جزعت أن حبست عنك طعامك ثلاثة أيام ولياليها ولم تجزع ولم تنكر جوع أهل قريتك وجهدهم منذ عشرين سنة ثم سألتك عن جهدهم ورحمتي إياهم أن تسألني أن أمطر السماء عليهم فلم تسألني وبخلت عليهم بمسألتك إياي فأذقت الجوع فقل عند ذلك صبرك وظهر جزعك فاهبط من موضعك واطلب المعاش لنفسك فقد وكلتك في طلبه إلى حيلك فهبط إدريس من موضعه إلى غيره يطلب أكله من جوع فلما دخل القرية نظر إلى دخان في بعض منازلها فأقبل نحوه فهجم على عجوز وهي ترقق قرصتين لها على مقلاة فقال لها أيتها المرأة أطعمني فأبني مجهود من الجوع فقالت له يا عبد الله ما تركت لنا دعوة إدريس فضلا نطعمه أحدا وحلفت أنما ما تملك شيئا غيره فاطلب المعاش من غير أهل هذه القرية قال لها أطعمني ما أمسك به روحي وتحملني به رجلي إلى أن أطلب قالت إنهما قرصتان واحدة لي والأخرى لابني فإن أطعمتك قوتي مت وإن أطعمتك قوت ابني مات فقال لها إن ابنك يجزيه نصف قرصة فيحيا بها ويجزيني النصف الآخر فأحيا به فأكلت المرأة قرصها وكسرت الآخر بين إدريس وبين ابنها فلما رأى ابنها إدريس يأكل من قرصته اضطرب حتى مات قالت أمه يا عبد الله قتلت علي ابني جزعا على قوته قال إدريس فأنا أحياه بإذن الله تبارك وتعالى فلا تجزعي ثم أخذ إدريس بعضدي الصبي ثم قال أيتها الروح الخارجة من بدن هذا الغلام بإذن الله ارجعي إلى بدنه بإذن الله وأنا إدريس النبي فرجعت روح الغلام إليه بإذن الله فلما سمعت قصص الأنبياء للجزائري ص : 63 المرأة كلام إدريس ونظرت إلى ابنها قد عاش بعد الموت قالت أشهد أنك إدريس النبي وخرجت تنادي بأعلى صوتها في القرية أبشروا بالفرج فقد دخل إدريس قريتك ومضى إدريس حتى جلس على موضع مدينة الجبار الأول وهي على تل فاجتمع إليه أناس من أهل قريته فقالوا له يا إدريس أ ما رحمتنا في هذه العشرين سنة التي أجهدنا فيها ومسننا الجوع والجهد فادع الله لنا أن يمطر السماء علينا قال لا حتى يأتياني

جباركم هذا وجميع أهل قريبتكم مشاة حفاة فيسألوني ذلك فبلغ الجبار قوله فبعث إليه أربعين رجلا ليأتوه بإدريس فأتوه فقالوا له إن الجبار بعث إليك لتذهب إليه فدعا عليهم فماتوا فبلغ الجبار ذلك فبعث إليه خمسمائة رجل ليأتوه به فقالوا له يا إدريس إن الجبار بعثنا إليك لنذهب بك إليه فقال لهم إدريس انظروا إلى مصارع أصحابكم فقالوا يا إدريس قتلنا بالجوع منذ عشرين سنة ثم تريد أن تدعو علينا بالموت أما لك رحمة فقال ما أنا بذاهب إليه ولا أنا بسائل الله أن يمطر عليكم حتى يأتيني جباركم ماشيا حافيا وأهل قريبتكم فانطلقوا إلى الجبار فأخبروه بقول إدريس وسألوه أن يمضي معهم وجميع أهل قريبتهم حفاة مشاة فأتوه حتى وقعوا بين يديه خاضعين له طالبين إليه أن يسأل الله لهم بالمطر فقال إدريس أما الآن فنعم فسأل الله تعالى إدريس عند ذلك أن تمطر السماء عليهم وعلى نواحيهم فأظلتهم سحابة من السماء وأرعدت وأبرقت وهطلت عليهم من ساعتهم حتى ظنوا أنه الغرق فما رجعوا إلى منازلهم حتى أهتمهم أنفسهم من الماء

أقول ينبغي أن يحمل أن أمره تعالى لإدريس بالدعاء لهم بالمطر لم يكن على سبيل الحتم والوجوب بل على الندب وجواز التأخير وغرض إدريس ع من ذلك التأخير ذلتهم وزجرهم عن الطغيان والفساد ولئلا يخالفوه إذا دخل بينهم كما خالفوه أولا وفيه إشارة إلى أن أولياء الله سبحانه يغضبون لربهم أكثر من غضبه تعالى لسعة حلمه وعظمة رحمته

تفسير علي بن إبراهيم أبي عن ابن أبي عمير عمن حدثه عن أبي عبد الله ع قال إن الله تعالى غضب على ملك من الملائكة فقطع جناحه فألقاه في جزيرة من جزائر البحر فبقي ما شاء الله في ذلك البحر فلما بعث الله إدريس ع جاء ذلك الملك إليه فقال يا نبي الله ادع الله أن يرضى عني ويرد علي جناحي قال نعم فدعا إدريس ربه فرد الله عليه جناحه ورضي عنه قال الملك لإدريس أ لك حاجة قال نعم أحب أن ترفعي إلى السماء الرابعة فرفعه إلى السماء الرابعة فإذا ملك الموت جالس يحرك رأسه تعجبا فسلم إدريس على ملك الموت وقال له ما لك تحرك رأسك قال إن رب العزة أمرني أن قصص الأنبياء للجزائري ص : 64 أقبض روحك بين الرابعة والخامسة فقلت يا رب كيف يكون هذا وغلظ السماء الرابعة مسيرة خمسمائة عام ومن السماء الرابعة إلى السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام وكل سماء وما

بينهما كذلك فكيف يكون هذا ثم قبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة وهو قوله تعالى
ورَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا قال وسمي إدريس لكثرة دراسته الكتب

وقال رسول الله ص أنزل الله على إدريس ثلاثين صحيفة

وعن أمير المؤمنين ع أن إدريس ع رفعه الله مكانا عليا وأطعمه من تحف الجنة بعد وفاته
وفي قصص الأنبياء للشيخ الراوندي طاب ثراه بإسناده إلى أبي جعفر ع قال قال رسول الله
ص إن ملكا من الملائكة كانت له منزلة فأهبطه الله من السماء إلى الأرض فأتى إدريس
فقال اشفع لي عند ربك فصلى ثلاث ليال لا يفتر وصام أيامها لا يفطر ثم طلب إلى الله في
السحر للملك فأذن له في الصعود إلى السماء فقال له الملك أحب أن أكافيك فاطلب
حاجة فقال تريني ملك الموت لعلي آنس به فإنه ليس يهنؤني مع ذكره شيء فبسط جناحه
ثم قال اركب فصعد به فطلب ملك الموت في السماء الدنيا فقبل إنه قد صعد فاستقبله بين
السماء الرابعة والخامسة فقال لملك الموت ما لي أراك قاطبا قال أتعجب أني كنت تحت ظل
العرش حتى أمرت أن أقبض روح إدريس بين السماء الرابعة والخامسة فسمع ذلك إدريس
فانتفض من جناح الملك وقبض ملك الموت روحه مكانه وذلك قوله تعالى واذْكُرْ فِي الْكِتَابِ
إِدْرِيْسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا

وفي الكتاب أيضا بإسناده إلى ابن عباس قال كان إدريس النبي ع يسبح النهار ويصومه
ويبيت حيث ما جنة الليل ويأتيه رزقه حيث ما أفطر وكان يصعد له من العمل الصالح مثل
ما يصعد لأهل الأرض كلهم فسأل ملك الموت ربه في زيارة إدريس وأن يسلم عليه فأذن له
فنزل وأتاه فقال إني أريد أن أصحبك فأكون معك فصحبه وكانا يسبحان النهار ويصومان
فإذا جنهما الليل أتى إدريس فطوره فيأكل ويدعو ملك الموت إليه فيقول لا حاجة لي فيه ثم
يقومان يصليان وإدريس يصلي ويفتر وينام وملك الموت يصلي ولا ينام ولا يفتر فمكثا بذلك
أياما ثم إنهما مرا بقطيع غنم وكرم قد أينع فقال ملك الموت هل لك أن تأخذ من ذلك حملا
أو من هذا عناقيد فتفطر عليه فقال سبحان الله أدعوك إلى مالي فتأبى فكيف تدعوني إلى
مال الغير ثم قال إدريس ص قد صحبتني وأحسننت فيما بيني وبينك من أنت قال أنا ملك
الموت قال قصص الأنبياء للجزائري ص : 65 إدريس لي إليك حاجة فقال وما هي قال
تصعد بي إلى السماء فاستأذن ملك الموت ربه في ذلك فأذن له فحمله على جناحه فصعد

به إلى السماء ثم قال له إدريس إن لي إليك حاجة أخرى قال وما هي قال بلغني من الموت شدة فأحب أن تدينني منه طرفا فأنظر هو كما بلغني فاستأذن ربه فأذن له فأخذ بنفسه ساعة ثم خلى عنه فقال له كيف رأيت قال بلغني عنه شدة وإنه لأشد مما بلغني ولي إليك حاجة أخرى تريني النار فاستأذن ملك الموت صاحب النار ففتح له فلما رآها إدريس ع سقط مغشيا عليه ثم قال لي إليك حاجة أخرى تريني الجنة فاستأذن ملك الموت خازن الجنة فدخلها فلما نظر إليها قال يا ملك الموت ما كنت لأخرج منها إن الله تعالى يقول كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وقد ذقته ويقول وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا وقد وردتها ويقول في الجنة وما هُمْ مِنْهَا بِمُخْرِجِينَ

أقول اعتمد مشايخنا من الحديث عن الخبرين السابقين لوضوح سندهما وقالوا إن هذه الرواية أشبه بروايات العامة وإن كان الجمع بين هذه الأخبار قريب. وفيه أيضا عن وهب بن منبه قال إن إدريس أول من خاط الثياب ولبسها وكان من كان قبله يلبسون الجلود وكانت الملائكة في زمان إدريس يصفحون الناس ويسلمون عليهم ويكلمونهم ويجالسونهم وذلك لصلاح الزمان وأهله فلم يزل الناس على ذلك حتى كان زمن نوح وقومه ثم انقطع ذلك وكان من أمره مع ملك الموت ما كان حتى دخل الجنة فقال له ربه إن إدريس إنما حاجك فحجك بوحبي وأنا الذي هيأت له دخول الجنة فإنه كان ينصب نفسه وجسده لي فكان حقا علي أن أعوضه من ذلك الراحة والطمأنينة وأن أبوءه بتواضعه لي وبصالح عمله من الجنة مقعدا أو مكانا عليا

وفيه عن الصادق ع قال إذا دخلت الكوفة فأت مسجد السهلة فصل فيه واسأل الله حاجة لدينك ودنياك فإن مسجد السهلة بيت إدريس ع الذي كان يخطط فيه ويصلي فيه ومن دعا الله فيه بما أحب قضى له حوائجه ورفع له يوم القيامة مكانا عليا إلى درجة إدريس وأجير من مكروه الدنيا ومكايد أعدائه

و قال المسعودي إن عمر إدريس ع في الأرض ثلاثمائة سنة وقيل أكثر من ذلك وقال ابن الأثير في الكامل قام أنوش بن شيث بعد موت أبيه بسياسة قصص الأنبياء للجزائري ص : 66 الملك مقام أبيه وكان عمر أنوش سبعمائة سنة وخمس سنين ثم ولد لأنوش ابنه قينان وولد معه نفر كثير وإليه الوصية وولد قينان مهلائيل وإليه الوصية وولد لمهلائيل يارد وإليه

الوصية فولد ليارد أحنوخ وهو إدريس النبي والحكماء اليونانيون يسمونه هرمس الحكيم. وقال السيد بن طاوس في صحف إدريس ع كأنك بالموت وقد نزل فاشتد أنينك وعرق جبينك وتقلصت شفتاك وانكسر لسانك ويبس ريقك وعلا سواد عينيك بياضا وأزبد فوك واهتز جميع بدنك وعالجت غصة الموت وسكرته ومرارته وزعقته ونوديت فلم تسمع بما خرجت نفسك وصرت جيفة بين أهلك إن فيك لعلبة لغيرك فاعتبر في معاني الموت إن الذي نزل بك لا محالة وكل عمر وإن طال قليل يفنى لأن كل ما هو آت قريب لوقت معلوم فاعتبر بالموت يا من يموت واعلم أيها الإنسان أن الموت أشد مما قبله والموت أهون مما بعده من شدة أهوال يوم القيامة ثم ذكر من أحوال الصيحة والفناء ويوم القيامة ومواقف الحساب والجزاء ما يعجز عن سماعه قوة الأقوياء

قصص الأنبياء للجزائري ص : 67 الباب الثالث في قصص نوح النبي ع وفيه فصلان

الفصل الأول في مدة عمره ووفاته وعلل تسميته ونقش خاتمه ومكارم أخلاقه

عيون أخبار الرضا قال إن نوحا ع لما ركب السفينة أوحى الله عز وجل إليه يا نوح إن خفت الغرق فهللني ألفا ثم سلني النجاة أنجيك من الغرق ومن آمن معك فلما استوى نوح ومن معه في السفينة ورفع القلص عصفت الريح عليهم فلم يأمن نوح الغرق فأعجلته الريح فلم يدرك أن يهلل ألف مرة فقال بالسريانية هلوليا ألفا ألفا يا ماريا أتقن فاستوى القلص وجرت السفينة فقال نوح إن كلاما نجاني الله به من الغرق لحقيق أن لا يفارقني فنقش خاتمه لا إله إلا الله ألف مرة يا رب أصلحني

الأمالي بإسناده إلى الصادق ع قال عاش نوح ع ألفي وخمسمائة سنة منها ثمانمائة وخمسون سنة قبل أن يبعث وألف سنة إلا خمسين عاما وهو في قومه يدعوهم ومائتا سنة في عمل السفينة وخمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة ونضب الماء فمصر الأمصار وأسكن ولده البلدان ثم إن ملك الموت جاءه وهو في الشمس قال السلام عليك فرد عليه نوح السلام فقال ما حاجتك يا ملك الموت قال جئت لأقبض روحك قال له تدعني أدخل من الشمس إلى الظل فقال له نعم قصص الأنبياء للجزائري ص : 68 فتحول نوح ثم قال ع يا ملك الموت فكأن ما مر بي من الدنيا مثل تحولي من الشمس إلى الظل فامض لما أمرت به قال فقبض روحه ص

علل الشرائع سأل الشامي أمير المؤمنين ع عن اسم نوح ما كان فقال اسمه السكن وإنما سمي نوحا لأنه ناح على قومه ألف سنة إلا خمسين عاما

وفيه عن الصادق ع كان اسم نوح عبد الغفار وإنما سمي نوحا لأنه كان ينوح على نفسه وفيه عنه ع كان اسم نوح ع عبد الملك وإنما سمي نوحا لأنه بكى خمسمائة سنة وعنه ع اسم نوح عبد الأعلى

قال الصدوق رحمه الله تعالى الأخبار في اسم نوح ع كلها متفقة غير مختلفة تثبت له التسمية بالعبودية وهو عبد الغفار والملك والأعلى

قصص الأنبياء عن الصدوق بإسناده إلى وهب قال إن نوحا لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى الله تعالى فلا يزدادون إلا طغيانا ومضى ثلاثة قرون من قومه وكان الرجل منهم يأتي بابنه وهو صغير فيوقفه على رأس نوح ع فيقول يا بني إن بقيت بعدي فلا تطيعن هذا المجنون

وفيه عن علي بن محمد العسكري ع أنه جاء إبليس إلى نوح فقال إن لك عندي يدا عظيمة فانتصحيني فيني لا أخونك فتألم نوح بكلامه ومسأله فأوحى الله إليه أن كلمه وسلمه فيني سأنطقه بحجة عليك فقال نوح ص تكلم فقال إبليس إذا وجدنا ابن آدم شحيحا أو حريصا أو حسودا أو جبارا أو عجولا تلقفناه تلقف الكرة فإن اجتمعت لنا هذه الأخلاق سميناه شيطانا فقال نوح ما اليد العظيمة التي صفت قال إنك دعوت الله على أهل الأرض فألحقهم في ساعة بالنار فصرت فارغا ولو لا دعوتك لشغلت بهم دهرًا طويلا

إكمال الدين بإسناده إلى أبي عبد الله ع قال عاش نوح ع بعد النزول من السفينة خمسين سنة ثم أتاه جبرئيل ع فقال يا نوح إنه قد انقضت نبوتك واستكملت أيامك فانظر الاسم الأكبر وميراث العلم فادفعها إلى ابنك سام فيني لا أترك الأرض إلا وفيها عالم يعرف به طاعتي ويكون نجاة فيما بين قبض النبي وبعث النبي الآخر فدفع ع آثار علم النبوة إلى ابنه سام فأما حام ويافث فلم يكن عندهما علم ينتفعان به وبشرهم نوح بهودا وظهرت الجبرية في ولد حام ويافث واستخفى ولد سام بما عندهم من العلم وجرت على سام بعد نوح الدولة لحام ويافث

قصص الأنبياء للجزائري ص : 69 وعنه ص كانت أعمار قوم نوح ثلاثمائة سنة وعاش نوح ألفي سنة وأربعمائة وخمسين سنة

أقول اختلفوا في مدة عمره ع ف قيل كان ألفا وأربعمائة وخمسين سنة وقيل كان ألفا وأربعمائة سنة وسبعين سنة وقيل ألفا وثلاثمائة سنة وأكثر أخبارنا المعتبرة تدل على أنه عاش ألفين وخمسمائة سنة وبعضها قابل للتأويل بإسقاط زمن البعثة أو زمان عمل السفينة أو بعدها الطوفان أو زيادتها أو نحو ذلك وقال شيخنا الطبرسي طاب ثراه في قوله تعالى إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا معناه أن نوحا كان عبد الله كثير الشكر وكان إذا لبس ثوبا أو أكل طعاما أو شرب ماء شكر الله تعالى وقال الحمد لله وقيل إنه كان يقول في ابتداء الأكل والشرب بسم الله وفي انتهائه الحمد لله

وروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله ع أن نوحا كان إذا أصبح وأمسى قال اللهم إني أشهدك أن ما أصبح أو أمسى بي من نعمة في دين أو دنيا فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر بها علي حتى ترضى وبعد الرضا فهذا كان شكره

أقول ظاهره أنه كان يقولها مرة واحدة وفي كثير من الأخبار مثله ورواه في الفقيه وأنه كان يقولها عشرا

علل الشرائع وعن الدقاق عن الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسيني قال سمعت علي بن محمد العسكري ع يقول عاش نوح ألفين وخمسمائة سنة وكان يوما في السفينة نائما فهبت ريح فكشفت عورته فضحك حام ويافث فزجرهما سام ونهاهم عن الضحك وكان كلما غطى سام شيئا تكشفه الريح كشفه حام ويافث فانتبه نوح ع فرأهم وهم يضحكون فقال ما هذا فأخبره سام بما كان فرفع نوح يده إلى السماء يدعو ويقول اللهم غير ماء صلب حام حتى لا يولد له إلا السودان اللهم غير ماء صلب يافث فغير الله ماء صلبهما فجميع السودان حيث كانوا من حام وجميع الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج والصين من يافث حيث كانوا وجميع البيض سواهم من سام وقال نوح ع لحام ويافث جعل ذريتكما خولا أي خدما لذرية سام إلى يوم القيامة لأنه بر بي وعققتما لي فلا زالت سمة عقوقكما لي في ذريتكما ظاهرة وسمة البر في ذرية سام ظاهرة ما بقيت الدنيا

أقول روى الشيخ الطبرسي هذا الخبر من كتاب النبوة بهذا الإسناد ثم قال قصص الأنبياء للجزائري ص : 70 قال الشيخ أبو جعفر بن بابويه رحمه الله ذكر يافث في هذا الخبر غريب لم أروه إلا من هذا الطريق وجميع الأخبار التي رويتها في هذا المعنى فيها ذكر حام وأنه ضحك لما انكشفت عورة أبيه وأن ساما ويافثا كانا في ناحية فبلغهما ما صنع فأقبلا ومعهما ثوب وهما معرضان وألقيا عليه الثوب وهو نائم فلما استيقظ أوحى الله عز وجل إليه ما صنع حام فلعن حام ودعا عليه

قصص الأنبياء للراوندي طاب ثراه بإسناده إلى ابن عباس قال قال إبليس لعنه الله يا نوح لك عندي يد سأعلمك خصالا قال نوح وما يدي عندك قال دعوتك على قومك حتى أهلكهم الله جميعا فإياك والكبر وإياك والحرص وإياك والحسد فإن الكبر هو الذي حملني على أن تركت السجود لآدم فأكفرني وجعلني شيطانا رجيمًا وإياك والحرص فإن آدم أبيح له الجنة ونهي عن شجرة واحدة فحملة الحرص على أن أكل منها وإياك والحسد فإن ابن آدم حسد أخاه فقتله فقال نوح ص متى تكون أقدر على ابن آدم قال عند الغضب

الكافي في الصحيح عن أبي عبد الله ص قال لما هبط نوح ع من السفينة غرس غرسا فكان فيما غرس النخلة ثم رجع إلى أهله فجاء إبليس لعنه الله فقلعها ثم إن نوحا ع عاد إلى غرسه فوجده على حاله ووجد النخلة قد قلعت ووجد إبليس عندها فأتاه جبرئيل ع فأخبره أن إبليس لعنه الله قلعها فقال نوح لإبليس ما دعاك إلى قلعها فو الله ما غرست غرسا أحب إلي منها وو الله لا أدعها حتى أغرسها فقال إبليس وأنا والله لا أدعها حتى أقلعها فقال اجعل لي منها نصيبا قال فجعل له منها الثلث فأبى أن يرضى فجعل له النصف فأبى أن يرضى وأبى نوح أن يزيد فقال جبرئيل لنوح ع يا رسول الله أحسن فإن منك الإحسان فعلم نوح أنه قد جعل الله له عليها سلطانا فجعل نوح له الثلثين قال أبو عبد الله ع فإذا أخذت عصيرا فاطبخه حتى يذهب الثلثان من نصيب الشيطان فإذا ذهب فكل واشرب حينئذ

وفيه عن أبي عبد الله ع قال إن إبليس نازع نوحا ع في الكرم فأتاه جبرئيل ع فقال إن له حقا فأعطه فأعطاه الثلث فلم يرض إبليس ثم أعطاه النصف فلم يرض فطرح جبرئيل نارا فأحرقت الثلثين وبقي الثلث فقال ما أحرقت النار فهو نصيبه وما بقي فهو لك يا نوح حلال

قصص الأنبياء للجزائري ص : 71 الفصل الثاني في بعثته إلى قومه وقصة الطوفان

اعلم أن الله سبحانه كرر قصة نوح ع في كثير من سور القرآن قال الطبرسي طاب ثراه وهو نوح بن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس ع وهو أول نبي بعد إدريس وقيل إنه كان نجارا وولد في العام الذي مات فيه آدم ع وبعث وهو ابن أربعمئة سنة وكان يدعو قومه ليلا ونهارا فلم يزدحم دعاؤه إلا فرارا وكان يضربه قومه حتى يغشى عليه فإذا أفاق قال اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون وكانوا يثورون إلى نوح ع فيضربونه حتى تسيل مسامعه دما وحتى لا يعقل شيئا مما صنع به فيحمل فيرمى في بيت أو على باب داره مغشيا عليه فأوحى الله تعالى إليه أن لن يؤمن قومك إلا من آمن فعندها أقبل على الدعاء عليهم فقال رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذَيَّارًا فَأَعْقَمَ اللَّهُ أَصْلَابَ الرِّجَالِ وَأَرْحَامَ النِّسَاءِ فَلَبِثُوا أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يُولِدُ لَهُمْ وَتَحَطُّوا فِي تِلْكَ الْأَرْبَعِينَ سَنَةً حَتَّى هَلَكْتَ أَمْوَالُهُمْ وَأَصَابَهُمُ الْجُحْدُ وَالْبَلَاءُ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ نُوْحٌ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا الْآيَاتِ فَلَمْ يُؤْمِنُوا وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ الْآيَاتِ حَتَّى أَغْرَقَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَآلِهَتُهُمُ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ خُرُوجِ نُوْحٍ ع مِنَ السَّفِينَةِ وَعَبَدَ النَّاسُ الْأَصْنَامَ سَمَوْا أَصْنَامَهُمْ بِأَسْمَاءِ أَصْنَامِ قَوْمِ نُوْحٍ فَاتَّخَذَ أَهْلُ الْيَمِينِ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَأَهْلَ دُومَةَ الْجَنْدَلِ صَنَمًا سَمَوْهُ وَدَا وَاتَّخَذَتْ حَمِيرٌ صَنَمًا سَمَّتْهُ نَسْرًا وَهَذِيلٌ سَمَوْهُ سَوَاعَا فَلَمْ يَزَلْ يَعْبُدُونَهَا حَتَّى جَاءَ الْإِسْلَامُ. وَرَوَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَرْحَمْ قَوْمَ نُوْحٍ ع فِي عَذَابِهِمْ

وروي عن النبي ص أنه قال لما فار التنور وكثر الماء في السكك خشيت أم صبي عليه وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت إلى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء عرجت به حتى بلغت ثلثيه فما بلغها الماء حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء قصص الأنبياء للجزائري ص : 72 رقبته رفعته بيديها حتى ذهب بها الماء فلو رحم الله منهم أحدا لرحم أم الصبي وأما

امرأة نوح فقال الله فيها وفي امرأة لوط كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانَتْ امْرَأَةُ نُوْحٍ كَافِرَةً تَقُولُ لِلنَّاسِ إِنَّهُ مُجْنُونٌ وَإِذَا آمَنَ أَحَدُ بَنِي نُوْحٍ أَخْبَرَتْ الْجَبَابِرَةَ مِنْ قَوْمِ نُوْحٍ بِهِ وَكَانَتْ امْرَأَةُ لُوطٍ تَدُلُّ عَلَى أَضْيَافِهِ وَكَانَ ذَلِكَ خِيَانَتَهُمَا لِهَمَا وَمَا بَغَتْ امْرَأَةُ نَبِيٍّ قَطُّ وَإِنَّمَا كَانَتْ خِيَانَتُهُمَا فِي الدِّينِ

قال السدي كانت خيانتهمما أنهما كانتا كافرتين. وقيل كانتا منافقتين. وقال الضحاك خيانتهمما النميمة إذ أوحى الله إليهما أفشتاه إلى المشركين واسم امرأة نوح واغلة واسم امرأة

لوط واهلة وقال مقاتل والفة وواهلة. وفي تفسير علي بن إبراهيم كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما والله ما عنى بقوله فخانتاهما إلا الفاحشة أقول ينبغي حمل الفاحشة هنا على معناها اللغوي وهو ما تفاحش قبحه ولا قبح أكبر من الكفر والنفاق

وفيه أيضا عن أمير المؤمنين ع عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن أبي عبد الله ع قال بقي نوح ع في قومه ثلاثمائة سنة يدعوهم إلى الله فلم يجيبوه فهم أن يدعو عليهم عند طلوع الشمس فوافاه اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنيا وهم العظماء من الملائكة قالوا له نسألك أن لا تدعو على قومك قال نوح قد أجلتهم ثلاثمائة سنة فلما أتى عليهم ستمائة سنة ولم يؤمنوا هم أن يدعو عليهم فوافاه اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الثانية فقالوا نسألك أن لا تدعو على قومك فقال نوح قد أجلتهم ثلاثمائة سنة فلما أتى عليهم تسعمائة سنة ولم يؤمنوا هم أن يدعو عليهم فأنزل الله عز وجل أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَقَالَ نُوحُ ع رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا فَأَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَغْرَسَ النَّخْلَ فَكَانَ قَوْمَهُ يَسْخَرُونَ بِهِ وَيَقُولُونَ شَيْخٌ يَغْرِسُ النَّخْلَ فَلَمَّا أَتَى لَذَلِكَ خَمْسُونَ سَنَةً وَبَلَغَ النَّخْلُ أَمْرَهُ اللَّهُ أَنْ يَنْحِتَ السَّفِينَةَ وَأَمَرَ جِبْرِيلَ ع أَنْ يَعْلَمَهُ فَقَدَّرَ طَوْلَهَا فِي الْأَرْضِ أَلْفًا وَمِائَتِي ذِرَاعٍ وَعَرَضَهَا ثَمَانِمِائَةَ ذِرَاعٍ وَطَوْلَهَا فِي السَّمَاءِ ثَمَانُونَ ذِرَاعًا فَقَالَ يَا رَبِّ مَنْ يَعِينَنِي عَلَى اتِّخَاذِهَا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ نَادِ فِي قَوْمِكَ مَنْ أَعَانَنِي عَلَيْهَا وَنَجَّرَ مِنْهَا شَيْئًا صَارَ مَا يَنْجِرُهُ ذَهَبًا وَفِضَّةً فَقَصَصَ الْأَنْبِيَاءُ لِلْجَزَائِرِيِّ ص : 73 فنادى نوح فيهم بذلك فأعانوه عليه وكانوا يسخرون منه ويقولون يتخذ سفينة في البر

وعنه ع لما أراد الله عز وجل إهلاك قوم نوح ع عقم أرحام النساء أربعين عاما لم يولد فيهم مولود فلما فرغ من اتخاذ السفينة أمره الله تعالى أن ينادي فيهم بالسريانية لا يبقى بهيمة ولا حيوان إلا حضر فأدخل من كل جنس من أجناس الحيوان زوجين في السفينة وكان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانون رجلا فقال الله تعالى احمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَكَانَ نُوحُ الْكَافِرِينَ فِي السَّفِينَةِ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي أَرَادَ اللَّهُ إِهْلَاكَهُمْ كَانَتْ امْرَأَةُ نُوحٍ تَخْبِزُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يَعْرِفُ بِفَارِ التَّنُورِ فِي مَسْجِدِ الْكَوْفَةِ وَقَدْ كَانَ نُوحٌ ع اتَّخَذَ لِكُلِّ ضَرْبٍ مِنْ أَجْناسِ الْحَيَوَانِ مَوْضِعًا فِي السَّفِينَةِ وَجَمَعَ لَهُمْ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْغِذَاءِ وَصَاحَتْ امْرَأَتُهُ لَمَّا فَرَ التَّنُورَ فَجَاءَ نُوحٌ إِلَى التَّنُورِ فَوَضَعَ طِينًا وَخَتَمَهُ حَتَّى أَدْخَلَ جَمِيعَ الْحَيَوَانَاتِ فِي السَّفِينَةِ ثُمَّ

جاء إلى التنور وفض الخاتم ورفع الطين وانكسفت الشمس ونزل من السماء ماء منهمر صب بلا قطر وتفجرت الأرض عيوناً فقال الله عز وجل اركبوا فيها فدارت السفينة ونظر نوح ع إلى ابنه يقع ويقوم فقال له يا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ فقال ابنه سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ فقال نوح لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ ثم قال نوح رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ فقال يا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ وحالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرَاقِينَ فدارت السفينة وضربت بها الأمواج حتى وافت مكة وطافت في البيت وغرق جميع الدنيا إلا موضع البيت وإنما سمي البيت العتيق لأنه أعتق من الغرق فبقي الماء ينصب من السماء أربعين صباحاً ومن الأرض العيون حتى ارتفعت السفينة فمست السماء فرفع نوح يده وقال يا رهمان أتقن وتفسيرها يا رب أحسن فأمر الله الأرض أن تبلع ماءها فأراد ماء السماء أن يدخل في الأرض فامتنت الأرض من قبوله وقالت إنما أمرني أن أبلع مائي فبقي ماء السماء على وجه الأرض واستوت السفينة على جبل الجودي وهو بالموصل جبل عظيم فبعث الله جبرئيل ع فساق الماء إلى البحار حول الدنيا وأنزل الله على نوح يا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ فنزل نوح ع بالموصل من السفينة مع الثمانين وبنوا مدينة الثمانين وكانت لنوح بنت ركبت معه السفينة فتناسل الناس منها وذلك

قصص الأنبياء للجزائري ص : 74 قول النبي ص نوح أحد الأبوين انتهى ملخصاً

أقول قوله تعالى إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ قيل فيه أقوال أحدها أنه كان ابنه لصلبه والمعنى أنه ليس من أهلِكَ الذين وعدتك نجاتهم معك لأن الله تعالى قد استثنى من أهله الذين وعده أن ينجيهم ممن أراد إهلاكهم بالغرق فقال إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ عن ابن عباس. وثانيها أن المراد بقوله إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ليس على دينك فكان كفره أخرجه عن أن يكون له أحكام أهله وهذا كما قال النبي ص سلمان منا أهل البيت وإنما أراد على ديننا ويؤيد هذا التأويل أن الله سبحانه قال على طريق التعليل إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فبين أنه إنما أخرج عن أحكام أهله لكفره وشر عمله. وثالثها أنه لم يكن ابنه حقيقة وإنما ولد على فراشه فقال ع إنه ابنه على ظاهر الأمر فأعلمه الله أن الأمر بخلاف الظاهر ونبهه على خيانة امرأته عن الحسن ومجاهد وهذا الوجه بعيد من حيث إن فيه منافاة للقرآن لأنه تعالى قال ونادى نُوحُ ابْنَهُ وَلَأَن

الأنبياء يجب أن ينزهوا عن مثل هذا الحال لأنها تعبير وتشيين وقد نزه الله أنبياءه عما دون ذلك. ورابعها أنه كان ابن امرأته وكان ربيبه ويعضده قراءة من قرأ بفتح الهاء وحذف الألف وإثباته لفظا والمعتمد المعول عليه في تأويل الآية القولان الأولان

وعن أبي جعفر ع قال كان قوم مؤمنون قبل نوح ع فماتوا فحزن عليهم الناس فجاء إبليس فاتخذ لهم صورهم ليأنسوا بها فأنسوا بها فلما جاء الشتاء أدخلوهم البيوت فمضى ذلك القرن وجاء القرن الآخر فجاءهم إبليس فقال لهم إن هؤلاء آلهة كان آباؤكم يعبدونها فعبدوهم وضل منهم كثير فدعا عليهم نوح فأهلكهم الله

وفي مناقب ابن شهر آشوب عن الأزدي قال سمعت أبا عبد الله ع يقول ونادى نُوحُ ابْنَهُ أَي ابْنِهَا وَهِيَ لُغَةٌ طِيءٌ

أقول هذه القراءة بفتح الهاء وحذف الألف وهي لغة طيء ونسبها القراء والمفسرون إلى أهل البيت ع يعني ابن امرأته

وعن أبي عبد الله ع قال إن نوحا لما كان أيام الطوفان دعا مياه الأرض فأجابته إلا المر والكبريت

وعنه ع لما هبط نوح ع من السفينة أتاه إبليس قصص الأنبياء للجزائري ص : 75 فقال له ما في الأرض رجل أعظم منه علي منك دعوت الله على هؤلاء الفساق فأرحمني منهم أ لا أعلمك خصلتين إياك والحسد فهو الذي عمل بي وإياك والحرص فهو الذي عمل بآدم ما عمل وفي حديث آخر قال له جزاء هذه المنة اذكرني في ثلاثة مواطن فأني أقرب ما يكون إلى العبد إذا كان في إحداهن اذكرني إذا غضبت واذكرني إذا حكمت بين اثنين واذكرني إذا كنت مع امرأة خلينا ليس معكما أحد

عيون أخبار الرضا ع سأل الشامي أمير المؤمنين ع عن قول الله عز وجل يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ مَنْ هُمْ فَقَالَ ع قَابِيلُ يَفِرُّ مِنْ هَابِيلَ وَالَّذِي يَفِرُّ مِنْ أُمِّهِ مُوسَى وَالَّذِي يَفِرُّ مِنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِي يَفِرُّ مِنْ صَاحِبَتِهِ لُوطُ وَالَّذِي يَفِرُّ مِنْ ابْنِهِ نُوحٌ يَفِرُّ مِنْ ابْنِهِ كِنْعَانُ

علل الشرائع عن وهب مسندا قال أهل الكتاب يقولون إن إبليس عمر زمان الغرق كله في الجو الأعلى يطير بين السماء والأرض بالذي أعطاه الله من القوة والحيلة وعمرت جنوده في

ذلك الزمان تطفو فوق السماء وتحولت الجن أرواحا تهب فوق الماء وبذلك توصف خلقتها
أنها تهوي هوي الرياح إنما سمي طوفان لأن الماء طفا فوق كل شيء فلما هبط نوح ع من
السفينة أوحى الله عز وجل إليه يا نوح أني خلقت خلقي لعبادي وأمرتهم بطاعتي وقد
عصوني وعبدوا غيري واستوجبوا بذلك غضبي فغرقتهم وأنى قد جعلت قوسي أمانا لعبادي
وبلادي وموثقا مني بيني وبين خلقي يأمنون به إلى يوم القيامة من الغرق ومن أوفى بعهده مني
ففرح نوح ع بذلك وتباشر وكانت القوس فيها سهم ووتر فنزع الله عز وجل السهم والوتر
من القوس وجعلها أمانا لعباده من الغرق
أقول جاء في الحديث عن الصادق ع أن هذا القوس ظهر في السماء بعد الغرق أمانا منه
لمن بقي إلى يوم القيامة

وقال ع لا تقولوا قوس قزح فإن قزح اسم الشيطان ولكن قولوا قوس الله وإن هذه المجرة التي
في السماء ويسمونها بحر الكبش موضع انفطار السماء للماء لأنه لم ينزل قطرات وإنما نزل
دفعاً فلما التأمت السماوات بقي أثره كالجرح المندمل يبقى أثره في البدن
عيون أخبار الرضا ع قال الوشاء قال لي كيف تقرأون قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه
عمل غير صالح فقلت من الناس من يقرأ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ لِلْجَزَائِرِيِّ ص :
76 صالح نفاه عن أبيه فقال ع كلا لقد كان ابنه ولكن لما عصى الله عز وجل نفاه عن
أبيه

أقول هاهنا قراءتان في المتواتر فالأكثر على الفعل الماضي وما بعده منصوب على المفعولية
يعني أن أعماله غير صالحة وقراءة الكسائي ويعقوب وسهل على المصدرية وما بعده صفة له
وأولوه على أنه تولد من الخيانة وحينئذ فقوله ع كلا يجوز أن يكون رداً للتأويل لا للقراءة
يعني أن تأويلهم باطل لأن نفيه عنه باعتبار الدين والعمل ويجوز أن يكون نفيًا للقراءة يعني
أنها قراءة باطلة لم ينزل بها جبرئيل ع. وفيه تأييد لما حررناه في مواضع من كتبنا من القدح في
تواتر القراءات السبع وأنها إن ثبت تواترها فإنما هو عن القراء السبعة لا عن صاحب الوحي
ص وذلك أن القراء في كثير من الموارد إذا ذكروا قراءة يقولون قرأ فلان كذا فيجعلون قراءة
القرآن تسمية لقراءتهم ص وقد فصلنا الكلام في هذا المقام في شرحنا على تهذيب الحديث
بما لا مزيد عليه

وفيه عنه ع قال قال سأل الشامي أمير المؤمنين ع فقال ما بال الماعز مرفوعة الذنب بادية الحياء والعورة فقال لأن الماعز عصت نوحا ع لما أدخلها السفينة فدفعها فكسر ذنبها والنعجة مستورة الحياء والعورة لأن النعجة بادرت بالدخول إلى السفينة فمسح نوح ع يده على حيائها وذنبها فاستوت الألية

علل الشرائع عن أبي عبد الله ع قال إن النجف كان جبلا وهو الذي قال ابن نوح سَأَوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ولم يكن على وجه الأرض جبل أعظم منه فأوحى الله عز وجل إليه يا جبل أ يعتصم بك مني فتقطع قطعاً قطعاً إلى بلاد الشام وصار رمادا دقيقا وصار بعد ذلك بحرا عظيما وكان يسمى ذلك البحر ببحرني ثم جف بعد ذلك وقيل لي جف فسمي نجف ثم صار بعد ذلك يسمونه نجف لأنه كان أخف على ألسنتهم

وفيه أنه لما ركب نوح ع في السفينة ألقى الله عز وجل السكينة على ما فيها من الدواب والطير والوحش فلم يكن شيء فيها يضر شيئا كانت الشاة تحتك بالذئب والبقرة تحتك بالأسد وأذهب الله حمة كل ذي حمة فلم يزلوا كذلك في السفينة حتى خرجوا منها وكان الفأر قد كثر في السفينة والعذرة فأوحى الله عز وجل إلى نوح ع أن يمسح الأسد فمسحه فعطس فخرج من منخرية هران ذكر قصص الأنبياء للجزائري ص : 77 و أنثى فخف الفأر ومسح وجه الفيل فعطس فخرج من منخرية خنزيران ذكر وأنثى فخف العذرة

وعن أبي عبد الله ع قال جاء نوح ع إلى الحمار ليدخله السفينة فامتنع عليه وكان إبليس بين أرجل الحمار فقال يا شيطان ادخل فدخل الحمار ودخل الشيطان

وعنه ع قال ارتفع الماء زمن نوح ع على كل جبل وعلى كل سهل خمسة عشر ذراعا الفقيه قال أبو جعفر الباقر ع إن الحيض للنساء نجاسة رماهن الله عز وجل بها وقد كن النساء في زمن نوح ع إنما تحيض المرأة في كل سنة حتى خرجن نسوة من حجابهن وكن سبعمائة امرأة وانطلقن فلبسن المعصفرات من الثياب وتحلين وتعطرن ثم خرجن فتفرقن في البلاد فجلسن مع الرجال وشهدن الأعياد معهم وجلسن في صفوفهم فرماهن الله عز وجل بالحيض عند ذلك في كل شهر يعني أولئك النسوة بأعيانهن فسالت دماؤهن فخرجن من بين الرجال فكن يحضن في كل شهر حيضة فشغلهن الله تعالى بالحيض وكسر شهوتهن قال وكان غيرهن من النساء اللواتي لم يفعلن مثل ما فعلن يحضن في كل سنة حيضة قال فتزوج بنو

اللائي يحضن في كل شهر بنات اللاتي يحضن في كل سنة حيضة فامتزج القوم فحضن بنات هؤلاء وهؤلاء في كل شهر حيضة وكثر أولاد اللاتي يحضن في كل شهر حيضة لاستقامة الحيض وقل أولاد اللاتي يحضن في السنة حيضة لفساد الدم قال فكثر نسل أولئك الكافي عن أبي عبد الله ع قال لما أظهر الله نبوة نوح وأيقن الشيعة بالفرج اشتدت البلوى ووثبوا إلى نوح بالضرب المبرح حتى مكث في بعض الأوقات مغشيا عليه ثلاثة أيام يجري الدم من أذنه ثم أفاق وذلك بعد سنة ثلاثمائة من مبعثه وهو في خلال ذلك يدعوهم ليلا ونهارا فيهربون ويدعوهم سرا فلا يجيبون ويدعوهم علانية فيولون فهم بعد ثلاثمائة سنة بالدعاء عليهم وجلس بعد صلاة الفجر للدعاء فهبط إليه وفد من السماء السابعة وهم ثلاثة أملاك فسلموا عليه ثم قالوا له يا نبي الله حاجتنا أن تؤخر الدعاء على قومك فإنها أول سطوة لله عز وجل في الأرض قال قد أخرت الدعاء عليهم ثلاثمائة سنة أخرى وعاد إليهم فصنع ما كان يصنع ويفعلون ما كانوا يفعلون حتى إذا انقضت ثلاثمائة سنة أخرى ويئس من إيمانهم جلس في وقت قصص الأنبياء للجزائري ص : 78 ضحى النهار للدعاء فهبط إليه وفد من السماء السادسة فسلموا عليه وسألوه مثل ما سألوه الوفد الأول فأجابهم مثل ما أجاب أولئك ثم عاد وقومه بالدعاء حتى انقضت ثلاثمائة سنة تنمة تسعمائة سنة فصارت إليه الشيعة وشكوا ما ينالهم من العامة والطواغيت وسألوه الدعاء بالفرج فأجابهم إلى ذلك وصلى ودعا فهبط جبرئيل ع فقال إن الله تبارك وتعالى قد أجاب دعوتك فقل للشيعة يأكلوا التمر ويغرسوا النوى ويراعوه حتى يثمر فإذا أثمر فرجت عنهم فعرفهم ذلك واستبشروا ففعلوا ذلك وراعوه حتى أثمر ثم سألوه أن ينجز لهم الوعد فسأل الله ذلك فأوحى الله إليه قل لهم كلوا هذا التمر واغرسوا النوى فإذا أثمرت فرجت عنكم فلما ظنوا أن الخلف قد وقع عليهم ارتد عنهم الثلث وبقي الثلثان فأكلوا التمر وغرسوا النوى حتى إذا أثمر أتوا به نوحا فسألوه أن ينجز لهم الوعد فسأل الله عز وجل عن ذلك فأوحى الله إليهم قل لهم كلوا التمر واغرسوا النوى فارتد الثلث الآخر وبقي الثلث فأكلوا التمر وغرسوا النوى فلما أثمر أتوا به نوحا ع فأخبروه وقالوا لم يبق منا إلا القليل ونحن نتخوف على أنفسنا بتأخر الفرغ أن نهلك فصلى نوح ع فقال يا رب لم يبق من أصحابي إلا هذه العصابة وإني أخاف عليهم الهلاك

إن تأخر الفرج فأوحى الله عز وجل إليه قد أجبت دعوتك فاصنع الفلك فكان بين إجابة الدعاء والطوفان خمسون سنة

أقول ورد في سبب التأخير تصفية المؤمنين من الكفار والمنافقين الذين يظهرون الإيمان ويسرون الكفر

وعن أبي عبد الله ع أنه قال لبعض غلمانه في شيء جرى لئن انتهيت وإلا ضربتك ضرب الحمار قيل وما ضرب الحمار قال إن نوحا ع لما أدخل السفينة من كل زوجين اثنين جاء إلى الحمار فأبى أن يدخل فأخذ جريدة من نخل فضربه ضربة واحدة وقال له عبسا شيطانا أي ادخل يا شيطان

المحاسن عن أبي عبد الله ع قال لما حسر الماء عن عظام الموتى فرأى ذلك نوح ع فجزع جزعا شديدا فاغتم بذلك فأوحى الله إليه أن كل العنب الأسود ليذهب غمك العياشي عن عبد الله العلوي قال كانت السفينة مطبقة بطبق وكان معه خرزتان تضيء إحداهما بالنهار ضوء الشمس وتضيء إحداهما بالليل ضوء القمر وكانوا يعرفون وقت الصلاة وكان آدم معه في السفينة فلما خرج من السفينة صير قبره تحت المنارة بمسجد منى أقول أكثر الأخبار دالة على أن قبره بالنحف الأشرف ضجيع قبر أمير المؤمنين ع وقبر نوح ع

وعن أبي عبد الله ع أن مدة لبثهم في السفينة سبعة أيام ولياليها وفي حديث آخر مائة وخمسين يوما بلياليها وقيل ستة أشهر العياشي عن الأعمش يرفعه إلى علي ع في قوله حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فقال أما والله ما هو تنور الخبز ثم أوماً بيده إلى الشمس فقال طلوعها

وفي تفسير العياشي عن أبي عبد الله ع قال صنعها في مائة سنة ثم أمره أن يحمل فيها من كل زوجين اثنين الأزواج الثمانية التي خرج بها آدم من الجنة لتكون معيشة لعقب نوح ع في الأرض كما عاش آدم ع فإن الأرض تغرق وما فيها إلا ما كان معه في السفينة قال فحمل نوح ع في السفينة الأزواج الثمانية التي قصص الأنبياء للجزائري ص : 80 قال الله وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ فكان زوجين من الضأن زوج يربيها الناس ويقومون بأمرها وزوج من الضأن التي تكون في

الجبال وهي الوحشية أحل لهم صيدها ومن المعز اثنين زوج يربيهما الناس وزوج من الظباء ومن البقر اثنين زوج يربيه الناس وزوج هو البقر الوحشي ومن الإبل زوجين وهو البخاتي والعراب وكل طير وحشي وأنسي ثم غرقت الأرض أقول المفسرون قالوا المراد بالزوجين الصنفان يعني الذكر والأنثى وما قاله ع هو الأصوب والأنسب

وعنه ع قال ينبغي لولد الزنى أن لا تجوز شهادته ولا يؤم بالناس لم يحمله نوح في السفينة وقد حمل فيها الكلب والخنزير

وعنه ع في قوله وما آمنَ معه إِلَّا قَلِيلٌ قال آمن معه ثمانية نفر من قومه وعنه ع بأسانيد متعددة في قول الله ونَادَى نُوحٌ ابْنَهُ فَقَالَ لَيْسَ بَابْنِهِ إِنَّمَا هُوَ ابْنُ زَوْجَتِهِ عَلَى لُغَةِ طِيءٍ يَقُولُونَ لَابْنِ الْمَرْأَةِ ابْنُ

وعن أبي الحسن ع أن الله أوحى إلى الجبال أني واضع سفينة نوح على جبل منكن في الطوفان فتناولت وشمخت وتواضع جبل بالموصل يقال له الجودي فمرت السفينة تدور في الطوفان على الجبال كلها حتى انتهت إلى الجودي فوقفت عليه فقال نوح باراك قني باراك قني يعني اللهم أصلح اللهم أصلح وفي حديث آخر أنه ضرب جَوْجُؤَ السفينة الجبل فخاف عليها فقال يا ماريأ أتقن يعني رب أصلح وفي حديث آخر أنه قال يا رهمان أتقن وتأويلها رب أحسن

وعن أبي عبد الله ع قال سأل نوح ربه أن ينزل على قومه العذاب فأوحى الله إليه أن يغرس نواة من النخل فإذا بلغت وأثمرت هلك قومه فغرس نوح النواة وأخبر أصحابه بذلك فلما أثمرت وأطعم أصحابه قالوا له يا نبي الله الوعد الذي وعدتنا فأوحى الله إليه أن يعيد الغرس ثانية حتى إذا بلغ النخل وأثمر فأكل منه نزل عليهم العذاب فأخبر نوح أصحابه بذلك فصاروا ثلاث فرق فرقة ارتدت وفرقة نافقت وفرقة ثبتت مع نوح ع ففعل نوح ع ذلك حتى إذا بلغت النخلة وأثمرت وأكل منها وأطعم أصحابه قالوا يا نبي الله الوعد الذي وعدتنا فدعا نوح ربه فأوحى الله إليه أن يغرس الغرس الثالثة فإذا بلغ وأثمر أهلك قومه فأخبر أصحابه فافترقوا ثلاث فرق فرقة ارتدت وفرقة نافقت وفرقة ثبتت معه حتى فعل نوح ذلك عشر مرات وفعل الله بأصحابه الذين ييقون معه فيفترقون كل فرقة قصص الأنبياء للجزائري ص :

81 ثلاث فرق على ذلك فلما كان في العاشرة جاء إليه رجل من أصحابه فقال يا نبي الله فعلت بنا ما وعدت أو لم تفعل فأنت صادق نبي مرسل لا نشك فيك ولو فعلت ذلك بنا قال فعند ذلك من قولهم أهلكهم الله لقول نوح وأدخل الخاص معه السفينة فنجاهم الله تعالى ونجى نوحا معهم بعد ما صفوا وذهب الكدر منهم كتاب القصص لمحمد بن جرير الطبري أن الله تعالى أكرم نوحا بطاعته وكان طوله ثلاثمائة وستين ذراعا بذراع زمانه وكان لباسه الصوف ولباس إدريس قبله الشعر وكان يسكن الجبال ويأكل من نبات الأرض

وعن الصادق ع قال يوم النيروز هو اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح ع على الجودي دعوات الراوندي قال لما ركب نوح في السفينة أبي أن يحمل العقرب معه فقالت عاهدتك أن لا ألسع أحدا يقول سلام على محمد وآل محمد وعلى نوح في العالمين وقال علي ع صلى نبي الله نوح ع ومن معه ستة أشهر قعودا لأن السفينة كانت تنكفي بهم

قصص الأنبياء للجزائري ص : 83 الباب الرابع في قصص هود النبي ع وقومه وعاد قال الله تعالى وإلى عادٍ أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيرهُ أ فلا تتقون وقد ذكر الله سبحانه قصته في كثير من السور والآيات. وعاد هو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح أخاهم في النسب لأن هود بن شالخ بن أرفخشذ بن نوح وقيل هو ابن عبد الله بن رياح بن حلوت بن عاد بن علوص بن آدم بن سام بن نوح كذا في كتاب النبوة وقد جعلهم الله سكان الأرض من بعد قوم نوح وزادهم بسطة في الخلق كان أطولهم مائة ذراع وأقصرهم سبعين ذراعا.

وقال أبو جعفر الباقر ع كانوا كأنهم النخل الطوال فكان الرجل منهم يضرب الجبل بيده فيهدم منه قطعة

و كانوا يعبدون أصناما سموها آلهة ولذا قال لهم هود ع أ تجادلونني في أسماءٍ سميتُموها وقيل معناه تسميتهم لبعضها أنه يسقيهم المطر والأرض وأنه يأتيهم بالرزق والآخر أنه يشفي المرضى والآخر أنه يصحبهم في السفر وهؤلاء الذين أهلكهم الله بالريح خرج على قدر الخاتم وكانوا يقولون لنبيهم هود ولا نقول فيك إلا أنه أصابك بعض آهتنا بسوء فخبيل عقلك

لسبك إياه وكانوا يبنون البنيان بالمواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة فيسخرها بهم ويعبثوا منهم وقيل إن معنى قوله أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيحٍ هو اتخاذهم بروجاً للحمام عبثاً ولما دعاهم ولم ينفع بهم حبس الله سبحانه عنهم المطر فساق إليهم سحابة سوداء فاستبشروا وقالوا هذا عارضٌ مُّطِرُنَا فقال هود بل هو العذاب الذي طلبتموه فأرسل الله عليهم ريحاً أهلكت كل شيء واعتزل هود ومن معه في حظيرة لم يصبهم من تلك الرياح إلا ما تلين على الجلود وتلتذ به الأنفس وإنها لتمر على عاد بالظعن ما بين السماء والأرض حتى ترى الظعينة كأنها جراداة وقد سخر تلك الرياح عليهم سبع ليال وثمانية أيام قال وهب قصص الأنبياء للجزائري ص : 84 هي التي تسميها العرب أيام العجوز ذات برود ورياح شديدة وإنما نسبت إلى العجوز لأن عجوزاً دخلت سرباً فتبعتها الرياح فقتلتها في اليوم الثامن. وفي تفسير علي بن إبراهيم أن عاداً كانت بلادهم في البادية وكانت لهم زرع ونخل كثير ولهم أعمار طويلة وأجسام طويلة فعبدوا الأصنام فبعث الله إليهم هوداً يدعوهم إلى الإسلام فأبوا ولم يؤمنوا بهود وآذوه فكفت السماء عنهم سبع سنين حتى قحطوا وكان هود زارعاً وكان يسقي الزرع فجاء قوم إلى بابه يريدونه فخرجت عليهم امرأته شمطاء عوراء فقالت ومن أنتم فقالوا نحن من بلاد كذا وكذا أجذبت بلادنا فجئنا إلى هود نسأله أن يدعو الله حتى تمطر وتخصب بلادنا فقالت لو استجيب لهود لدعا لنفسه احترق زرعه لقله الماء قالوا فأين هو قالت هو في موضع كذا وكذا فجاءوا إليه فقالوا يا نبي الله قد أجذبت بلادنا فاسأل الله أن يمطر بلادنا فصلى ودعا لهم فقال ارجعوا فقد أمطرتم فقالوا يا نبي الله لقد رأينا في بيتك عجباً امرأة شمطاء عوراء وحكوا له كلامها فقال هود تلك امرأتي وأنا أدعو الله لها بطول البقاء فقالوا وكيف ذلك قال لأنه ما خلق الله مؤمناً إلا وله عدو يؤذيه وهي عدوتي فلأن يكون عدوي ممن أملكه خير من أن يكون عدوي ممن يملكني فبقي هود في قومه يدعوهم إلى الله وينهاهم عن عبادة الأصنام حتى تخصب بلادهم وهو قوله عز وجل وَابْتَغُوا رِزْقَكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ فَلَمَّا لَمْ يُؤْمِنُوا أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الصَّرْصَرِيعِي الباردة وهو قوله في سورة القمر كَذَّبَتْ عادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ وَحَكِي فِي سُوْرَةِ الْحَاقَّةِ فَقَالَ وَأَمَّا عادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ

عَاتِيَةً سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا قَالَ كَانَ الْقَمَرُ مَنحُوسًا بِزَحَلٍ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ

وعن أبي جعفر ع الريح العقيم تخرج من تحت الأرضين السبع وما خرج منها شيء قط إلا على قوم عاد حين غضب الله عليهم فأمر الخزان أن يخرجوا منها مثل سعة الخاتم فعصفت على الخزنة فخرج منها مثل مقدار منخر الثور تغيظا منها على قوم عاد فضج الخزنة إلى الله من ذلك وقالوا يا ربنا إنها قد عتت علينا ونحن نخاف أن نهلك ممن لم يعصك من خلقك وعمار بلادك فبعث الله جبرئيل ع قصص الأنبياء للجزائري ص : 85 فردها بجناحه وقال لها اخرجي على ما أمرت به فرجعت وخرجت على ما أمرت به فأهلكت قوم عاد ومن كان بحضرتهم

علي بن إبراهيم قال حدثني أبي قال أمر المعتصم أن يحفر بالبطانية بئر فحفروا ثلاثمائة قامة فلم يظهر الماء فتركه ولم يحفره فلما ولى المتوكل أمر أن يحفر ذلك البئر أبدا حتى يبلغ الماء فحفروا حتى وضعوا في كل مائة قامة بكرة حتى انتهوا إلى صخرة فضربوها بالمعول فانكسرت فخرجت عليهم منها ريح باردة فمات من كان بقربها فأخبروه بذلك فلم يعلم ما ذاك فقالوا سل ابن الرضا عن ذلك وهو أبو الحسن علي بن محمد العسكري ع فكتب إليه يسأله عن ذلك فقال ع تلك بلاد الأحقاف أي الرمل وهم قوم عاد الذين أهلكهم الله بالريح الصرصر وكان نبيهم هود وكانت بلادهم كثيرة الخير فحبس الله عنهم المطر سبع سنين حتى أجذبوا وذهب خيرهم وكان هود يدعوهم فلم يؤمنوا فأوحى الله إلى هود ع أن يأتيهم العذاب في وقت كذا وكذا ريح فيها عذاب أليم فلما كان ذلك الوقت نظروا إلى سحاب قد أقبلت ففرحوا بالمطر فقال هود ع بل هو عذاب استعجلتم بطلبه ريح فيها عذاب أليم فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم وكل هذه الأخبار من هلاك الأمم تخويف وتحذير لأمة محمد ص

وقال ع الرياح خمسة منها العقيم فنعوذ بالله من شرها

وقال رسول الله ص ما خرجت ريح قط إلا بمكيال إلا زمن عاد فإنها عتت على خزائنها فخرجت في مثل خرق الأبر فأهلكت قوم عاد

الكافي عن أبي جعفر ع قال إن لله جنودا من رياح يعذب بها من يشاء ممن عصاه ولكل ريح منها ملك موكل بها فإذا أراد الله أن يعذب قوما بنوع من العذاب أوحى إلى الملك

الموكل بذلك النوع من الريح التي يريد أن يعذبهم بها قال فيأمرها الملك فتهيج كما يهيج الأسد المغضب قال ولكل ريح منهن اسم أ ما تسمع قوله تعالى في عاد إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ وَقَالَ تَعَالَى الرِّيحُ الْعَقِيمَ وَقَالَ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ وَقَالَ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ وما ذكر من الرياح التي يعذب الله بها من عصاه

علل الشرائع بالإسناد عن وهب قال إن الريح تحت هذه الأرض التي نحن عليها قد زمت بسبعين ألف زمام من حديد قد وكل بكل زمام سبعون ألف ملك قصص الأنبياء للجزائري ص : 86 سلطها الله عز وجل على عاد استأذنت خزنة الريح ربها عز وجل أن يخرج منها في مثل منخري الثور ولو أذن الله عز وجل لها ما تركت شيئا على وجه الأرض إلا أحرقتة فأوحى الله عز وجل إلى خزنة الريح أن أخرجوا منها مثل ثقب الخاتم فأهلكوا بها وبها ينسف الله عز وجل الجبال نسفا والتلال والآكام والمدائن والقصور يوم القيامة. وذلك قوله عز وجل يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا والقاع الذي لا نبات فيها والصفصف الذي لا عوج فيه والأمت المرتفع وإنما سميت العقيم لأنها تلقت بالعذاب وتعقمت عن الرحمة كتعقم الرجل إذا كان عقيما لا يولد له وطحنت تلك القصور والحصون والمدائن حتى صاروا رملا وإنما كثر الرمل في تلك البلاد لأن الريح طحنت تلك البلاد وعصفت عليهم سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ نَحْلٌ خَاوِيَةٌ وكانت ترفع الرجال والنساء فتهب بهم صعدا ثم ترمي بهم من الجو فيقعون على رؤوسهم منكبين تقلع الرجال والنساء من تحت أرجلهم ثم ترفعهم وكانت الريح نقضت الجبال كما نقضت المساكن فتطحنها ثم تعود رملا دقيقا إنما سميت عاد إرم ذات العماد من أجل أنهم كانوا يسلخون العمدة من الجبال فيجعلون طول العمدة مثل طول الجبال الذي يسلخونه من أسفله إلى أعلاه ثم ينقلون تلك العمدة فينصبونها ثم يبنون القصور عليها فسميت ذات العماد لذلك

كتاب الإحتجاج عن علي بن يقطين قال أمر أبو جعفر الدوانيقي يقطين أن يحفر بئرا بقصر العبادي فلم يزل يقطين في حفرها حتى مات أبو جعفر ولم يستنبط منها الماء فأخبر المهدي بذلك فقال له احفر أبدا حتى يستنبط الماء ولو أنفقت جميع ما في بيت المال فوجه يقطين أخاه أبا موسى في حفرها فلم يزل يحفر حتى ثقبوا ثقباً في أسفل الأرض فخرجت منه

الريح فهاهم ذلك فأخبروا به أبا موسى فقال أنزلوني وكان رأس البئر أربعين ذراعاً في أربعين ذراعاً فأجلس في شق محمل ودلي في البئر فلما صار في قعرها نظر إلى هولها وسمع دوي الريح في أسفل ذلك فأمرهم أن يوسعوا الخرق فجعلوه شبه الباب العظيم ثم دلي فيه رجلان في شق محمل فقال اثتوني بخبر هذا فنزلا ومكثا ملياً ثم حركا الحبل فأصعدا فقال لهما ما رأيكما قالا أمراً عظيماً نساء ورجالا وبيوتا وآنية ومتاعاً كلهم مسوخ من حجارة فأما الرجال والنساء فعليهم ثيابهم فمن بين قاعد ومضطجع ومتكى فلما قصص الأنبياء للجزائري ص :
87 مسسناهم إذا ثيابهم تتقشأ مثل الهباء ومنازلهم قائمة فكتب بذلك أبو موسى إلى المهدي فكتب إلى المدينة إلى موسى بن جعفر ع يسأله أن يقدم عليه فقدم عليه فأخبره فبكى بكاء شديداً وقال يا أمير المؤمنين هؤلاء بقية أصحاب عاد غضب الله عليهم فساخت بهم منازلهم هؤلاء أصحاب الأحقاف أي الرمل

أقول قال المبرد المراد من الأحقاف الرمل الكثير وهي رمال بين عمان إلى حضرموت وقيل هي باليمن مشرفة على البحر. إكمال الدين مسندا إلى أبي وائل قال إن رجلاً يقال له عبد الله بن قلابة خرج في طلب إبل له قد شردت فبينما هو في صحاري عدن في الفلوات إذ هو قد وقع على مدينة عليها حصن حول ذلك الحصن قصور كثيرة وأعلام طوال فلما دنا منها ظن أن فيها من يسأله عن إبله فلم ير داخلاً ولا خارجاً فنزل عن ناقته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب الحصن فإذا هو ببابين عظيمين لم ير في الدنيا أعظم منهما ولا أطول وإذا خشبهما من أطيب عود وعليها نجوم من ياقوت أصفر وياقوت أحمر ضوءها قد ملأ المكان فلما رأى ذلك المكان أعجبه ففتح أحد البابين ودخل فإذا هو بمدينة لم ير الرءاون مثلها قط وإذا هو بقصور وكل قصر منها معلق تحته أعمدة من زبرجد وياقوت فوق كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت والزبرجد وعلى كل باب من أبواب تلك القصور مصاريع مثل مصاريع باب المدينة من عود طيب قد نضدت عليه اليواقيت وقد فرشت تلك القصور باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فلما رأى ذلك ولم ير أحداً أفرعه ذلك ونظر إلى الأزقة وإذا في كل زقاق منها أشجار قد أثمرت تحتها أنهار تجري فقال هذه الجنة التي وعد الله عز وجل لعباده في الدنيا فالحمد لله الذي أدخلني الجنة فحمل من لؤلئها وبنادق المسك والزعفران ولم يستطع أن يقلع من زبرجدها ولا من ياقوتها لأنه كان

مثبتا في أبوابها وجدرانها وكان اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران بمنزلة الرمل في تلك القصور والغرف كلها فأخذ منها ما أراد وخرج حتى أتى ناقته ركبها ثم سار يقفو أثره حتى رجع إلى اليمن وأظهر ما كان معه وأعلم الناس أمره وباع بعض ذلك اللؤلؤ وكان قد اصفر وتغير من طول ما مر عليه من الليالي والأيام فشاع خبره وبلغ معاوية بن أبي سفيان فأرسل رسولا إلى صاحب صنعاء وكتب بإشخاصه فشحص حتى قدم على معاوية فخلا به وسأله عما عاين فقص عليه أمر المدينة وما رأى فيها وعرض عليه ما حمله منها من اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فقال والله ما أعطي سليمان بن

قصص الأنبياء للجزائري ص : 88 داود مثل هذه المدينة فبعث معاوية إلى كعب الأحبار فقال له يا أبا إسحاق هل بلغك أن في الدنيا مدينة مبنية بالذهب والفضة وعمدها زبرجد وياقوت وحصار قصورها وغرفها اللؤلؤ وأنهار في الأزقة تجري من تحت الأشجار. قال كعب أما هذه المدينة صاحبها شداد بن عاد الذي بناها وأما المدينة فهي إرم ذات العماد وهي التي وصفها الله عز وجل في كتابه المنزل على نبيه محمد ص وذكر أنه لم يخلق مثلها في البلاد. قال معاوية حدثنا بحديثها فقال إن عاد الأولى وليس بعاد قوم هود كان له ابنان سمى أحدهما شديدا والآخر شدادا فهلك عاد وبقياء وملكا وتجبرا وأطاعهما الناس في الشرق والغرب فمات شديد وبقي شداد فملك وحده لم ينازعه أحد وكان مولعا بقراءة الكتب وكان كلما سمع بذكر الجنة وما فيها من البنيان والياقوت والزبرجد رغب أن يفعل مثل ذلك في الدنيا عتوا على الله عز وجل فجعل على صنعتها مائة رجل تحت كل واحد ألف من الأعوان فقال انطلقوا إلى أطيب فلاة في الأرض وأوسعها واعملوا لي فيها مدينة من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد ولؤلؤ واصنعوا تحت تلك المدينة أعمدة من زبرجد وعلى المدينة قصورا وعلى القصور غرفا وفوق الغرف غرف واغرسوا تحت القصور وفي أزقتها أصناف الثمار كلها وأجروا فيها الأنهار حتى تكون تحت أشجارها فإني أرى في الكتب صفة الجنة وأنا أحب أن أجعل مثلها في الدنيا قالوا له كيف نقدر على ما وصفت لنا من الجواهر والذهب والفضة حتى يمكننا أن نبني مدينة كما وصفت قال شداد أ لا تعلمون أن ملك الدنيا بيدي قالوا بلى قال انطلقوا إلى كل معدن من معادن الجواهر والذهب والفضة فوكلوا بها حتى تجمعون ما تحتاجون إليه وخذوا جميع ما تجدونه في أيدي الناس من الذهب والفضة فكتبوا إلى ملك الشرق والغرب

فجعلوا يجمعون الجواهر عشر سنين فبنوا له هذه المدينة في مدة ثلاثمائة سنة وعمر شداد تسعمائة سنة فلما أتوه وأخبروه بفراغهم منها قال فانطلقوا فاجعلوا عليها حصنا واجعلوا حول الحصن ألف قصر عند كل قصر ألف علم يكون في كل قصر من القصور وزير من وزرائي فرجعوا وعملوا ذلك كله ثم أتوه فأخبروه بالفراغ منها كما أمرهم فأمر الناس بالتجهيز إلى إرم ذات العماد فأقاموا في تجهيزهم إليها عشر سنين ثم سار الملك يريد إرم فلما كان من المدينة على مسيرة يوم وليلة بعث الله عز وجل عليه وعلى جميع من كان معه صيحة من السماء فأهلكتهم ولا دخل إرم ولا أحد ممن كان معه فهذه صفة إرم ذات العماد

قصص الأنبياء للجزائري ص : 89 و إني لأجد في الكتب أن رجلا يدخلها ويرى ما فيها ثم يخرج فيحدث الناس بما رأى فلا يصدق وسيدخلها أهل الدين في آخر الزمان. وفي مجمع البيان في آخره وسيدخلها في زمانك رجل من المسلمين أحمر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج من تلك الصحاري في طلب إبل له والرجل عند معاوية فالتفت إليه كعب وقال هذا والله ذلك الرجل

قصص الأنبياء للجزائري ص : 90 الباب الخامس في قصص نبي الله صالح ص وفيه بيان حال قومه

قال الله تبارك وتعالى وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيرهُ قد جاءتكم بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ وقد ذكر الله سبحانه قصتهم في كتابه المجيد تعظيماً لمواقعتهم الشنيعة وتخويفاً لهذه الأمة من أن يرتكبوا مثلها وقد ارتكبوا ما هو أشنع وأفظع منها.

ولهذا صح عنه ص أنه قال لعلي ع أشقى الأولين والآخرين من عقر ناقة صالح ومن ضربك يا علي على قرنك حتى تخضب من دم رأسك لحيتك

و تواتر عنه ص تشبيه قاتله ع بعافر الناقة وقد صنف بعض المتأخرين رسالة في وجه هذا التشبيه وأطال في بيان وجوه المناسبة ومن أمعن النظر فيه يظهر له شدة انطباقه عليه وذلك أن عليا ع كان آية الله تعالى أظهرها على يدي رسول الله ص كما قال ع وأي آية أعظم مني

قصص الأنبياء للجزائري ص : 91 و ذكر الفاضل المعتزلي ابن أبي الحديد في الشرح أن تاريخ الدنيا وأحوالها مضبوط من بعد الطوفان إلى يومنا هذا وما بلغنا في هذه المدة الطويلة أن رجلا من العرب والعجم والترك والهند والروم يدانيه في الشجاعة مع تكثرهم في طوائف الناس بل ولم يقاربه أحد في خصلة من خصال الكمال.

وروى صاحب كتاب القدسيات من علماء الجمهور أنه قال جبرئيل ع للنبي ص إن الله بعث عليا مع الأنبياء باطنا وبعثه معك ظاهرا

وقوله سبحانه تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا السَّهْلَ خلاف الجبل وهو ما ليس فيه مشقة للناس أي تبنون في سهولها الدور والقصور وإنما اتخذوها في السهول ليصيفوا فيها وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا قال ابن عباس كانوا يبنون القصور بكل موضع وينحتون من الجبال بيوتا ليكون مساكنهم في الشتاء أحسن وأدفأ وكانت ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام وكانت عاد باليمن وكانت أعمار ثمود من ألف سنة إلى ثلاثمائة. وأما صالح ع فهو صالح بن ثمود بن عاثر بن إرم بن سام بن نوح ع

العياشي عن أبيه عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر ع قال إن رسول الله ص سأل جبرئيل ع كيف كان مهلك قوم صالح فقال يا محمد إن صالحا بعث إلى قومه وهو ابن ست عشرة سنة فلبث فيهم حتى بلغ عشرين ومائة سنة لا يجيئونه إلى خير وكان لهم سبعون صنما يعبدونها من دون الله فلما رأى ذلك منهم قال يا قوم إني قد بعثت إليكم وأنا ابن ست عشرة سنة وقد بلغت عشرين ومائة سنة وأنا أعرض عليكم أمرين إن شئتم فاسألوني حتى أسأل إلهي فيجيبكم فيما تسألوني وإن شئتم سألت آلهتكم فإن أجابني بالذي أسأله

خرجت عنكم فقد شنتكم وشنتموني فقالوا قد قصص الأنبياء للجزائري ص : 92 أنصفت فاتعدوا ليوم يخرجون فيه فخرجوا بأصنامهم إلى ظهرهم ثم قربوا طعامهم وشرابهم فأكلوا وشربو فلما فرغوا دعوه فقالوا يا صالح سل فدعا صالح كبير أصنامهم فقال ما اسم هذا فأخبروه باسمه فناده باسمه فلم يجب فقالوا ادع غيره فدعا كلها بأسمائهم فلم يجبه واحد منهم فقال يا قوم قد ترون دعوت أصنامكم فلم يجبني واحد منهم فاسألوني حتى أدعو إلهي فيجيئكم الساعة فأقبلوا على أصنامهم فقالوا لها ما بالكن لا تجبن صالحا فلم تجب فقالوا يا صالح تنح عنا ودعنا وأصنامنا قال فرموا بتلك البسط التي بسطوها وبتلك الآنية وتمرغوا في التراب وقالوا لها لئن لم تجبن صالحا اليوم لتفضحن ثم دعوه فقالوا يا صالح تعال فسلها فعاد فسألها فلم تجبه فقال يا قوم قد ذهب النهار ولا أرى آلهتكم تجيبني فاسألوني حتى أدعو إلهي فيجيئكم الساعة فانتدب له سبعون رجلا من كبرائهم فقالوا يا صالح نحن نسألك فقال أكل هؤلاء يرضون بكم قالوا نعم فأن أجابك هؤلاء أجبنك قالوا يا صالح نحن نسألك فإن أجابك ربك اتبعناك وتابعك جميع قريتنا فقال لهم صالح سلوني ما شئتم فقالوا انطلق بنا إلى هذا الجبل فانطلق معهم فقالوا سل ربك أن يخرج لنا الساعة من هذا الجبل ناقة حمراء شديدة الحمرة وبراء عشراء يعني حاملا بين جنبيها ميل فقال سألتهموني شيئا يعظم علي ويهون علي ربي فسأل الله ذلك فانصدع الجبل صدعا كادت تطير منه العقول لما سمعوا صوته واضطرب الجبل كما تضطرب المرأة عند المخاض ثم لم يفجأهم إلا ورأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع فما استتمت رقبتها حتى اجترت ثم خرج سائر جسدها فاستوت على الأرض قائمة فلما رأوا ذلك قالوا يا صالح ما أسرع ما أجابك ربك فاسأله أن يخرج لنا فصيلها فسأل الله ذلك فرمت به فدب حولها فقال يا قوم أ بقي شيء قالوا لا فانطلق بنا إلى قومنا نخبرهم ما رأيناه ويؤمنوا بك فرجعوا فلم يبلغ السبعون الرجل إليهم حتى ارتد منهم أربعة وستون رجلا وقالوا سحر وثبت الستة وقالوا الحق ما رأيناه ثم ارتاب من الستة واحد فكان فيمن عقرها وزاد محمد بن أبي نصر في حديثه قال سعيد بن يزيد فأخبرني أنه رأى الجبل الذي خرجت منه بالشام فرأى جنبها قد حك الجبل فأثر جنبها فيه وجبل آخر بينه وبين هذا ميل وفي التهذيب عن أمير المؤمنين ع قال ادفوني في هذا الظهر في قبر أخوي هود وصالح ع

وعن ابن عباس قال خرج رسول الله ص ذات يوم وهو آخذ بيد علي قصص الأنبياء للجزائري ص : 93 ع وهو يقول يا معاشر الأنصار أنا محمد رسول الله ألا إني خلقت من طينة مرحومة في أربعة من أهل بيتي أنا وعلي وحمة وجعفر فقال قائل هؤلاء معك ركبنا يوم القيامة فقال كذلك أنه لن يركب يومئذ إلا أربعة أنا وعلي وفاطمة وصالح فأما أنا فعلى البراق وأما فاطمة ابنتي فعلى العضباء وأما صالح فعلى ناقة الله التي عقرت وأما علي فعلى ناقة من نوق الجنة زمامها من ياقوت عليه حلتان خضراوان فيقف بين الجنة والنار وقد ألجم الناس العرق يومئذ فتهب ريح من قبل العرش فتتشف عنهم عرقهم فيقول الأنبياء والملائكة والصديقون ما هذا إلا ملك مقرب أو نبي مرسل فينادي مناد ما هذا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولكنه علي بن أبي طالب أخو رسول الله صلوات الله عليهما في الدنيا والآخرة و في تفسير علي بن إبراهيم صالح قال لهم لهذه الناقة شراب أي تشرب ماءكم يوما وتدر لبنها عليكم يوما فكانت تشرب ماءهم يوما وإذا كان من الغد وقفت وسط قريتهم فلا يبقى في القرية أحد إلا حلب منها حاجته وكان فيهم تسعة من رؤسائهم يفسدون في الأرض فعقروا الناقة وقتلوها وقتلوا فصيلها فلما عقروا الناقة قالوا لصالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين قال صالح تَمَتُّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَعَلَامَةٌ هَلَاكِكُمْ أَنَّهُ تَصْفَرُ وَجُوهُكُمْ غَدًا وَتَحْمَرُّ بَعْدَ غَدٍ وَتَسْوَدُّ يَوْمَ الثَّالِثِ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ نَظَرُوا إِلَى وَجُوهِهِمْ قَدْ أَصْفَرَتْ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّانِي أَحْمَرَتْ مِثْلَ الدَّمِ فَلَمَّا كَانَ الثَّالِثُ اسْوَدَّتْ وَجُوهُهُمْ فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ صِيحَةً جِبْرِيلُ ع صَاحَ بِهِمْ صِيحَةً تَقَطَّعَتْ بِهَا قُلُوبُهُمْ وَخَرَقَتْ مِنْهَا أَسْمَاعُهُمْ فَمَاتُوا أَجْمَعِينَ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ ثُمَّ أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَارًا مِنَ السَّمَاءِ فَأَحْرَقَتْهُمْ. قال الحسن بن محبوب حدثني رجل من أصحابنا يقال له سعيد بن زيد في حديث طويل قال فيه وكانت مواشيهم تنفر منها لعظمتها فهموا بقتلها قالوا وكانت امرأة جميلة يقال لها صدوب ذات مال وبقر وغنم وكانت أشد الناس عداوة لصالح فدعت رجلا من ثمود يقال له مصدع وجعلت له على نفسها على أن يعقر الناقة وامرأة أخرى يقال لها عنيزة دعت قدار بن سالف وكان أحمر أزرق قصيرا وكان ولد زنى ولم يكن لأبيه ولكنه ولد على فراشه قالت أعطيك أي بناتي شئت على أن تعقر الناقة فانطلق قدار ومصدع فاستغويا غواة ثمود فاتبعهما سبعة نفر وأجمعوا على عقر الناقة ولما ولد قدار وكبر وجلس مع أناس يصيبون من الشراب فأرادوا ماء يمزجون به شراهم

وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شربته قصص الأنبياء للجزائري ص : 94 الناقة فاشتد ذلك عليهم فقال قدار هل لكم في أن أعقرها لكم قالوا نعم. وقال كعب كان سبب عقمرهم الناقة أن امرأة يقال لها ملكاء كانت قد ملكت ثمودا فلما أقبلت الناس على صالح وصارت الرئاسة إليه حسدته فقالت لامرأة يقال لها قطام وكانت معشوقة قدار بن سالف ولامرأة أخرى يقال لها قبال كانت معشوقة مصدع وكان قدار ومصدع يجتمعان معهما كل ليلة ويشربون الخمر فقالت لهما ملكاء إن أتاكما الليلة قدار ومصدع فلا تطيعاهما وقولا لهما إن الملكة حزينة لأجل الناقة ولأجل صالح فنحن لا نطيعكما حتى تعقرا الناقة فلما أتياهما قالتا لهما هذه المقالة فقالا نحن نكون من وراء عقرها فانطلق قدار ومصدع وأصحابهما السبعة فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها قدار في أصل صخرة في طريقها وكمن لها مصدع في أصل أخرى فمرت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها وخرجت عنيزة وأمرت ابنتها وكانت من أحسن الناس فأسفرت لقدار ثم زمزمت فشد على الناقة بالسيف فكشف عرقوبها فخرجت ورغت رغاء واحدة ثم طعنها في لبثها فنحروها وخرج أهل البلدة واقتسموا لحمها وطبخوه فلما رأى الفصيل ما فعل بأمه ولى هاربا ثم صعد جبلا ثم رغا رغاء تقطع منه قلوب القوم وأقبل صالح فخرجوا يعتذرون إليه إنما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح انظروا هل تدركون فصيلها فإن أدركتموه فعسى أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه في الجبل فلم يجدوه. وكانوا عقروا الناقة ليلة الأربعاء فقال لهم صالح تمتعوا في داركم ثلاثة أيام فإن العذاب نازل بكم فصاح بهم جبرئيل ع تلك الصيحة وكانوا قد تختلطوا وتكفنوا وعلموا أن العذاب نازل بهم فماتوا أجمعين في طرفة عين وكان ذلك في يوم الأربعاء

قصص الأنبياء للجزائري ص : 95 الباب السادس في قصص إبراهيم ع وفيه فصول

الفصل الأول في علة تسميته وفضائله وسننه ونقش خاتمه على نبينا وآله وعليه السلام قد ذكر الله سبحانه قصته وبين أحواله في كثير من الآيات والصور لأنه أبو الأنبياء وثاني أولي العزم وخليل الرحمن وكانت الأنبياء ينسبون إلى دينه.

ولذا قال ع ما على دين إبراهيم غيرنا وغير شيعتنا

قال الله سبحانه ما كان إبراهيم يهوديًا ولا نصرانيًا ولكن كان حنيفًا مسلمًا وما كان من المشركين إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ

علل الشرائع مسندا إلى الرضا ع قال إنما اتخذ الله إبراهيم خليلا لأنه لم يرد أحدا قط ولم يسأل أحدا غير الله عز وجل

وعن علي ع قال كان إبراهيم أول من أضاف الضيف وأول من شاب فقال ما هذا فقيل وقار في الدنيا ونور في الآخرة

و قال الصدوق رحمه الله سمعت بعض المشايخ من أهل العلم يقول إنه سمي قصص الأنبياء للجزائري ص : 96 إبراهيم إبراهيم لأنه هم فبر وقيل إنه هم بالآخرة فبرئ من الدنيا

وسئل عن أبي عبد الله ع لم اتخذ الله إبراهيم خليلا قال لكثرة سجوده على الأرض وعن محمد بن العسكري ع قال إنما اتخذ الله عز وجل إبراهيم خليلا لكثرة صلواته على محمد وآل محمد ص

وعنه ص ما اتخذ الله إبراهيم خليلا إلا لإطعامه الطعام وصلواته بالليل والناس نيام وعن أبي جعفر ع قال لما اتخذ الله إبراهيم خليلا أتاه ملك الموت ببشارة الخلة في صورة شاب أبيض فدخل إبراهيم الدار فاستقبله خارجا من الدار وكان إبراهيم رجلا غيورا وكان إذا خرج في حاجة أغلق بابه وأخذ مفتاحه فقال يا عبد الله ما أدخلك داري فقال ربها أدخلنيها فقال إبراهيم ربها أحق بها مني فمن أنت قال ملك الموت ففزع إبراهيم فقال جئتني لتسلبني روحي فقال لا ولكن اتخذ الله عز وجل خليلا فجئت ببشارته فقال إبراهيم فمن هذا لعلي أخدمه حتى أموت قال أنت هو فدخل على سارة فقال إن الله اتخذني خليلا

وعن أبي عبد الله ع قال لما جاء المرسلون إلى إبراهيم ع جاءهم بالعجل فقال كلوا فقالوا لا نأكل حتى نخبرنا مأمنه فقال إذا أكلتم فقولوا بسم الله وإذا فرغتم فقولوا الحمد لله فالتفت جبرئيل ع إلى أصحابه وكانوا أربعة فقال حق الله أن يتخذ هذا خليلا ولما ألقى في النار تلقاه جبرئيل في الهواء وهو يهوي فقال يا إبراهيم أ لك حاجة فقال أما إليك فلا

تفسير علي بن إبراهيم عن أبي عبد الله ع أن إبراهيم ع أول من حول له الرمل دقيقا وذلك أنه قصد صديقا له بمصر في قرص طعام فلم يجده في منزله فكره أن يرجع بالجمل خاليا فملا جرابه رملا فلما دخل منزله خلى بين الجمل وبين سارة استحياء منها ودخل البيت ونام ففتحت سارة عن دقيق أجود ما يكون فخبزت وقدمت إليه طعاما طيبا فقال إبراهيم من

أين لك هذا فقالت من الدقيق الذي حملته من خليلك المصري فقال أما أنه من خليلي وليس بمصري فلذلك أعطي الخلة فشكر الله وحمده وأكل

أقول هذه أسباب لكونه ع خليلا ولا تكون الخلة إلا مع اجتماع تلك الخصال كلها
قصص الأنبياء للجزائري ص : 97

وعن علي ع قال كان الرجل يموت وقد بلغ الهرم ولا يشيب فكان الرجل يأتي النادي فيه الرجل وبنوه فلا يعرف الأب من الابن فيقول أيكم أبوكم فلما كان زمن إبراهيم ع قال اللهم اجعل لي شيئا أعرف به فشاب وابيض رأسه ولحيته

قصص الأنبياء للراوندي من علماء الإمامية قال كان في عهد إبراهيم ع رجل يقال له ماري بن آوي قد أتت عليه ستمائة وستون سنة وكان يكون في غيضة له بينه وبين الناس خليج من ماء غمر وكان يخرج إلى الناس في كل ثلاث سنين فيقيم في الصحراء في محراب يصلي فيه فخرج ذات يوم فإذا هو بغنم كان عليها الدهن فأعجب بها وفيها شاب كان وجهه شقة قمر طالع فقال يا فتى لمن هذه الغنم قال لإبراهيم خليل الرحمن قال فمن أنت قال أنا ابنه إسحاق فقال ماري في نفسه اللهم أرني عبدك و خليلك حتى أراه قبل الموت ثم رجع إلى مكانه ورفع إسحاق خبره إلى أبيه فكان إبراهيم يتعاهد ذلك المكان ويصلي فيه فسأله إبراهيم عن اسمه وما أتى عليه من السنين فخبره فقال أين تسكن قال في غيضة قال إبراهيم إني أحب أن آتي موضعك فأنظر إليه وكيف عيشك فيها فقال إني أبيع من الثمار الرطب
قصص الأنبياء للجزائري ص : 98 ما يكفيني إلى قابل لا تقدر أن تصل إلى ذلك الموضع فإنه خليج وماء غمر فقال له إبراهيم فما لك معبر قال لا قال كيف تعبر قال أمشي على الماء قال إبراهيم لعل الذي سخر لك الماء يسخره لي للعبور فانطلقا وبدأ ماري فوضع رجله على الماء وقال بسم الله وقال إبراهيم بسم الله فالتفت ماري وإذا إبراهيم يمشي كما يمشي هو فتعجب من ذلك فدخل الغيضة وأقام معه إبراهيم ع ثلاثة أيام لا يعلمه من هو ثم قال له ماري ما أحسن موضعك هل لك أن تدعو الله أن يجمع بيننا في هذا الموضع فقال ما كنت لأفعل قال ولم قال لأني دعوته بدعوة منذ ثلاث سنين فلم يجني فيها قال وما الذي دعوته فقص عليه خبر الغنم وإسحاق فقال إبراهيم قد استجاب لك أنا إبراهيم فقام وعانقه فكانت أول معانقة

نوادير الراوندي بإسناده عن الكاظم ع قال قال رسول الله ص أول من قاتل في سبيل الله إبراهيم الخليل ع حيث أسرت الروم لوطا ع فنفر إبراهيم ع واستنقذه من أيديهم وأول من اختن إبراهيم ع اختن بالقدوم على رأس ثمانين سنة

أقول يحمل هذا الاختتان وما روي بمعناه من الأخبار على التقية كما ورد في حديث آخر والوارد في أكثر الأخبار أن الأنبياء ع يولدون مختونين وفي بعضها أن غلفهم وسرهم تسقط يوم السابع ويمكن التوفيق بحمل الأول على أولي العزم منهم والثاني على غيرهم وقيل بإمكان ما يبقى من الغلف شيء يسقط يوم السابع

تفسير العياشي عن الصادق ع قال إذا سافر أحدكم فليأت أهله بما تيسر ولو بحجر فإن إبراهيم ع ضاف ضيفا فأتى قومه فوافق منهم قحطا شديدا فرجع كما ذهب فلما قرب من منزله نزل عن حماره فملاأ خرجة رملا أراد أن يسكن به روع زوجته سارة فلما دخل منزله حط الخرج عن الحمار وافتتح العلوفة فجاءت سارة ففتحت الخرج فوجدته مملوءا دقيقا فاختبرت منه وقالت لإبراهيم انفتل من صلاتك وكل فقال لها من أين لك هذا قالت من الدقيق الذي في الخرج فرفع رأسه إلى السماء فقال أشهد أنك الخليل

وعنه ع قال لقد كانت الدنيا وما كان فيها إلا واحدا يعبد الله ولو كان معه غيره إذا لأضافه إليه حيث يقول إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فصبر بذلك ما شاء الله ثم إن الله تبارك وتعالى آنسه بإسماعيل وإسحاق فصاروا ثلاثة

قصص الأنبياء للجزائري ص : 99 وعنه ع أن الله تبارك وتعالى اتخذ إبراهيم ع عبدا قبل أن يتخذه نبيا وأن الله تعالى اتخذ نبيا قبل أن يتخذه رسولا وأن الله تعالى اتخذ رسولا قبل أن يتخذه خليلا وأن الله تعالى اتخذ خليلا قبل أن يجعله إماما فلما جمع له الأشياء قال إِيَّ جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قال فمن عظمها في عين إبراهيم قال وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ قال لا يكون السفية إمام التقى

وعنه ع أول من اتخذ النعلين إبراهيم ع

وعن أبي جعفر ع قال كان الناس يموتون فجأة فلما كان زمن إبراهيم ع قال يا رب اجعل الموت علة يؤجر بها الميت ويسلى بها عن المصائب فأنزل الله عز وجل البرسام ثم أنزل بعده الداء

نوادير الراوندي عن الكاظم ع قال قال رسول الله ص إن الولدان تحت عرش الرحمن يستغفرون لأبائهم يحضنهم إبراهيم ع وتربيههم سارة في جبل من مسك وعنبر وزعفران أقول أولاد المؤمنين الذين يموتون أطفالا ورد في بعض الأخبار أن الزهراء ع تربيههم في الجنة حتى يأتي أبواهم أو واحد من أقاربهم فتدفعه إليهم. وفي بعضها أن بعض شجر الجنة له أخلاف كأخلاف البقر يرتضع منه أطفال المؤمنين الذين يموتون رضعانا حتى يكبروا فيدفعوا إلى آبائهم والتوفيق بين الأخبار تارة بأن بعضهم تربيههم الزهراء ع والآخر يحضنهم إبراهيم وسارة وأخرى بأن أطفال العلويين من أولادها ع هي التي تربيههم وأطفال باقي المؤمنين يوكل إلى غيرها وأما نقش خاتمه ع فقد تقدم

الفصل الثاني في بيان ولادته ع وكسر الأصنام وحال أبيه وما جرى له مع فرعون قال الله سبحانه أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ أي لم ينته علمك الذي حاج إبراهيم أي خاصمه وهو نمرود بن كنعان وهو أول من تجبر وادعى الربوبية وهذه الحاجة.

روي عن الصادق ع أنها بعد إلقائه في النار و قوله أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ أي محتجته ومخاصمته مع إبراهيم طغيانا وبغيا باعتبار الملك الذي آتاه الله والملك هنا عبارة عن نعيم الدنيا وهو بهذا المعنى يجوز أن يعطيه الله الكافر والمؤمن وأما الملك بمعنى تملك الأمر والنهي وتدبير أمور الناس وإيجاب الطاعة على الخلق فلا يجوز أن يؤتاه الله إلا من يعلم أنه يدعو إلى الصلاح والسداد والرشاد ولا يكون إلا للنبي وأهل بيته الطاهرين العالمين بما يحتاج إليه الأمة من أول أمرها إلى آخرها. وقد ذكرت في بعض مؤلفاتي مباحثة مع بعض علماء العامة قلت له الشيطان يأمر بكل منكر وينهى عن كل معروف قال نعم قلت الإمام يجب أن يكون نقيضا للشيطان يأمر بما ينهى عنه الشيطان وينهى عما يأمر به الشيطان فقال نوافق على هذا القول فقلت وهذا لا يكون إلا إذا كان الإمام عالما بجميع الأوامر والنواهي الإلهية وإلا كان الشيطان أعلم منه ولم يكن على طرف نقيض مع الشيطان ومن ادعيتهم لهم الإمامة ليسوا على هذه الصفة بالإجماع على ما تواتر

من قول الثاني كل الناس أفقه مني حتى المخدرات في الحجاب وقول الأول عند أغاليطه إن لي شيطانا يعتريني إذا زغت فقوموني وإذا ملت فسددوني وأما الثالث فحالته في الجهل أوضح من أن يذكر فعلى هذا الملك الذي وثبوا عليه وتقمصوه لم يكن ملك آتاهم الله حتى أوجب على الناس طاعتهم مع أنه لو كان الأمر كذلك يلزم الحرج على المكلفين لأن الأول في زمن خلافة ذهب إلى مذاهب وفتاوى في الأحكام لم يذهب إليها الثاني وعمل بضدها فكيف يجب متابعة الرجلين مع ما بينهما من التضاد والخلاف في الأقوال والأفعال

وروي في تفسير قوله تعالى تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ أنه قال رجل للصادق ع ملك بني أمية أ هو من الله تعالى فقال ع إنه ملك لنا من الله ولكن بنو أمية وثبوا عليه وغصبوه منا كمن كان له ثوب فجاء رجل فغصبه منه ولبسه فلبسه له لم يصير ملكا له ولا ثوبه

و المراد بالملك هنا هو معناه الثاني وأما الملك بمعناه الأول فلا مانع من تمكين الله سبحانه لهم منه كما أعطى ملوك الكفار والسلاطين الظالمين وكانوا من الفريقين. قصص الأنبياء للجزائري ص : 101 وقوله الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ المراد بالإماتة هنا إخراج الروح من بدن الحي من غير جرح ولا نقص بنية ولا إحداث فعل يتصل بالبدن من جهته وهذا خارج عن قدرة البشر. وقوله أَنَا أُحْيِي بِالتَّخْلِيَةِ مِنَ الْحَبْسِ وَأُمِيتُ بِالْقَتْلِ وهذا جهل منه لأنه اعتمد في المعارضة على العبارة فقط دون المعنى عادلا عن وجه الحجة بفعل الحياة للميت أو الموت للحي على سبيل الاختراع الذي ينفرد سبحانه به ولا يقدر عليه سواه فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ أَي تَحِيرَ عَنِ الْانْقِطَاعِ بِمَا بَانَ لَهُ مِنْ ظُهُورِ الْحُجَّةِ فَإِنْ قِيلَ فَهَلَا قَالَ لَهُ نَمْرُودُ فَلْيَأْتِ بِهَا رَبِّكَ مِنَ الْمَغْرَبِ. قيل إنه لما رأى الآيات علم أنه لو اقترح ذلك لَأَتَى بِهِ تصديقا لإبراهيم فكان يزداد بذلك فضيحة على أن الله سبحانه خذله ولطف لإبراهيم واللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ بالمعونة على بلوغ البغية من الفساد. عن ابن عباس أن الله سبحانه سلط على نمرود بعوضة فعضت شفته فأهوى إليها ليأخذها فطارت في منخره فذهب ليستخرجها فطارت في دماغه فعذبه الله بها أربعين ليلة ثم أهلكه

تفسير علي بن إبراهيم بإسناده إلى الباقر ع أنه قال ليهنئكم الاسم قيل ما هو قال وَإِنَّ مِنْ شَيْعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ وَقَوْلُهُ فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ شَيْعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ لِيَهْنِئَكُمْ الْأَسْمَ

أقول الشيعة اسم تسمى الشيعة به ولقبوا به أنفسهم وأما الرافضة فاسم سمنا به المخالفون وجاء في الحديث أنه اسم للمؤمنين من قوم موسى سمو به لأنهم رفضوا فرعون وقومه فذخر الله سبحانه هذا الاسم لنا معاشر الشيعة

وفيه عن أبي عبد الله ع إن آزر أبا إبراهيم ع كان منجما لنمرود بن كنعان فقال له إني أرى في حساب النجوم أن هذا الزمان يحدث رجلا فينسخ هذا الدين ويدعو إلى دين فقال له نمرود في أي بلاد يكون قال في هذه البلاد ولم يخرج بعد إلى الدنيا قال ينبغي أن نفرق بين الرجال والنساء ففرق وحملت أم إبراهيم بإبراهيم ولم يظهر حملها فلما حانت ولادتها قالت يا آزر إني قد اعتللت وأريد أن أعتزل عنك وكانت في ذلك الزمان المرأة إذا اعتلت اعتزلت عن زوجها فاعتزلت في غار ووضعت إبراهيم وإسماعيل وقمطته ورجعت إلى منزلها وسدت قصص الأنبياء للجزائري ص : 102 باب الغار بالحجارة فأجرى الله لإبراهيم لبنا من إبهامه وكانت تأتيه أمه ووكل نمرود بكل امرأة حامل فكان يذبح كل ولد ذكر فهربت أم إبراهيم بإبراهيم من الذبح وكان يشب إبراهيم في الغار يوما كما يشب غيره في الشهر حتى أتى له في الغار ثلاث عشرة سنة فلما كان بعد ذلك زارته أمه فلما أرادت أن تفارقه تشبث بها فقال يا أمي أخرجيني فقالت يا بني إن الملك إن علم أنك ولدت في هذا الزمان قتلك فلما خرجت أمه من الغار وقد غابت الشمس نظر إلى الزهرة في السماء فقال هذا ربي فلما غابت الزهرة فقال لو كان ربي ما زال ولا برح ثم قال لا أحب الآفلين الآفل الغائب فلما نظر إلى المشرق وقد طلع القمر قال هذا ربي هذا أكبر وأحسن فلما تحرك وزال قال لئن لم يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فلما أصبح وطلعت الشمس ورأى ضوءها في الدنيا قال هذا أكبر وأحسن فلما تحركت وزالت كشف الله عن السماوات حتى رأى العرش وأراه الله ملكوت السماوات والأرض فعند ذلك قال يا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ فجاء إلى أمه وأدخلته دارها وجعلته بين أولادها فنظر إليه آزر فقال من هذا الذي بقي في سلطان الملك والملك يقتل أولاد الناس قالت هذا ابنك ولدته وقت كذا وكذا حين اعتزلت فقال ويحك إن علم الملك هذا نزلت منزلتنا عنده وكان آزر صاحب أمر نمرود ووزيره وكان يتخذ الأصنام له وللناس ويدفعها إلى ولده فيبيعونها فقالت أم إبراهيم لا عليك إن لم يشعر الملك به بقي لنا

وإن شعر به كفتيك الاحتجاج عنه وكان آزر كلما نظر إلى إبراهيم أحبه حبا شديدا وكان يدفع إليه الأصنام لبيعها كما يبيع إخوته فكان يعلق في أعناقها الخيوط ويجرها على الأرض ويقول من يشتري ما لا يضره ولا ينفعه ويغرقها في الماء والحمام ويقول لها تكلمي فذكر إخوته ذلك لأبيه فنهاه فلم ينته فحبسه ولم يدعه يخرج ف حاجه قومه فقال إبراهيم أ تحاجوني في الله وقد هذان

وقال ع في أول يوم من ذي الحجة ولد إبراهيم خليل الرحمن ع و فيه أنه خرج نمrod وجميع أهل مملكتهم إلى عيد لهم وكره أن يخرج إبراهيم ع معهم فوكله بيت الأصنام فلما ذهبوا عمد إبراهيم إلى طعام فأدخله بيت أصنامهم فكان يدنو من صنم صنم فيقول له كل وتكلم فإذا لم يجبه اتخذ القدوم فكسر يده ورجله حتى فعل ذلك بجميع الأصنام ثم علق القدوم في عنق الكبير قصص الأنبياء للجزائري ص : 103 منهم الذي كان في الصدر فلما رجع الملك ومن معه من العبيد نظروا إلى الأصنام متكسرة فقالوا من فعل هذا بالهتنا إنه لمن الظالمين فقالوا هاهنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم وهو ابن آزر فجاءوا به إلى نمrod فقال نمrod لآزر خنتني وكتمت هذا الولد عني فقال أيها الملك هذا عمل أمه وذكرت أنها تقوم بحجته فدعا نمrod أم إبراهيم فقال لها ما حملك على أن كتمتيني أمر هذا الغلام حتى فعل بالهتنا ما فعل فقالت أيها الملك نظرا مني لرعتك فقال وكيف ذلك قالت لأني رأيتك تقتل أولاد رعتك فكان يذهب النسل فقلت إن كان هذا الذي يطلبه دفعته ليقته ويكف عن أولاد الناس وإن لم يكن ذلك فبقي لنا ولدنا وقد ظفرت به فشأنك فكف عن أولاد الناس بصواب رأيها ثم قال لإبراهيم من فعل هذا بالهتنا قال فعله كبيرهم هذا فسئلوهم إن كانوا ينطقون.

فقال الصادق ع ما فعله كبيرهم وما كذب إبراهيم لأنه إنما قال فعله كبيرهم هذا إن نطق وإن لم ينطق فلم يفعل كبيرهم هذا شيئا

فاستشار نمrod قومه في إبراهيم فقالوا له أحرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين.

فقال الصادق ع كان فرعون إبراهيم وأصحابه لغير رشدة فإنهم قالوا لنمrod أحرقوه وكان فرعون موسى وأصحابه لرشدة فإنه لما استشار أصحابه في موسى قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم

فحبس إبراهيم وجمع له الحطب حتى إذا كان اليوم الذي ألقى فيه نمرود إبراهيم في النار برز نمرود وجنوده وكان بني لنمرود بناء ينظر منه إلى إبراهيم كيف تأخذه النار فجاء إبليس واتخذ لهم المنجنيق لأنه لم يقدر أحد أن يتقارب منها وكان الطائر من مسيرة فرسخ يحترق فوضع إبراهيم في المنجنيق وجاء أبوه فلطمه لطمه وقال ارجع عما أنت عليه ولم يبق شيء إلا طلب إلى ربه وقالت الأرض يا رب ليس على ظهري أحد يعبدك غيره فيحرق وقالت الملائكة يا رب خليلك إبراهيم يحرق فقال الله عز وجل أما إنه إن دعاني كفيتيه وقال جبرئيل يا رب خليلك ليس في الأرض أحد يعبدك غيره سلطت عليه عدوه يحرقه بالنار فقال اسكت إنما يقول هذا عبد مثلك يخاف الفوت هو عبدي آخذه إذا شئت فإن دعاني أجبتة فدعا إبراهيم ع ربه بسورة الإخلاص يا الله يا واحد يا أحد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد نجني من النار برحمتك قال فالتقى معه جبرئيل في الهواء وقد وضع في المنجنيق فقال يا إبراهيم هل لك إلي من حاجة فقال إبراهيم قصص الأنبياء للجزائري ص : 104 أما إليك فلا وأما إلى رب العالمين فنعم فدفع إليه خاتما عليه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله ألبأت ظهري إلى الله وأسندت أمري إلى الله وفوضت أمري إلى الله فأوحى الله إلى النار كُوني بَرْدًا وَسَلَامًا فاضطربت أسنان إبراهيم من البرد حتى قال سلاماً على إبراهيم فانحط جبرئيل وجلس معه يحدثه في النار وهو في روضة خضراء ونظر إليه نمرود فقال من اتخذ إلها فليخذ إلها مثل إله إبراهيم فقال عظيم عن عظماء أصحاب نمرود إني عزمت على النار أن تحرقه فخرج عمود من النار نحو الرجل فأحرقه ونظر نمرود إلى إبراهيم في روضة خضراء في النار مع شيخة يحدثه فقال لآزر ما أكرم ابنك على ربه قال وكان الوزغ ينفخ في نار إبراهيم وكان الضفدع يذهب بالماء ليطفئ به النار قال ولما قال الله تبارك وتعالى للنار كُوني بَرْدًا وَسَلَامًا لم يعمل النار في الدنيا ثلاثة أيام وَبَحْيَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ إلى الشام وسواد الكوفة. أقول قال الرازي اختلفوا في أن النار كيف بردت على ثلاثة أوجه أحدها أن الله تعالى أزال منها ما فيها من الحر والإحراق وأبقى ما فيها من الإضاءة والإشراق وثانيها الله سبحانه خلق في جسم إبراهيم كيفية مانعة من وصول أذى النار إليه كما يفعل بخزنة جهنم في الآخرة كما أنه ركب بنية النعامة بحيث لا يضرها ابتلاع الحديد الحماة بدن السمندر وبحيث لا يضره المكث في النار وثالثها أنه خلق بينه وبين النار حائلا

يمنع من وصول النار إليه. قال المحققون والأول أولى لأن ظاهر قوله يا نارُ كُونِي بَرْدًا أن نفس النار صارت باردة

وعنه ص أنه لما ألقى إبراهيم في النار نزل جبرئيل ع بقميص من الجنة وطفنسة من الجنة فألبسه القميص وأقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه

و في التفسير أنه لما ألقى نمرود إبراهيم ع في النار وجعلها الله بردا وسلاما قال نمرود يا إبراهيم من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت قال له نمرود أنا أحيي وأميت قال إبراهيم كيف تحيي وتميت قال أعمد إلى رجلين ممن قد وجب عليهما القتل فأطلق عن واحد وأقتل واحدا فكنت أمت وأحييت فقال إبراهيم إن كنت صادقا فاحي الذي قتلته ثم قال دع هذا فإن ربي يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر قصص الأنبياء للجزائري ص :

105

وعن أبي عبد الله ع قال ملك الأرض كلها أربعة مؤمنان وكافران فأما المؤمنان فسلیمان بن داود وذو القرنين ع والكافران نمرود وبخت نصر واسم ذي القرنين عبد الله بن ضحاك بن معد وأول منجنيق عمل في الدنيا منجنيق عمل لإبراهيم ع بسور الكوفة في نهر يقال له كوفي وفي قرية يقال لها قنطانا

علل الشرائع سأل الشامي أمير المؤمنين ع عن قول الله عز وجل يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ مِنْ هَمٍّ فَقَالَ ع قابيل يفر من هابيل والذي يفر من أمه موسى والذي يفر من أبيه إبراهيم والذي يفر من صاحبه لوط والذي يفر من ابنه نوح يفر من ابنه كنعان

أقول قال الصدوق طاب ثراه إن موسى ع يفر من أمه خوفا أن لا يعرفها حق تربيتها له وقيل إنها كانت مرضعة ترضعه في بيت فرعون قبل وقوعهم على أمه وكانت كافرة وأما أبو إبراهيم فالمراد عمه وإلا فأبوه تارخ كان من المسلمين

وعن أبي عبد الله ع أنه لما أضرمت النار على إبراهيم ع شكت هوام الأرض إلى الله عز وجل واستأذنته أن تصب عليها الماء فلم يأذن الله عز وجل لشيء منها إلا الضفدع فاحترق منه الثلثان وبقي منه ثلث

وعن إسحاق بن عمار عن أبي الحسن موسى ع قال يا أبا إسحاق إن في النار لواديا يقال له سقر لم يتنفس منذ خلقه الله وإن أهل النار ليتعوذون من حر ذلك الوادي ومنتنه وقذره

وما أعد الله فيه لأهله وإن لذلك الوادي لجبلا يتعوذ جميع أهل ذلك الوادي من حر ذلك الجبل ومنتنه وقدره وما أعد الله فيه لأهله وإن في الجبل لشعبا يتعوذ جميع أهل ذلك الجبل من حر ذلك الشعب ومنتنه وقدره وما أعد الله فيه وإن في ذلك الشعب لقليبا يتعوذ أهل ذلك الشعب من حر ذلك الشعب ومنتنه وقدره وما أعد الله فيه لأهله وإن في ذلك القليب لحية يتعوذ أهل ذلك القليب من خبث تلك الحية ومنتنها وقدرها وما أعد الله في أنيابها من السم لأهلها وإن في جوف تلك الحية لسبع صناديق فيها خمسة من الأمم السالفة واثنان من هذه الأمة قال قلت جعلت فداك من الخمسة ومن الاثنين قال فأما الخمسة فقابيل الذي قتل هابيل ونمرود الذي حاج إبراهيم في ربه وفرعون الذي قال أنا ربكم الأعلى ويهودا الذي هود اليهود وبولس الذي نصر النصارى ومن هذه الأمة أعرابيان

أقول يعني به الأول والثاني وسماهما أعرابيان لما فيهما من الجفاء قصص الأنبياء للجزائري ص : 106

وعن الرضا ع قال لما رمي إبراهيم في النار دعا الله بحقنا فجعل الله النار عليه بردا وسلاما وقال ع لما ألقاه الله في النار أنبت الله في حوالبه من الأشجار الخضرة النضرة الزهية وأنبت حوله من أنواع الأشجار ما لا يوجد في الفصول الأربعة من السنة

كتاب المحاسن رفعه إلى علي بن الحسين ع أن هاتفا هتف به فقال يا علي بن الحسين أي شيء كانت العلامة بين يعقوب ويوسف فقال لما قذف إبراهيم في النار هبط جبرئيل بقميص فضة فألبسه إياه ففرت عنه النار ونبت حوله النرجس فأخذ إبراهيم ع القميص فجعله في عنق إسحاق في قصبة من فضة وعلقها إسحاق في عنق يعقوب وعلقها يعقوب في عنق يوسف ع فقال له إن نزع هذا القميص من بدنك علمت أنك ميت أو قد قتلت فلما دخل عليه إخوته أعطاهم القصبة وأخرجوا القميص فاحتملت الريح رائحته فألقته على وجه يعقوب بالأردن فقال إني لأجد ريح يوسف لو لا أن تُقنَّدون

العياشي عن الحرث عن علي بن أبي طالب ع قال إن نمرود أراد أن ينظر إلى ملك السماء فأخذ نسورا أربعة فرباهن وجعل تابوتا من خشب وأدخل فيه رجلا ثم شد قوائم النسور بقوائم التابوت ثم جعل في وسط التابوت عمودا وجعل في رأس العمود لحما فلما رأت النسور اللحم طارت بالتابوت والرجل فارتفعت فمكث ما شاء الله ثم إن الرجل أخرج من التابوت رأسه فنظر إلى السماء فإذا هي على حالها ونظر إلى الأرض فإذا هو لا يرى الجبال

إلا كالذر ثم مكث ساعة فنظر إلى السماء فإذا هي على حالها ونظر إلى الأرض فإذا هو لا يرى إلا الماء ثم مكث ساعة فنظر إلى السماء فإذا هي على حالها ونظر إلى الأرض فإذا هو لا يرى شيئا ثم وقع في ظلمة لم ير ما فوقه وما تحته ففرغ فألقى اللحم فاتبعته النسور منقضة فلما نظرت الجبال إليها وقد أقبلت منقضة وسمعت حفيفها فرعت وكادت أن تزول مخافة أمر السماء وهو قول الله وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ

الكافي بإسناده إلى أبي عبد الله ع قال إن إبراهيم ع كان مولده بكوثى يعني قرية من قرى الكوفة وكان أبوه من أهلها وكانت أم إبراهيم وأم لوط أختين وهما ابنتان للاحج وكان للاحج نبيا منذرا ولم يكن رسولا وإن إبراهيم لزوج سارة وهي ابنة خالته وكانت سارة صاحبة ماشية كثيرة وأرض قصص الأنبياء للجزائري ص : 107 واسعة وحال حسنة فملكته إبراهيم ع فقام فيه وأصلحه ولما كسر أصنام نمrod وأمر بإحراقه ولم يحترق أمرهم أن ينفوه من بلاده وأن يمنعوه من الخروج بما يشتهيهم وماله فحاجهم إبراهيم فقال إن أخذتم ماشيتي ومالي فإن حقي عليكم أن تردوا علي ما ذهب من عمري في بلادكم واختصموا إلى قاضي نمrod فقضى أن الحق لإبراهيم فخلوا سبيله وسبيل ماشيته وماله فأخرجوا إبراهيم ولوطا معه من بلادهم إلى الشام إلى بيت المقدس فعمل تابوتا وجعل فيه سارة وشد عليه الأغلاق غيرة منه عليها ومضى حتى خرج من سلطان نمrod ودخل في سلطان رجل من القبط يقال له عرارة فمر بعاشر له فاعترضه العاشر ليعشر ما معه فقال العاشر لإبراهيم افتح هذا التابوت حتى نعشر ما فيه فقال إبراهيم قل ما شئت فيه من ذهب أو فضة حتى نعطيك عشرة ولا تفتحه فأبى العاشر إلا فتحه وغضب إبراهيم ع فلما بدت له سارة وكانت موصوفة بالحسن والجمال قال له العاشر ما هذه منك قال إبراهيم هي حرمتي وابنة خالتي فقال له العاشر لست أدعك تبرح حتى أعلم الملك حالها وحالك فبعث رسولا إلى الملك فأعلمه فبعث الملك رسولا من قبله ليأتوه بالتابوت فقال إبراهيم ع لا أفارق التابوت فحملوه مع التابوت إلى الملك فقال له افتح التابوت فقال إبراهيم إن فيها حرمتي وابنة خالتي وأنا مفتد لا أفتحه بجميع ما معي فغضب الملك على إبراهيم لعدم فتحه فلما رأى سارة لم يملك حلمه أن مد يده إليها فأعرض إبراهيم وجهه عنه وعنهما غيرة وقال اللهم احبس يده عن حرمتي وابنة خالتي فلم تصل يده إليها ولم ترجع إليه فقال له الملك إن إلهك هو الذي فعل بي هذا فقال نعم إن

إلهي غيور يكره الحرام فقال له الملك فادع إلهك أن يرد علي يدي فإن أجابك فلم أتعرض لها فقال إبراهيم إلهي رد عليه يده ليكف عن حرمتي فرد الله عز وجل عليه يده فأقبل الملك عليها ببصره ثم عاد بيده نحوها فأعرض إبراهيم غيرة وقال اللهم احبس يده عنها فيبست يده ولم تصل إليها فقال الملك لإبراهيم إن إلهك لغيور وإنك لغيور فادع إلهك يرد علي يدي فإنه إن فعل لم أعد أفعل فقال إبراهيم أسأله ذلك على أنك إن عدت لم تسألني أن أسأله فقال له الملك نعم فقال إبراهيم اللهم إن كان صادقا فرد عليه يده فرجعت إليه فلما رأى الملك ذلك عظم إبراهيم عنده وأكرمه واتقاه وقال له انطلق حيث شئت ولكن لي إليك حاجة وهو أن تأذن لي أن أخدمها قبطية عندي جميلة عاقلة تكون لها خادما فأذن له إبراهيم فوهبها لسارة وهي هاجر أم قصص الأنبياء للجزائري ص : 108 إسماعيل فسار إبراهيم بجميع ما معه وخرج الملك معه يمشي خلف إبراهيم إعظاما له وهيبة فأوحى الله تبارك وتعالى إلى إبراهيم أن قف ولا تمس قدام الجبار ولكن اجعله أمامك وعظمه فإنه مسلط ولا بد من أمر في الأرض بر أو فاجر فوقف إبراهيم ع وقال للملك امض فإن إلهي أوحى إلي الساعة أن أعظمك وأهابك وأن أقدمك أمامي وأمشي خلفك فقال له الملك أشهد أن إلهك لرقيق حلیم كريم وأنت ترغبني في دينك فودعه الملك وسار إبراهيم حتى نزل بأعلى الشامات وخلف لوطا ع في أدنى الشامات ثم إن إبراهيم ع لما أبطأ عليه الولد قال لسارة لو شئت لبعثني هاجر لعل الله يرزقنا منها ولدا فيكون لنا خلفا فابتاع إبراهيم هاجر من سارة ع فوقع عليها فولدت إسماعيل ع

أقول بقي في هذا المقام أمور لا بد من التنبيه عليها الأمر الأول اختلف علماء الإسلام في أب إبراهيم ع قال الرازي في تفسير قوله تعالى وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر ظاهر هذه الآية تدل على أن اسم والد إبراهيم ع هو آزر ومنهم من قال اسمه تارخ قال الزجاج الاختلاف بين النسابين أن اسمه تارخ ومن الملحدة من جعل هذا طعنا في القرآن وذكر له وجوها منها أن والد إبراهيم ع كان تارخ وآزر كان عما له والعم قد يطلق عليه لفظ الأب كما حكى الله عن أولاد يعقوب أنهم قالوا نَعْبُدُ إلهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ومعلوم أن إسماعيل كان عما ليعقوب وقد أطلقوا عليه لفظ الأب فكذا هاهنا. ثم قال قالت الشيعة إن أحدا من آباء رسول الله ص ما كان كافرا وذكروا أن آزر كان عمه واحتجوا على قولهم

بوجوه الحجة الأولى أن آباء نبينا ما كانوا كفارا لوجوه منها قوله تعالى الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ. يعني أنه كان ينقل روحه من ساجد إلى ساجد ويدل عليه أيضا قوله ص لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات و قوله تعالى إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فلا يكون أحد أجداده منهم. وأيضا أجمع الإمامية رضوان الله عليهم على إسلام والد إبراهيم ع وحينئذ فالأخبار الدالة على أنه كان مشركا أباه حقيقة محمولة على التقية. قصص الأنبياء للجزائري ص : 109 الأمر الثاني في قول إبراهيم إني سَقِيمٌ واختلف في معناه على أقوال أحدها أنه نظر في النجوم فاستدل بها على وجه حمى كانت تعتوره فقال إني سقيم أي حضر وقت ذلك المرض فكأنه قال إني سأسقم. وثانيها أنه نظر في النجوم كنظرهم لأنهم يتعاطون علم النجوم فأوهمهم أنه يقول بمثل قولهم فقال عند ذلك إني سقيم فتركوه ظنا منهم أن نجمه يدل على سقمه. وثالثها أن يكون الله أعلمه بالوحي أنه سيسقمه في وقت مستقبل وجعل العلامة على ذلك إما طلوع نجم على وجه مخصوص أو اتصاله بآخر على وجه مخصوص. فلما رأى إبراهيم ع تلك الأمانة قال إني سقيم تصديقا لما أخبره الله تعالى سبحانه. ورابعها أن معنى قوله إني سَقِيمٌ أي سقيم القلب أو الرأي حزنا من إصرار القوم على عبادة الأصنام ويكون على ذلك معنى نظره في النجوم فكرته في أنها محدثة مخلوقة فكيف ذهب على العقلاء حتى عبدوها

إن زحل نجم أمير المؤمنين ع فلا يقال إنه نحس كما يقوله الناس الأمر الثالث قوله ع هذا رَبِّي وقيل في تأويله وجوه الأول أنه ع إنما قال عند كمال عقله في زمان مهلة النظر فإنه تعالى لما أكمل عقله وحرك دواعيه على الفكر والتأمل ورأى الكوكب فأعظمه نوره وقد كان قومه يعبدون الكواكب فقال هذا ربي على سبيل الفكر فلما غاب علم أن الأفول لا يجوز على الإله فاستدل بذلك على أنه محدث مخلوق وكذلك كان حاله في رؤية القمر والشمس قال في آخر كلامه يا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ وكان هذا القول منه عقيب معرفته بالله تعالى وعلمه بأن صفات المحدثين لا تجوز عليه وفي بعض الأخبار إيماء إليه. قصص الأنبياء للجزائري ص : 110 الثاني أنه كان عارفا بعدم صلاحيتها للربوبية ولكن قال ذلك في مقام الاحتجاج على عبدة الكواكب على سبيل الفرض الشائع عند المناظرة فكأنه أعاد كلام الخصم ليلزم عليه المحال ويؤيده بعد ذلك وتلك حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ.

الثالث أن يكون المراد هذا ربي في زعمكم واعتقادكم ونظيره أن يقول الموحد للمجسم إن إلهه جسم محدود أي في زعمه واعتقاده وقوله تعالى وانظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا. الرابع أن يكون المراد منه الاستفهام على سبيل الإنكار. الخامس أن يكون القول مضمرا أي يقولون هذا ربي. السادس أن يكون قوله ذلك على سبيل الاستهزاء كما يقال الدليل ساد قوما هذا سيدكم على وجه الهزاء. السابع أنه ص أراد أن يبطل قولهم بربوبية الكواكب إلا أنه كان قد عرف من تقليدهم لأسلافهم وبعد طباعهم عن قبول الدلائل أنه لو صرح بالدعوة إلى الله لم يقبلوه ولم يلتفتوا إليه فمال إلى طريق يستدرجهم به إلى استماع الحجة وذلك بأنه ذكر كلاما يوهم كونه مساعدا لهم على مذهبهم مع أن قلبه كان مطمئنا بالإيمان فكأنه بمنزلة المكروه على إجراء كلمة الكفر على اللسان على وجه المصلحة لإحياء الخلق بالإيمان. الأمر الرابع وجه الاستدلال بالأفول على عدم صلاحيتها للربوبية. قال الرازي الأفول عبارة عن غيوبة الشيء بعد ظهوره. وإذا عرفت هذا فلسائل أن يقول الأفول إنما يدل على الحدوث من حيث إنه حركة وعلى هذا يكون الطلوع أيضا دليلا على الحدوث فلم ترك إبراهيم ع الاستدلال على حدوثها بالطلوع وعول في إثبات هذا المطلوب على الأفول. والجواب أنه لا شك أن الطلوع والغروب يشتركان في الدلالة على الحدوث وإلا فإن الدليل الذي يحتاج به الأنبياء في معروض دعوة الخلق كلهم إلى الإله لا بد وأن يكون ظاهرا جليا بحيث يشترك في فهمه الذكي والغبي والعاقل ودلالة الحركة على الحدوث وإن كانت يقينية إلا أنها دقيقة لا يعرفها إلا الأفاضل من الخلق وأما دلالة الأفول فكانت على هذا المقصود وأيضا قال بعض المحققين الهوى في حظيرة الإمكان.

قصص الأنبياء للجزائري ص : 111 أقول وأحسن الكلام ما يحصل فيه حصة الخواص وحصة الأوساط وحصة العوام فإن الخواص يفهمون من الأفول الإمكان وكل ممكن محتاج والمحتاج لا يكون مقطعا للحاجة فلا بد من الانتهاء إلى ما يكون منزها عن الإمكان حتى تنقطع الحاجات بسبب وجوده كما قال وأنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى وأما الأوساط فإنهم يفهمون من الأفول مطلق الحركة فكل متحرك محدث وكل محدث محتاج إلى القديم القادر فلا يكون الأقل إلها بل الإله هو الذي احتاج إليه هذا الأقل وأما العوام فإنما يفهمون من الأفول الغروب وهم يشاهدون أن كل كوكب يقرب من الأفول فإنه يزول فورا ضوءه ويذهب

سلطانه ويصير كالمعدوم ومن كان كذلك فإنه لا يصلح للإلهية فهذه الكلمة الواحدة أعني قوله لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ مشتملة على نصيب المقربين وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال فكانت أكمل الدلائل وأفضل البراهين وفيه دقيقة أخرى وهي أنه ع كان يناظرهم وهم كانوا منجمين ومذهب أهل النجوم إذا كان في الربع الشرقي ويكون شاهدا إلى وسط السماء كان قويا عظيم التأثير وأما إذا كان غربيا وقريبا من الأفول فإنه يكون ضعيف الأثر قليل القوة فنبه بهذه الدقيقة على أن الإله هو الذي لا تتغير قدرته إلى العجز وكماله إلى النقص ومذهبكم أن الكوكب حال كونه في الربع الغربي يكون ضعيف القوة ناقص التأثير عاجزا عن التدبير وذلك يدل على القدح في إلهيته فظهر أن على قول المنجمين للأفول مزيد اختصاص في كونه موجبا للقدح في الإلهية انتهى. الأمر الخامس تأويل قوله ع بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ وقد ذكروا له وجوها الأول ما ذكره علم الهدى نور الله ضريحه وهو أن الخبر مشروط غير مطلق لأنه قال إِنَّ كَانُوا يَنْطِقُونَ ومعلوم أن الأصنام لا تنطق فما علق على المستحيل فهو مستحيل فأراد إبراهيم توبيخهم بعبادة من لا ينطق ولا يقدر أن يخبر عن نفسه بشيء فإذا علم استحالة النطق علم استحالة الفعل وعلم باستحالة الأمرين أنه لا يجوز أن تكون آلهة معبودة وأن من عبدها ضال مضل ولا فرق بين قوله إنهم فعلوا ذلك إن كانوا ينطقون وبين قوله إنهم ما فعلوا ذلك ولا غيره لأنهم لا ينطقون ولا يقدر. وأما قوله فَسَأَلُوهُمْ فَإِنَّمَا هُوَ أَمْرٌ بِسْؤَالِهِمْ أَيْضًا على شرط والنطق منهم شرط في الأمرين فكأنه قال إِنَّ كَانُوا يَنْطِقُونَ فاسألوهم فإنه لا يمتنع أن يكونوا فعلوه قصص الأنبياء للجزائري ص : 112 و هذا يجري مجرى قول أحدنا لغيره من فعل هذا الفعل فيقول زيد فعل كذا وكذا ويشير إلى فعله يضيفه السائل إلى زيد وليس في الحقيقة من فعله ويكون غرض المسئول نفي الأمرين عن زيد وتنبيه السائل على خطئه في إضافته إلى زيد. الثاني أنه لم يكن قصد إبراهيم ع إلى أن ينسب الأمر الصادر عنه إلى الصنم وإنما قصد تقريره لنفسه وإثباته لها على وجه تعريضي وهذا كما لو قال صاحبك وقد كتبت كتابا بخط رشيق وأنت تحسن الخط أنت كتبت هذا وصاحبك لا يحسن الخط فقلت له بل كنت أنت كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء لا نفيه عنك. الثالث أن إبراهيم ع غاظته تلك الأصنام حيث أبصرها مصفقة مرتبة فكان غيظه من كبيرها أشد لما رأى من زيادة تعظيمهم له فأسند الفعل إليه لأنه هو السبب في استهانتها وحطمه لها والفعل

كما يسند إلى مباشره يسند إلى الحامل عليه. الرابع أنه قال على وجه التورية لما فيه من الإصلاح.

روي في الكافي بإسناده إلى أبي عبد الله ع قال قال رسول الله ص لا كذب على مصلح ثم تلى أَيْتُهَا الْعِيزُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ثم قال والله ما سرقوا وما كذب ثم تلى بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ فقال والله ما فعلوا وما كذب

و هذا إرادة الإصلاح ودلالة على أنهم لا يعقلون وبقيت وجوه أخر لا نطول الكتاب بذكرها

الفصل الثالث في إراءته ملكوت السماوات والأرض وسؤاله إحياء الموتى وجملة من حكمه ومناقبه ع وفيه وفاته ع

قال الله سبحانه وإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لِمَ تُؤْمِنُ قَال بلى وَلَكِنْ لِيُطَمِّنَنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ قصص الأنبياء للجزائري ص : 113

الإحتجاج عن أبي محمد العسكري ع قال قال رسول الله ص إن إبراهيم ع لما رفع في الملكوت وذلك قول ربي وكذلك نُري إبراهيم مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ قوى الله بصره لما رفعه دون السماء حتى أبصر الأرض ومن عليها ظاهرين ومستترين فرأى رجلا وامرأة على فاحشة فدعا الله عليهما بالهلاك فهلكا ثم رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك فأوحى الله إليه يا إبراهيم اكفف دعوتك عن عبادي وإمائي فإنني أنا الغفور الرحيم الجبار الحليم لا تضربي ذنوب عبادي كما لا ينفعني طاعتهم ولست أسوسهم بشفاء الغيظ كسياستك فاكفف دعوتك عن عبادي فإنما أنت عبد نذير لا شريك في المملكة ولا مهيمن علي ولا على عبادي وعبادي معي بين خلال ثلاث إما تابوا إلي فتبت عليهم وغفرت ذنوبهم وسترت عيوبهم وإما كففت عنهم عذابي لعلمي بأنه سيخرج من أصلابهم ذريات مؤمنون فأفرق بالآباء الكافرين وأتأني بالأمهات الكافرات وأرفع عنهم عذابي لينخرج أولئك المؤمنون من أصلابهم فإذا تزايلوا حق بهم عذابي وإن لم يكن هذا ولا هذا فإن الذي أعدته لهم من عذابي أعظم مما تريد لهم فإن عذابي لعبادي على حسب جلالتي وكبريائي يا إبراهيم وخل بيني وبين عبادي فإنني أنا الجبار الحليم العلام الحكيم أدبرهم بعلمي وأنفذ فيهم قضائي

وقدري ثم التفت إبراهيم ع فرأى جيفة على ساحل البحر بعضها في الماء وبعضها في البر
تحيء سباع الماء فتأكل ما في الماء ثم ترجع فيشتمل بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضا
وتحيء سباع البر فتأكل منها فيشتمل [فيشتمل] بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضا فعند
ذلك تعجب إبراهيم ع مما رأى وقال يا رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى هَذِهِ أُمَمٌ تَأْكُلُ بَعْضُهَا
بَعْضًا قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي يَعْنِي حَتَّى أَرَى هَذَا كَمَا رَأَيْتَ الْأَشْيَاءَ
كُلَّهَا قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ وَاخْلُطْهُنَّ كَمَا اخْتَلَطَتْ هَذِهِ الْجِيفَةُ فِي هَذِهِ السَّبَاعِ ثُمَّ
ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعِيًّا

أقول الظاهر من الأحاديث أن رؤية الملكوت كانت بالعين وجوز بعضهم الرؤية القلبية بأن
أنار قلبه حتى أحاط بها علما

وفي علل الشرائع سمعت محمد بن عبد الله بن طيفور يقول في قول إبراهيم رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ
تُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ إِبْرَاهِيمَ أَنْ يَزُورَ عَبْدًا مِنْ عِبَادِهِ قِصَصَ الْأَنْبِيَاءِ لِلْجَزَائِرِيِّ ص
: 114 الصالحين فزاره فلما كلمه قال له إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ فِي الدُّنْيَا عَبْدًا يُقَالُ لَهُ
إِبْرَاهِيمُ اتَّخَذَهُ خَلِيلًا قَالَ وَمَا عَلَامَةُ ذَلِكَ الْعَبْدِ قَالَ يُحْيِي الْمَوْتَى فَوَقَعَ لِإِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ هُوَ فَسَأَلَهُ
أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي عَلَى الْخَلَّةِ

و يقال إنه أراد أن تكون له في ذلك معجزة كما كانت للرسول وإن إبراهيم سأل ربه أن يحيي
له الميت فأمره الله عز وجل إلى أن يميت لأجله الحي سواء بسواء وهو لما أمره بذبح ابنه
إسماعيل وإن الله عز وجل أمر إبراهيم بذبح أربعة من الطير طاوس ونسر وديك وبط.
فالطاوس يريد به زينة الدنيا والنسر يريد به الأمل الطويل والبط يريد به الحرص والديك يريد
به الشهوة يقول الله عز وجل إن أحببت أن تحيي قلبك وتطمئن معي فاخرج عن هذه
الأشياء الأربعة فإذا كانت هذه الأشياء في قلب فإنه لا يطمئن معي وسألته كيف قال أَوَلَمْ
تُؤْمِنْ مع علمه بسرّه وحاله فقال إنه لما قال رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى كان ظاهر هذه
اللفظة توهم أنه لم يكن ييقن فقرره الله بسؤاله عنه إسقاطا للتهمة عنه وتنزيها له من الشك
وفي الكافي عن الحصين بن الحكم قال كتبت إلى العبد الصالح أخبره أي شاك وقد قال
إبراهيم رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى وإني أحب أن تريني شيئا فكتب إلي أن إبراهيم كان مؤمنا
وأحب أن يزداد إيمانا وأنت شاك والشاك لا خير فيه

وعن أبي عبد الله ع قول الله عز وجل فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ قَالَ أَخَذَ الْهَدَّهْدَ وَالصَّرَدَ وَالطَّائِسَ وَالْغَرَابَ فَذَبَحَهُنَّ وَعَزَلَ رَعُوسَهُنَّ وَدَقَ لَحْمَهُنَّ فِي الْهَائُونَ مَعَ عِظَامَهُنَّ وَرَبَشَهُنَّ حَتَّى اخْتَلَطْنَ ثُمَّ جَزَأَهُنَّ عَشْرَةً أَجْزَاءَ عَلَى عَشْرَةِ جِبَالٍ ثُمَّ وَضَعَ عِنْدَهُ حَبًا وَمَاءً ثُمَّ جَعَلَ مَنَاقِيرَهُنَّ بَيْنَ أَصَابِعِهِ قَالَ اثْنَيْنِ مَعِيَ بِإِذْنِ اللَّهِ فَتَطَايَرَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضِ اللَّحُومِ وَالرِّيشِ وَالْعِظَامِ حَتَّى اسْتَوَتْ الْأَبْدَانُ كَمَا كَانَتْ وَجَاءَ كُلُّ بَدَنٍ حَتَّى التَزَقَ بِرَقَبَتِهِ الَّتِي فِيهَا رَأْسُهُ وَالْمَنْقَارُ فَخَلَّى إِبْرَاهِيمُ عَنْ مَنَاقِيرَهُنَّ فَوَقَعْنَ فَشَرِبْنَ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ وَالتَّقَطْنَ مِنْ ذَلِكَ الْحَبِّ ثُمَّ قَلَنَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَحْيَيْتُنَا أَحْيَاكَ اللَّهُ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ ع بَلَّ اللَّهُ يَحْيَى وَيَمِيتُ فَهَذَا تَفْسِيرُهُ الظَّاهِرُ وَتَفْسِيرُهُ فِي الْبَاطِنِ خَذَ أَرْبَعَةً مِمَّنْ يَحْتَمِلُ الْكَلَامَ فَاسْتَوْدَعَهُمْ عِلْمَكَ ثُمَّ ابْعَثَهُمْ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِينَ حُجَّجَا لَكَ عَلَى النَّاسِ وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ يَأْتُوكَ دَعْوَتَهُمْ بِالْأَسْمِ الْأَكْبَرِ يَأْتِيَنَّكَ سَعِيَا بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ الصَّدُوقُ الَّذِي عِنْدِي فِي هَذَا أَنَّهُ أَمَرَ بِالْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا قِصَصَ الْأَنْبِيَاءِ لِلْجَزَائِرِيِّ ص :

115

وروي أن الطيور التي أمر بأخذها الطائوس والنسر والديك والبط

أقول يجوز أن يحمل تغاير الطيور على تعدد المرات

عيون أخبار الرضا عن ابن الجهم قال سأل المأمون الرضا ع عن قول إبراهيم ع رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ الرضا ع إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَانَ أَوْحَى إِلَى إِبْرَاهِيمَ ع إِنِّي مَتَّخِذٌ مِنْ عِبَادِي خَلِيلًا إِنْ سَأَلَنِي إِحْيَاءَ الْمَوْتَى أَحْبَبْتُهُ فَوَقَعَ فِي نَفْسِ إِبْرَاهِيمَ ع أَنَّهُ ذَلِكَ الْخَلِيلُ فَقَالَ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي عَلَى الْخَلَّةِ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ الْحَدِيثَ

أقول ذكر المفسرون لتأويل هذه الآية وجوها الأول ما تضمنه هذا الحديث. الثاني أنه أحب أن يعلم ذلك عيانا بعد ما كان عالما به من جهة الدليل والبرهان لتزول الخواطر والوساوس وفي الأخبار دلالة عليه. الثالث أن سبب السؤال منازعة نمروذ إياه في الأحياء فقال أحيي وأميت أطلق محبوسا وأقتل إنسانا. فقال إبراهيم ع ليس هذا بإحياء وقال يَا رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ليعلم نمروذ ذلك وذلك أن نمروذ توعدده بالقتل إن لم يحيي الله له الميت بحيث يشاهده ولذلك قَالَ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي أَي بَأْن لَا يَقْتُلْنِي الْجَبَّارُ

قصص الأنبياء للجزائري ص : 116 معاني الأخبار مسندا عن النبي ص قال أنزل الله على إبراهيم ع عشرين صحيفة قلت ما كانت صحيفة إبراهيم قال كانت أمثالا كلها وكان فيها

أيها الملك المبتلى المغرور إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فإني لا أردّها وإن كانت من كافر وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً أي مريضاً وصاحب علة أن يكون له ثلاث ساعات ساعة ينجي فيها ربه عز وجل وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها صنع الله عز وجل وساعة يخلو فيها بحظ نفسه من الحلال فإن هذه الساعة عون لتلك الساعات على العاقل أن يكون طالباً لثلاث ممرّة لمعاش أو تزود لمعاد أو تلذذ في غير محرم قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت عبراً كلها وفيها عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح ولمن أيقن بالنار كيف يضحك ولمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها لم يطمئن إليها ومن لم يؤمن بالقدر كيف ينصب أي يتعب نفسه في طلب الرزق ولمن أيقن بالحساب لم لا يعمل

وعن أبي جعفر ع في قول الله تعالى وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض قال أعطي بصره من القوة ما يعدو السماوات فرأى ما فيها ورأى العرش وما فوقه ورأى الأرض وما تحتها وفعل محمد ص مثل ذلك وأنا لا أرى صاحبكم والأئمة من بعده قد فعل بهم مثل ذلك

العياشي عن عبد الصمد بن بشير قال جمع لأبي جعفر الدوانيقي جميع القضاة فقال لهم رجل أوصى بجزء من ماله فكم الجزء فلم يعلمواكم الجزء فأبرد بريد إلى صاحب المدينة أن يسأل جعفر بن محمد ع رجل أوصى بجزء من ماله فكم الجزء فقد أشكل ذلك على القضاة فلم يعلمواكم الجزء فأتى صاحب المدينة إلى الصادق ع وسأله عن الجزء فقال ع هذا في كتاب الله بين إن الله يقول لما قال إبراهيم ربّ أريني كيف تُحْيِي الْمَوْتَى عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً وكانت الطيور والجبال عشرة الحديث

العياشي عن أحدهما ع أنه كان يقرأ هذه الآية رب اغفر لي ولولدي يعني إسماعيل وإسحاق غوالي اللثالي في الحديث أن إبراهيم ع لقي ملكاً فقال له من أنت قال أنا ملك الموت قال تستطيع أن تريني الصورة التي تقبض بها روح المؤمن قال نعم أعرض عني فأعرض عنه فإذا هو شاب حسن الصورة حسن الثياب حسن الشمائل طيب الرائحة فقال يا ملك الموت لو لم يلق المؤمن إلا حسن صورتك لكان حسبه ثم قال هل تستطيع أن تريني الصورة التي تقبض بها روح الفاجر فقال لا تطيق فقال بلى قال فأعرض عني فأعرض عنه ثم التفت إليه فإذا هو

رجل أسود قائم الشعر منتن الرائحة أسود الثياب يخرج من فيه ومن مناخيره النيران والدخان فغشي على إبراهيم ثم أفاق وقد عاد ملك الموت إلى حالته الأولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر إلا صورتك هذه لكفته

علل الشرائع عن علي ع قال إن إبراهيم ص مر بانقيا وكان ينزل بها فبات بها فأصبح القوم ولم يزل بهم فقالوا ما هذا وليس حدث قالوا هاهنا شيخ ومعه غلام له قال فأتوه فقالوا له يا هذا إنه كان يزلزل بنا كل ليلة ولم تزلزل بنا هذه الليلة فبت عندنا فبات فلم يزلزل بهم فقالوا أقم عندنا ونحن نجري عليك ما أحببت قال لا ولكن تبعوني هذا الظهر ولم يزلزل بكم قالوا فهو لك قال لا آخذه إلا بالشراء قالوا فخذ به شئت فاشتره بسبع نعاج وأربع أحمره فلذلك سمى بانقيا لأن النعاج بالنبطية نقيا فقال له غلامه يا خليل الرحمن ما تصنع بهذا الظهر وليس فيه زرع ولا ضرع فقال له اسكت فإن الله عز وجل يحشر من هذا الظهر سبعين ألف يدخلون الجنة بغير حساب يشفع منهم لكذا وكذا

أقول بانقيا على ما في القاموس قرية بالكوفة والمراد هنا ظهر الكوفة هي النجف وفيه أيضا مسندا إلى الصادق ع قال أوحى الله عز وجل إلى إبراهيم ع أن الأرض قد شكت إلي الحياء من رؤية عورتك فاجعل بينك وبينها حجابا فجعل شيئا هو أكبر من الثياب ومن دون السراويل فلبسه فكان إلى ركبتيه

قصص الأنبياء للجزائري ص : 118 أقول المراد من قوله ومن دون السراويل أنه أنقص طولا من هذه السراويل المتعارفة وهو السروال لإبراهيم ع إلا أنه كان قاصرا أن يدل على أن أول من اتخذ لبس السراويل هو إبراهيم ع

وعنه ص في حديث المعراج أنه مر على شيخ قاعد تحت الشجرة حوله أطفال فقال رسول الله ص من هذا الشيخ يا جبرئيل قال هذا أبوك إبراهيم فقال فما هؤلاء الأطفال حوله قال هؤلاء الأطفال المؤمنين حوله يغذيهم

الأمالي عن الصادق ع عن أمير المؤمنين ع قال لما أراد الله تبارك وتعالى قبض روح إبراهيم ع أهبط الله ملك الموت فقال السلام عليك يا إبراهيم قال وعليك السلام يا ملك الموت أ داع أم ناع فقال بل ناع يا إبراهيم فأجب قال يا ملك الموت فهل رأيت خليلا يميّت خليله قال فرجع ملك الموت حتى وقف بين يدي الله جل جلاله فقال إلهي قد سمعت بما قال

خليلك إبراهيم فقال الله جل جلاله يا ملك الموت اذهب إليه وقل له هل رأيت حبيبا يكره لقاء حبيبه

أقول المراد بالداعي هنا الطالب على سبيل التخيير والرضا كمن يدعو أحدا إلى ضيافة وبالناعي الطالب على سبيل القهر والجزم فلما علم إبراهيم ع أن الأمر موسع عليه طلب الحياة ليكثر من الطاعة والعبادة

العلل عن الصادق ع قال إن إبراهيم ع لما قضى مناسكه رجع إلى الشام فهلك وكان سبب هلاكه أن ملك الموت أتاه ليقبضه فكره إبراهيم الموت فرجع ملك الموت إلى ربه عز وجل فقال إن إبراهيم كره الموت فقال دع إبراهيم فإنه يحب أن يعبدني حتى رأى إبراهيم شيخا كبيرا يأكل ويخرج منه ما يأكله فكره الحياة وأحب الموت فبلغنا أن إبراهيم أتى داره فإذا فيها رجلا حسن الصورة ما رآها قط قال من أنت قال أنا ملك الموت قال سبحان الله من الذي يكره قريبك وزيارتك وأنت بهذه الصورة فقال يا خليل الرحمن إن الله تبارك وتعالى إذا أراد بعبد خيرا بعثني إليه في هذه الصورة وإذا أراد بعبد شرا بعثني إليه في غير هذه الصورة فقبض ع بالشام وتوفي إسماعيل بعده وهو ابن ثلاثين ومائة سنة فدفن في الحجر مع أمه

وفيه أيضا عنه ع قال إن سارة قالت لإبراهيم ع يا إبراهيم قد قصص الأنبياء للجزائري ص : 119 كبرت فلو دعوت الله أن يرزقك ولدا تقرر أعيننا به فإن الله اتخذك خليلا وهو مجيب لدعوتك فسأل إبراهيم ع ربه أن يرزقه غلاما عليما فأوحى الله إليه أني واهب لك غلاما عليما ثم أبلوك بالطاعة فمكث إبراهيم ع بعد البشارة ثلاث سنين وأن سارة قالت لإبراهيم ع إنك قد كبرت وقرب أجلك فلو دعوت الله عز وجل أن يمد لك في العمر فتعيش معنا فسأل إبراهيم ع ربه ذلك فأوحى الله إليه سل من زيادة العمر ما أحببت فقالت سارة سل أن لا يميتك حتى تكون أنت الذي تسأله الموت فأوحى الله تعالى إليه في ذلك فقالت سارة اشكر الله واعمل طعاما وادع عليه الفقراء وأهل الحاجة ففعل ودعا الناس فكان فيمن أتى رجل كبير ضعيف مكفوف معه قائد له فأجلسه على مائدته فمد الأعمى يده فتناول اللقمة وأقبل بها نحو فيه فجعلت تذهب يمينا وشمالا ثم أهوى بيده إلى جبهته فتناول قائده يده فجاء بها إلى فمه ثم تناول المكفوف لقمة ثم ضرب بها عنقه قال وإبراهيم ينظر إلى المكفوف وإلى ما يصنع فتعجب إبراهيم ع من ذلك وسأل قائده فقال هذا الذي ترى من الضعف

فقال إبراهيم ع في نفسه أ ليس إذا كبرت أصير مثل هذا ثم إن إبراهيم ع سأل الله عز وجل حيث رأى من الشيخ ما رأى اللهم توفي في الأجل الذي كتبت لي فلا حاجة لي في الزيادة في العمر بعد الذي رأيت

وعنه ع قال إن إبراهيم ع ناجى ربه فقال يا رب كيف تمت ذا العيال من قبل أن تجعل له من ولده خلفا يقوم بعده في عياله فأوحى الله تعالى إليه يا إبراهيم أ وتريد لها خلفا منك يقوم مقامك من بعدك خيرا مني قال إبراهيم اللهم لا الآن طابت نفسي

الفصل الرابع في أحوال أولاده وأزواجه ص وبناء البيت الحرام

قال الله تعالى وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ قَصَصُ الْأَنْبِيَاءِ لِلْجَزَائِرِيِّ ص : 120

الطبرسي طاب ثراه روي عن الباقر ع أنه قال نزلت ثلاثة أحجار من الجنة حجر مقام إبراهيم ع وحجر بني إسرائيل والحجر الأسود واستودعه الله إبراهيم ع حجرا أبيض وكان أشد بياضا من القراطيس فاسود من خطايا بني آدم

أقول الحجر الأسود تقدم أن آدم ع حمله من الجنة وحدثني بعض الشيوخ من العلماء أن الكعبة لما هدمها السيل أنهم شاهدوا الحجر من الطرف الذي يلي البيت وكان أبيض

قال ابن عباس وروي في كثير من أخبارنا أنه لما أتى إبراهيم بإسماعيل وهاجر فوضعهما بمكة وأتت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج إسماعيل منهم وماتت هاجر استأذن إبراهيم سارة أن يأتي هاجر فأذنت له وشرطت عليه أن لا ينزل فقدم إبراهيم ع وقد ماتت هاجر فذهب إلى بيت إسماعيل فقال لامرأته أين صاحبك فقالت ذهب يتصيد وكان إسماعيل ع يخرج من الحرم فيتصيد ثم يرجع فقال لها إبراهيم هل عندك ضيافة قالت ما عندي شيء فقال لها إبراهيم ع إذا جاء زوجك فأقرئيه السلام وقولي له فليغير عتبة بابه وذهب إبراهيم ع فلما جاء إسماعيل ع ووجد ربح أبيه فقال لامرأته هل جاءك أحد قالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشأنه قال فما قال لك قالت قال لي أقرئي زوجك السلام وقولي فليغير عتبة بابه فطلقها وتزوج بأخرى فلبث إبراهيم ما شاء الله ثم استأذن سارة أن يزور إسماعيل فأذنت له واشترطت عليه أن ينزل فجاء حتى انتهى إلى باب إسماعيل فقال لامرأته

أين صاحبك فقالت ذهب يتصيد وهو يجيء الآن إن شاء الله فانزل يرحمك الله قال لها هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم ودعا لها بالبركة فلو جاءت يومئذ بجنيز بر أو شعير أو تمر لكان أكثر أرض الله برا أو تمرا أو شعيرا فقالت له انزل حتى أغسل رأسك فلم ينزل فجاءت بالمقام فوضعت على شقه الأيمن فوضع قدمه عليه فبقي أثر قدمه عليه فغسلت شق رأسه الأيمن ثم حولت المقام إلى شقه الأيسر فبقي أثر قدميه عليه فغسلت شق رأسه الأيسر فقال لها إذا جاء زوجك فأقرئيه السلام وقولي له لقد استقامت عتبة بابك فلما جاء إسماعيل وجد رائحة أبيه فقال لامرأته هل جاءك أحد قالت نعم شيخ من أحسن الناس وجهها وأطيبهم ريحا وقال لي كذا وكذا وغسلت رأسه وهذا موضع قدميه على المقام قال لها إسماعيل ذلك إبراهيم ع

قصص الأنبياء للجزائري ص : 121 وعن النبي ص الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولو لا أن نورهما طمس لأضاء ما بين المشرق والمغرب العياشي عن الصادق ع قال أنزل الحجر الأسود من الجنة لآدم وكان في البيت درة بيضاء فرفعه الله تعالى إلى السماء وبقي أساسه فهو حيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يرجعون إليه أبدا فأمر الله إبراهيم وإسماعيل أن يبنيا البيت على القواعد وعن ابن عباس قال قدم إبراهيم في المقام فنادى أيها الناس إن الله دعاكم إلى الحج فأجابوا لبيك اللهم لبيك أجابه من في أصلاب الرجال وأول من أجابه أهل اليمن تفسير علي بن إبراهيم في قوله تعالى طَهَّرًا بَيْتِي عن الصادق ع يعني نح عنه المشركين وقال لما بنى إبراهيم ع البيت وحج الناس شكت الكعبة إلى الله تبارك وتعالى ما تلقى من أنفاس المشركين فأوحى الله إليها قري يا كعبة فإني أبعث في آخر الزمان قوما يتنظفون بقضبان الشجر ويتخللون

أقول قضبان الشجر شامل للأراك وغيره وربما توجد في موضع آخر تخصيصه بالأراك وإرادة العموم جائزة فإن السواك بمطلق قضبان الشجر مستحب وإن كان الأفضل هو الأراك بل ورد استحباب السواك بالأصابع وهو منزل بمراتب الفضل والاستحباب

وفيه في قوله تعالى وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا يَعْنِي لِإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مِنْ رَحْمَتِنَا يَعْنِي برسول الله ص وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع حَدَّثَنِي بِذَلِكَ أَبِي عَنِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ ع

علل الشرائع بإسناده إلى الصادق ع في حديث طويل يقول فيه لما بنى إبراهيم وإسماعيل ع البيت قالت امرأة إسماعيل وكانت عاقلة فهلا تعلق على هذين البابين سترا من هاهنا قال نعم فعملنا له ستريين طولهما اثنا عشر ذراعا فعلقهما على البابين فأعجبها ذلك فقالت فهلا أحوك للكعبة ثيابا ونسترها كلها فإن هذه الأحجار سمجة فقال إسماعيل بلى فأسرعت في ذلك وبعثت إلى قومها بصوف كثير تستغزل بهن قصص الأنبياء للجزائري ص : 122 قال أبو عبد الله ع وإنما وقع استغزال بعضهم مع بعض لذلك فأسرعت واستعانت في ذلك فلما فرغت من شقة علققتها فجاء الموسم وقد بقي وجه من وجوه الكعبة فقالت لإسماعيل كيف نصنع بهذا الوجه الذي لم ندركه بكسوة فكسوه خصيفا فجاء الموسم فجاءته العرب فنظروا إلى أمر فأعجبهم فقالوا ينبغي لعامر هذا البيت أن يهدي إليه فمن ثم وقع الهدى فأتى كل فخذ من العرب بشيء يحمله من ورق ومن أشياء وغير ذلك فنزعوا ذلك الخصف وأتموا كسوة البيت وعلقوا عليها بابين وكانت غير مسقفة فسقفها إسماعيل بالجرائد فجاءت العرب فرأوا عمارتها فزادوا في الهدى فأوحى الله إليه أن انحره وأطعم الحاج وشكا إسماعيل إلى إبراهيم قلة الماء فأوحى الله تعالى إلى إبراهيم ع احتفر بئرا يكون منها شرب الماء فاحتفر زمزم وضرب إبراهيم ع في أربع زوايا البئر فانفجرت من كل زاوية عين فقال جبرئيل ع اشرب يا إبراهيم وادع لولدك فيها بالبركة ثم تزوج إسماعيل الحميرية وولد منها ولد ثم تزوج بعدها أربع نسوة فولد له من كل واحدة أربع غلمان ثم قضى الله على إبراهيم بالموت فلم يره إسماعيل ولم يخبر بموته حتى كان أيام الموسم فنزل جبرئيل ع وأخبره بموت أبيه وكان لإسماعيل ابن صغير يحبه وكان هوى إسماعيل فيه فأبى الله عليه ذلك فقال يا إسماعيل هو فلان فلما قضى الموت على إسماعيل دعا وصيه فقال يا بني إذا حضرك الموت فافعل كما فعلت فمن ذلك لا يموت إمام إلا أخبره الله إلى من يوصي

تفسير علي بن إبراهيم مسندا إلى الصادق ع قال إن إبراهيم ع كان نازلا في بادية الشام فلما ولد من هاجر إسماعيل اغتمت سارة من ذلك غما شديدا لأنه لم يكن له منها ولد

وقد كانت تؤذي إبراهيم في هاجر فتغمه فشكا ذلك إلى الله تعالى فأوحى الله تعالى إليه إنما مثل المرأة مثل الضلع المعوج إن تركت استمتعت بها وإن أقمته كسرته ثم أمره أن يخرج إسماعيل وأمه عنها فقال يا رب إلى أي مكان فقال إلى حرمي فأنزل عليه جبرئيل ع بالبراق فحمل هاجر وإسماعيل ع وكان إبراهيم ع لا يمر بموضع حسن فيه شجر ونخل وزرع إلا وقال يا جبرئيل إلى هاهنا فقال لا امض حتى وافى مكة فوضعه موضع البيت وقد كان عاهد سارة ألا ينزل حتى يرجع إليها فلما نزلوا في ذلك المكان كان فيه شجر فألقت هاجر على ذلك الشجر كساء كان معها فاستظلوا تحته فلما وضعهم وأراد الانصراف إلى سارة قالت له هاجر يا إبراهيم تدعنا في موضع ليس فيه أنيس ولا ماء ولا زرع فقال إبراهيم ع الذي أمرني أن قصص الأنبياء للجزائري ص : 123 أضعكم في هذا المكان هو يكفيكم ثم انصرف عنهم فالتفت إليهم فقال رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ فبقيت هاجر فلما ارتفع النهار عطش إسماعيل وطلب الماء فقامت هاجر في الوادي في موضع المسعى فنادت هل في الوادي من أنيس فغاب إسماعيل عنها فصعدت على الصفا ولمع لها السراب في الوادي وظنت أنه ماء فنزلت في بطن الوادي وسعت فلما بلغت المسعى غاب عنها إسماعيل ثم لمع لها السراب في موضع الصفا فهبطت إلى الوادي تطلب الماء فلما غاب عنها إسماعيل عادت حتى بلغت الصفا فنظرت حتى فعلت ذلك سبع مرات فلما كان في الشوط السابع وهي على المروة نظرت إلى إسماعيل وقد ظهر الماء من تحت رجله فجملت حوله رملا فإنه كان سائلا فزمته بما جعلت حوله فلذلك سمي زمزم وكان جرهم نازلة بعرفات فلما ظهر الماء بمكة وعكفت الطير والوحوش عليه اتبعوها حتى نظروا إلى امرأة وصبي نازلين في ذلك الموضع قد استظلا بشجرة قد ظهر الماء لهما قالوا لهاجر من أنت وما شأنك وشأن هذا الصبي قالت أنا أم ولد إبراهيم خليل الرحمن وهذا ابنه فقالوا لها فتأذنين لنا أن نكون بالقرب منكم ثم إنها استأذنت إبراهيم فأذن لهم فنزلوا بالقرب منهم فأنست هاجر وإسماعيل بهم فلما رأهم إبراهيم ع في المرة الثالثة نظر إلى كثرة الناس حولهم فسر بذلك سرورا شديدا فلما ترعرع إسماعيل ع وكانت جرهم قد وهبوا لإسماعيل كل واحد منهم شاة وشاتين وكانت هاجر وإسماعيل يعيشان بها فلما بلغ مبلغ الرجال أمر الله عز وجل إبراهيم

أن يبنى البيت فقال يا رب في أية بقعة أنا قال في البقعة التي أنزلت على آدم القبة فأضاء لها الحرم فلم تنزل القبة التي أنزلها على آدم قائمة حتى كانت أيام الطوفان أيام نوح ع فلما غرقت الدنيا رفع الله تلك القبة وغرقت الدنيا فسميت البيت العتيق لأنه أعتق من الغرق فلما أمر الله عز وجل إبراهيم أن يتخذ البيت فلم يدر في أي مكان فبعث الله عز وجل جبرئيل ع فخط له موضع البيت فأنزل الله عليه القواعد من الجنة وكان الحجر الذي أنزله الله على آدم أشد بياضا من الثلج فلما مسته أيدي الكفار اسود فبنى إبراهيم البيت ونقل إسماعيل الحجر من ذي طوى فرفعه في السماء تسعة أذرع ثم دله على موضع الحجر فاستخرجه إبراهيم ووضع في موضعه الذي هو فيه الآن وجعل له بابين بابا إلى المشرق وبابا إلى قصص الأنبياء للجزائري ص : 124 المغرب يسمى المستجار ثم ألقى عليه الشجر والإذخر وعلقت هاجر على بابه كساء فلما بناه وفرغ منه حج إبراهيم وإسماعيل ونزل عليهما جبرئيل ع يوم التروية فقال جبرئيل ع قم فارتو من الماء لأنه لم يكن بمنى وعرفات ماء فسميت التروية لذلك ثم قال إبراهيم ع لما فرغ من بناء البيت رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قال من ثمرات القلوب أي حبيه إلى الناس ليعودوا إليه

علل الشرائع بإسناده إلى محمد بن عرفة قال قلت لأبي عبد الله ع إن من قبلنا يقولون إن إبراهيم خليل الرحمن ختن نفسه بقدم على دن فقال سبحان الله ليس كما يقولون كذبوا على إبراهيم قلت له صف لي ذلك فقال إن الأنبياء ع كان يسقط غلغهم مع سرهم يوم السابع فلما ولد إسماعيل سقط عنه غلغته مع سرته وعيرت بعد ذلك سارة هاجر بما تعير به الإمام فبكت هاجر واشتد عليها وبكى لبكائها إسماعيل فأخبر إبراهيم فقام إلى مصلاه وناجى ربه وسأله أن يلقي ذلك عن هاجر فألقاه الله عز وجل عنها فلما ولدت سارة إسحاق وكان يوم السابع لم تسقط غلغته فجزعت من ذلك سارة وقالت لإبراهيم ما هذا الحادث الذي حدث في أولاد الأنبياء هذا ابنك إسحاق سقطت سرته ولم تسقط غلغته فقام إبراهيم إلى مصلاه وناجى ربه فقال يا رب ما هذا الحادث الذي حدث في آل إبراهيم هذا إسحاق ابني سقطت سرته ولم تسقط غلغته فأوحى الله عز وجل إليه هذا لما عيرت سارة هاجر فأليت أن لا أسقط ذلك عن أحد من أولاد الأنبياء بعد تعييرها لهاجر فاخترت

إسحاق بالحديد وأذاقه حر الحديد فقال فختن إبراهيم إسحاق بحديد فجرت السنة في الناس
بعد ذلك 1-

أقول القدوم المراد منه قدوم النجار وقول الجزى إنه قرية بالشام أو موضع على ستة أميال من
المدينة غير مناسب هنا. والذن الراقود العظيم أو أطول من الحب أو أصغر وفيه دلالة على
اختتان إبراهيم محمول على التقية

مناقب ابن شهر شهر آشوب عن علي ع أن الجمار إنما رميت بسبع حصيات لأن جبرئيل
ع حين أرى إبراهيم ع المشاعر برز له إبليس فأمره جبرئيل أن يرميه فرماه بسبع حصيات
فدخل عند الجمرة الأولى تحت الأرض فأمسك ثم إنه قصص الأنبياء للجزائري ص :
125 برز عند الثانية فرماه بسبع حصيات أخر فدخل تحت الأرض في موضع الثانية ثم برز
له في موضع الثالثة فرماه بسبع حصيات فدخل موضعها

وفيه عن أبي الحسن ع قال السكينة ريح تخرج من الجنة لها صورة كصورة الإنسان ورائحة
طيبة وهي التي أنزلت على إبراهيم ع فأقبلت تدور حول أركان البيت وهو يضع الأساطين
علل الشرائع عن ابن عباس قال كانت الخيل العرب وحوشا بأرض العرب فلما رفع إبراهيم
وإسماعيل القواعد من البيت قال الله إني أعطيتك كنزا لم أعطه أحدا كان قبلك فخرج إبراهيم
وإسماعيل حتى صعدا جيادا يعني جبلا بمكة فقال ألا هلا ألا هلم فلم يبق في أرض العرب
فرس إلا أتاه وتذلل له وأعطت بنواصيها وإنما سميت جيادا لهذا فما زال الخيل بعد تدعو الله
أن يحبها إلى أربابها فلم تنزل حتى اتخذها سليمان فلما آلمته أمر بها أن يمسح رقابها وسوقها
حتى بقي أربعون فرسا

أقول هذا زجر للخيل أي اقربى قاله الجوهرى

وفيه عن أبي عبد الله ع قال لما أمر الله عز وجل إبراهيم وإسماعيل ع ببنيان البيت وتم بناؤه
أمره أن يصعد ركنا ثم ينادي في الناس ألا هلم إلى الحج فلو نادى هلموا إلى الحج لم يحج إلا
من كان إنسيا مخلوقا ولكن نادى هلم إلى الحج فلبى الناس في أصلاب الرجال لبيك داعي
الله فمن لبي عشرا حج عشرا ومن لبي خمسا حج خمسا ومن لبي أكثر فبعدد ذلك ومن لبي
واحدا حج واحدا ومن لم يلب لم يحج ورواه في الكافي مثله

أقول ذكروا في وجه الفرق أن الأصل في الخطاب أن يكون متوجها إلى الموجودين أما شمول الحكم للمعدومين فيستفاد من دليل آخر لا من نفس الخطاب إلا أن يكون المراد بالخطاب الخطاب العام المتوجه إلى كل من يصلح للخطاب فإنه شامل للواحد والكثير والموجود والمعدوم والشائع في مثل هذا الخطاب أن يكون بلفظ المفرد بل صرح بعض أهل العربية بأنه لا يتأتى إلا بالمفرد وفي الكافي أسقط لفظ إلى في المفرد وأثبتها في الجمع وجعله بعضهم هو وجه الفرق بأن يكون في المفرد المخاطب هو الحج مجازا لبيان كونه مطلوبا من غير خصوصية شخص أي هلم أيها الناس الحج. قصص الأنبياء للجزائري ص : 126 و في الفقيه كلمة إلى موجودة في المواضع وفيه عند ذكر المفرد في الموضوعين نادى وعند ذكر الجمع ناداهم ومن ثم قال بعض المحققين ليس مناط الفرق بين أفراد الصيغة وجمعها بل ما في الحديث بيان للواقعة. والمراد أن إبراهيم ع نادى هلم إلى الحج بلا قصد إلى مناد معين أي الموجودين لكان الحج مخصوصا بالموجودين فلذا يعم الموجودين والمعدومين فلو ناداهم إلى الموجودين وقال هلموا إلى الحج قاصدا إلى الموجودين لكان الحج مخصوصا بالموجودين فضمير هم في ناداهم راجع إلى الناس الموجودين فالمناط قصد المنادي المعين المشعر إليه بلفظهم في إحدى العبارتين وعدم القصد في الأخرى المشعر إليه بذكر نادى مطلقا لا الأفراد والجمع. أقول وجه التحقيق فيه أن الموجودين وقت الخطاب كانوا جماعة من الأحياء فلو خاطبهم باللفظ الصالح لهم لكان متوجها إليهم لأن الأصل في الخطاب أن يكون متوجها إلى من يقبل صيغة الخطاب ولما عدل عنه إلى الأفراد مع عدم القرينة على تعيين المخاطب كان شاملا لكل من يقبل أن يكون مخاطبا ولو بعد الوجود وإلا لكان الخطاب عبثا خاليا عن الحكمة والفائدة

وفيه عن أبي جعفر ع قال إن الله جل جلاله لما أمر إبراهيم ع ينادي في الناس بالحج قام على المقام فارتفع به حتى صار بإزاء أبي قبيس فنادى في الناس بالحج فأسمع من في أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى أن تقوم الساعة

وفيه عنه ع أن الله عز وجل أوحى إلى إبراهيم وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا فنادى فأجيب من كل فج عميق وقال إنما سميت الخيل العرب لأن أول من ركبها إسماعيل وقال ع إن بنات الأنبياء لا يطمثن إنما جعل الطمث عقوبة وأول من طمشت سارة

وعنه ع صار السعي بين الصفا والمروة لأن إبراهيم ع عرض له إبليس فأمره جبرئيل ع فشد عليه فهرب منه فجرت به السنة يعني به الهرولة

وفيه عن الرضا ع إنما سميت منى بمنى لأن جبرئيل ع قال هناك يا إبراهيم تمن على ربك ما شئت فتمنى إبراهيم في نفسه أن يجعل الله مكان ابنه إسماعيل كبشاً يأمره الله بذبحه فداء له فأعطاه الله

قصص الأنبياء للجزائري ص : 127 وفيه عن أبي عبد الله ع أن جبرئيل ع خرج بإبراهيم ع يوم عرفة فلما زالت الشمس قال له جبرئيل ع يا إبراهيم اعترف بذنبك واعرف مناسكك فسميت عرفات لقول جبرئيل ع اعرف واعترف وقال إن جبرئيل ع انتهى إلى الموقف فأقام به حتى غربت الشمس ثم أفاض به فقال يا إبراهيم ازدلف إلى المشعر الحرام

وفيه عن أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله ع في قول سارة اللهم لا تؤاخذني بما صنعت بهاجر إنها كانت خفضتها فجرت السنة بذلك أقول فيه بيان ما تقدم من أن الذي عيرت سارة بهاجر هو هذا نعم الموجود هناك هو أن الله سبحانه ألقاها عنه وهاهنا أن سارة خفضتها ولم تقصد سارة من ذلك الخفض التطهير والسنة بل قصدت به الإيذاء والإضرار بها كما تقطع الفروج إضراراً بأهلها

وفيه عن أبي الحسن ع أن إبراهيم دعا ربه أن يرزق أهله من كل الثمرات فقطع له قطعة من الشام فأقبلت بشمارها حتى طافت بالبيت سبعة ثم أقرها الله عز وجل في موضعها وإنما سميت الطائف للطواف بالبيت

قصص الأنبياء بإسناده إلى علي ع قال شب إسماعيل وإسحاق فتسابقا فسبق إسماعيل فأخذه إبراهيم فأجلسه في حجره وأجلس إسحاق إلى جنبه فغضبت سارة وقالت أما إنك قد جعلت أن لا تساوي بينهما فاعزلهما عني فانطلق إبراهيم ع بإسماعيل وأمه إلى مكة الحديث

الفصل الخامس في قصة الذبح وتعيين المذبح

قال الله تعالى وقال إني ذاهبٌ إلى ربِّي سيَّهدين ربِّ هب لي من الصَّالحين فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ قصص الأنبياء للجزائري ص : 128 ما ذا ترى قال يا أبتِ افعل ما تُؤمرُ ستجدني إن شاء

اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ
بِخَزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّ هَذَا هُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامًا
عَلَى إِبْرَاهِيمَ كَذَلِكَ بَخَزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنْ
الصَّالِحِينَ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ
السَّعْيَ أَي شَبَّ حَتَّى صَارَ يَتَصَرَّفُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَيَعِينُهُ عَلَى أُمُورِهِ وَكَانَ يَوْمَئِذٍ ابْنُ ثَلَاثِ
عَشْرَةِ سَنَةٍ وَقِيلَ يَعْنِي بِالسَّعْيِ الْعَمَلُ لِلَّهِ وَالْعِبَادَةُ فَلَمَّا أَسْلَمَا أَيِ اسْتَسْلَمَا لِأَمْرِ اللَّهِ وَرَضِيَا بِهِ.
وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ قِيلَ وَضَعُ جَبِينَهُ عَلَى الْأَرْضِ لئَلَّا يَرَى وَجْهَهُ فَتَلَحُّقَهُ رَقَّةُ الْآبَاءِ.

وروي أنه قال اذبحني وأنا ساجد لا تنظر إلى وجهي فعسى أن يرحمني
هُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ أَيِ الْامْتِنَانِ الظَّاهِرِ وَالْإِخْتِبَارِ الشَّدِيدِ أَوْ النِّعْمَةِ الظَّاهِرَةِ بِذَبْحِ عَظِيمٍ قِيلَ
كَانَ كَبِشًا مِنَ الْغَنَمِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ الْكَبِشُ الَّذِي تَقْبَلُ مِنْ هَائِيلَ حِينَ قَرَبَهُ وَكَوْنُهُ
عَظِيمًا لِأَنَّهُ رَعَى فِي الْجَنَّةِ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ مِنْ قَالَ إِنْ الذَّبِيحُ إِسْحَاقُ قَالَ
يَعْنِي بِشَرْنَاهُ بِنُبُوَّةِ إِسْحَاقَ وَبَصْبَرِهِ. وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ أَيِ وَجَعَلْنَاهُ فِيمَا أُعْطِيْنَاهُمَا مِنْ
الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ وَالْمَرَادُ كَثْرَةُ وَلَدِهِمَا وَبَقَاؤُهُمْ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا أَيِ
مِنْ أَوْلَادِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ مُحْسِنٌ بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي

عيون أخبار الرضا بإسناده إلى الرضا ع وقد سئل عن معنى قول النبي ص أنا ابن الذبيحين
قال يعني إسماعيل بن إبراهيم وعبد الله بن عبد المطلب أما إسماعيل فهو الغلام الذي قال الله
فيه إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَلَمَّا عَزَمَ عَلَى ذَبْحِهِ فَدَاهُ اللَّهُ بِكَبِشٍ أَمْلَحَ يَأْكُلُ فِي سَوَادٍ
وَيَنْظُرُ فِي سَوَادٍ وَيَبُولُ فِي سَوَادٍ وَيَعْرِ فِي سَوَادٍ وَكَانَ يَرْتَعُ قَبْلَ ذَلِكَ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَرْبَعِينَ
عَامًا وَمَا خَرَجَ مِنْ أَثْنَى فِكَلٍ مَا يَذْبَحُ بِمَنْى فَهُوَ فَدِيَّةٌ لِإِسْمَاعِيلَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةَ
عَبْدِ اللَّهِ

ثم قال الصدوق ره وقد اختلفت الروايات في الذبح. فمنها ما ورد بأنه إسماعيل ومنها ما ورد
بأنه إسحاق ولا سبيل إلى رد الأخبار متى صح طرقها وكان الذبيح إسماعيل لكن إسحاق لما
ولد بعد ذلك تمنى قصص الأنبياء للجزائري ص : 129 أنه هو الذي أمر أبوه بذبحه فكان
يصبر لأمر الله ويسلم له كصبر أخيه وتسليمه فينال بذلك درجته في الثواب فعلم الله عز

وجل من قلبه فسماه بين ملائكته ذبيحا لتمنيه ذلك. ثم روي في ذلك حديثا عن الصادق ع وقال

قول النبي ص أنا ابن الذبيحين

و يؤيد ذلك لأن العم قد سماه الله أبا في قوله تعالى أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَكَانَ إِسْمَاعِيلَ عَم يَعْقُوبَ فسماه الله أبا.

وقول النبي ص العم والد

فعلى هذا الأصل أيضا يطرد قول النبي ص أنا ابن الذبيحين أحدهما ذبيح بالحقيقة والآخر ذبيح بالجواز واستحقاق الثواب على النية والتمني فالنبي ص هو ابن الذبيحين من وجهين على ما ذكرناه وللذبح العظيم وجه آخر

قصص الأنبياء للجزائري ص :

وفي تفسير علي بن إبراهيم في حديث طويل عن الصادق ع وفيه أنه لما أسلم إسماعيل أمره إلى الله في حكاية الذبح وأراد إبراهيم ع ذبحه أقبل شيخ وقال يا إبراهيم ما تريد من الغلام قال أريد أن أذبحه فقال سبحان الله تذبح غلاما لم يعص الله طرفه عين فقال إبراهيم إن الله أمرني بذلك فقال ربك ينهاك عن ذلك وإنما أمرك بهذا الشيطان فقال له إبراهيم ويلك إن الذي بلغني هذا المبلغ هو الذي أمرني به ثم قال يا إبراهيم إنك إمام يقتدى بك وإنك إن ذبحت ذبح الناس أولادهم فلم يكلمه وأقبل على الغلام فاستشاره في الذبح فلما أسلما جميعا لأمر الله قال الغلام يا أبتاه خمر وجهي وشد وثاقي فقال إبراهيم ع يا بني الوثاق مع الذبح لا والله لا أجمعها عليك فأضجعه وأخذ المدينة فوضعها على حلقه ورفع رأسه إلى السماء ثم جر عليه المدينة وقلب جبرئيل المدينة على قفاها واجتر الكبش وأثار الغلام من تحته ووضع الكبش مكان الغلام ونودي من ميسرة مسجد الخيف أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا

وفيه عن أبي عبد الله ع قال سألت ملك الروم الحسن بن علي ع عن سبعة أشياء خلقها الله لا تركضن في رحم فقال ع أول هذا آدم ثم كبش إبراهيم ثم ناقة الله ثم إبليس الملعون ثم الحية ثم الغراب التي ذكرها الله في القرآن

وفي عيون الأخبار قال سأل الشامي أمير المؤمنين ع عن ستة لم يركضوا
قصص الأنبياء للجزائري ص : 131 في رحم فقال آدم وحواء وكبش إبراهيم وعصا موسى
وناقة صالح والخفاش الذي عمله عيسى ع فطار بإذن الله عز وجل
علل الشرائع مسندا إلى أبان بن عثمان قال قلت لأبي عبد الله ع كيف صار الطحال
حراما وهو من الذبيحة فقال إن إبراهيم ع هبط عليه الكبش من ثبير وهو جبل بمكة ليذبحه
أتاه إبليس فقال له أعطني نصيبي من هذا الكبش قال وأي نصيب لك وهو قربان لربي وفداء
لابني فأوحى الله عز وجل إليه أن له فيه نصيبا وهو الطحال لأنه جمع الدم وحرم الخصيتين
لأنهما موضع النكاح ومجرى النطفة فأعطاه الله الطحال والأنثيين وهما الخصيتان قال فقلت
فكيف حرم النخاع قال لأنه موضع الماء الدافق من كل ذكر وأنثى وهو المخ الطويل الذي
يكون في فقار الظهر

وفي الكافي عن الرضا ع لو علم الله شيئا أكرم من الضأن لفدى به إسماعيل ع
أقول اختلف علماء الإسلام في تعيين الذبيح هل هو إسماعيل أو إسحاق ع فذهبت الطائفة
الحقة من أصحابنا وجماعة من العامة إلى أنه إسماعيل ع والأخبار الصحيحة دالة عليه ع
دلالة غيرهما من الآيات ودلائل العقل وذهب طائفة من الجمهور إلى أنه إسحاق ع وبه
أخبار واردة من الطرفين وطريق تأويلها أما تحمل على التقية وأما حملها على ما قاله الصدوق
طاب ثراه من أن إسحاق ع صار ذبيحا بالنية والتمني

وروى شيخنا أمين الإسلام الطبرسي رحمه الله أن إبراهيم ع لما خلا بابنه إسماعيل أخبره بما
قد ذكر الله عنه في المنام فقال يا أبت اشدد رباطي حتى لا أضطرب واكفف عني ثيابك
حتى لا ينتضح من دمي شيء فتراه أمني وأشحد شفرتك وأسرع من السكين على حلقي
ليكون أهون علي فإن الموت شديد فقال له إبراهيم نعم العون أنت على أمر الله

قصص الأنبياء للجزائري ص : 132 الباب السابع في قصص لوط ع وقومه
قال الله تعالى وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَ تَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ
إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ وما كان جواب قومه إلا أن
قالوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَتَطَهَّرُونَ فَأَجْنَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ. هو ابن هاران بن تارخ بن أخي

إبراهيم الخليل ع. وقيل إنه كان ابن خالة إبراهيم ع وكانت سارة زوجة إبراهيم ع أخت لوط. والفاحشة إتيان الرجال في أدبارهم قال الحسن وكانوا يفعلون ذلك. وقوله تعالى وَتَقَطُّعُونَ السَّبِيلَ أي سبيل الولد باختياركم الرجال وتقطعون الناس عن الأسفار بإتيان هذه الفاحشة فإنهم كانوا يفعلونه بالمجتازين في ديارهم وكانوا يرمون ابن السبيل بالحجارة بالخزف فإن أصابه كان أولى به ويأخذون ماله فينكحونه ويغرمونه ثلاثة دراهم وكان لهم قاض يفتي بذلك وقوله تعالى وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ. قيل كانوا يتضارطون في مجالسهم من غير حشمة ولا حياء وروي ذلك عن الرضا ع. وقيل إنهم كانوا يأتون الرجال في مجالسهم يرى بعضها بعضا فأنزل الله عليهم الرجز أي العذاب وهي الحجارة التي أمطرت عليهم وقيل هو الماء الأسود على وجه الأرض. قصص الأنبياء للجزائري ص : 133 أقول خروج الماء الأسود على وجه الأرض من علامات الغضب وفي هذه الأعصار خروج الماء الأسود من بلاد قم وبه خربت محال كثيرة وهو إلى وقت رقم هذه الكلمات على حاله واقفا بين محالها يخرج من المنازل فيخربها وكل محلة خربت منازلها وقع بأهلها الموت حتى إنه لم يبق منهم إلا القليل وقد حفروا لها أنهارا من تحت الأرض وهو يجري منه الماء إلى خارج البلد.

ورأيت حديثا عن الصادق ع من علامات الفرج لأهل قم أن يجري الماء على وجه الأرض يعني أن يكون الفرج ويخرج القائم ع وقد خرج من غيرها أيضا مثل شيراز وجرفايقان وخرب المنازل ووقع الموت بأهلها لكنه سكن وفرغ منه

علل الشرائع بإسناده إلى أبي بصير قال قلت لأبي جعفر ع كان رسول الله ص يتعوذ من البخل قال نعم في كل صباح ومساء ونحن نتعوذ بالله من البخل أنه يقول وَمَنْ يُوقْ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وسأخبرك عن عاقبة البخل أن قوم لوط كانوا أهل قرية أشحاء على الطعام فأعقبهم البخل داء لا دواء له في فروجهم فقلت وما أعقبهم فقال إن قرية قوم لوط كانت على طريق السيارة تنزل بهم فيضيفونهم فلما أكثر ذلك عليهم ضاقوا بذلك ذرعا بخلا ولؤما فدعاهم البخل إلى أن كانوا إذا نزل بهم الضيف فضحوه من غير شهوة بهم وإنما كانوا يفعلون ذلك بالضيف حتى ينكل النازل عنهم فشاع أمرهم في القرى فأورثهم البخل بلاء لا يستطيعون دفعه عن أنفسهم من غير شهوة إلى ذلك حتى صاروا يطلبونه من الرجال في البلاد ويعطونهم عليه الجعل فقلت له جعلت فداك فهل كان أهل قرية لوط كلهم يفعلون

فقال نعم إلا أهل بيت منهم من المسلمين أ ما تسمع لقوله تعالى فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَن لُّوطًا لَّبِثَ فِي قَوْمِهِ ثَلَاثِينَ سَنَةً يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَكَانُوا لَا يَتَنَظَّفُونَ مِنَ الْغَائِطِ وَلَا يَتَطَهَّرُونَ مِنَ الْجَنَابَةِ وَكَانَ لُوطُ رَجُلًا سَخِيًا كَرِيمًا يَقْرِي الضَّيْفَ إِذَا نَزَلَ بِهِ وَيَحْذَرُهُمْ قَوْمَهُ فَلَمَّا رَأَى قَوْمَهُ ذَلِكَ قَالُوا إِنَّا نَنْهَاكَ عَنِ الْعَالَمِينَ إِن فَعَلْتَ فَضَحْنَاكَ فِي ضَيْفِكَ فَكَانَ لُوطٌ إِذَا نَزَلَ بِهِ الضَّيْفَ كَتَمَ أَمْرَهُ مَخَافَةَ أَن يَفْضَحَهُ قَوْمُهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِلُّوطِ عَشِيرَةٌ وَلَمْ يَزَلْ لُوطٌ وَإِبْرَاهِيمُ عَ يَتَوَقَّعَانِ نَزْلَ الْعَذَابِ عَلَى قَوْمِهِ وَأَن اللَّهُ كَانَ إِذَا أَرَادَ عَذَابَ قَوْمٍ لُوطٌ أَدْرَكَتْهُ مَوْدَةُ إِبْرَاهِيمَ وَخَلَّتْهُ وَحُبَّةُ لُوطٍ فَيُؤَخِّرُ عَذَابَهُمْ فَلَمَّا اشْتَدَّ قِصَصُ الْأَنْبِيَاءِ لِلْجَزَائِرِيِّ ص : 134 عَلَيْهِمْ غَضَبُ اللَّهِ وَأَرَادَ عَذَابَهُمْ وَقَضَى أَن يَعْوِضَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ عَذَابِ قَوْمِ لُوطٍ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ فَيَسْلِي بِهِ مَصَابَهُ بِهَلَاكِ قَوْمِ لُوطٍ فَبَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا إِلَى إِبْرَاهِيمَ يَبْشِرُونَهُ بِإِسْمَاعِيلَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ لَيْلًا فَفَزِعَ وَخَافَ أَن يَكُونُوا سَرَاقًا فَلَمَّا رَأَتْهُ الرِّسْلُ مَدَعُورًا قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ إِنَّا مِنْكُمْ وَجَلُونَ قَالُوا لَا تَوَجَّلْ إِنَّا نَبْشُرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ وَهُوَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ بَعْدَ الْبَشَارَةِ قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ لِنَنْذِرَهُمْ عَذَابَ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِلرِّسْلِ إِن فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لِنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا امْرَأَتَهُ الْحَدِيثَ

وروي عن الأصمغ قال سمعت عليا ع يقول ستة في هذه الأمة من أخلاق قوم لوط الجلاهي وهو البندق والخذف ومضغ العلك وإرخاء الإزار في الخلاء وحل الإزار من القباء والقميص وفيه عن الباقر ع في حديث طويل يقول إنه لما انتصف الليل سار لوط ببنايته وتولت امرأته مدبرة فانقطعت إلى قومها تسعى بلوط وتخبرهم أن لوطا قد سار ببنايته قال جبرئيل ع وإني نوديت من تلقاء العرش لما طلع الفجر يا جبرئيل حق القول من الله بحتم عذاب قوم لوط فاقبلها من تحت سبع أرضين ثم عرج بها إلى السماء فأوقفها حتى يأتيك أمر الجبار في قلبها ودع منها آية من منزل لوط عبرة للسيارة فهبطت على أهل القرية فضربت بجناحي الأيمن على ما حوى عليه شريقها وضربت بجناحي الأيسر على ما حوى عليه غريبها فاقطعتها من تحت سبع أرضين إلا منزل آل لوط ثم عرجت بها في خوافي جناحي حتى أوقفتها حيث يسمع أهل السماء صياح ديوكها ونباح كلابها فلما طلعت الشمس نوديت من تلقاء العرش يا جبرئيل اقلب القرية على القوم فقلبتهم عليهم حتى صار أسفلها أعلاها وأمطر الله عليهم

حجارة من سجيل وكان موضع قريتهم بنواحي الشام وقلبت بلادهم فوقعت فيها بين بحر الشام إلى مصر فصارت تلولا في البحر

علي بن إبراهيم في كلام طويل إن إبراهيم ع لما رمي بنار نمرود وجعلت عليه بردا وسلاما خرج من بلاد نمرود إلى البادية فنزل على ممر الطريق إلى اليمن والشام فكان يمر به الناس فيدعوهم إلى الإسلام وقد كان خبره في الدنيا أن الملك ألقاه في النار ولم يحترق وكان إبراهيم كل من مر به يضيفه وكان على سبعة فراسخ قصص الأنبياء للجزائري ص : 135 منه بلاد عامرة كثيرة الشجر وكان الطريق عليها وكان كل من مر بتلك البلاد تناول من تمرهم وزروعهم فجزعوا من ذلك وجاءهم إبليس في صورة شيخ فقال لهم هل أدلكم على ما إن فعلتموه لم يمر بكم أحد فقالوا ما هو قال من مر بكم فانكحوه في دبره واسلبوا ثيابه ثم تصور لهم إبليس في صورة أمرد حسن الوجه فجاءهم فوثبوا عليه ففجروا به كما أمرهم فاستطابوه وكانوا يفعلونه بالرجال فاستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء فشكا الناس في ذلك إلى إبراهيم ع فبعث إليهم لوطا يحذرهم وقال لهم لوط أنا ابن خالة إبراهيم الذي جعل الله عليه النار بردا وسلاما وهو بالمقرب منكم فاتقوا الله ولا تفعلوا فإن الله يهلككم وكان لوط كلما مر به رجل يريدونه بسوء خلصه من أيديهم وتزوج لوط فيهم وولد بنات فلما طال ذلك على لوط ولم يقبلوا منه قالوا لئن لم تنته لنرجمنك بالحجارة فدعا عليهم لوط فبينما إبراهيم ع قاعد في الموضع الذي كان فيه وقد كان أضاف قوما وخرجوا فنظر إلى أربعة نفر وقد وقفوا عليه لا يشبهون الناس فقالوا سلاما فقال إبراهيم سلام فجاء إبراهيم ع إلى سارة فقال لها قد جاءني أضياف لا يشبهون الناس فقالت ما عندنا إلا هذا العجل فذبجه وشواه وحمله إليهم وذلك قول الله عز وجل وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِئِدٍ مَشْوِي فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ وَلَا يَأْكُلُونَ مِنْهُ خَافَ مِنْهُمْ فَقَالَتْ لَهُمْ سَارَةُ مَا لَكُمْ تَمْتَنِعُونَ مِنْ طَعَامِ خَلِيلِ اللَّهِ فَقَالُوا لَا تَخَفِ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطَ فَفَزَعْتُمْ سَارَةُ وَضَحَكَتْ أَيُّ حَاضَتْ وَقَدْ كَانَ ارْتَفَعَ حَيْضُهَا فَبَشَرُوهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَائِهِ يَعْقُوبَ فَوَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى وَجْهِهَا فَقَالَتْ يَا وَيْلَتِي أَلَدْتُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخٌ فَقَالَ لَهَا جِبْرِيلُ ع أَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعَ أَقْبَلَ يَجَادِلُ الْمَلَائِكَةَ فِي قَوْمِ لُوطَ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لَجِبْرِيلَ ع بِمَا ذَا أَرْسَلْتَ قَالَ بِهَلَاكِ قَوْمِ لُوطَ قَالَ إِنْ فِيهَا

لوطا قال جبرئيل ع نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ يَا جَبْرئِيلُ إِنْ كَانَ فِي الْمَدِينَةِ مِائَةٌ رَجُلٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ تَهْلِكُهُمْ قَالَ لَا قَالَ فَإِنْ كَانَ فِيهِمْ خَمْسُونَ قَالَ لَا قَالَ فَإِنْ كَانَ فِيهِمْ عَشْرَةٌ قَالَ لَا قَالَ وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ وَاحِدٌ قَالَ لَا وَهُوَ قَوْلُهُ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ يَا جَبْرئِيلُ رَاجِعْ رَبِّكَ فِيهِمْ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتَاهُمُ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ فَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِ إِبْرَاهِيمَ فَوَقَفُوا عَلَى لُوطَ وَهُوَ يَسْقِي

قصص الأنبياء للجزائري ص : 136 زرعهُ فقال لهم لوط من أنتم قالوا نحن أبناء السبيل أضفنا الليلة فقال لهم يا قوم إن أهل هذه القرية قوم سوء لعنهم الله وأهلكهم ينكحون الرجال ويأخذون الأموال فقالوا قد أبطأنا فأضفنا فجاء لوط إلى أهله وكانت منهم فقال لها إنه قد أتانا أضياف في هذه الليلة فاكتمي عليهم حتى أعفو عنك جميع ما كان إلى هذا الوقت فقالت أفعل وكانت العلامة بينها وبين قومها إذا كان عند لوط أضياف بالنهار تدخن فوق السطح وإذا كان بالليل توقد النار فلما دخل جبرئيل والملائكة معه بيت لوط ع أوقدت امرأته نارا فوق السطح فعلم أهل القرية وأقبلوا إليه من كل ناحية يهرعون فلما صاروا إلى باب البيت قالوا يا لوط أ ولم ننهك عن العالمين فقال لهم هؤلاء بنياتي هنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ قَالَ يعني به أزواجهم وذلك أن النبي هو أبو أمته فدعاهم إلى الحلال ولم يكن يدعوهم إلى الحرام فقال أزواجكم هن أطهر لكم قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد فقال لوط لما أيسر لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ وما بعث الله نبيا بعد لوط إلا في عز من قومه وقوله ع القوة القائم والركن الشديد ثلاثمائة وثلاثة عشر يعني الذين يخرجون مع القائم ع. قال علي بن إبراهيم فقال جبرئيل للملائكة لو علم ما له من القوة فقال لوط من أنتم فقال له جبرئيل ع أنا جبرئيل فقال لوط بما ذا أمرت قال بهلاكهم قال الساعة فقال جبرئيل إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ قَالَ فَكَسَرُوا الْبَابَ ودخلوا البيت فضرب جبرئيل بجناحه على وجوههم فطمسها وهو قول الله عز وجل وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرْ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ عَلِمُوا أَنَّهُ قَدْ جَاءَهُمُ الْعَذَابُ فَقَالَ جبرئيل للوط فأسر بأهلك بقطع من الليل واخرج من بينهم أنت وولدك ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك فإنه مصيبها ما أصابهم وكان في قوم لوط رجل عالم فقال لهم يا قوم لقد

جاءكم العذاب الذي كان يعدكم لوط فاحرسوه ولا تدعوه يخرج من بينكم فإنه ما دام فيكم لا يأتيكم العذاب فاجتمعوا حول داره يحرسونه فقال جبرئيل يا لوط اخرج من بينهم فقال كيف أخرج وقد اجتمعوا حول داري فوضع بين يديه عمودا من نور فقال له اتبع هذا العمود فخرجوا من القرية من تحت الأرض فالتفتت امرأته فأرسل الله عليها صخرة فقتلتها فلما طلع الفجر صارت الملائكة الأربعة كل واحد في طرف من قريتهم فقلعوها من سبع أرضين إلى تخوم الأرض ثم رفعوها في السماء حتى سمع أهل السماء قصص الأنبياء للجزائري ص : 137 نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبوها عليهم وأمطر الله عليهم حجارة من سجيل

وعن أبي عبد الله ع ما من عبد يخرج من الدنيا يستحل عمل قوم لوط إلا رماه الله بحجر من تلك الحجارة ليكون فيه منيته ولكن الخلق لا يرونه

قال الطبرسي رحمه الله اختلف في ذلك يعني عرض البنات فقليل أراد بناته لصلبه. عن قتادة وبه رواية وقيل أراد النساء من أمته لأنهن كالبناات له واختلف أيضا في كيفية عرضهن فقليل بالتزويج وكان يجوز في شرعه تزويج بنته المؤمنة من الكافر. وكذا كان يجوز أيضا في مبتدأ الإسلام وقد زوج النبي ص من أبي العاص بن الربيع قبل أن يسلم ثم نسخ ذلك وقيل أراد التزويج بشرط الإيمان وكانوا يخطبون بناته فلا يزوجهن منهم لكفرهم وقيل إنه كان لهم سيدان مطاعان فأراد أن يزوجهما بنتيه ذعورا وريثا

علل الشرائع عن الصادق ع قال في المنكوح من الرجال هم بقية سدوم أما إني لست أعني بقيتهم أنه ولدهم ولكن من طينتهم

قلت سدوم الذي قلبت عليهم قال هي أربعة مدائن سدوم وصدوم ولدنا وعميراء. وقال المسعودي أرسل الله لوطا إلى المدائن الخمسة وهي سدوم وعمورا ودوما وصاعورا وصابورا وعنه ع وقد سئل وكيف كان يعلم قوم لوط أنه قد جاء لوطا رجل قال كانت امرأته تخرج فتصفر فإذا سمعوا الصفير جاءوا فلذلك كره التصفير

وعنه ع أنه لما جاء الملائكة إلى لوط وهو لم يعرفهم وأخذهم إلى منزله التفت إليهم فقال إنكم تأتون شرار خلق الله وكان جبرئيل ع قال الله له لا يعذبهم حتى يشهد عليهم ثلاث شهادات فقال هذه واحدة ثم مشى ساعة فقال إنكم تأتون شرار خلق الله فقال جبرئيل ع

هذه ثنتان فلما بلغ باب المدينة التفت إليهم وقال إنكم تأتون شرار خلق الله فقال جبرئيل هذه ثلاث ثم دخلوا منزله الحديث

قصص الأنبياء للجزائري ص : 138 ثواب الأعمال مسندا إلى أبي جعفر ع قال كان قوم لوط أفضل قوم خلقهم الله عز وجل فطلبهم إبليس لعنه الله طلبا شديدا وكان من فضلهم وخيرهم أنهم إذا خرجوا إلى العمل خرجوا بأجمعهم وتبقى النساء خلفهم فحسداهم إبليس على عبادتهم وكانوا إذا رجعوا خرب إبليس ما يعملون فقال بعضهم لبعض تعالوا نرصد هذا الذي يخرب متاعنا فرصدوه فإذا هو غلام كأحسن ما يكون من الغلمان فقالوا أنت الذي تخرب متاعنا فقال نعم مرة بعد مرة واجتمع رأيهم على أن يقتلوه فبيتوه عند رجل فلما كان الليل صاح فقال ما لك فقال كان أبي ينومني على بطنه فقال نعم فتم على بطني فلم يزل بذلك الرجل حتى علمه أن يعمل بنفسه فأولا علمه إبليس والثانية علمه هو يعني لغيره ثم انسل ففر منهم فأصبحوا فجعل الرجل يخبر بما فعل بالغلام ويعجبهم منه شيء لا يعرفونه فوضعوا أيديهم فيه حتى اكتفى الرجال بعضهم ببعض ثم جعلوا يرصدون مار الطريق فيفعلون بهم حتى ترك مدينتهم الناس ثم تركوا نساءهم فأقبلوا على الغلمان فلما رأى إبليس لعنه الله أنه قد أحكم أمره في الرجال دار إلى النساء فصير نفسه امرأة ثم قال إن رجالكم يفعلون بعضهم ببعض قلن نعم قد رأينا ذلك وعلى ذلك يعظمهم لوط وما زال يوصيهم حتى استكفت النساء بالنساء فلما كملت عليهم الحجة بعث الله عز وجل جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في زي غلمان عليهم أقبية فمروا بلوط وهو يحترث فقال أين تريدون فما رأيت أجمل منكم قط قالوا أرسلنا سيدنا إلى رب هذه المدينة قال ولم يبلغ سيدكم ما يفعل أهل هذه القرية يا بني إنهم والله يأخذون الرجال فيفعلون بهم حتى يخرج الدم فقالوا له أمرنا سيدنا أن نمر في وسطها قال فلي إليكم حاجة قالوا وما هي قال تصبرون هاهنا إلى اختلاط الظلام فجلسوا فبعث ابنته فقال هاتي لهم خبزا وماء وعباءة يتغطون بها من البرد فلما أن ذهبت إلى البيت أقبل المطر وامتلأ الوادي فقال لوط الساعة يذهب بالصبيان الوادي قال قوموا حتى نمضي فجعل لوط يمشي في أصل الحائط وجعل الملائكة يمشون وسط الطريق فقال يا بني هاهنا قالوا أمرنا سيدنا أن نمر وسطها وكان لوط ع يستغل الظلام وممر إبليس لعنه الله فأخذ من حجر امرأته صبيا فطرحه في البئر فتصايح أهل المدينة على باب لوط ع فلما نظروا إلى

الغلمان في منزل لوط ع قالوا يا لوط قد دخلت في عملنا قال هؤلاء ضيفي فلا تفضحون قالوا هم ثلاثة خذ واحدا وأعطنا اثنين قال وأدخلهم الحجرة وقال لوط ع لو أن لي قصص الأنبياء للجزائري ص : 139 أهل بيت يمنعوني منكم وقد تدافعوا بالباب فكسروا باب لوط وطرحوا لوطا فقال جبرئيل ع إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأخذ كفا من بطحاء الرمل فضرب بها وجوههم وقال شامت الوجوه فعمي أهل المدينة كلهم فقال لوط يا رسل ربي بما ذا أمركم فيهم قالوا أمرنا أن نأخذهم بالسحر قال تأخذوهم الساعة قالوا يا لوط إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب فخذ أنت بناتك وامض وقال أبو جعفر رحم الله لوطا لو يدري من معه في الحجرة لعلم أنه منصور حين يقول لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ أي ركن أشد من جبرئيل معه في الحجرة وقال الله عز وجل لمحمد ص وما هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَبَعِيدٍ أي من ظالمي أمتك إن عملوا عمل قوم لوط

ثواب الأعمال بإسناده إلى الصادق ع قال قال رسول الله ص لما عمل قوم لوط ما عملوا بكت الأرض إلى ربها حتى بلغت دموعها السماء وبكت السماء حتى بلغت دموعها العرش فأوحى الله عز وجل إلى السماء احصيهم أي ارميهم بالحصباء وهي الحجارة وأوحى الله إلى الأرض أن اخسفي بهم

العياشي عن زيد بن ثابت قال سأل رجل أمير المؤمنين ع أ تؤتى النساء في أدبارهن فقال سفلت سفل الله بك أ ما سمعت الله يقول أ تَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ

وعن عبد الرحمن بن الحجاج قال سمعت أبا عبد الله ع ذكر عنده إتيان النساء في أدبارهن فقال ما أعلم آية في القرآن أحلت ذلك إلا واحدة إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ

قصص الأنبياء للجزائري ص : 140 الباب الثامن في قصص ذي القرنين ع

وكان اسمه عياشا وكان أول الملوك بعد نوح ع ملك ما بين المشرق والمغرب قال الله تعالى وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا إِنَّا مَكَنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَاتَّبَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا فَأَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِنَّمَا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا قَالَ أَنَّمَا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ

نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا الْآيَات. قال أمين الإسلام الطبرسي في قوله تعالى إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ أَي بَسَطْنَا يَدَهُ فِي الْأَرْضِ وَمَلَكْنَاهُ حَتَّى اسْتَوْلَىٰ عَلَيْهَا.

وروي عن علي ع أنه قال سخر الله له السحاب فحمله عليها ومد له في الأسباب وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه سواء

فهذا معنى تمكينه في الأرض. وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا أَي وَأَعْطَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا وَقُدْرَةً وَآلَةً يَتَسَبَّبُ بِهَا إِلَىٰ إِرَادَتِهِ. فَأَتَّبَعَ سَبَبًا أَي فَاتَّبَعَ طَرِيقًا وَأَخَذَ فِي سُلُوكِهِ. حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ أَي آخِرَ الْعِمَارَةِ مِنْ جَانِبِ الْمَغْرِبِ وَبَلَغَ قَوْمًا لَمْ يَكُنْ وَرَاءَهُمْ أَحَدٌ إِلَىٰ مَوْضِعِ غُرُوبِ الشَّمْسِ. وَجَدَهَا تَغْرُبُ أَي كَأَنَّهَا تَغْرُبُ. فِي عَيْنِ حَمَّةٍ وَإِنْ كَانَتْ تَغْرُبُ وَرَاءَهَا لِأَنَّ الشَّمْسَ لَا تَزَالُ الْفَلَكَ فَلَا تَدْخُلُ قِصَصَ الْأَنْبِيَاءِ لِلْجَزَائِرِيِّ ص : 141 في عين الماء ولكن لما بلغ ذلك الموضع تراءى له كأن الشمس تغرب في عين كما أن من كان في البحر يراها كأنها تغرب في الماء من كان في البر يراها كأنها تغرب في الأرض الملساء. والعين الحمئة ذات الحمأة وهي الطين الأسود المنتن والحامية الحارة. وعن كعب قال أجدها في التوراة تغرب في ماء وطن

علل الشرائع والأُمالي مسندا إلى وهب قال وجدت في بعض كتب الله تعالى أن ذا القرنين لما فرغ من عمل السد انطلق على وجهه فبينما هو يسير وجنوده إذ مر على شيخ يصلي فوقف عليه بجنوده حتى انصرف من صلاته فقال له ذو القرنين كيف لم يرعك ما حضرك من جنودي قال كنت أناجي من هو أكثر جنودا منك وأعز سلطانا وأشد قوة ولو صرفت وجهي إليك لم أبلغ حاجتي قبله فقال ذو القرنين هل لك في أن تنطلق معي فأواسيك بنفسي وأستعين بك على بعض أمري قال نعم إن ضمننت لي أربع خصال نعيما لا يزول وصحة لا سقم فيها وشبابا لا هرم فيه وحياة لا موت فيها فقال له ذو القرنين وأي مخلوق يقدر على هذه الخصال فقال له الشيخ فإني مع من يقدر عليها ويملكها وإياك ثم مر برجل عالم فقال لذي القرنين أخبرني عن شيئين منذ خلقهما الله عز وجل قائمين وعن شيئين مختلفين وعن شيئين جارين وعن شيئين متباغضين فقال له ذو القرنين أما الشيئان الجاريان فالشمس والقمر وأما الشيئان المختلفان فالليل والنهار وأما الشيئان المتباغضان فالموت والحياة

فقال انطلق فإنك عالم فانطلق ذو القرنين يسير في البلاد حتى مر بشيخ يقلب جماجم الموتى فوقف عليه بجنوده فقال له أخبرني أيها الشيخ لأي شيء تقلب هذه الجماجم فقال لأعرف الشريف من الوضيع والغني من الفقير فما عرفت وإني لأقلبها منذ عشرين سنة فانطلق ذو القرنين وتركه فقال ما عنيت بهذا أحدا غيري فبينما هو يسير إذ وقع إلى الأمة العاملة من قوم موسى الذين يهدون بالحق وبه يعدلون فلما رأهم قال لهم أيها القوم أخبروني بخبركم فإني قد درت الأرض شرقها وغربها وبرها وبحرها فلم ألق مثلكم فأخبروني ما بال قبور موتاكم على أبواب بيوتكم قالوا لئلا ينسى الموت ولا يخرج ذكره من قلوبنا قال فما بال بيوتكم ليس عليها أبواب قالوا ليس فينا لص ولا ظنين أي متهم وليس فينا إلا أمين قال فما بالكم قصص الأنبياء للجزائري ص : 142 ليس عليكم أمراء قالوا لا نتظام قال فما بالكم ليس بينكم حكام يعني القضاة قالوا لا نختصم قال فما بالكم ليس فيكم ملوك قالوا لا نتكاثر قال فما بالكم لا تتفاضلون ولا تتفاوتون قالوا من قبل أنا متواسون متراحمون قال فما بالكم لا تتنازعون ولا تختلفون قالوا من قبل ألفة قلوبنا وصلاح ذات بيننا قال فما بالكم لا تسبون ولا تقتلون قالوا من قبل أنا غلبنا طبائعا يعني بالعزم ومسسنا أنفسنا بالحكم قال فما بالكم كلمتكم واحدة وطريقتكم مستقيمة قالوا من قبل أنا لا نتكاذب ولا نتخادع ولا يغتاب بعضنا بعضا قال فأخبروني لم ليس فيكم مسكين ولا فقير قالوا من قبل أنا نقسم بالسوية قال فما بالكم ليس فيكم فظ ولا غليظ قالوا من قبل الذل والتواضع قال فلم جعلكم الله أطول الناس أعمارا قالوا من قبل أنا نتعاطى الحق ونحكم بالعدل قال فما بالكم لا تقحطون قالوا من قبل أنا لا نغفل عن الاستغفار قال فما بالكم لا تحزنون قالوا من قبل أنا وطننا أنفسنا على البلاء فعزينا أنفسنا قال فما بالكم لا تصيبكم الآفات قالوا من قبل أنا لا نتوكل على غير الله عز وجل ولا نستمطر بالأنواء والنجوم قال فحدثوني أيها القوم هكذا وجدتكم آباءكم يفعلون قالوا وجدنا آباءنا يرحمون مسكينهم ويواسون فقيريهم ويعفون عمن ظلمهم ويحسنون إلى من أساء إليهم ويستغفرون لمسيئهم ويصلون أرحامهم ويؤدون أمانتهم ويصدقون ولا يكذبون فأصلح الله لهم بذلك أمرهم فأقام عندهم ذو القرنين حتى قبض وله خمسماية عام

تفسير علي بن إبراهيم بإسناده إلى الصادق ع قال إن ذا القرنين بعثه الله إلى قومه فضرب على قرنه الأيمن فأماته الله خمسمائة عام ثم بعثه الله إليهم بعد ذلك فضرب على قرنه الأيسر فأماته الله خمسمائة عام ثم بعثه الله إليهم بعد ذلك فملكه مشارق الأرض ومغاربها وسئل أمير المؤمنين ع عن ذي القرنين أ نبيًا كان أم ملكًا فقال لا ملكًا ولا نبيًا بل عبدا أحب الله فأحبه الله ونصح لله فنصح له فبعثه إلى قومه فضربوه على قرنه الأيمن فغاب عنهم ثم بعثه الثانية فضربوه على قرنه الأيسر فغاب عنهم ثم بعثه الثالثة فمكن الله له في الأرض وفيكم مثله يعني نفسه

وكان ذو القرنين إذا مر بقربة زار فيها كما يزأر الأسد المغضب فينبعث في القرية ظلمات ورعد وبرق وصواعق يهلك من خالفه. وقيل له إن الله في أرضه عين يقال لها عين الحياة لا يشرب منها ذو روح إلا لم قصص الأنبياء للجزائري ص : 143 تمت حتى الصيحة فدعا ذو القرنين الخضر وكان أفضل أصحابه عنده ودعا ثلاثمائة وستين رجلا ودفع إلى كل واحد منهم سمكة وقال لهم اذهبوا إلى موضع كذا وكذا فإن هناك ثلاثمائة وستين عينا فيغسل كل واحد سمكته في عين غير عين صاحبه فذهبوا يغسلون وقعد الخضر يغسل فانسابت منه السمكة في العين وبقي الخضر متعجبا مما رأى وقال في نفسه ما أقول لذي القرنين ثم نزع ثيابه يطلب السمكة فشرب من مائها واغتمس فيه ولم يقدر على السمكة فرجعوا إلى ذي القرنين فأمر ذو القرنين بقبض السمك من أصحابه فلما انتهوا إلى الخضر لم يجدوا معه فدعاه وقال له ما حال السمكة فأخبره الخبر فقال له ما ذا صنعت قال اغتمست فيها فجعلت أغوص وأطلبها فلم أجدها قال فشربت من مائها قال نعم قال فطلب ذو القرنين العين فلم يجدها فقال للخضر كنت أنت صاحبها

الأمالي عن الصادق ع قال إن ذا القرنين لما انتهى إلى السد جاوزه فدخل في الظلمات فإذا هو بملك قائم على جبل طوله خمسمائة ذراع فقال له الملك يا ذا القرنين أ ما كان خلفك مسلك فقال له ذو القرنين من أنت قال أنا ملك من ملائكة الرحمن موكل بهذا الجبل فليس من جبل خلقه الله عز وجل إلا وله عرق إلى هذا الجبل فإذا أراد الله عز وجل أن يزلزل مدينة أوحى إلي فزلزلتها

وعن أبي جعفر ع قال إن الله تبارك وتعالى لم يبعث أنبياء ملوكا في الأرض إلا أربعة بعد نوح ع ذو القرنين واسمه عياش وداود وسليمان ويوسف وأما عياش فملك ما بين المشرق والمغرب وأما داود فملك ما بين الشامات إلى بلاد الإصطخر وكذلك كان ملك سليمان وأما يوسف فملك مصر وبراريها لم يجاوزها إلى غيرها
قال الصدوق طاب ثراه جاء في الخبر هكذا والصحيح الذي أعتقده في ذي القرنين أنه لم يكن نبيا وإنما كان عبدا صالحا أحب الله فأحبه الله.

قال أمير المؤمنين ع وفيكم مثله

و ذو القرنين ملك مبعوث وليس برسول ولا نبي كما كان طالوت ملكا. قال الله عز وجل
وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَذَكَرَ فِي جُمْلَةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ لَيْسَ بِنَبِيٍّ كَمَا يَجُوزُ أَنْ يَذَكَرَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَنْ لَيْسَ بِمَلَكٍ. قصص الأنبياء للجزائري ص :
144 قال الله عز وجل وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ
وعن أبي عبد الله ع قال ملك الأرض كلها أربعة مؤمنان وكافران فأما المؤمنان فسليمان بن داود وذو القرنين ع والكافران نمروذ وبخت نصر واسم ذي القرنين عبد الله بن ضحاك بن معبد

علل الشرائع بإسناده إلى الباقر ع قال أول اثنين تصافحا على وجه الأرض ذو القرنين وإبراهيم الخليل ع استقبله إبراهيم فصافحه وأول شجرة نبتت على وجه الأرض النخلة
بصائر الدرجات عن أبي جعفر ع قال إن ذا القرنين قد خير بين السحابين واختار الذلول
وذخر لصاحبكم الصعب قال قلت وما الصعب قال كان من سحاب فيه رعد وصاعقة
وبرق فصاحبكم يركبه أما إنه سيركب السحاب ويرقى في الأسباب أسباب السماوات السبع
والأرضين السبع خمس عوامر واثنان خراب
أقول المراد بصاحبكم هو القائم ع

إكمال الدين بإسناده إلى عبد الله بن سليمان وكان قارئاً للكتب قال قرأت في بعض كتب
الله عز وجل أن ذا القرنين كان رجلا من أهل الإسكندرية وأمه عجوز من عجائزهم ليس لها
ولد غيره يقال له إسكندر وكان له أدب وخلق وعفة من وقت ما كان فيه غلاما إلى أن بلغ
رجلا وكان رأى في المنام كأنه دنا من الشمس حتى أخذ بقرنيها وشرقها وغربها فلما قص

رؤياه على قومه سموه ذا القرنين هذه الرؤيا بعدت همته وعلا صوته وعز في قومه وكان أول ما أجمع عليه أمره أن أسلم الله ودعا قومه إلى الإسلام فأسلموا هيبة له ثم أمرهم أن يبنوا له مسجدا فأجابوه إلى ذلك فأمر أن يجعل طوله أربعمئة ذراع وعرض حائطه اثنين وعشرين ذراعا وعلوه إلى السماء مائة ذراع فقالوا له يا ذا القرنين كيف لك بخشب يبلغ ما بين الحائطين قال فاكبسوه بالتراب حتى يستوي الكبس مع حيطان المسجد فإذا فرغتم من ذلك فرضتم على كل رجل من المؤمنين على قدره من الذهب والفضة ثم قطعتموه مثل قلامة الظفر وخلطتموه مع ذلك الكبس وعملت له خشبا من نحاس وصفائح تذيبون ذلك وأنتم متمكنون من العمل كيف شئتم على أرض مستوية فإذا فرغتم من ذلك دعوتهم قصص الأنبياء للجزائري ص : 145 المساكين لنقل ذلك التراب فيسارعون فيه من أجل ما فيه من الذهب والفضة فبنوا المسجد وأخرج المساكين ذلك التراب وقد استقل السقف بما فيه واستغنى المساكين فجندهم أربعة أجناد في كل جند عشرة آلاف ثم نشرهم في البلاد وحدث نفسه بالسير فاجتمع إليه قومه فقالوا ننشدك بالله لا تؤثر علينا بنفسك غيرنا فنحن أحق برؤيتك وفينا كان مسقط رأسك وهذه أموالنا وأنفسنا فأنت الحاكم فيها وهذه أملك عجوز كبيرة وهي أعظم خلق الله عليك حقا فلا تخالفها فقال إن القول لقولكم وإن الرأي لرأيكم ولكنني بمنزلة المأخوذ بقلبه وسمعه وبصره ويقاد ويدفع من خلفه لا يدري أين يؤخذ به ولكن هلموا معشر قومي فادخلوا هذا المسجد وأسلموا على آخركم ولا تخالفوا علي فتهلكوا ثم دعا دهقان الإسكندرية فقال له اعمر مسجدي وعز عني أمني فلما رأى الدهقان جزع أمه وطول بكائها احتال ليعزيها بما أصاب الناس قبلها وبعدها من المصائب والبلاء فيصنع عيدا عظيما ثم أذن مؤذنه أيها الناس إن الدهقان يدعوكم أن تحضروا يوم كذا وكذا فلما كان ذلك اليوم أذن مؤذنه أسرعوا واحذروا أن يحضر هذا العيد إلا رجل قد عري من البلاء والمصائب فاحتبس الناس كلهم فقالوا ليس فينا أحد عري من البلاء ما منا أحد إلا وقد أصيب ببلاء أو بموت حميم فسمعت أم ذي القرنين فأعجبها ولم تدر ما أراد الدهقان ثم إن الدهقان أمر مناديا ينادي فقال يا أيها الناس إن الدهقان قد أمركم أن تحضروا يوم كذا وكذا ولا يحضر إلا رجل قد ابتلي وأصيب وفجع ولا يحضره أحد عري من البلاء فإنه لا خير فيمن لا يصيبه البلاء فلما فعل ذلك قال الناس هذا رجل قد بخل ثم ندم واستحيا فتدارك أمره ومحا عيبه

فلما اجتمعوا خطبهم ثم قال إني لم أجمعكم لما دعوتكم له ولكني جمعتكم لأكلمكم في ذي القرنين وفيما فجعنا به من فقدته وفراقه فذكروا آدم إن الله خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وأسكنه جنته ثم ابتلاه بأن عظم بليته وهو الخروج من الجنة ثم ابتلي إبراهيم بالحريق وابتلي ابنه بالذبح ويعقوب بالحزن والبكاء ويوسف بالرق وأيوب بالسقم ويحيى بالذبح وزكريا بالقتل وعيسى بالأسر وخلقنا من خلق الله كثيرا لا يحصيهم إلا الله عز وجل فلما فرغ من هذا الكلام قال لهم انطلقوا فعزوا أم الإسكندر للنظر كيف صبرها فإنها أعظم مصيبة في ابنها فلما دخلوا عليها قالوا لها هل حضرت الجمع اليوم وسمعت الكلام قالت لهم ما غاب علي من أمركم

قصص الأنبياء للجزائري ص : 146 شيء وما كان فيكم أحد أعظم مصيبة بالإسكندر مني ولقد صبرني الله وأرضاني وربط على قلبي فلما رأوا حسن عزائها انصرفوا عنها وانطلق ذو القرنين يسير على وجهه حتى أمعن في البلاد يؤم المغرب وجنوده يومئذ المساكين فأوحى الله جل جلاله إليه يا ذا القرنين إنك حجتني على جميع الخلائق ما بين الخافقين من مطلع الشمس إلى مغربها وهذا تأويل رؤياك فقال ذو القرنين إلهي إنك ندبتني لأمر عظيم لا يقدر قدره غيرك فأخبرني عن هذه الأمة بأي قوم أكاثروهم وبأي عدد أغلبهم وبأية حيلة أكيدهم وبأي لسان أكلمهم وكيف لي بأن أعرف لغاتهم فأوحى الله تعالى إليه أشرح لك صدرك فتسمع كل شيء وأشرح لك فهمك فتفقه كل شيء وأحفظ عليك فلا يعزب منك شيء وأشد ظهرك فلا يهولك شيء وأسخر لك النور والظلمة أجعلهما جندين من جنودك النور يهديك والظلمة تحوطك وتحوش عليك الأمم من ورائك فانطلق ذو القرنين برسالة ربه عز وجل فمر بمغرب الشمس فلا يمر بأمه من الأمم إلا دعاهم إلى الله عز وجل فإن أجابوه قبل منهم وإن لم يجيبوه أغشاهم الظلمة فأظلمت مدنهم وقراهم وحصونهم وبيوتهم وأغشت أبصارهم ودخلت على أفواههم وآنافهم فلا يزالون فيها متحيرين حتى يستحيوا الله عز وجل حتى إذا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ... وَجَدَ عِنْدَهَا الْآيَةَ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ ففعل بهم مع غيرهم حتى فرغ مما بينه وبين المغرب ثم مشى على الظلمة ثمانية أيام وثمان ليال وأصحابه ينظرونه حتى انتهى إلى الجبل الذي هو محيط بالأرض كلها فإذا بملك من الملائكة قابض على الجبل وهو يسبح الله فخر ذو القرنين ساجدا فلما رفع رأسه قال له الملك كيف قويت

يا ابن آدم على أن تبلغ هذا الموضع ولم يبلغه أحد من ولد آدم قبلك قال ذو القرنين قواني على ذلك الذي قواك على قبض هذا الجبل وهو محيط بالأرض كلها قال له الملك صدقت لو لا هذا الجبل لانكفأت الأرض بأهلها وليس على وجه الأرض جبل أعظم منه وهو أول جبل أسسه الله عز وجل فرأسه ملصق بالسماء الدنيا وأسفله بالأرض السابعة السفلى وهو محيط بها كالحلقة وليس على وجه الأرض مدينة إلا ولها عرق إلى هذا الجبل فإذا أراد الله عز وجل أن يزلزل مدينة فأوحى الله إلي فحركت العرق الذي يليها فزلزلتها ثم رجع ذو القرنين إلى أصحابه ثم عطف بهم نحو المشرق يستقرئ ما بينه وبين

قصص الأنبياء للجزائري ص : 147 المشرق من الأمم فيفعل بهم ما فعل بأمم المغرب حتى إذا فرق ما بين المشرق والمغرب عطف نحو الروم الذي ذكره الله عز وجل في كتابه فإذا هو بأمة لا يكادون يفقهون قَوْلًا وإذا ما بينه وبين الروم مشحون من أمة يقال لها يأجوج ومأجوج أشباه البهائم يأكلون ويشربون ويتوالدون وهم ذكور وإناث وفيهم مشابهة من الناس الوجوه والأجساد والخلقة ولكنهم قد نقصوا في الأبدان نقصا شديدا وهم في طول الغلمان لا يتجاوزون خمسة أشبار وهم على مقدار واحد في الخلق والصور عراة حفاة لا يغزلون ولا يلبسون ولا يحتذون عليهم وبر كوبر الإبل يواريههم ويستترهم من الحر والبرد ولكل واحد منهم أذنان إحداهما ذات شعر والأخرى ذات وبر ظاهرهما وباطنهما ولهم مخالب في موضع الأظفار وأضراس وأنياب كالسباع وإذا نام أحدهم افترش إحدى أذنيه والتحف الأخرى فتسعه لحافا وهم يرزقون نون البحر كل عام يقذفه عليهم السحاب فيعيشون به ويستمتطون في أيامه كما يستمطر الناس المطر في أيامه فإذا قذفوا به أخصبوا وسمنوا وتوالدوا وأكثروا فأكلوا منه إلى الحول المقبل ولا يأكلون معه شيئا غيره وإذا أخطأهم النون جاعوا وساحوا في البلاد فلا يدعون شيئا أتوا عليه إلا أفسدوه وأكلوه وهم أشد فسادا من الجراد والآفات وإذا أقبلوا من أرض إلى أرض جلا أهلها عنها وليس يغلبون ولا يدفعون حتى لا يجد أحد من خلق الله موضعا لقدمه ولا يستطيع أحد أن يدنو منهم لنجاستهم وقذارتهم فبذلك غلبوا وإذا أقبلوا إلى الأرض يسمع حسهم من مسيرة مائة فرسخ لكثرت كما يسمع حس الريح البعيدة ولهم همهمة إذا وقعوا في البلاد كههممة النحل إلا أنه أشد وأعلى وإذا أقبلوا إلى الأرض حاشوا وحوشها وسباعها حتى لا يبقى فيها شيء لأنهم يملئون ما بين أقطارها ولا

يتخلف وراءهم من ساكن الأرض شيء فيه روح إلا اجتلبوه وليس فيهم أحد إلا وعرف متى يموت وذلك من قبل أنه لا يموت منهم ذكر حتى يولد له ألف ولد ولا تموت أنثى حتى تلد ألف ولد فإذا ولدوا الألف برزوا للموت وتركوا طلب المعيشة ثم إنهم أجفلوا في زمان ذي القرنين يدورون أرضا أرضا وأمة أمة وإذا توجهوا لوجه لم يعدلوا عنه أبدا فلما أحست تلك الأمم بهم وسمعوا همهمتهم استغاثوا بذي القرنين وهو نازل في ناحيتهم قالوا له فقد بلغنا ما آتاك الله من الملك والسلطان وما أيدك به من الجنود ومن النور والظلمة وإنا جيران يأجوج ومأجوج وليس بيننا وبينهم سوى هذه الجبال وليس لهم إلينا طريق إلا من هذين الجبلين لو مالوا علينا أجلونا من بلادنا ويأكلون

قصص الأنبياء للجزائري ص : 148 و يفرسون الدواب والوحوش كما يفرسها السباع ويأكلون حشرات الأرض كلها من الحيات والعقارب وكل ذي روح ولا نشك أنهم يملئون الأرض ويجلون أهلها منها ونحن نخشى كل حين أن يطلع علينا أوائلهم من هذين الجبلين وقد آتاك الحيلة والقوة فاجعل بيننا وبينهم سدا قال آتوني زُبَرَ الحديدِ ثم إنه دلهم على معدن الحديد والنحاس فضرب لهم في جبلين حتى فتقهما واستخرج منهما معدنين من الحديد والنحاس قالوا فبأي قوة نقطع هذا الحديد والنحاس فاستخرج لهم من تحت الأرض معدنا آخر يقال له السامور وهو أشد شيء بياضا وليس شيء منه يوضع على شيء إلا ذاب تحته فصنع لهم منه أداة يعملون بها وبه قطع سليمان بن داود أساطين بيت المقدس وصخوره جاءت بها الشياطين من تلك المعادن فجمعوا من ذلك ما اكتفوا به فأوقدوا على الحديد النار حتى صنعوا منه زبرا مثل الصخور فجعل حجارتها من حديد ثم أذاب النحاس فجعله كالطين لتلك الحجارة ثم بنى وقاس ما بين الجبلين فوجده ثلاثة أميال فحفروا له أساسا حتى كاد يبلغ الماء وجعل عرضه ميلا وجعل حشوه زبر الحديد وأذاب النحاس فجعله خلال الحديد فجعل طبقة من نحاس وأخرى من حديد ثم ساوى الردم بطول الصدفين فصار كأنه برد حبرة من صفرة النحاس وحمرة وسواد الحديد فيأجوج يأتونه في كل سنة مرة وذلك أنهم يسيحون في بلادهم حتى إذا وقعوا إلى الردم حبسهم فرجعوا يسيحون في بلادهم فلا يزالون كذلك حتى تقرب الساعة فإذا جاء أشراتها وهو قيام القائم عجل الله فرجه فتحه الله عز وجل لهم فلما فرغ ذو القرنين من عمل السد انطلق على وجهه فيينا هو يسير إذ وقع على

الأمّة العالمّة الذين منهم قوم موسى الذين يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ فأقام عندهم حتى قبض ولم يكن له فيهم عمر وكان قد بلغ السن فأدركه الكبر وكان عدة ما سار في البلاد من يوم بعث الله عز وجل إلى يوم قبض خمسمائة عام

قصص الأنبياء للراوندي بإسناده إلى أبي جعفر ع قال حج ذو القرنين في ستمائة ألف فارس فلما دخل الحرم شيعه بعض أصحابه إلى البيت فلما انصرف قال رأيت رجلا ما رأيت أكثر نورا منه قالوا ذاك خليل الرحمن ص قال أسرجوا فأسرجوا ستمائة ألف دابة في مقدار ما يسرج دابة واحدة ثم قال لا بل نمشي إلى خليل الرحمن فمشى ومشى معه أصحابه حتى التقيا قال قصص الأنبياء للجزائري ص : 149 إبراهيم ع بم قطعت الدهر قال بإحدى عشرة كلمة سبحان من هو باق لا يفنى سبحان من هو عالم لا ينسى سبحان من هو حافظ لا يسقط سبحان من هو بصير لا يرتاب سبحان من هو قيوم لا ينام سبحان من هو ملك لا يرام سبحان من هو عزيز لا يضام سبحان من هو محتجب لا يرى سبحان من هو واسع لا يتكلف سبحان من هو قائم لا يلهو سبحان من هو دائم لا يسهو

العياشي عن الأصبع بن نباتة عن أمير المؤمنين ع قال سئل عن ذي القرنين قال كان عبدا صالحا واسمه عياش اختاره الله وابتعثه إلى قرن من القرون الأولى في ناحية المغرب وذلك بعد طوفان نوح ع فضربوه على قرنه الأيمن فمات منها ثم أحياه الله تعالى بعد مائة عام ثم بعثه إلى قرن من القرون الأولى في ناحية المشرق فضربوه ضربة على قرنه الأيسر فمات منها ثم أحياه الله تعالى بعد مائة عام وعوضه من الضريتين اللتين على رأسه قرنين في موضع الضريتين أجوفين وجعل عز ملكه وآية نبوته في قرنه ثم رفعه الله إلى السماء الدنيا فكشط الأرض كلها حتى أبصره ما بين المشرق والمغرب وآتاه الله من كل شيء علما وأيده في قرنيه بكسف من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق ثم هبط إلى الأرض وأوحى إليه أن سر في ناحية غرب الأرض وشرقها فقد طويت لك البلاد وذلت لك العباد فأرهبتهم منك فزار ذو القرنين إلى ناحية المغرب فكان إذا مر بقرية زار فيها كما يزأر الأسد المغضب فبعث من قرنيه ظلمات ورعدا وبرقا وصواعق تهلك من يخالفه فدان له أهل المشرق والمغرب فانتهى مع الشمس إلى العين الحامية فوجدها تغرب فيها ومعها سبعون ألف ملك يجرونها بسلاسل الحديد والكلاليب يجرونها من البحر في قطر الأرض الأيمن كما تجر السفينة على ظهر الماء فلما

ملك ما بين المشرق والمغرب كان له خليل من الملائكة يقال له رفايل ينزل إليه فيحدثه ويناجيه فقال له ذو القرنين أين عبادة أهل السماء من أهل الأرض فقال ما في السماوات موضع قدم إلا وعليه ملك قائم لا يقعد أبداً أو راکع لا يسجد أبداً أو ساجد لا يرفع رأسه أبداً فبكى ذو القرنين وقال أحب أن أعيش حتى أبلغ من عبادة ربي ما هو أهله قال رفايل يا ذا القرنين إن الله في الأرض عينا تدعى عين الحياة من شرب منها لم يموت حتى يكون هو يسأل الموت فإن ظفرت بها تعش ما شئت قال وأين تلك العين وهل تعرفها قال لا غير أنا نتحدث في السماء أن الله في الأرض ظلمة لم يطأها إنس ولا جان فقال ذو القرنين وأين قصص الأنبياء للجزائري ص : 150 تلك الظلمة قال ما أدري ثم صعد رفايل فدخل ذا القرنين حزن طويل من قول رفايل ومما أخبره عن العين والظلمة ولم يخبره بعلم ينتفع به منهما فجمع ذو القرنين فقهاء أهل مملكته وعلماءهم فلما اجتمعوا عنده قال لهم هل وجدتم فيما قرأتم من كتب الله أن الله عينا تدعى عين الحياة من شرب منها لم يموت قالوا لا قال فهل وجدتم أن الله في الأرض ظلمة لم يطأها إنس ولا جان قالوا لا فحزن ذو القرنين وبكى إذ لم يخبر عن العين والظلمة بما يحب وكان فيمن حضره غلام من الغلمان من أولاد الأنبياء فقال له إن علم ما تريد عندي ففرح ذو القرنين فقال الغلام أي وجدت في كتاب آدم الذي كتب يوم سمي ما في الأرض من عين أو شجر فوجدت فيه أن الله عينا تدعى عين الحياة بظلمة لم يطأها إنس ولا جان ففرح ذو القرنين وقال له الغلام إنها على قرن الشمس يعني مطلعها ففرح ذو القرنين وبعث إلى أهل مملكته فجمع أشrafهم وعلماءهم فاجتمع إليه ألف حكيم وعالم فلما اجتمعوا تهيئوا للمسير فسار يريد مطلع الشمس يخوض البحار ويقطع الجبال فسار اثني عشرة سنة حتى انتهى إلى طرف الظلمة فإذا هي ليست بظلمة ليل ولا دخان فنزل بطرفها وعسكر عليها وجمع أهل الفضل من عسكره فقال إني أريد أن أسلك هذه الظلمة فقالوا إنك تطلب أمراً ما طلبه أحد قبلك من الأنبياء والمرسلين ولا من الملوك قال إنه لا بد لي من طلبها قالوا إنا نعلم أنك إن سلكتها ظفرت بحاجتك ولكننا نخاف هلاكك قال ولا بد من أن أسلكها ثم قال أخبروني بأبصر الدواب قالوا الخيل الإناث البكارة فأصاب ستة آلاف فرس في عسكره فانتخب من أهل العلم ستة آلاف رجل فدفع إلى كل رجل فرسا وكان الخضر على مقدمته في ألفي فارس فأمرهم أن يدخلوا الظلمة وسار ذو القرنين في أربعة

آلاف وأمر أهل عسكره أن يلزموا معسكره اثنتي عشرة سنة فإن رجع هو إليهم وإلا لحقوا ببلادهم فقال الخضر أيها الملك إنا نسلك في الظلمة لا يرى بعضنا بعضا كيف نصنع بالضلال إذا أصابنا فأعطاه ذو القرنين خريزة حمراء كأنها مشعلة لها ضوء فقال خذ هذه الخريزة فإذا أصابكم الضلال فارم بها إلى الأرض فإنها تصيح فإذا صاحت رجع أهل الضلال إلى صوتها فأخذها الخضر ومضى في الليلة وكان الخضر يرتحل وينزل ذو القرنين فبينما الخضر يسير ذات يوم إذ عرض له واد في الظلمة فقال لأصحابه قفوا في هذا الموضع ونزل عن فرسه فتناول الخريزة ورمى بها فأبطأت عنه بالإجابة

قصص الأنبياء للجزائري ص : 151 حتى خاف أن لا تجيبه ثم أجابته فخرج إلى صوتها فإذا هي العين وإذا ماؤها أشد بياضا من اللبن وأصفى من الياقوت وأحلى من العسل فشرب منها ثم خلع ثيابه فاغتسل فيها ولبس ثيابه ثم رمى بالخريزة نحو أصحابه فأجابته فخرج إلى أصحابه وركب وأمرهم بالمسير فساروا ومر ذو القرنين بعده فأخطأ الوادي فسللك تلك الظلمة أربعين يوما ثم خرجوا بضوء ليس بضوء نهار ولا شمس ولا قمر ولكنه نور فخرجوا إلى أرض حمراء رملة كانت حصاها اللؤلؤ فإذا هو بقصر مبني على طول فرسخ فجاء ذو القرنين إلى الباب فعسكر عليه ثم توجه [بوجهه] وحده إلى القصر فإذا طائر وإذا حديدة طويلة قد وضع طرفاها على جانب القصر والطير أسود معلق في تلك الحديدة بين السماء والأرض كأنه الخطاف فلما سمع خشخشة ذي القرنين قال من هذا قال أنا ذو القرنين فقال يا ذا القرنين لا تخف وأخبرني قال سل قال هل كثر في الأرض بنيان الآجر والجص قال نعم فانتفض الطير وامتلاً حتى ملأ الحديد ثلثها فخاف منه ذو القرنين فقال لا تخف وأخبرني قال سل قال هل كثر المعازف قال نعم قال فانتفض الطير وامتلاً حتى ملأ الحديد ثلثيها فخاف منه ذو القرنين فقال لا تخف وأخبرني قال هل ارتكب الناس شهادة الزور في الأرض قال نعم فانتفض انتفاضة وانتفخ فسد ما بين جداري القصر فامتلاً ذو القرنين منه خوفا فقال لا تخف وأخبرني قال سل قال هل ترك الناس شهادة لا إله إلا الله قال لا فانضم ثلثه ثم قال يا ذا القرنين لا تخف وأخبرني قال سل قال هل ترك الناس الصلاة قال لا فانضم ثلث آخر ثم قال يا ذا القرنين لا تخف وأخبرني هل ترك الناس الغسل من الجنابة قال لا فانضم حتى عاد إلى الحالة الأولى فإذا هو بدرجة مدرجة إلى أعلى القصر فقال الطير اسلك هذه

الدرجة فسلكتها وهو خائف حتى استوى على ظهرها فإذا هو بسطح ممدود مد البصر وإذا رجل شاب أبيض [مضيء] الوجه عليه ثياب بيض وإذا هو رافع رأسه إلى السماء ينظر إليها واضع يده على فيه فلما سمع خشخشة ذي القرنين قال من هذه قال أنا ذو القرنين قال يا ذا القرنين ما كفك ما وراك حتى وصلت إلي قال ذو القرنين ما لي أراك واضعا يدك على فيك قال أنا صاحب الصور وإن الساعة قد اقتربت وأنا أنتظر أن أؤمر بالنفخ فأنفخ ثم ضرب بيده فتناول حجرا فرمى به إلى ذي القرنين فقال خذها فإن جاع جعت وإن شبع شبعت فارجع

قصص الأنبياء للجزائري ص : 152 فرجع ذو القرنين بذلك الحجر حتى خرج إلى أصحابه فأخبرهم بالطير وما سأله عنه وما قاله له وأخبرهم بصاحب السطح ثم قال أعطاني هذا الحجر فأخبروني بأمره فوضع في إحدى الكفتين ووضع حجرا مثله في الكفة الأخرى رفع الميزان فإذا الحجر الذي جاء به أرجح بمثل الآخر فوضعوا آخر فمال به حتى وضعوا ألف حجرة كلها مثله ثم رفع الميزان فمال بها ولم يشتمل به الألف حجر فقالوا أيها الملك لا علم لنا بهذا الحجر فقال له الخضر إني أوتيت علم هذا الحجر فقال ذو القرنين أخبرنا به فتناول الخضر الميزان فوضع الحجر الذي جاء به ذو القرنين في كفة الميزان ثم وضع حجرا آخر في كفة أخرى ثم وضع كف تراب على حجر ذي القرنين يزيده ثقلا ثم رفع الميزان فاعتدل فقالوا أيها الملك هذا أمر لم يبلغه علمنا وإنا لنعلم أن الخضر ليس بساحر فكيف هذا وقد وضعنا ألف حجر كلها مثله فمال بها وهذا قد اعتدل به وزاده ترابا قال ذو القرنين بين يا خضر لنا قال الخضر أيها الملك إن أمر الله نافذ في عباده وسلطانه وإن الله ابتلى العالم بالعالم وإنه ابتلاني بك وابتلاك بي فقال ذو القرنين يرحمك الله يا خضر إنما ابتلاني بك حين جعلت أعلم مني وجعلت تحت يدي أخبرني عن أمر هذا الحجر فقال الخضر إن أمر هذا الحجر مثل ضربه لك صاحب الصور يقول إن مثل بني آدم مثل هذا الحجر الذي وضع فوضع معه ألف فمال بها ثم إذا وضع عليه التراب شبع وعاد حجرا مثله فيقول كذلك مثلك أعطاك من الملك ما أعطاك فلم ترض حتى طلبت أمرا لم يطلبه أبدا من كان قبلك ودخلت مدخلا لم يدخله إنس ولا جان يقول كذلك ابن آدم لا يشبع حتى يحشى عليه التراب فبكى ذو القرنين وقال صدقت يا خضر لا جرم أي لا أطلب أثرا في البلاد بعد مسلكي هذا ثم

انصرف راجعا في الظلمة فبينما هم يسرون إذ سمعوا خشخشة أي صوتا تحت سنابك خيلهم فقالوا أيها الملك ما هذا فقال خذوا منه فمن أخذ منه ندم ومن تركه ندم فأخذ بعض وترك بعض فلما خرجوا من الظلمة إذا هم بالزبرجد فندم الآخذ والتارك ورجع ذو القرنين إلى دومة الجندل وكان بها منزله فلم يزل بها حتى قبضه الله إليه وكان ص إذا حدث بهذا الحديث قال رحم الله أخي ذا القرنين ما كان مخطئا إذ سلك وطلب ما طلب ولو ظفر بوادي الزبرجد في ذهابه لما ترك فيه شيئا إلا أخرجه للناس لأنه كان راغبا ولكنه ظفر به بعد ما رجع فقد زهد

قصص الأنبياء للجزائري ص : 153 وفيه عن أبي عبد الله ع قال إن ذا القرنين عمل صندوقا من قوارير ثم حمل في مسيره ما شاء الله ثم ركب البحر فلما انتهى إلى موضع قال لأصحابه أدلوني فإذا حركت الحبل فأخرجوني فإن لم أحرك الحبل فأرسلوني إلى آخره فأرسلوه في البحر وأرسلوا الحبل مسيرة أربعين يوما فإذا ضارب يضرب جنب الصندوق ويقول يا ذا القرنين أين تريد قال أريد أن أنظر إلى ملك ربي في البحر كما رأيته في البر فقال يا ذا القرنين إن هذا الموضع الذي أنت فيه مر فيه نوح زمان الطوفان فسقط منه قدوم فهو يهوي في قعر البحر إلى الساعة لم يبلغ قعره فلما سمع ذلك ذو القرنين حرك الحبل وخرج

العياشي عن أمير المؤمنين ع قال تغرب الشمس في عين حمئة في بحر دون المدينة التي مما يلي المغرب يعني جابلقا

قال الرازي اختلف الناس في أن ذا القرنين من هو وذكروا أقوالا الأول أنه الإسكندر بن فيلقوس اليوناني قالوا والدليل عليه أن القرآن دل على أن الرجل المسمى بذي القرنين بلغ ملكه المشرق والمغرب ومثل ذلك الملك البسيط لا شك أنه على خلاف العادة وما كان كذلك وجب أن يبقى ذكره مخلدا على وجه الأرض وأن لا يبقى خفيا مستترا والملك الذي اشتهر في كتب التواريخ أنه بلغ ملكه إلى هذا القدر ليس إلا الإسكندر وذلك أنه لما مات أبوه جمع ملك الروم بعد أن كانت طوائف ثم حصد ملوك المغرب وقهرهم وأمعن حتى انتهى إلى البحر الأخضر ثم عاد إلى مصر وبني الإسكندرية باسم نفسه ثم دخل الشام وقهر بني إسرائيل ثم انعطف إلى العراق ودان له أهلها ثم توجه إلى دارا وهزمه مرات إلى أن قتله واستولى الإسكندر على ملوك الفرس وقصد الهند والصين وغزا الأمم البعيدة ورجع إلى خراسان وبني المدن الكثيرة ورجع إلى العراق ومرض بسهرورد [شهرزور] ومات بها. فلما ثبت

بالقرآن أن ذا القرنين ملك الأرض كلها وثبت بعلم التواريخ أن الذي هذا شأنه ما كان إلا الإسكندر وجب القطع بأن المراد بذي القرنين هو الإسكندر بن فيلقوس اليوناني. ثم ذكروا في تسمية ذي القرنين بهذا الاسم وجوها الأول أنه لقب به لأنه بلغ قرني الشمس يعني مشرقها ومغربها. قصص الأنبياء للجزائري ص : 154 و الثاني أن الفرس قالوا إن دارا الأكبر كان تزوج بنت فيلقوس فلما قرب منها وجد رائحة منكرة فردها على أبيها وكانت قد حملت منه بالإسكندر فولدت الإسكندر بعد عودها إلى أبيها [فيلقوس] فبقي الإسكندر عند فيلقوس وأظهر أنه ابنه وهو في الحقيقة ابن دارا الأكبر قالوا والدليل على ذلك أن الإسكندر لما أدرك دارا بن دارا وبه رمق وضع رأسه في حجره وقال لدارا يا أخي أخبرني عمن فعل هذا لأنتقم منه لك فهذا ما قالت الفرس قالوا فعلى هذا التقدير فالإسكندر دارا الأكبر وأمه بنت فيلقوس فهذا إنما تولد من أصلين مختلفين الفرس والروم وهذا ما قاله الفرس وإنما ذكروه لأنهم أرادوا أن يجعلوه من نسل ملوك العجم وهو في الحقيقة كذلك وإنما قال الإسكندر يا أخي على سبيل التواضع وإكرام دارا بذلك الخطاب. والقول الثاني قول أبي الريحان البيروني المنجم في كتابه الذي سماه بالآثار الباقية من القرون الخالية. قيل إن ذا القرنين هو أبو كرب شمر بن عمير بن أفريقش الحميري وهو الذي بلغ ملكه مشارق الأرض ومغاربها وهو الذي افتخر به الشعراء من حمير ثم قال أبو الريحان ويشبه أن يكون هذا القول أقرب لأن الأذواء كانوا من اليمن وهم الذين لا تخلو أساميهم من ذي كذي المنار وذي قواس وذي النون. والثالث أنه كان عبدا صالحا ملكه الله الأرض وأعطاه العلم والحكمة وألبسه الهيبة وإن كنا لا نعرف من هو ثم ذكروا في تسميته بذي القرنين وجوها. الأول ما روي أن ابن الكواء سأل عليا ع عن ذي القرنين وقال أملك هو أو نبي قال لا ملكا ولا نبيا كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الأيمن فمات ثم بعثه الله تعالى فضرب على قرنه الأيسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين وفيكم مثله. الثاني سمي بذي القرنين لأنه انقرض في وقته قرنان من الناس. الثالث قيل كان صفحة رأسه من نحاس. الرابع كان على رأسه ما يشبه القرنين.

قصص الأنبياء للجزائري ص : 155 الخامس كان لتاجه قرنان. السادس عن النبي ص أنه سمي ذا القرنين لأنه طاف قرني الدنيا شرقها وغربها. السابع كان له قرنان أي صغيرتان. الثامن أن الله تعالى سحر له النور والظلمة فإذا سرى يهديه النور من أمامه وتمتد الظلمة من

ورائه. التاسع يجوز أن يلقب بذلك لشجاعته كما يسمى الشجاع بالقرن لأنه يقطع أقرانه. العاشر أنه رأى في المنام كأنه صعد الفلك وتعلق بطرفي الشمس وقرنيها أي جانبيها فسمي لهذا السبب بذي القرنين. الحادي عشر سمي بذلك لأنه دخل النور والظلمة. والقول الرابع أن ذا القرنين ملك من الملائكة. والقول الأول أظهر للدليل الذي ذكرناه وهو أن مثل هذا الملك العظيم يجب أن يكون معلوم الحال وهذا الملك العظيم هو الإسكندر فوجب أن يكون المراد بذي القرنين هو إلا أن فيه إشكالا قويا وهو أنه كان تلميذا لأرسطاطاليس الحكيم وكان على مذهبه فتعظيم الله إياه يوجب الحكم بأن مذهب أرسطاطاليس حق وصدق وذلك مما لا سبيل إليه. المسألة الثالثة اختلفوا في أن ذا القرنين هل كان من الأنبياء أم لا منهم من قال إنه كان من الأنبياء واحتجوا عليه بوجوه الأول قوله تعالى إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَالْأُولَى حمله على التمكين في الدين والتمكين الكامل في الدين هو النبوة. الثاني قوله تعالى وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا وهذا يدل على أن الله تعالى آتاه من النبوة سببا. والثالث قوله تعالى يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِنَّمَا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا والذي يتكلم الله معه لا بد وأن يكون نبيا ومنهم من قال إنه كان عبدا صالحا وما كان نبيا. قصص الأنبياء للجزائري ص : 156 أقول المستفاد من الأخبار كما قال شيخنا المحدث أنه غير الإسكندر وأنه كان في زمن إبراهيم ع وأنه أول الملوك بعد نوح ع. وأما استدلاله فلا يخفى ضعفه بعد ما عرفت من أن الملوك المتقدمة لم تضبط أحوالهم بحيث لا يشذ عنهم أحد وأيضا الظاهر من كلام أهل الكتاب الذين يعولون عليهم في التواريخ عدم الاتحاد والظاهر من الأخبار أيضا أنه لم يكن نبيا ولكن كان عبدا صالحا مؤيدا من عند الله تعالى.

وروى حذيفة قال سألت النبي ص عن يأجوج ومأجوج فقال يأجوج أمة ومأجوج أمة كل أمة أربعمائة أمة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال الأرز وهي شجر بالشام وصنف منهم طولهم وعرضهم سواء وهؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى ولا يمرون بشيء إلا أكلوه مقدمتهم بالشام ومؤخرتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق والمغرب

و قال وهب ومقاتل إنهم من ولد يافث بن نوح أب الترك. وقال السدي الترك سرية من يأجوج ومأجوج خرجت تغير فجاء ذو القرنين فضرب السد فبقيت خارجة. وقال كعب هم نادرة من ولد آدم وذلك أن آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء والتراب يأجوج ومأجوج فهم متصلون بنا من طرف الأب دون الأم انتهى وهو بعيد. وأما سد ذي القرنين فقال أمين الإسلام الطبرسي قيل إن هذا السد وراء بحر الروم بين جبلين هناك يلي مؤخرها البحر المحيط. وقيل إنه من وراء دربند وخزر من ناحية أرمينية وآذربيجان. وجاء في الحديث أنهم يدأبون في حفر السد نهارهم حتى إذا أمسوا وكادوا يبصرون شعاع الشمس قالوا نرجع غدا ونفتحه ولا يستثنون فيعودون من الغد وقد استوى كما كان حتى إذا جاء وعد الله يعني خروج القائم ع قالوا غدا نفتح ونخرج إن شاء الله فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه بالأمس فيخرقونه فيخرجون قصص الأنبياء للجزائري ص : 157 على الناس فينشفون المياه فتحصن الناس في حصونهم فرارا منهم فيرمون سهامهم إلى السماء فترجع وفيها كهيئة الدماء فيقولون قد قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء يبعث الله عليهم بقا في أقفائهم فتدخل في آذانهم فيهلكون بها ودواب الأرض تسمن من لحومهم. وفي تفسير الكليني أن الخضر وإلياس يجتمعان في كل ليلة على ذلك السد يحجبان يأجوج ومأجوج عن الخروج. هذا هو الكلام في قصص ذي القرنين ع

قصص الأنبياء للجزائري ص : 158 الباب التاسع في قصص يعقوب ويوسف ع
تفسير علي بن إبراهيم مسندا إلى جابر بن عبد الله الأنصاري في قول الله عز وجل إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ. وهي الطارق وحوبان والذيل وذو الكتفين ووثاب وقابس وعموران وفيلق ومصبح والصبح والغروب والضياء والنور يعني الشمس والقمر وكل هذه محيطة بالسماء

وعن أبي جعفر ع في تأويل هذه الرؤيا أنه سيملك مصر ويدخل عليه أبواه وإخوته
و أما الشمس فأم يوسف راحيل والقمر يعقوب والكواكب إخوته فلما دخلوا عليه سجدوا
لله شكرا حين نظروا إليه وكان ذلك السجود لله

وقال ع إنه كان من خبر يوسف ع أنه كان له أحد عشر أخا وكان له أخ من أمه يسمى بنيامين وكان يعقوب إسرائيل الله أي خالصة فرأى يوسف هذه الرؤيا وله تسع سنين فقصها على أبيه فقال يا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ

و كان يوسف من أحسن الناس وجها وكان يعقوب يحبه ويؤثره على الأولاد فحسده إخوته على ذلك وقالوا ما بينهم ما حكى الله عنهم إذ قالوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى آبِنَا مِنَّا وعمدوا على قتل يوسف حتى يخلو لهم وجه أبيهم إلى آخر الآيات. وأما أسماؤهم فزوتيل وهو أكبرهم وشمعون ولاوي ويهوذا وريالون ويشجر قصص الأنبياء للجزائري ص : 159 وأمهم إليا ابنة خالة يعقوب ثم توفت إليا فتزوج يعقوب أختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وولد له من السرية بجماع أو مطلق لهم الشيء من سريتين له اسم إحداهما زلفة والأخرى بلهة أربع ويقنالي وأحاد وأشر. وأكثر المفسرين على أن إخوة يوسف كانوا أنبياء. وقال بعضهم لم يكونوا أنبياء الأنبياء لا تقع منهم القبائح.

وعن أبي جعفر ع أنهم لم يكونوا أنبياء

و قوله إِيَّيَّ... أَخَافُ أَنَّ يَأْكُلُهُ الذُّبُّ. قيل كانت أرضهم مذابة وكانت السباع ضارية في ذلك الوقت. وقيل إن يعقوب رأى في منامه كان يوسف قد شد عليه عشرة أذؤب ليقتلوه وإذا ذئب منها يحمي عنه فكان الأرض انشقت فدخل فيها يوسف ع فلم يخرج إلا بعد ثلاثة أيام. فمن ثم قال هذا فلقنهم العلة وكانوا لا يدرون.

وروي عن النبي ص قال لا تلقنوا الكذب فتكذبوا فإن بني يعقوب لم يعلموا أن الذئب يأكل الإنسان حتى لقنهم أبوهم

و قيل كان يوم أُلقي في الحب عمره عشر سنين وقيل اثنتا عشرة وقيل سبع وقيل تسع. وجمع بينه وبين أبيه وهو ابن أربعين سنة. ولما ألقوه في غيابة الحب قالوا له انزع قميصك فبكى فقال يا إخواني تجردوني فسل واحد منهم السكين عليه وقال لئن لم تنزعه لأقتلك فنزعه فدلوه في الحب وتنحوا عنه فقال ع في الحب يا إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ارحم ضعفي وقلة حيلتي وصغري فنزلت سيارة من أهل مصر فبعثوا رجلا ليستقي لهم الماء من الحب فلما أدلى الدلو على يوسف تشبث بالدلو فجروه فنظروا إلى غلام من أحسن الناس وجها فعدوا إلى صاحبهم فقالوا يا بشرى هذا غلام فنخرجه ونييعه ونجعله قصص الأنبياء للجزائري ص :

160 بضاعة لنا فبلغ إخوته فجاءوا فقالوا هذا عبد لنا أبق ثم قالوا ليوسف لئن لم تقر لنا بالعبودية لنقتلنك فقالت السيارة ليوسف ما تقول فقال أنا عبدهم فقالت السيارة فتبعوه منا قالوا نعم فباعوه على أن يحملوه إلى مصر وشروه بثمن بخس دراهم معدودة كانت ثمانية عشر درهما.

عن الرضا ص كانت عشرين درهما وهي قيمة كلب الصيد إذا قتل أقول المشهور بين الأصحاب رضوان الله عليهم أن في كلب الغنم عشرين درهما وفي كلب الصيد أربعين أو القيمة فيهما أما البائعون فهم إخوته. وقيل باعه الواجدون بمصر وقيل إن الذين أخرجوه من الحب باعوه من السيارة والأصح الأول

وقال النبي ص أعطي يوسف شطر الحسن والنصف الآخر لباقي الناس وفيه أيضا عن أبي جعفر ع في قوله تعالى وجاؤ على قميصه بدم كذب قالوا إنهم ذبحوا جديا على قميصه قالوا نعمد إلى قميصه فنلطحه بالدم ونقول لأبينا إن الذئب أكله فلما فعلوا ذلك قال لهم لاوي يا قوم أظنون أن الله يكتم هذا الخبر عن نبيه يعقوب فقالوا وما الحيلة قال نقوم ونغتسل ونصلي جماعة ونتضرع إلى الله تعالى أن يكتم ذلك عن أنبيائه إنه جواد كريم فاغتسلوا وكان في سنة إبراهيم وإسحاق ويعقوب أنهم لا يصلون جماعة حتى يبلغوا أحد عشر رجلا فيكون واحد منهم إماما وعشرة يصلون خلفه قالوا كيف نصنع وليس لنا إمام فقال لاوي نجعل الله إمامنا فصلوا وبكوا وتضرعوا وقالوا يا رب اكتم علينا هذا ثم جاءوا إلى أبيهم عشاء يكون معهم القميص قد لطحوه بالدم ف قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستقي أي نعدو وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب الآية فقال يعقوب ما كان أشد غضب ذلك الذئب على يوسف وأشفقه على قميصه حيث أكل يوسف ولم يمزق قميصه فحملوا يوسف إلى مصر وباعوه من عزيز مصر فقال العزيز لإمرأته أكرمي مثواه أي مكانه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً ولم يكن لهم ولد فأكرموه وربوه فلما بلغ أشده هوته امرأة العزيز وكانت لا تنظر إلى يوسف امرأة إلا هوته ولا رجل إلا أحبه وكان وجهه مثل القمر ليلة البدر فراودته امرأة العزيز كما قال تعالى وراودته التي هو في بيئها الآية قصص الأنبياء للجزائري ص : 161 فما زالت تخدعه حتى كان كما قال الله تعالى ولقد هممت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه فقامت امرأة العزيز وغلقت الأبواب فلما رأى يوسف صورة يعقوب في ناحية

البيت عاضا على إصبعه يقول يا يوسف أنت في السماء مكتوب في النبين وتريد أن تكتب في الأرض من الزناة فعلم أنه قد أخطأ وتعدى

وعن أبي عبد الله ع لما همت به وهم بها قامت إلى صنم في بيتها فألقت عليه ثوبا وقالت لا يرانا فإني أستحي منه فقال يوسف أ فأنت تستحين من صنم لا يسمع ولا يبصر وأنا لا أستحي من ربي فوثب وعدا وعدت من خلفه وأدركهما العزيز على هذه الحالة وهو قوله عز وجل واستبقا الباب وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ فبادرت امرأة العزيز فقالت له ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إِلَّا أَنْ يُسَجَّنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فقال يوسف للعزيز هي راودتني عن نفسي فألهم الله يوسف أن قال للملك سل هذا الصبي في المهد فإنه يشهد أنها راودتني عن نفسي فقال العزيز للصبي فأنطق الله الصبي في المهد ليوسف حتى قال إِنَّ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ فلما رأى العزيز قميص يوسف قد تحرق من دبر قال لامراته إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ثم قال ليوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين فشاع الخبر بمصر وجعلن النساء يتحدثن بحديثها ويعذلنها وهو قوله تعالى وقال نسوة في المدينة امراة العزيز ثراود فتاها فبلغ ذلك امراة العزيز فبلغت إلى كل امراة رئيسة فجمعن في منزلها وهيات لهن مجلسا ودفعت إلى كل امراة أترجة وسكينا فقالت أقطعن ثم قالت ليوسف اخرج عليهن فلما نظرن إليه أقبلن يقطن أيديهن وقلن إِنَّ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ فقالت امراة العزيز فَذَلِكَ الَّذِي لُمْتُنِّي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ أي امتنع وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرُهُ لَيُسَجَّنَنَّ فما أمسى يوسف في ذلك اليوم حتى بعثت إليه كل امراة رآته تدعوه إلى نفسها فضجر يوسف فقال رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ وأمرت امراة العزيز بحبسه فحبس

قصص الأنبياء للجزائري ص : 162 أقول الصبي الذي كان في المهد هو ابن أخت زليخا وكان ابن ثلاثة أشهر ولما قطعن أيديهن لم يجدن وجع وهذا حال العشق إذا غلب على القلب كما في حكاية اليهودي الذي كان يصلح طعاما لجاريته في مرضها فلما سمع أنيها سقطت المغرفة التي كان يحوط القدر بها من يده فعاد يحوط القدر بيده حتى تناثر لحم يده

وما شعر به وقد وقع مثله لكثير عزة ولغيره من العشاق السبعة وقد شاهدت أنا في شيراز رجلا يمشي والناس وراءه وفي يديه في كل واحدة سكيناً يضرب بها على صدره واللحم يتناثر من بدنه وهو لا يحس به فسألت عنه فقيل إنه كان له محبوب فغيبوه عن نظره. وتحقيق هذه المقالة في كتابنا مقامات النجاة وزهر الربيع بما لا مزيد عليه

وعن أبي جعفر ع في قوله ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَ حُتْنُهُ حَتَّى حِينَ فَالآيَاتِ هي شهادة الصبي والقميص المخرق من دبر واستباقهما الباب حتى سمع مجاذبتها إياه على الباب فلما عصاها لم تزل مولعة لزوجها حتى حبسه ودخل معه السجن فتيان يقول عبدان للملك أحدهما خباز والآخر صاحب الشراب والذي كذب ولم ير المنام هو الخباز وسبب حبسهما أنه سعي بهما إلى الملك أنهما أرادا أن يسماه

و قال علي بن إبراهيم ووكّل الملك بيوسف رجلين يحفظانه فلما دخل السجن قالوا له ما صناعتك قال أعبر الرؤيا فرأى أحد الموكلين في نومه كما قال أعصر خمرا قال يوسف تخرج من السجن وتصير على شراب الملك وترتفع منزلتك عنده وقال الآخر إني أرى في المنام أحمل فوق رأسي خبزا تأكل منه الطير ولم يكن رأى ذلك فقال له يوسف أنت يقتلك الملك ويصلبك وتأكل الطير من دماغك فجحّد الرجل وقال إني لم أر ذلك فقال له يوسف قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ فلما أراد من رأى في نومه أنه يعصر خمرا الخروج من الحبس قال له يوسف اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فكان كما قال الله عز وجل فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ. أقول قال أمين الإسلام الطبرسي القول في ذلك إن الاستغاثة بالعباد في دفع قصص الأنبياء للجزائري ص : 163 المضار والتخلص من المكاره جائز غير منكر ولا قبيح بل ربما يجب وكان نبينا ص يستعين فيما ينوبه بالمهاجرين والأنصار وغيرهم ولو كان قبيحا لم يفعله فلو صحت هذه الرواية فإنما عوتب ع على ترك عادته الجميلة في الصبر والتوكل على الله سبحانه في كل أموره دون غيره وقت ابتلائه وإنما كان يكون قبيحا لترك التوكل على الله واقتصر على غيره

و قال علي بن إبراهيم إن الملك رأى رؤيا فقال لوزرائه إني رأيت في نومي سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف أي مهازيل ورأيت سبع سنبلات خضر وأخر يابسات فلم يعرفوا تأويل ذلك فذكر الذي كان على رأس الملك رؤياه التي رآها وذكر يوسف بعد سبع سنين فأرسلوا إليه فقال أَيُّهَا الصَّدِيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ

خُضِرَ وَأُخِرَ يَابِسَاتٍ فَقَالَ يَوْسُفُ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ مَتَوَالِيَاتٍ فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُّوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ أَيَّ سَبْعِ سِنِينَ بِجَاعَةٍ شَدِيدَةٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ فِي السَّبْعِ السِّنِينَ الْمَاضِيَةِ. فَرَجَعَ الرَّجُلُ إِلَى الْمَلِكِ فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ يَوْسُفُ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ يَعْنِي الْمَلِكُ فَسَأَلَهُ مَا بَالُ النَّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ فَجَمَعَ الْمَلِكُ النَّسْوَةَ ف قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ فُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهِ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ أَيَّ لَا أَكْذِبُ عَلَيْهِ الْآنَ كَمَا كَذَبْتُ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ ثُمَّ قَالَتْ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لِلْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ قَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى يَوْسُفَ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ سَلْ حَاجَتَكَ

قصص الأنبياء للجزائري ص : 164 قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكَ يَعْنِي الكناديج والأنابير فجعله عليهما. أقول قوله وما أُبَرِّئُ نَفْسِي مِنْ كَلَامِ يَوْسُفَ ع عَلَى قَوْلِ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ. وَقِيلَ هُوَ مِنْ كَلَامِ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ كَمَا قَالَهُ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. وَالْأَوَّلُ أَشْهَرُ وَأَظْهَرُ وَالْكَنْدُوجُ شَبْهَ الْمَخْزَنِ مَعْرَبُ كَنْدُودٍ. وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيهِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا وَكَانَ فِي بَادِيَةِ وَكَانَ النَّاسُ مِنَ الْآفَاقِ يَخْرُجُونَ إِلَى مِصْرَ لِيَمْتَارُوا طَعَامًا وَكَانَ يَعْقُوبُ وَوَلَدُهُ نَزَلُوا فِي بَادِيَةِ فِيهِ مَقْلٌ فَأَخَذُوا إِخْوَةَ يَوْسُفَ مِنْ ذَلِكَ الْمَقْلِ وَحَمَلُوا إِلَى مِصْرَ لِيَمْتَارُوا بِهِ. وَقِيلَ كَانَ بِضَاعَتَهُمْ بَيْعُ النَّعْلِ وَكَانَ يَوْسُفُ يَتَوَلَّى الْبَيْعَ بِنَفْسِهِ فَلَمَّا دَخَلَ إِخْوَتَهُ عَلَيْهِ عَرَفَهُمْ وَلَمْ يَعْرِفُوهُ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ أَحْسَنَ جَهَّازَهُمْ قَالَ لَهُمْ مَنْ أَنْتُمْ قَالُوا نَحْنُ بَنُو يَعْقُوبَ قَالَ فَمَا فَعَلَ أَبُوكُمْ قَالُوا شَيْخٌ ضَعِيفٌ قَالَ فَلَكُمْ أَخٌ غَيْرُكُمْ قَالُوا لَنَا أَخٌ مِنْ أَيْنَا لَا مِنْ أَمْنَا قَالَ فَإِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيَّ فَاتُونِي بِهِ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي قَالُوا سَنَرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ قَالَ يَوْسُفُ لِقَوْمِهِ هَذِهِ الْبِضَاعَةُ الَّتِي حَمَلُوهَا إِلَيْنَا اجْعَلُوهَا بَيْنَ رِحَالِهِمْ حَتَّى إِذَا رَأَوْهَا رَجَعُوا إِلَيْنَا يَعْنِي لَا أَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُمْ بِضَاعَةٌ أُخْرَى يَرْجِعُونَ بِهَا إِلَيْنَا. فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى آبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَنَعَ مِنَّا الْكَيْلَ فَأَرْسَلَ مَعَنَا أَخَانَا بَنِيَامِينَ نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لِحَافِظُونَ قَالَ يَعْقُوبُ هَلْ آمَنَكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا آمَنَ تَكُمُ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمُ الَّتِي حَمَلُوهَا إِلَى مِصْرَ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي أَيَّ مَا نَرِيدُ هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رَدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ

أهلنا ونحفظ أخاننا قال يعقوب لن أرسله معكم حتى تحلفوا لي أن تأتوني به إلا أن تغلبوا في شأنه فخرجوا وقال لهم يعقوب لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغني عنكم من الله من شيء إن الحكم إلا لله عليه توكلت فلما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها وإنه لذو علم لما علمناه. أقول إن إخوة يوسف ع لم يعرفوه لطول العهد ومفارقتهم إياه في سن الحداثة وتوهمهم أنه هلك وبعد حاله التي رأوه عليها من حين فراقوه.

قصص الأنبياء للجزائري ص : 165 و قوله لا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ المشهور بين المفسرين أنه إنما قال ذلك لما خاف عليهم من العين. وقيل لما اشتهروا بمصر بالحسن والجمال وإكرام الملك لهم خاف عليهم حسد الناس. ثم إن العبد مأمور بملاحظة الأسباب وعدم الاعتماد عليها والتوكل على الله قال أولا ما يلزمه من الحزم والتدبير ثم تبرأ من الاعتماد على الأسباب بقوله وما أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ. فخرجوا وخرج معهم بنيامين وكان لا يؤاكلهم ولا يجالسهم ولا يكلمهم. فلما دخلوا على يوسف وسلموا نظر يوسف إلى أخيه فعرفه فجلس منهم بالبعيد فقال يوسف أنت أخوهم قال نعم قال فلم لا تجلس معهم قال لأنهم أخرجوا أخي عن أبي وأمي ثم رجعوا وزعموا أن الذئب أكله فأليت على نفسي أن لا اجتمع معهم ما دمت حيا قال فهل تزوجت وولد لك قال نعم ثلاث بنين سميت واحدا منهم الذئب وواحدا منهم القميص وواحدا الدم قال وكيف اخترت هذه الأسماء قال لئلا أنسى أخي كلما دعوت واحدا من ولدي ذكرت أخي قال يوسف لهم اخرجوا وحبس بنيامين فلما خرجوا من عنده قال يوسف لأخيه أنا أخوك يوسف فلا تبتئس بما كانوا يفعلون ثم قال له أنا أحب أن تكون عندي فقال لا يدعوني إخواني فإن أبي قد أخذ عليهم ميثاق الله أن يردوني إليه قال أنا أحتال بحيلة فلا تخبرهم بشيء فقال لا فلما جهزهم بجهازهم وأحسن إليهم قال لبعض قوامه اجعلوا هذا الصاع في رحل هذا وكان الصاع الذي يكيلون به من ذهب فجعلوه في رحله من حيث لم يقف عليه إخوته فلما ارتحلوا بعث إليهم يوسف وحبسهم ثم أمر مناديا ينادي أيتها العير إنكم لسارقون فقال إخوة يوسف ما ذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم أي كفيل فقال إخوة يوسف تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين قال يوسف فما جزاؤه إن كنتم كاذبين

قالوا جزاؤه من وجد في رحله حبسه فهو جزاؤه فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه فحبسوا أخاه وهو قوله تعالى وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ أَيَّ احْتِلْنَا لَهُ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ.

وسئل الصادق ع في قوله تعالى أَيْتُهَا الْعِزُّ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ قال ما قصص الأنبياء للجزائري ص : 166 سرقوا وما كذب إنما عني سرقتم يوسف من أبيه

فلما أخرج ليوسف الصاع من رحل أخيه قال إخوته إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل يعنون يوسف فتغافل يوسف ع وهو قوله فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ فاجتمعوا إلى يوسف وجلودهم تقطر دما أصفر وكانوا يجادلونه في حبسه وكان ولد يعقوب إذا غضبوا خرج من ثيابهم شعر ويقطر من رءوسها دم أصفر وهم يقولون له أيها العزيز إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ فَأُطْلِقَ عَنْ هَذَا فَقَالَ يُوسُفُ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ وَلَمْ يَقْلُ إِلَّا مَنْ سَرَقَ مَتَاعَنَا إِنَّا إِذَا لَظَالِمُونَ فلما أيسوا وأرادوا الانصراف إلى أبيهم قال لهم يهودا بن يعقوب أ لم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله في هذا ومن قبل ما فرطتم في يوسف فارجعوا أنتم إلى أبيكم أما أنا فلا أرجع إليه حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ثم قال لهم ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ فرجع إخوة يوسف إلى أبيهم وتحلف يهودا فدخل على يوسف وكلمه حتى ارتفع الكلام بينه وبين يوسف وغضب وكانت على كتف يهودا شعرة فقامت الشعرة فأقبلت تقذف بالدم وكان لا يسكن حتى يمسه بعض ولد يعقوب وكان بين يدي يوسف ابن له في يده رمانة من ذهب يلعب بها فأخذ الرمانة من الصبي ثم دحرجها نحو يهودا وتبعها الصبي ليأخذها فوقعته يده على يهودا فذهب غيظه فارتاب يهودا ورجع الصبي بالرمانة إلى يوسف حتى فعل ذلك ثلاثا. أقول السقاية المشربة التي كان يشرب منها الملك ثم جعل صاعا في السنين الشداد القحاط يكال به الطعام وقوله إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ تورية على وجه المصلحة أي سرقتم يوسف. ثم قال علي بن إبراهيم فلما رجعوا إلى أبيهم وأخبروه بخبر أخيه قال يعقوب بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا يعني يوسف وبنيامين ويهودا الذي تخلف بمصر ثم تولى عنهم وقال يا أَسْفَى عَلَى

يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ يَعْنِي عَمِيتَ مِنَ الْبُكَاءِ فَهُوَ كَظِيمٌ أَيَّ مُحْزُونِ الْأَسْفِ أَشَدُّ الْحُزْنَ

وسئل أبو عبد الله ع ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف فقال حزن سبعين ثكلى بأولادها وقال إن يعقوب لم يعرف الاسترجاع فمنها قال وأسفى على يوسف
قصص الأنبياء للجزائري ص : 167 أقول جاء في الحديث لم تعط أمة من الأمم إنا لله وإنا إليه راجعون عند المصيبة إلا أمة محمد ص أ لا ترى إلى يعقوب حين أصابه ما أصاب لم يسترجع وقال يا أسفا وذلك لما جاء في الحديث من أن المسترجع عند المصيبة يبني له بيت في الجنة وكلما ذكر المصيبة واسترجع كان له مثل ثوابه عند الصدمة الأولى. ثم اعلم أنه اختلف في قوله وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ كما أن الشيعة اختلفوا في أنه هل يجوز على الأنبياء مثل هذا النقص في الخلقة. قال أمين الإسلام الطبرسي لا يجوز لأن ذلك ينفر. وقيل يجوز أن لا يكون فيه تنفير ويكون بمنزلة سائر العلل والأمراض انتهى فمن قال لا يجوز ذلك يقول إنه ما عمي ولكنه صار بحيث يدرك إدراكا ضعيفا ويثول بأن المراد أنه غلبه البكاء وعند غلبة البكاء يكثر الماء في العين فتصير العين كأنها ابيضت من بياض ذلك الماء ومن يجوز ذلك يحملها على ظاهرها. والحق أنه لم يقم دليل على امتناع ذلك حتى يحتاج إلى تأويل الآيات والأخبار الدالة على حصوله على أنه يحتمل كما قيل أن يكون على وجه لا يكون فيه نقص ولا عيب في ظاهر الخلقة والأنبياء ع يبصرون بقلوبهم ما يبصر غيرهم بعينه

وفيه أيضا عن أبي جعفر ع قال سدير أخبرني عن يعقوب حين قال لولده اذهبوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُونُسَ وَأَخِيهِ كان علم أنه حي وقد فارقه منذ عشرين سنة وذهبت عينه عليه من البكاء قال نعم علم أنه حي دعا ربه في السحر أن يهبط عليه ملك الموت فهبط عليه ملك الموت بأطيب رائحة وأحسن صورة فقال له من أنت فقال أنا ملك الموت أليس سألت الله أن ينزلي عليك ما حاجتك يا يعقوب قال له أخبرني عن الأرواح تقبضها جملة أو متفرقة قال تقبضها أعواني متفرقة وتعرض علي مجتمعة قال يعقوب فأسألك بإله إبراهيم وإسحاق ويعقوب هل عرض عليك في الأرواح روح يوسف فقال لا فعند ذلك علم أنه حي فقال لولده اذهبوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُونُسَ وَأَخِيهِ ولا تَيَّأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ وكتب عزيز مصر إلى يعقوب أما بعد فهذا ابنك اشتريته بثمن بخس وهو يوسف واتخذته عبدا وهذا ابنك بنيامين

أخذته وقد وجدت متاعي عنده واتخذته عبدا فما ورد على يعقوب شيء أشد من ذلك الكتاب فقال للرسول مكانك أجيئه فكتب إليه يعقوب قصص الأنبياء للجزائري ص : 168 بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله أما بعد فقد فهمت كتابك تذكر فيه أنك اشتريت ابني واتخذته عبدا وأن البلاء موكل ببني آدم وأن جدي إبراهيم ألقاه نمرود في النار فلم يحترق وجعلها الله له بردا وسلاما وأن أبي إسحاق أمر الله جدي أن يذبحه بيده فلما أراد ذبحه فداه بكبش عظيم وأن كان لي ولد ولم يكن في الدنيا أحد أحب إلي منه فأخرجوه إخوته ثم رجعوا إلي وزعموا أن الذئب أكله فاحذوب لذلك ظهري وذهب من كثرة البكاء عليه بصري وكان له أخ من أمه كنت آنس به فخرج مع إخوته إلى ما قبلك ليمتاروا لنا طعاما فرجعوا إلي وذكروا أنه سرق صواع الملك وقد حبسته وأنا أهل بيت لا يليق بنا السرقة ولا الفاحشة وأنا أسألك بإله إبراهيم وإسحاق ويعقوب إلا مننت علي به وتقرت إلى الله وردته إلي فلما ورد الكتاب إلى يوسف أخذه ووضعته على وجهه وبكى بكاء شديدا ثم نظر إلى إخوته فقال لهم هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يُّوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ فَقَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُّوسُفُ قَالَ أَنَا يُّوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا فَقَالُوا لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ أَيْ لَا توبيخ ولا تعنيف يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ فلما ولى الرسول إلى الملك بكتاب يعقوب رفع يعقوب يده إلى السماء فقال يا حسن الصحبة يا كريم المعونة وخير إله اثني بروح منك وفرج من عندك فهبط جبرئيل ع فقال له يا يعقوب أ لا أعلمك دعوات يرد الله عليك بصرك وابنيك قال نعم قال قل يا من لم يعلم أحد كيف هو إلا هو يا من سد الهواء وكبس الأرض على الماء واختار لنفسه أحسن الأسماء اثني بروح منك وفرج من عندك قال فما انفجر عمود الصبح حتى أتى بالقميص فطرح عليه فرد الله عليه بصره وولده

أقول ورد في سبب معرفتهم له أنه تبسم فلما أبصروا ثنياه كانت كاللؤلؤ المنظوم شبهوه بيوسف. وقيل رفع التاج عن رأسه فعرفوه. وفي قوله إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ أي شبان أو صبيان تعليم لهم كيف يعتذرون.

روي عن الصادق ع كل ذنب عمله العبد وإن كان عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه معصية ربه فقد حكى الله قول يوسف لإخوته هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يُّوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ فنسبهم إلى الجهل لمخاطرتهم في أنفسهم في معصية الله

قصص الأنبياء للجزائري ص : 169 و ذكر بعض المحققين من أهل التفسير وورد في الأخبار أيضا في تفسير قوله تعالى إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ الشُّوءَ بِجَهَالَةٍ إِنْ كُلُّ مَذْنِبٍ فَهُوَ جاهل لأنه خاطر بنفسه وفعل فعل الجاهل. ثم قال علي بن إبراهيم قدس الله ضريحه ولما أمر الملك بحبس يوسف في السجن ألهمه الله تعبير الرؤيا فكان يعبر لأهل السجن فلما سألاه الفتيان الرؤيا عبر لهما وقال لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ ولم يفزع في تلك الحال إلى الله تعالى فأوحى الله إليه من أراك الرؤيا ومن حببك إلى أبيك ومن وجه إليك السيارة ومن علمك الدعاء الذي دعوت به حتى جعلت لك من الحب فرجا ومن أنطق لسان الصبي بعذرِكَ ومن ألهمك تأويل الرؤيا قال أنت يا رب قال فكيف استعنت بغيري ولم تستعن بي وأملت عبدا من عبيدي ليزدرك إلى مخلوق من خلقي لبث في السجن بضع سنين فقال يوسف أسألك بحق آبائي عليك إلا فرجت عني فأوحى الله إليه يا يوسف وأي حق لآبائك علي إن كان أبوك آدم خلقتة بيدي ونفخت فيه من روحي وأسكنته جنتي وأمرت أن لا يقرب شجرة منها فعصاني وسألني فببت عليه وإن كان أبوك نوح انتجته من بين خلقي وجعلته رسولا إليهم فلما عصوا دعائي استجبت له وغرقتهم وأنجيتهم ومن معه في الفلك وإن كان أبوك إبراهيم اتخذته خليلا وأنجيتهم من النار وجعلتها عليه بردا وسلاما وإن كان أبوك يعقوب وهبت له اثني عشر ولدا فغييت عنه واحدا فما زال يبكي حتى ذهب بصره وقعد على الطريق يشكوني فأني حق لآبائك علي قال له جبرئيل قل يا يوسف أسألك بمنك العظيم وإحسانك القديم فقالها فرأى الملك الرؤيا فكان فرجه فيها

وعن أبي الحسن الرضا ع أنه قال قال السجن ليوسف إني لأحبك فقال يوسف ما أصابني إلا من الحب كانت عمي أحبتي فسرقني أي نسبني إلى السرقة وإن كان أبي أحبني حسدوني إخواني وإن كانت امرأة العزيز أحبتي فحبستني وشكا يوسف في السجن إلى الله تعالى فقال يا رب بما ذا استحققت السجن فأوحى الله إليه أنت اخترته حين قلت رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ هَلَا قُلْتَ الْعَافِيَةَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ

وعن أبي عبد الله ع قال لما طرح إخوة يوسف يوسف في الحب دخل عليه جبرئيل ع وهو في الحب فقال يا غلام من طرحك في هذا الحب قال إخوتي لمنزلي من أبي حسدوني ولذلك في الحب طرحوني قال أفتحب أن تخرج قال قصص الأنبياء للجزائري ص : 170 ذاك إلى إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب قال فإن إله إبراهيم يقول لك قل اللهم إني أسألك بأن لك الحمد كله لا إله إلا أنت الحنان المنان بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام صل على محمد وآل محمد واجعل لي من أمري فرجا ومخرجا وارزقني من حيث لا أحتسب فدعا ربه فجعل له من الحب فرجا ومن كيد المرأة مخرجا وآتاه ملك مصر من حيث لم يحتسب

وعن المفضل الجعفي قال قلت لأبي عبد الله ع أخبرني ما كان قميص يوسف قال إن إبراهيم ع لما أوقدت له النار أتاه جبرئيل ع بثوب من ثياب الجنة فألبسه إياه فلم يضره معه حر ولا برد فلما حضر إبراهيم الموت جعله في تيممة وعلقه على إسحاق وعلقه إسحاق على يعقوب فلما ولد ليعقوب يوسف علقه عليه فكان في عنقه حتى كان من أمره ما كان فلما أخرج يوسف القميص من التيممة وجد يعقوب ريحه وهو قوله إني لأجد ريح يوسف لَوْ لَا أَنْ تُفَنِّدُونِ قلت جعلت فداك فألى من صار ذلك القميص فقال إلى أهله ثم قال كل نبي ورث علما أو غيره فقد انتهى إلى محمد ص وكان يعقوب بفلسطين وفصلت العير من مصر فوجد ريح يوسف وهو من ذلك القميص الذي أخرج من الجنة ونحن ورثته

أقول قال أمين الإسلام الطبرسي رحمه الله قيل إن يوسف ع قال إنما يذهب بقميصي من ذهب به أولا فقال يهودا أنا أذهب به وهو ملطخ بالدم قال فذهب به أيضا وأخبره أنه حي وأفرحه كما أنه أحزنه فحمل القميص وخرج حافيا حاسرا حتى أتاه وكان معه سبعة أرغفة وكانت المسافة ثمانين فرسخا فلم يستوف الأرغفة في الطريق. وقال ابن عباس هاجت ريح فحملت قميص يوسف إلى يعقوب. وذكر في القصة أن الصبا استأذنت ربي في أن تأتي يعقوب ريح يوسف قبل أن يأتيه البشير بالقميص فأذن لها فأنت بها ولذلك يستروح كل محزون ريح الصبا وقد أكثر الشعراء من ذكرها

وعن أبي الحسن ع كانت الحكومة في بني إسرائيل إذا سرق واحد شيئا استرق به وكان يوسف عند عمته وهو صغير وكانت تحبه وكانت لإسحاق منطقة لبسها يعقوب وكانت عند أخته وأن يعقوب طلب يوسف ليأخذه من عمته فاغتمت قصص الأنبياء للجزائري ص :

171 لذلك وقالت دعه حتى أرسله إليك وأخذت المنطقة وشدت بها وسطه تحت الثياب فلما أتى يوسف أباه جاءت وقالت قد سرقت المنطقة ففتشته فوجدتها في وسطه فلذلك قال إخوته إِنَّ يَسْرِقُ يعني بنيامين صواع الملك فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ يعني يوسف المنطقة من عمته

قال علي بن إبراهيم ثم رحل يعقوب وأهله من البادية بعد ما رجع إليه بنوه بالقميص فارتد بصيرا فقالوا يا أبانا استغفر لنا قال أخرهم إلى السحر لأن الدعاء والاستغفار مستجاب فيه. فلما وافى يعقوب وأهله مصر قعد يوسف على سريره ووضع التاج على رأسه فأراد أن يراه أبوه على تلك الحالة فلما دخل أبوه لم يقم له فخروا له كلهم ساجدين فقال يوسف يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل.

وعن أبي الحسن ع أما سجود يعقوب وولده فإنه لم يكن ليوسف وإنما كان ذلك طاعة لله وتحية ليوسف كما كان السجود من الملائكة لآدم ولم يكن لآدم وإنما كان ذلك منهم طاعة لله وتحية لآدم ع فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكرا لله لاجتماع شملهم أ لم تر أنه يقول في شكره ذلك الوقت رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ

و قال أمين الإسلام الطبرسي قيل إن يوسف ع بعث مع البشير مائتي راحلة مع ما يحتاج إليه في السفر وسألهم أن يأتوه بأهلهم أجمعين ولما دنا كل واحد منهما من صاحبه بدأ يعقوب بالسلام فقال السلام عليك يا مذهب الأحزان. وقال وهب إنهم دخلوا مصر وهم ثلاثة وسبعون إنسانا وخرجوا مع موسى ع وهم ستمائة ألف وخمسمائة وبضع وسبعون رجلا وكان بين يوسف وموسى أربعمائة سنة. وقال علي بن إبراهيم فنزل جبرئيل ع فقال يوسف أخرج يدك فأخرجها فخرج من بين أصابعه نور فقال يوسف ما هذا يا جبرئيل فقال هذه النبوة أخرجها الله من صلبك لأنك لم تقم إلى أبيك فحط الله نوره ومحا النبوة من صلبه وجعلها في ولد لاوي أخي يوسف وذلك لأنهم لما أرادوا قتل يوسف قال لا تقتلوه وألقوه في غيابة الحب فشكر الله له ذلك ولما أن أرادوا أن يرجعوا إلى أبيهم من مصر وقد قصص الأنبياء للجزائري ص : 172 حبس يوسف أخاه قال لن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي فشكر الله له ذلك. فكان أنبياء بني إسرائيل من ولد لاوي بن يعقوب وكان موسى من

ولده. قال يعقوب يا بني أخبرني بما فعل بك إخوتك حين أخرجوك من عندي قال يا أبت اعفني من ذاك قال فأخبرني ببعضه قال يا أبت إنهم لما أدنوني من الحب قالوا انزع القميص فقلت لهم يا إخوتي اتقوا الله ولا تجردوني فسلوا علي السكين وقالوا لئن لم تنزع لنذبحنك فنزعت القميص وألقوني في الحب عريانا فشقق يعقوب شهقة وأغمي عليه فلما أفاق قال يا بني حدثني قال يا أبت أسألك بإله إبراهيم وإسحاق ويعقوب إلا أعفيتني فأعفاه. قال ولما مات العزيز وذلك في السنين الجدة افتقرت امرأة العزيز واحتاجت حتى سألت فقالوا لها لو قعدت للعزيز وكان يوسف فقالت أستحي منه فلم يزلوا بها حتى قعدت له فأقبل يوسف في موكبه فقامت إليه وقالت الحمد لله الذي جعل الملوك بالمعصية عبيدا وجعل العبيد بالطاعة ملوكا فقال لها يوسف وهي هرمة أ لست فعلت بي كذا وكذا فقالت يا نبي الله لا تلمني فيني بليت بثلاثة لم يبل بها أحد قال وما هي قالت بليت بحبك ولم يخلق الله لك نظيرا وبليت بحسني بأنه لم تكن بمصر امرأة أجهل مني ولا أكثر مالا وبليت بأن زوجي كان محصورا بفقد الحركة يعني عينا فقال لها يوسف ما حاجتك قالت تسأل الله أن يرد علي شبابي فسأل الله فرد عليها فتزوجها وهي بكر.

وعن أبي جعفر ع في قوله قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا يقول قد حجبها حبه عن الناس فلا يعقل غيره والحجاب هو الشغاف والشغاف هو حجاب القلب

أقول المشهور بين المفسرين واللغويين أن المراد شق شغاف قلبها وهو حجابها حتى وصل إلى فؤادها وحبا نصبا على التمييز وكان ما في الحديث بيان لحاصل المعنى. قال الطبرسي رحمه الله وروي عن علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد ع وغيرهم قد شغفها بالعين أي ذهب بها كل مذهب

الأمالي عن أبي بصير عن الصادق ع أن يوسف لما صار في الحب وأيس من الحياة كان دعاؤه اللهم إن كانت الخطايا والذنوب قد أدخلت وجهي عندك فلن ترفع إليك صوتي ولن تستجيب لي دعوة فإني أسألك بحق الشيخ يعقوب فارحم ضعفه واجمع بيني وبينه فقد علمت رفته علي وشوقي ثم بكى أبو عبد الله ع ثم قال قصص الأنبياء للجزائري ص : 173 و أنا أقول اللهم إن كانت الخطايا والذنوب قد أدخلت وجهي عندك فلن ترفع إليك

صوتا ولم تستجب لي دعوة فإني أسألك بك فليس كمثلك شيء وأتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة يا الله يا الله يا الله يا الله يا الله ثم قال ع قولوا هكذا وأكثروا منه عند الكرب العظام وفيه بالإسناد إلى ابن عباس قال لما أصاب يعقوب ما أصاب الناس من ضيق الطعام جمع يعقوب بنيه فقال لهم يا بني إنه بلغني أنه يباع بمصر طعام طيب وأن صاحبه رجل صالح فاذهبوا إليه واشتروا منه طعاما فسااروا حتى وردوا فأدخلوا على يوسف فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ فسألهم فقالوا نحن أولاد يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم قال ولدكم إذا ثلاثة أنبياء وما أنتم بجلماء ولا فيكم وقار ولا خشوع فلعلكم جواسيس لبعض الملوك جئتم إلى بلادي فقالوا أيها الملك لسنا بجواسيس ولا أصحاب حرب ولو تعلم بأينا إذا لكرمنا عليك فإنه نبي الله وابن أنبيائه وإنه لمحزون قال لهم يوسف فما حزنه وهو نبي الله وابن أنبيائه والجنة مأواه وهو ينظر إليكم في مثل عددكم وقوتكم فلعل حزنه إنما هو من قبل سفهكم وجهلكم قالوا أيها الملك لسنا بجهال ولا سفهاء ولا أتاه الحزن من قبلنا ولكن كان له ابن كان أصغرنا سنا يقال له يوسف فخرج معنا إلى الصيد فأكله الذئب فلم يزل بعده حزينا فقال لهم يوسف كلكم من أب واحد قالوا أبونا واحد وأمهاتنا شتى قال فما حمل أباكم على أن سرحكم كلكم وحبس منكم واحدا يأنس به ويستريح إليه قالوا قد فعل قد حبس منا واحدا هو أصغرنا سنا قال ولم اختاره من بينكم قالوا لأنه أحب أولاده إليه بعد يوسف فقال لهم يوسف إني أحبس منكم واحدا يكون عندي وارجعوا إلى أبيكم وأقرئوه مني السلام وقولوا له يرسل إلي بابنه الذي زعمتم أنه حبسه عنده ليخبرني عن حزنه وعن سرعة الشيب إليه قبل أوان مشييه وعن بكائه وذهاب بصره فلما قال هذا اقترعوا بينهم فخرجت القرعة على شمعون فأمر به فحبس فلما ودعوا شمعون قال لهم يا إخوتاه انظروا ما ذا وقعت فيه وأقرئوا والدي مني السلام فودعوه وساروا حتى وردوا الشام ودخلوا على يعقوب ع وسلموا عليه سلاما ضعيفا فقال لهم يا بني ما لكم تسلمون سلاما ضعيفا وما لي لا أسمع فيكم صوت خليلي شمعون قالوا يا أبانا إنا جئناك من أعظم الناس ملكا لم ير الناس مثله حكما وعلمنا وإن كان لك شبيه فإنه لشبيهك ولكننا أهل بيت خلقنا للبلاء اتهمنا الملك وزعم أنه لا يصدقنا حتى ترسل معنا بنيامين برسالة منك يخبره عن حزنك وعن

قصص الأنبياء للجزائري ص : 174 سرعة الشيب إليك وعن بكائك وذهاب بصرك فظن يعقوب ع أن ذلك مكر منهم فقال لهم يا بني بئس العادة عادتكم كلما خرجتم في وجه نقص منكم واحد لا أرسله معكم ف لَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ من غير علم منهم فأقبلوا إلى أبيهم فرحين فقالوا يا أبانا إن هذه بضاعتنا ردت إلينا قال يعقوب قد علمتم أن بنيامين أحبكم إلي بعد أخيكم يوسف وبه أنسي فلن أرسله معكم حتى تؤتوني موثقا من الله لتأتينني به إلا أن يحاط بكم فضمنه يهودا فخرجوا حتى وردوا مصر فدخلوا على يوسف فقال لهم هل بلغت رسالتي قالوا نعم وقد جئناك بجوابها مع هذا الغلام فاسأله عما بدا لك فقال له يوسف بما أرسلك أبوك إلي يا يا غلام قال أرسلني إليك يقرئك السلام ويقول إنك أرسلت إلي تسألني عن حزني وعن سرعة الشيب إلي قبل أوان المشيب وعن بكائي وذهاب بصري فإن أشد الناس حزنا وخوفا أذكرهم للمعاد وإنما أسرع المشيب إلي لذكر يوم القيامة وإن بكائي وايبضا عيوني على حبيبي يوسف وقد بلغني حزنك بحزني واهتمامك بأمرى فكان الله لك جازيا ومثيبا وإنك لن تصلني بشيء أشد فرحا به من أن تعجل علي ولدي ابني بنيامين فإنه أحب أولادي بعد يوسف وعجل علي بما أستعين به على عيالي فلما قال هذا خنقت يوسف العبرة ولم يصبر حتى قام فدخل البيت وبكى ساعة ثم خرج إليهم وأمر لهم بطعام وقال ليجلس كل بني أم على مائدة فجلسوا وبقي بنيامين قائما فقال له يوسف ما لك لم تجلس فقال ليس لي فيهم ابن أم فقال له يوسف فما كان لك ابن أم فقال بنيامين بلى ولكن زعم هؤلاء أن الذئب أكله قال فما بلغ من حزنك عليه قال ولد لي اثنا عشر ابنا كلهم أشتق لهم اسما من اسمه قال يوسف أراك قد عانقت النساء وشممت الولد من بعده فقال له بنيامين إن لي أبا صالحا وإنه قال لي تزوج لعل الله عز وجل يخرج منك ذرية تثقل الأرض بالتسبيح فقال له يوسف فاجلس على مائدتي فقال إخوته قد فضل الله يوسف وأخاه حتى أن الملك قد أجلسه معه على مائدته فأمر يوسف أن يجعل صواع الملك في رحل بنيامين

وعن جابر بن عبد الله قال أتى النبي ص رجل من اليهود يقال له بستان اليهودي فقال يا محمد أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف ع أنها ساجدة له ما أسماؤها فقال أنت تسلم إن أخبرتك بأسمائها فقال نعم فقال حرمان والطارق والذيال وذو الكتفان وقابس ووثناب

وعمودان والفيلق قصص الأنبياء للجزائري ص : 175 والمصباح والضروج وذو القرع والضياء والنور في أفق السماء ساجدة له فلما قصها يوسف على يعقوب ع قال يعقوب هذا أمر متشتت يجمعه الله بعد فقال اليهودي والله إن هذه لأسمائها

علل الشرائع عن أبي عبد الله ع قال كان يعقوب وعيص توأمين فولد عيص ثم يعقوب فسمي يعقوب لأنه خرج بعقب أخيه عيص ويعقوب هو إسرائيل الله ومعناه هو عبد الله لأن إسرا هو عبد وثيل هو الله وفي خبر آخر أن إسرا هو القوة وثيل هو الله يعني قوة الله

وعن كعب الأحبار في حديث طويل إنما سمي إسرائيل لأن يعقوب كان يخدم بيت المقدس وكان أول من يدخل وآخر من يخرج وكان يسرج القناديل وإذا كان بالغداة رآها مطفأة فبات ليلة في بيت المقدس وإذا بجني يطفئها فأسره إلى سارية في المسجد فلما أصبحت رأوا أسيرا وكان اسم الجني ثيل فسمي إسرائيل لذلك

قصص الأنبياء للجزائري ص : 176 وعن علي بن الحسين ع قال أخذ الناس من ثلاثة أخذوا الصبر عن أيوب والشكر عن نوح ع والحسد عن بني يعقوب

وعن الرضا ع أنه قال له رجل أصلحك الله كيف صرت إلى ما صرت إليه من المأمون وكأنه أنكر ذلك عليه فقال ع يا هذا أيهما أفضل النبي أو الوصي قال لا بل النبي قال فأيهما أفضل المسلم أو المشرك قال لا بل المسلم قال فإن عزيز مصر كان مشركا وكان يوسف مسلما وإن المأمون مسلم وأنا وصى يوسف سأل العزيز أن يوليه حين قال اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكَ قال حافظ لما في يدي عالم بكل لسان

وعن أبي عبد الله ع قال إن يوسف ع لما كان في السجن شكا إلى ربه أكل الخبز وحده وسأل إداما يأتدم به وقد كان كثر عنده قطع الخبز اليابس فأمره أن يأخذ الخبز ويجعله في إجانة ويصب عليه الماء والملح فصار مريئا وجعل يأتدم به ع

وعن ابن عباس قال مكث يوسف في منزل الملك وزليخا ثلاث سنين ثم أحبته فراودته فبلغنا والله أعلم أنها مكثت سبع سنين على قدميها وهو مطرق إلى الأرض لا يرفع طرفه إليها مخافة من ربه فقالت يوما ارفع طرفك وانظر إلي قال أخشى العمى على بصري قالت ما أحسن عينيك قال هما أول ساقط على خدي في قبري قالت ما أحسن طيب ريحك قال لو شمت رائحتي بعد ثلاث من موتي لهربت مني قالت لم لا تقترب قال أرجو بذلك القرب من

ربي قالت فرشي الحرير فقم واقض حاجتي قال أخشى أن يذهب من الجنة نصيبي قالت أسلمك إلى المعذبين قال يكفيني ربي

علل الشرائع بإسناده إلى الثمالي قال صليت مع علي بن الحسين ع الفجر بالمدينة يوم الجمعة فنهض إلى منزله وأنا معه فدعا مولاة له تسمى سكينه فقال لها لا يعبر على بابي سائل إلا أطعمتموه فإن اليوم يوم الجمعة قلت له ليس كل من يسأل مستحقا فقال يا ثابت أخاف أن يكون بعض من يسألنا مستحقا فلا نطعمه ونرده فينزل بنا أهل البيت ما نزل بيعقوب وآله إن يعقوب كان يذبح كل يوم كبشا فيتصدق منه ويأكل هو وعياله منه وإن سائلا مؤمنا صواما مستحقا له عند الله منزلة وكان مجتازا غربيا مر على باب يعقوب عشية الجمعة عند أوان إفطاره يهتف قصص الأنبياء للجزائري ص : 177 على بابه أطعموا السائل الغريب الجائع من فضل طعامكم يهتف بذلك على بابه مرارا وهم يسمعون قد جهلوا حقه ولم يصدقوا قوله فلما يئس أن يطعموه وغشيه الليل استرجع وشكا جوعه إلى الله عز وجل وبات طاويا وأصبح جائعا صابرا حامدا لله تعالى وبات يعقوب وآل يعقوب شباعا بطانا وعندهم فضلة من طعامهم فأوحى الله عز وجل إلى يعقوب في صبيحة تلك الليلة لقد أذلت يا يعقوب عبدي ذلة استوجبت بها أدبي عليك وعلى ولدك يا يعقوب إن أحب أنبيائي إلي من رحم مساكين عبادي وأطعمهم وكان لهم مأوى يا يعقوب ما رحمت عبدي ذمى العابد لما مر ببابك عند إفطاره وهتف بكم أطعموا السائل الغريب فلم تطعموه فشكا ما به إلي وبات طاويا حامدا لي وأصبح صائما وأنت يا يعقوب وولدك شباع وأصبحت عندكم فضلة من طعامكم أوعلمت يا يعقوب أن العقوبة والبلوى إلى أوليائي أسرع منها إلى أعدائي وذلك حسن النظر مني لأوليائي واستدراج مني لأعدائي أما وعزتي لأنزل بك بلواي ولأجعلنك وولدك عرضا لمصائبي فاستعد لبلواي فقلت لعلي بن الحسين جعلت فداك متى رأى يوسف الرؤيا فقال في تلك الليلة التي بات فيها يعقوب وآل يعقوب شباعا وبات فيها ذمى طاويا جائعا فلما رأى يوسف الرؤيا وأصبح يقصها على أبيه يعقوب فاغتم يعقوب لما سمع من يوسف ما أوحى الله عز وجل إليه أن استعد للبلاء فقال يعقوب ليوسف لا تقصص رؤياك هذه على إخوتك فإني أخاف أن يكيدوا لك كيذا فلم يكتف يوسف رؤياه وقصها على إخوته وكانت أول بلوى نزلت بيعقوب وآل يعقوب الحسد ليوسف لما سمعوا منه الرؤيا

فاشتدت رقة يعقوب على يوسف وخاف أن يكون ما أوحى الله إليه من الاستعداد للبلاء هو في يوسف خاصة فاشتدت رفته عليه من بين إخوته فلما رأى إخوة يوسف ما يصنع بيوسف وتكرمته إياه وإشاره إياه عليهم اشتد ذلك عليهم فتآمروا بينهم فقالوا إن يوسف وأخاه أحب إلى أبينا منا اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخل لكم وجهه أبيكم فجاءوا أباهم وقالوا ما لك لا تأمنا على يوسف فقال يعقوب أخاف أن يأكله الذئب فانتزعه حذرا عليه من أن تكون البلوى من الله فيه فغلبت قدرة الله وقضاؤه في يعقوب ويوسف وإخوته فلم يقدر يعقوب على دفع البلاء فدفعه إلى إخوته ولما خرجوا لحقهم مسرعا فانتزعه من أيديهم وضمه إليه واعتنقه وبكى ودفعه إليهم فانطلقوا به مسرعين مخافة أن يأخذه منهم فلما أمنوا به

قصص الأنبياء للجزائري ص : 178 أتوا غيضة أشجار فقالوا نذبحه ونلقيه تحت هذه الشجرة فيأكله الذئب الليلة فقال كبيرهم لا تقتلوا يوسف ولكن ألقوه في غيابة الجب فألقوه في الجب وهم يظنون أنه يغرق فيه فلما صار في قعر الجب ناداهم يا ولد رومين أقرئوا يعقوب مني السلام فلما سمعوا كلامه قال بعضهم لبعض لا تزالوا من هاهنا حتى تعلموا أنه قد مات فلم يزالوا حتى أيسوا ورجعوا إلى أبيهم عشاء فيكون قالوا يا أبانا أكله الذئب فاسترجع وذكر ما أوحى الله عز وجل إليه من الاستعداد للبلاء فصبر وأذعن للبلاء وقال بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً وما كان الله ليطعم لحم يوسف الذئب من قبل أن رأى تأويل رؤياه الصادقة فلما أصبحوا قالوا انطلقوا بنا حتى ننظر ما حال يوسف أ مات أم هو حي فلما انتهوا إلى الجب وجدوا عنده سيارة قد أرسلوا واردهم فأدلى دلوه فلما جذب دلوه إذا هو بغلام متعلق بدلوه فقال لأصحابه يا بشرى هذا غلام فلما أخرجوه أقبل إليهم إخوة يوسف قالوا هذا عبدنا سقط منا أمس في هذا الجب وجئنا اليوم لنخرجه فانتزعوه من أيديهم وتنحوا به ناحية فقالوا إما أن تقر لنا أنك عبدنا فنبيعك بعض هذه السيارة أو نقتلك فقال لهم يوسف لا تقتلوني واصنعوا بي ما شئتم فأقبلوا به إلى السيارة فقالوا من يشتري هذا العبد فاشتراه رجل منهم بعشرين درهما وسار به الذي اشتراه من البدو إلى مصر فباعه من ملك مصر فلما راهق يوسف راودته امرأة الملك عن نفسه فقال لها معاذ الله أنا من أهل بيت لا يزنون فغلقت الأبواب عليها وعليه وقالت لا تخف وألقت نفسها عليه فأفلت منها هاربا إلى الباب ففتحه

فلحقت به فجذبت قميصه من خلفه فأفلت منها ثيابه وألقيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم فهم الملك بيوسف ليعذبه فقال له يوسف ما أردت بأهلك سوءاً بل هي راودتني عن نفسي فاسأل هذا الصبي أين راود صاحبه عن نفسه فأنطق الله الصبي لفصل القضاء فقال يا أيها الملك انظر إلى قميص يوسف فإن كان مقدوداً من قدامه فهو الذي راودها وإن كان مقدوداً من خلفه فهي التي راودته فنظر إلى القميص فرآه مقدوداً من خلفه فقال إنه من كيدكُنَّ وقال ليوسف أعرض عن هذا ولا يسمعه أحد منك واكتمه فلم يكتبه يوسف وأذاعه في المدينة حتى قلن نسوة امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسها فبلغها ذلك فأرسلت إليهن وهيات لهن طعاماً ثم أتتهن بآترج وآتت كل واحدة منهن سكيناً وقالت اخرجي قصص الأنبياء للجزائري ص : 179 عليهن فلما رأينهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ فقالت هذا الذي لم تنبي فيه فخرجت النسوة من عندها فأرسلت كل واحدة منهن إلى يوسف سرا من صاحبها تسأله الزيارة فأبى عليهن ولما شاع أمر يوسف وامرأة العزيز والنسوة في مصر بدا للملك بعد ما سمع قول الصبي ليسجن يوسف فسجنه في السجن

أقول قال أمين الإسلام الطبرسي رحمه الله قيل إن النسوة قلن ليوسف أطع مولاتك واقض حاجتها فإنها المظلومة وأنت الظالم. وقال السدي سبب السجن أن المرأة قالت لزوجها إن هذا العبد فضحني بين الناس ولست أطيق أن أعذر بعذري فيما أن تأذن لي فأخرج وأعتذر بعذري وإما أن تحبسه كما حبستني فحبسه بعد علمه ببراءته.

وفي الرواية أن إخوة يوسف لما انطلقوا به إلى الحب جعلوا يدلونه في البئر وهو يتعلق بشفيرها ثم نزعوا قميصه عنه وهو يقول لا تفعلوا ردوا علي القميص أتواري به فيقولون ادع الشمس والقمر والأحد عشر كوكبا تؤنسك فدلوه إلى البئر حتى إذا بلغ نصفها ألقوه إرادة أن يموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم أوى إلى صخرة فقام عليها وكان يهودا يأتيه بالطعام والشراب

وقيل إن الحب أضاع له وعذب ماؤه حتى أغناه عن الطعام. علل الشرائع سمعت محمد بن عبد الله بن طيفور يقول في قول يوسف ع رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ إن يوسف رجع إلى اختيار نفسه فاختار السجن فوكل إلى اختياره والتجأ إلى الله محمد ص إلى

الاختيار فتبراً من الاختيار ودعا دعاء الافتقار فقال على رؤية الاضطراب يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على طاعتك فعوفي من العلة وعصم فاستجاب الله له وأحسن إجابته وهو أن الله عصمه ظاهراً وباطناً. وسمعته يقول في قول يعقوب هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل إن هذا مثل قول

النبي ص لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين

و ذلك أنه سلم يوسف إليهم فغشوه حين اعتمد على حفظهم له وانقطع في رعايته إليهم فألقوه في غيابة الحب وباعوه. ولما انقطع إلى الله في الابن الثاني وسلمه واعتمد في حفظه وقال فالله خير حافظاً قصص الأنبياء للجزائري ص : 180 أقعده على سرير المملكة ورد يوسف إليه وأخرج القوم من المحنة واستقامت أسبابهم وسمعته يقول في قول يعقوب يا أسفى على يوسف إنه عرض في التأسف بيوسف وقد رأى في مفارقتة فراقاً آخر وفي قطيعته قطيعة أخرى فتلهف عليها وتأسف من أجلها.

كقول الصادق ع في معنى قوله عز وجل ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر إن هذا فراق الأحبة في دار الدنيا حتى يستدلوا به على فراق المولى فلذلك يعقوب تأسف على يوسف من خوف فراق غيره فذكر يوسف لذلك. أقول فراق الأحبة ووصال الأحبة نار وجنة مخلوقتان وفي الدنيا يستدل بهما على نعيم الآخرة وجحيمها.

وقال أمير المؤمنين ع لو لا هول المطلع وفراق الأحبة لطلبنا الموت

و في تفسير قوله تعالى على سررٍ متقابلين أنه أعظم لذات الجنة يجلس الأحبة في المكان الواحد كل واحد على سرير من سرر الجنة وقال المتنبي

لو لا مفارقة الأحباب ما وجدت لها المنيا إلى أرواحنا سبلا

وفيه أيضاً عن إسماعيل بن الفضل الهاشمي قال قلت لجعفر بن محمد أخبرني عن يعقوب لما قال له بنوه يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربّي فأخر الاستغفار لهم ويوسف ع لما قالوا له تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين قال لأن قلب الشاب أرق من قلب الشيخ وكانت جنابة ولد يعقوب على يوسف وجنابتهم على يعقوب إنما كان بجنابتهم على يوسف

فبادر يوسف إلى العفو عن حقه وآخر يعقوب العفو لأن عفوه إنما كان على حق غيره فأخبرهم إلى السحر ليلة الجمعة

وعنه ع قال استأذنت زليخا على يوسف فقيل لها يا زليخا إنا نكره أن نقدم بك عليه لما كان منك إليه قالت إني لا أخاف ممن يخاف الله فلما دخلت قال لها يا زليخا ما لي أراك قد تغير لونك قالت الحمد لله الذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيدا وجعل العبيد بطاعتهم ملوكا قال لها يا زليخا ما الذي دعاك إلى ما كان منك قالت حسن وجهك يا يوسف فقال كيف لو رأيت نبيا قصص الأنبياء للجزائري ص : 181 يقال له محمد يكون في آخر الزمان أحسن مني خلقا وأسمح مني كفا قالت علمت أي صدقت قالت لأنك حين ذكرته وقع حبه في قلبي فأوحى الله عز وجل إلى يوسف أنها قد صدقت وأني أحببتها لحبها محمد ص فأمره الله تبارك وتعالى أن يتزوجها

معاني الأخبار معنى يوسف مأخوذ من أسف يوسف أي غضب يغضب إخوته قال الله عز وجل فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ والمراد بتسميته يوسف أنه يغضب إخوته ما يظهر من فضله عليهم

وعن أبي عبد الله ع قال قدم أعرابي على يوسف ليشتري منه طعاما فباعه فلما فرغ قال له يوسف أين منزلك قال بموضع كذا وكذا فقال إذا مررت بوادي كذا وكذا فقف وناد يا يعقوب يا يعقوب فإنه سيخرج إليك رجل عظيم جميل حسن فقل له لقيت رجلا بمصر وهو يقرئك السلام ويقول لك إن وديعتك عند الله عز وجل لن تضيع فلما انتهى إلى الموضع نادى يا يعقوب يا يعقوب فخرج إليه رجل أعمى طويل جميل يتقي الحائط بيده فأبلغه ما قال له يوسف فسقط مغشيا عليه ثم أفاق فقال يا أعرابي أ لك حاجة إلى الله تعالى فقال نعم إني كثير المال ولي ابنة عم لم يولد لي منها وإني أحب أن تدعو الله أن يرزقني ولدا فدعا الله فرزقه أربعة بطون في كل بطن اثنان وكان يعقوب يعلم أن يوسف حي لم يمت وأن الله سيظهره له بعد غيبته وكان يقول لبنيه إِيَّيَّيْ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ

وروي أن إخوة يوسف لما أتوا أبيهم عشاء ييكون ومعه قميص يوسف ملطخ بالدم تولى عنهم يعقوب تلك الليلة وأقبل يرثي يوسف وهو يقول حبيبي يوسف الذي كنت أؤثره على جميع أولادي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت أرجوه من بين أولادي فاختلس مني

حبيبي يوسف الذي كنت أوسده يميني وأدثره شمالي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت أؤنس به وحشتي وأصل به وحدتي فاختلس مني حبيبي يوسف ليت شعري في أي الجبال طرحوك أم في أي البحار غرقوك حبيبي يوسف ليتني كنت معك فيصيبني ما أصابك الثعلبي في كتاب العرائس قال لما خلا يوسف بأخيه قال له ما اسمك قال بنيامين قال وما بنيامين قال ابن المثلث وذلك أنه لما ولد هلك أمه قصص الأنبياء للجزائري ص : 182 قال وما اسم أمك قال راحيل بنت لبان بن ناحور قال فهل لك من ولد قال نعم عشرة بنين قال ما أسماءهم فعد له أسماءهم وكلها مشتقة أو فيها دلالة على يوسف فقال يوسف أحب أن أكون أخاك بدل أخيك الهالك فقال بنيامين أيها الملك ومن يجد أخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام إليه وعانقه وقال إني أخوك فلا تعلمهم بشيء من هذا فقال بنيامين إني لا أفارقك ثم احتالا في وضع الصاع في رحل بنيامين أقول وعلى هذا فالمراد بأبويه اللذين دخلا مصر أبوه وخالته كما قال الأكثر فإن الخالة يقال لها أم في إطلاق العرف.

وقال ص لما تخاصم أمير المؤمنين ع في حضانة ابنة حمزة رضي الله عنه مع خالته الخالة أم و ذلك لما ورد من أن أمه أي أم يوسف قد كانت ماتت في نفاسها ببنيامين فتزوج يعقوب أختها. وقيل يريد أباه وأمه وكانا حين عن ابن إسحاق والجبائي. وقيل إن راحيل أمه نشرت من قبرها حتى سجدت له تحقيقا للرؤيا عن الحسن

قصص الأنبياء عن سليمان الطلحي قال قلت لأبي عبد الله ع ما حال بني يعقوب هل خرجوا من الإيمان قال نعم فما تقول في آدم ع قال دع آدم

أقول للإيمان درجات ومراتب كما جاء في صحيح الأخبار فيكون المراد أنهم خرجوا من درجاته العالية ثم عادوا إليها وإلى ما فوقها بتوبتهم واستغفار يعقوب ويوسف لهم

قصص الراوندي بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن الصفار عن أيوب بن نوح عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال قلت لأبي عبد الله ع ما بلغ من حزن يعقوب قال حزن سبعين ثكلى ولما كان يوسف في السجن دخل عليه جبرئيل ع فقال إن الله ابتلاك وابتلى أباك وإن الله ينجيك من هذا السجن فاسأل الله بحق محمد وأهل بيته أن يخلصك مما أنت فيه فقال يوسف اللهم إني أسألك بحق محمد وأهل بيته إلا عجلت فرجي وأرحتني مما أنا فيه

قال جبرئيل فأبشر أيها الصديق قصص الأنبياء للجزائري ص : 183 فإن الله يخرجك من السجن إلى ثلاثة أيام ويملكك مصر وأهلها فلم يلبث يوسف إلا تلك الليلة حتى رأى الملك رؤيا أفزعته فقصها على أعوانه فلم يدروا ما تأويلها فذكر الغلام الذي نجا من السجن يوسف فقال أيها الملك أرسلني إلى السجن فإن فيه رجلا حليما عليما وقد كنت أنا وفلان اغتضبت علينا وأمرت بحبسنا رأينا رؤيا فعبهنا لنا وكان كما قال فلان صلب وأما أنا فنجيت فقال له الملك انطلق إليه فدخل وقال يُوسُفُ... أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ فَلَمَّا بَلَغَ رِسَالَةَ يُوسُفَ الْمَلِكُ قَالَ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا بَلَغَ يُوسُفَ رِسَالَةَ الْمَلِكِ قَالَ كَيْفَ أَرْجُو كِرَامَتَهُ وَقَدْ عَرَفَ بِرَاءَتِي وَحَبْسَنِي سَنِينَ فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ أَرْسَلَ إِلَى النِّسْوَةِ فَقَالَ مَا خَطْبُكَ قُلْنِ حَاشَا لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ وَأَخْرَجَهُ مِنَ السِّجْنِ فَلَمَّا كَلَّمَهُ أَعْجَبَهُ كَلَامُهُ وَعَقَلَهُ فَقَالَ اقْصِصْ رُؤْيَايَ فإني أريد أن أسمعها منك فذكره يوسف كما رأى وفسره قال الملك صدقت فمن لي يجمع ذلك وحفظه فقال يوسف إن الله أوحى إلي أني مدبره والقيم في تلك السنين السبع الخصيبة يكبسه في الخزائن في سنبله ثم أقبلت السنوات الجذبة أقبل يوسف على جميع الطعام فباعهم بالسنة الأولى بالدرهم والدنانير حتى لم يبق بمصر وما حولها درهم ولا دينار إلا صار في مملكة يوسف وباعهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والإماء وباعهم في السنة الخامسة بالدور والعقار وباعهم في السنة السادسة بالمزارع والأنهار وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا حر إلا صار في مملكة يوسف ع وصاروا عبيدا له فقال يوسف للملك ما ترى فيما حولني ربي قال الرأي رأيك قال إني أشهد الله وأشهدك أيها الملك إني أعتقت أهل مصر كلهم ورددت عليهم أموالهم وعبدهم ورددت عليك خاتمك وسريرك وتاجك على أن لا تسير إلا بسيرتي ولا تحكم إلا بحكمي فقال له الملك إن ذلك لديني وفخري وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك رسوله الحديث

و قال في العرائس فلما تبين للملك عذر يوسف وعرف أمانته وكفايته وعقله قال ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا جَاءَهُ الرِّسُولُ قَالَ أَجِبَ الْمَلِكَ الْآنَ فَخَرَجَ يُوسُفَ وَدَعَا لِأَهْلِ السِّجْنِ بِدَعَاءٍ يَعْرِفُ إِلَى الْيَوْمِ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ اللَّهُمَّ اعْطِفْ عَلَيْهِمْ قُلُوبَ الْأَخْيَارِ وَلَا تَعْم

عليهم الأختيار فهم أعلم الناس بالأخبار إلى اليوم في كل بلدة فلما خرج من السجن كتب على بابه هذا قبر الأحياء وبيت الأحزان وتجربة قصص الأنبياء للجزائري ص : 184 الأصدقاء وشماتة الأعداء ثم اغتسل وتنظف وقصد الملك فلما أن نظر إلى الملك سلم عليه يوسف بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي إسماعيل ثم دعا بالعبرانية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان آبائي وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلما كلم الملك يوسف بلسان أجابه يوسف بذلك اللسان فأعجب الملك بما رأى منه وكان يوسف ع ابن ثلاثين سنة فلما رأى الملك حداثة سنه وغزارة علمه قال لمن عنده إن هذا علم تأويل رؤياي ولم تعلمه السحرة والكهنة ثم قال له إني أحب أن أسمع رؤياي منك شفاها فقال يوسف نعم أيها الملك رأيت سبع بقرات سمان شهب حسان غر كشف لك عنهن النيل فطلعن لك من شاطئه تشخب أخلافهن لبنا فبينما أنت تنظر إليهن ويعجبك حسنهن إذ نضب النيل وغار ماؤه وبدا قعره وخرج من حماته ووحله سبع بقرات عجاف شعث ليس لهن ضروع ولا خلاف ولهن أنياب وأضراس وأكف كأف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فاختلطن بالسमान فافترسنهن افتراس السبع وأكلن الحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن فبينما أنت تتعجب إذا سبع سنابل خضر وسبع سنابل آخر سود في منبت واحد عروقه في الثرى والماء فبينما أنت تقول إني هذا وهؤلاء خضر مثمرات وهؤلاء سود يابسات والمنبت واحد وأصولهن في الماء إذ هبت ريح فذرت الأوراق من السود اليابسات على الخضر المثمرات فأشعلت فيهن النار فأحرقتهن فصرن سودا متغيرات فهذا آخر ما رأيت من الرؤيا وعن محمد بن مسلم قال قلت لأبي جعفر ع أخبرني عن يعقوب كم عاش مع يوسف بمصر قال عاش حولين وكان يعقوب هو الحجة وكان الملك ليوسف فلما مات يعقوب حمله يوسف في تابوت إلى أرض الشام فدفنه في بيت المقدس فكان يوسف بعده هو الحجة الخرائج عن أبي محمد ع في قوله تعالى إِنَّ يَسْرِقَ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ قال ع ما سرق يوسف إنما كان ليوسف منطقة ورثها من إبراهيم وكانت تلك المنطقة لا يسرقها أحد إلا استعبد فكان إذا سرقها إنسان نزل عليه جبرئيل ع فأخبره بذلك فأخذ منه وأخذ عبدا وإن المنطقة كانت عند سارة بنت إسحاق بن إبراهيم وكانت سميت أم إسحاق وإن سارة أحببت يوسف وأرادت أن تتخذه ولدا لها وإنما أخذت المنطقة فربطتها على وسطه ثم سدلت عليه

سرباله وقالت يعقوب إن المنطقة سرقت فأتاه جبرئيل فقال يا يعقوب إن المنطقة مع قصص الأنبياء للجزائري ص : 185 يوسف ولم يخبره بخبر ما صنعت سارة لما أراد الله فقام يعقوب إلى يوسف واستخرج المنطقة فقالت سارة بنت إسحاق مني سرقتها يوسف فأنا أحق به فقال لها يعقوب فإنه عبدك على أن لا تبيعيه ولا تهيبه قالت فأنا أقبله على أن لا تأخذه مني وأنا أعتقه الساعة فأعتقته الحديث

وروي أنه لما قال للفتى اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ أتاه جبرئيل ع فضرب برجله حتى كشط له عن الأرض السابعة فقال له يا يوسف انظر ما ذا ترى فقال أرى حجرا صغيرا ففلق الحجر فقال ما ذا ترى قال دودة صغيرة قال فمن رازقها قال الله قال فإن ربك يقول لم أنس هذه الدودة في ذلك الحجر في قعر الأرض السابعة أظننت أني أنساك حتى تقول للفتى اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ لتلبس في السجن بمقاتلتك هذه بضع سنين قال فبكى يوسف عند ذلك حتى بكت لبكائه الحيطان فتأذى به أهل السجن فصالحهم على أن يبكي يوما ويسكت يوما فكان اليوم الذي يسكت أسوأ حالا

العياشي عن هشام بن صالح عن أبي عبد الله ع قال ما بكى أحد بكاء ثلاثة آدم ويوسف وداود أما آدم فبكى حين أخرج من الجنة وكان رأسه في باب من أبواب السماء فبكى حتى تأذى به أهل السماء فشكوا ذلك إلى الله فحط من قامته وأما داود فإنه بكى حتى هاج العشب من دموعه وإن كان ليزفر الزفرة فيحرق ما نبت من دموعه وأما يوسف فإنه كان يبكي على أبيه يعقوب وهو في السجن فتأذى به أهل السجن فصالحهم على أن يبكي يوما ويسكت يوما

وفيه عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله ع قال كان سبق يوسف الغلاء الذي أصاب الناس ولم يتمن الغلاء لأحد قط قال فأتاه التجار فقالوا بعنا فقال اشتروا فقالوا نأخذ كذا بكذا قال خذوا وأمر فكالوهم فحملوا ومضوا حتى دخلوا المدينة فلقاهم قوم من التجار فقالوا لهم كيف أخذتم قالوا كذا بكذا وضاعفوا الثمن قال وقدم أولئك على يوسف فقالوا بعنا فقال اشتروا كيف تأخذون قالوا بعنا كما بعنا بكذا فقال ما هو كما يقولون ولكن خذوا فأخذوا قصص الأنبياء للجزائري ص : 186 ثم مضوا حتى دخلوا المدينة فلقاهم آخرون فقالوا كيف أخذتم فقالوا كذا بكذا وضاعفوا الثمن قال فعظم الناس ذلك البلاء وقالوا اذهبوا

بنا حتى نشترى قال فذهبوا إلى يوسف فقالوا بعنا فقال اشترؤا فقالوا بعنا كما بعت فقال وكيف بعت قالوا كذا بكذا فقال ما هو كذلك ولكن خذوا قال فأخذوا ورجعوا إلى المدينة فأخبروا الناس فقالوا فيما بينهم تعالوا نكذب في الرخص كما كذبنا في الغلاء قال فذهبوا إلى يوسف فقالوا له بعنا فقال اشترؤا فقالوا بعنا كما بعت قال كيف بعت قالوا كذا بكذا بالخط من السعر الأول فقال ما هو كذا ولكن خذوا قال فأخذوا وذهبوا إلى المدينة فلقبهم الناس فسألوهم بكم اشترئتم فقالوا كذا بكذا بنصف الأول فقال آخرون اذهبوا بنا حتى نشترى فذهبوا إلى يوسف فقالوا بعنا فقال اشترؤا فقالوا بعنا كما بعت قال كيف بعت فقالوا كذا بكذا بالخط من النصف فقال ما هو كما تقولون ولكن خذوا فلم يزالوا يتكاذبون حتى رجع السعر إلى الأخير كما كان الأول كما أراد الله تعالى

وعن ابن عباس عن رسول الله ص أنه قال رحم الله أخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الأرض لولاه عن ساعته ولكن آخر ذلك سنة

وروى العياشي عن جابر عن أبي عبد الله ع قال إن يعقوب ذهب إلى عابد من العباد في حاجة فقال له الراهب فما بلغ بك مما أرى من الكبر قال الهم والحزن فما جاوز الباب حتى أوحى الله إليه أن يا يعقوب شكوتي إلى العباد فخر ساجدا عند عتبة الباب يقول لا أعود فأوحى الله إليه أني قد غفرتها لك فلا تعودن إلى مثلها فما شكا شيئا مما أصابه من نوائب الدنيا إلا أنه قال يوما إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ

وروي عن محمد بن إسماعيل رفعه بإسناده له قال إن يعقوب وجد ربح قميص يوسف من مسيرة عشر ليال وكان يعقوب ببيت المقدس ويوسف بمصر وهو القميص الذي نزل على إبراهيم من الجنة فدفعه إلى إسحاق وإسحاق إلى يعقوب ودفعه يعقوب إلى يوسف ع

وروي أن يوسف ع لما مات بمصر دفنوه في النيل في صندوق من رخام وذلك أنه لما مات تشاح الناس عليه كل يحب أن يدفن في محله لما كانوا يرجون من بركته فأرادوا أن يدفنوه في النيل فيمر الماء عليه ثم يصل إلى جميع مصر قصص الأنبياء للجزائري ص : 187 فيكون كلهم فيه شركاء وفي بركته شرعا سواء فكان قبره في النيل إلى أن حمله موسى ع حين خرج من مصر

خاتمة في تأويل قوله تعالى وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْ لَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ فَقَدْ اخْتَلَفَ فِيهِ علماء الإسلام ونسب بعضهم نبي الله الصديق إلى الفاحشة التي نزهوا أنفسهم عنها. فقال فخر الدين الرازي اعلم أن هذه الآية من المهمات التي يجب الاعتناء بالبحث عنها وفي هذه الآية مسائل المسألة الأولى في أنه ع هل صدر عنه ذنب أم لا وفي المسألة قولان أحدهما أنه ع هم بالفاحشة. قال الواحدي في كتاب البسيط قال المفسرون والمؤثوق بعلمهم المرجوع إلى روايتهم هم يوسف أيضا بهذه المرأة هما صحيحا وجلس منها مجلس الرجل من المرأة فلما رأى البرهان من ربه زالت كل شهوة عنه.

قال أبو جعفر الباقر ع بإسناده عن علي ع أنه قال طمعت فيه وطمع فيها وكان طمعه فيها أنه هم أن يحل التكة

و عن ابن عباس رضي الله عنه قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخائن. وعنه أيضا أنها استقلت له وقعد لها بين رجلها ينزع ثيابه. ثم إن الواحدي طول في كلمات عديدة الفائدة في هذا الباب وما ذكر آية يحتج بها أو حديثا صحيحا يعول عليه في تصحيح هذه المقالة ولما أمعن في الكلمات العارية عن الفائدة.

روي أن يوسف لما قال ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ قال له جبرئيل ع ولا حين هممت يا يوسف فقال يوسف عند ذلك وما أُبْرئُ نَفْسِي

ثم قال والذين أثبتوا هذا العمل ليوسف كانوا أعرف بحقوق الأنبياء وارتفاع منازلهم عند الله من الذين نفوا لهم عنه فهذا خلاصة كلامه في هذا الباب. القول الثاني أن يوسف ص كان بريئا من العمل الباطل والهم المحرم وهذا قول المحققين من المفسرين والمتكلمين وبه نقول وعنه نذب. قصص الأنبياء للجزائري ص : 188 و اعلم أن الدلائل الدالة على وجود عصمة الأنبياء ع كثيرة ذكرناها في سورة البقرة فلا نعيدها إلا أنا نزيد هاهنا وجوها فالحجة الأولى أن الزنى من منكرات الكبائر والخيانة من معرض الأمانة من منكرات الذنوب وأيضا مقابلة الإحسان العظيم الدائم بالإساءة الموجبة للفضيحة الباقية والعار الشديد من منكرات الذنوب وأيضا الصبي إذا تربى في حجر إنسان وبقي مكفي المئونة مصون العرض من أول صباه إلى زمان شبابه وكمال قوته فإقدام هذا الصبي على إيصال أقبح أنواع الإساءة إلى ذلك المنعم العظيم من منكرات الأعمال إذا ثبت هذا فنقول إن هذه المعصية التي نسبوها إلى

يوسف كانت موصوفة بجميع هذه الأربعة ومثل هذه المعصية لو نسبت إلى أفسق خلق الله لاستنكف منها فكيف يجوز إسناده إلى الرسول المؤيد بالمعجزات ثم إنه تعالى قال في عين هذه الواقعة كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ وذلك يدل على أن ماهية الفحشاء مصروفة عنه ولا شك أن المعصية التي نسبوها إليه أفحش أقسام الفحشاء فكيف يليق برب العالمين أن يشهد في عين هذه الواقعة بكونه بريئا من السوء والفحشاء مع أنه كان قد أتى بأعظم أنواع السوء والفحشاء أيضا. فالآية تدل على قولنا من وجه آخر وذلك لأننا نقول هب أن هذه الآية لا تدل على نفي هذه المعصية عنه إلا أنه لا شك أنها تفيد المدح العظيم والثناء البالغ ولا يليق بحكمة الله تعالى أن يحكي عن إنسان إقدامه على معصية عظيمة ثم إنه يمدحه ويثني عليه بأعظم المدائح عقيب أن يحكي عنه ذلك الذنب العظيم فإن مثاله ما إذا حكى السلطان عن بعض عبيده أقبح الذنوب وأفحش الأعمال ثم يذكره بالمدح العظيم والثناء البالغ عقيب ذلك يستنكر جدا فكذا هاهنا. الثالث أن الأنبياء متى صدرت عنهم زلة أو هفوة استعظموا ذلك وأتبعوها بإظهار الندامة والتوبة ولو كان يوسف هاهنا على هذه الكبيرة المنكرة لكان من المحال أن لا يتبعها بالتوبة والاستغفار ولو أتى بالتوبة لحكى الله عنه إتيانه بها كما في سائر المواضع وحيث لم يوجد شيء من ذلك علمنا أنه ما صدر عنه في هذه الواقعة ذنب ولا معصية. الرابع أن كل من له تعلق بتلك الواقعة فقد شهد ببراءة يوسف ع عن المعصية.

قصص الأنبياء للجزائري ص : 189 و اعلم أن الذين لهم تعلق بهذه الواقعة يوسف وتلك المرأة وزوجها والنسوة والشهود ورب العالمين شهد ببراءته عن الذنب وإبليس أيضا أقر ببراءته من المعصية وإذا كان الأمر كذلك فحينئذ لم يبق للمرء المسلم توقف في هذا الباب. أما بيان أن يوسف ع ادعى البراءة من الذنب فهو قوله ع هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وقوله رَبِّ السَّجُنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ. وأما بيان أن المرأة اعترفت بذلك فلأنها قالت للنسوة وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وأيضاً قالت الآن حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ. وأما بيان أن زوج المرأة أقر بذلك فهو قوله إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ. وأما الشهود فقوله شَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. وأما شهادة الله فقوله كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ

وَالْفَحْشَاءُ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ فقد شهد الله في هذه الآية على طهارته سبع مرات أولها قوله لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَاللَّامَ لِلتَّأْكِيدِ والمبالغة. والثاني قوله وَالْفَحْشَاءُ أي كذلك يصرف عنه الفحشاء. والثالث قوله مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ مع أنه قال تعالى وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا. الرابع قوله الْمُخْلَصِينَ وفيه قراءتان تارة باسم الفاعل وتارة باسم المفعول فوروده باسم الفاعل دل على كونه إتيانا بالطاعات والقربات مع صفة الإخلاص ووروده باسم المفعول يدل على أن الله تعالى أخلصه لنفسه وعلى كلا الوجهين فإنه من أدل الألفاظ على كونه منزها مما أضافوه إليه. وأما بيان أن إبليس أقر بطهارته فلأنه قال فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ فأقر بأنه لا يمكنه إغواء المخلصين ويوسف من المخلصين لقوله تعالى إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ وكان هذا إقرار من إبليس بأنه ما أغواه وما قصص الأنبياء للجزائري ص : 190 أضله عن طريق الهدى وعند هذا فقول هؤلاء الجهال الذين نسبوا إلى يوسف ع هذه الفضيحة إن كانوا من أتباع دين الله فليقبلوا شهادة الله على طهارته وإن كانوا من أتباع إبليس وجنوده فليقبلوا شهادة إبليس على طهارته ولعلمهم يقولون كنا في ابتداء الأمر تلامذة إبليس إلا أنا زدنا عليه في السفاهة كما قال الحروري

و كنت فتى من جند إبليس فارتقى بي الأمر حتى صار إبليس من جندي فلو مات قبلي كنت أحسن بعده طرائق فسق ليس يحسنها بعدي

فثبت بهذه الدلائل أن يوسف ع بريء عما يقوله هؤلاء الجهال وإذا عرفت هذا فنقول الكلام على ظاهر هذه الآية يقع في مقامين المقام الأول أن نقول لا نسلم أن يوسف ع هم بها والدليل أنه تعالى قال وَهَمَّ بِهَا لَوْ لَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ وجواب لو لا هاهنا مقدم وهو كما يقال قد كنت من الهالكين لو لا أخلصك. ثم ذكر للزجاج سؤالات وأجاب عنها ثم قال المقام الثاني في الكلام على هذه الآية أن نقول سلمنا أن الهم قد حصل إلا أنا نقول إن قوله وَهَمَّ بِهَا لا يمكن حمله على ظاهره لأن تعليق الهم بذات المرأة محال لأن الهم من جنس القصد ولا يتعلق بالذوات الباقية فثبت أنه لا بد من إظهار فعل مخصوص يجعل متعلق ذلك الهم وذلك الفعل غير مذكور فهم زعموا أن ذلك المضمرة هو إيقاع الفاحشة ونحن نضم شيئاً يغير ما ذكره وبيانه من وجوه الوجه الأول أنه ع هم بدفعها عن نفسه ومنعها من

ذلك القبيح لأن المهم هو القصد فوجب أن يحمل في كل واحد على القصد الذي يليق به فاللائق بالمرأة القصد إلى تحصيل اللذة والتمتع والقصد اللائق بالرسول المبعوث إلى الخلق وإلى زجر العاصي عن معصيته والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هممت بفلان أي بضربه ودفعه فإن قالوا فعلى هذا التقدير لا يبقى لقوله لَوْ لا أَنَّ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ فائدة. قلنا فيه أعظم الفوائد وهو أنه تعالى أعلم يوسف ع لو اشتغل بدفعها عن نفسه فرمى تعلقته به فكان يتميزق ثوبه من قدام وكان في علم الله تعالى أن قصص الأنبياء للجزائري ص : 191 الشاهد يشهد أن ثوبه لو تمزق من قدام لكان يوسف ع هو الجاني ولو كان ثوبه متمزقا من خلفه لكانت المرأة هي الخائنة فالله تعالى أعلمه هذا العلم فلا جرم لم يشتغل بدفعها عن نفسه بل ولى هاربا عنها حتى صارت شهادة الشاهد حجة على براءته عن المعصية. الوجه الثاني في الجواب أن نفسر المهم بالشهوة وهذا مستعمل في اللغة فمعنى الآية ولقد اشتتهه واشتهاها لَوْ لا أَنَّ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ لدخل ذلك العمل في الوجود. الوجه الثالث أن نفسر المهم بحديث النفس وذلك لأن المرأة الفائقة في الحسن والجمال إذا تزينت وتهيأت للرجل الشاب القوي فلا بد وأن يقع هناك بين الشهوة والحكمة وبين النفس والعقل مجاذبات ومنازعات فتارة تقوى داعية الطبيعة والشهوة وتارة تقوى داعية العقل والحكمة فالهم عبارة عن جواذب الطبيعة ورؤية البرهان عبارة عن جواذب العبودية ومثاله الرجل الصالح القائم الصائم في الصيف إذا رأى الجلاب المبرد بالثلج فإن طبيعته تحمله على شربه إلا أن دينه يمنعه منه هذا لا يدل على حصول الذنب بل كلما كانت هذه الحالة أشد كانت القوة في القيام بلوازم العبودية أكمل فقد ظهر بحمد الله صحة القول الذي ذهبنا إليه ولم يبق في يد الواحدي إلا مجرد التصلف وتعدد أسماء المفسرين واعلم أن بعض الحشوية روى عن النبي ص أنه قال ما كذب إبراهيم ع إلا ثلاث كذبات فقلت الأولى أن لا تقبل مثل هذه الأخبار فقال على طريق الاستنكار فإن لم تقبله لزمنا تكذيب الرواة فقلت يا مسكين إن قبلنا لزمنا الحكم بتكذيب إبراهيم ع وإن رددنا لزمنا الحكم بتكذيب الرواة ولا شك أن صون إبراهيم عن الكذب أولى من صون طائفة من المجاهيل عن الكذب إذا عرفت هذا الأصل فنقول للواحدي ومن الذي يضمن أن الذي نقلوا هذا القول عن هؤلاء المفسرين كانوا صادقين أم كاذبين. المسألة الثالثة في أن المراد بذلك البرهان ما هو أما المحققون المتهبتون للعصمة فقد

فسروا رؤية البرهان بوجوه الأول أنه حجة الله تعالى في تحريم الزنى والعلم بما على الزاني من العقاب.

قصص الأنبياء للجزائري ص : 192 الثاني أن الله تعالى طهر نفوس الأنبياء عن الأخلاق الذميمة بل نقول إن الله تعالى طهر نفوس المتصلين بهم عنها كما قال إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا أو المراد برؤية البرهان هو حصول تلك الأخلاق وتذكير الأحوال المردعة لهم عن الإقدام على المنكرات. الثالث أنه رأى مكتوبا في سقف البيت ولا تَقْرَأُوا الزَّيْنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا. الرابع أنه النبوة المانعة عن ارتكاب الفواحش والدليل عليه أن الأنبياء بعثوا لمنع الخلق عن القبائح والفضائح فلو أنهم منعوا الناس عنها ثم أقدموا على أقبح أنواعها وأفحش أقسامها لدخلوا تحت قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبِرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ. وأيضا أن الله عير اليهود بقوله أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وما يكون عيبا في حق اليهود كيف ينسب إلى الرسول المؤيد بالمعجزات. وأما الذين نسبوا المعصية إلى يوسف فقد ذكروا في تفسير ذلك البرهان أمورا الأول قالوا إن المرأة قامت إلى صنم مكلل بالدر والياقوت في زاوية البيت فسترته بثوب وقالت أستحي من إلهي هذا أن يراني على المعصية فقال يوسف تستحين من صنم لا يعقل ولا يسمع ولا أستحي من إلهي القائم على كل نفس بما كسبت فو الله لا أفعل أبدا. الثاني نقلوا عن ابن عباس أنه مثل له يعقوب ع فرآه عاضا على أصابعه ويقول له لتعمل عمل الفجار وأنت مكتوب في زمرة الأنبياء ع فاستحي منه وهو قول عكرمة ومجاهد وكثير من المفسرين. قال سعيد بن جبير تمثل له يعقوب ع فضرب في صدره فخرجت شهوته من أنامله. الثالث قالوا إنه سمع في الهواء قائلا يقول يا ابن يعقوب لا تكن كالطير له ريش فإذا زنى ذهب ريشه. الرابع نقلوا عن ابن عباس أن يوسف ع لم يزدجر برؤية يعقوب حتى ركضه جبرئيل ع فلم يبق فيه شيء من الشهوة إلا خرج. قصص الأنبياء للجزائري ص : 193 و لما نقل الواحد هذه الروايات تصلف وقال هذا الذي ذكرناه قول أئمة المفسرين الذين أخذوا التأويل عمن شاهد التنزيل فيقال له إنك لا تأتينا البتة إلا بهذه التصلفات التي لا فائدة فيها فأين الحجة والدليل وأيضا فإن ترادف الدلائل على الشيء الواحد جائز وإنه ع كان ممتنعا عن الزنى بحسب الدلائل الأصلية فلما

انضاف إليها هذه الزواجر قوي الانزجار وكمل الاحتراز والعجيب أنهم نقلوا أن جروا دخل تحت حجرة رسول الله ص وبقي هناك بغير علمه قالوا فامتنع جبرئيل ع من الدخول عليه أربعين يوما وهاهنا زعموا أن يوسف ع حال اشتغاله بالفاحشة ذهب إليه جبرئيل ع. والعجب أيضا أنهم زعموا أنه لم يمتنع عن ذلك العمل بسبب حضور جبرئيل ع ولو أن أفسق الخلق كان مشغولا بفاحشة فإذا دخل عليه رجل صالح على زي الصالحين استحي منه وفر وترك ذلك العمل وهاهنا رأى يعقوب عض على أنامله ولم يلتفت. ثم إن جبرئيل ع على جلالة قدره دخل عليه فلم يمتنع عن ذلك القبيح بسبب حضوره حتى احتاج جبرئيل إلى ركضه على ظهره فنسأل الله تعالى أن يصوننا عن العمى في الدين والخذلان في طلب اليقين. فهذا هو الكلام الملخص في هذه المسألة انتهى كلامه وتسلمه على الواحدي فيما قمع به أساس كلامه هو مذهب أصحابنا قدس الله أرواحهم. والوجهان اللذان اختارهما أومى الرضا ع إلى أحدهما في حديث أبي الصلت الهروي

حيث قال وأما قوله عز وجل في يوسف وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا فَأَنهَا هَمَّتْ بِالْمَعْصِيَةِ وَهَمَّ يَوْسُفُ بِقَتْلِهَا إِنْ أَجْبَرَتْهُ لِعَظَمِ مَا دَاخَلَ فَصَرَفَ اللَّهُ عَنْهُ قَتْلَهَا وَالْفَاحِشَةَ وَهُوَ قَوْلُهُ كَذَلِكَ لِيََصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ يَعْنِي الزَّنى
و أشار إليهما معا في خبر ابن الجهم

حيث قال لقد همت به ولو لا أن رأى برهان ربه لهم بها كما همت به لكنه كان معصوما والمعصوم لا يهم بذنب ولا يأتيه ولقد حدثني أبي عن أبيه الصادق ع أنه قال همت بأن تفعل وهم بما لا يفعل

أقول لا يتوهم خطأ في قصده القتل إذ الدفع عن الغرض والاحتراز عن المعصية قصص الأنبياء للجزائري ص : 194 لازم وإن انجر إلى القتل ولكنه تعالى نهاه عن ذلك لمصالح كثيرة وقد ظهر حقيقة الحال فما ورد في روايتنا مما يوافق العامة فأحمله على التقية. ثم قال الزجاج وأما قوله وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ففيه إشكال وذلك لأن يعقوب ع كان أبا يوسف وحق الأبوة حق عظيم وأيضا إنه كان شيخا والشاب يجب عليه تعظيم الشيخ. والثالث أنه كان من أكابر الأنبياء إلا أن يعقوب ع كان أعلى حالا منه. الرابع أن جده واجتهاده في تحصيل الطاعات أكثر من جد يوسف. ولما اجتمعت هذه الجهات الكثيرة فهذا يوجب أن

يبالغ يوسف في خدمة يعقوب فكيف استجاز يوسف أن يسجد له يعقوب هذا على تقرير السؤال والجواب عنه من وجوه الأول هو قول ابن عباس إن المراد بهذه الآية أنهم خَرُّوا لَهُ سُجَّدًا أي لأجل وجدانه سجدوا لله وحاصله أنه كان ذلك سجود الشكر فالمسجد له هو الله إلا أن ذلك السجود إنما كان لأجله. والدليل على صحة هذا التأويل أن قول وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا مشعر بأنهم صعدوا ذلك السرير ثم سجدوا ولو أنهم سجدوا ليوسف ع لسجدوا له قبل الصعود إلى السرير لأن ذلك أدخل في التواضع وحينئذ فيكون المراد من قوله إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ أي رأيتهم ساجدين لأجلي أي أنها سجدت لله لطلب مصلحتي والسعي في إعلاء مناصبي وعندي أن هذا التأويل متعين لأنه يبعد من عقل يوسف ودينه أن يرضى بأن يسجد له أبوه مع سابقته في حقوق الولاية والشيخوخة والعلم والدين وكمال النبوة. الوجه الثاني في الجواب أن يقال إنهم جعلوا يوسف كالقابلة وسجدوا لله شكرا لنعمة وجدانه كما يقال سجدت للكعبة قال حسان

ما كنت أعرف أن الأمر منصرف عن هاشم ثم منها عن أبي حسن أول من صلى لقبلكم وأعرف الناس بالآثار والسنن
فقلوه وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا أي جعلوه كالقابلة ثم سجدوا لله شكرا لنعمة وجدانه.
قصص الأنبياء للجزائري ص : 195 الوجه الثالث في الجواب أن التواضع قد يسمى سجودا كقلوه

ترى الأكمل فيها سجدا للحوافر

إلا أن هذا مشكل لأنه تعالى قال وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا والخروج إلى السجدة مشعرة بالإتيان بالسجدة على أكمل الوجوه وأجيب عنه بأن الخروج يعني به المرور فقط. قال الله تعالى لَمْ يَخْرُوا عَلَيْهَا ضُمًّا وَعُغْمِيَانًا يعني لم يمروا. الوجه الرابع في الجواب أن نقول الضمير في قوله وَخَرُّوا لَهُ غير عائد إلى الأبوين لا محالة وإلا لقال وخروا له ساجدين بل الضمير عائد إلى إخوته وإلى سائر من كان يدخل عليه لأجل التهنية فالتقدير ورفع أبويه على العرش مبالغة في تعظيمهما. وأما الإخوة وسائر الداخلين فخروا له ساجدين وإن قالوا فهذا لا يلائم قوله يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ. قلنا إن تعبير الرؤيا لا يجب أن يكون مطابقا للرؤيا حسب

الصورة والصفة من كل الوجوه فسجود الكواكب والشمس والقمر تعبيره تعظيم الأكابر من الناس له. ولا شك أن ذهاب يعقوب مع أولاده من كنعان إلى مصر لأجل نهاية التعظيم له فيكفي هذا القدر في صحة الرؤيا فأما أن يكون التعبير في الصفة والصورة فلم يقل بوجوبه أحد من العقلاء. الوجه الخامس في الجواب لعل الفعل الدال على التحية والإكرام في ذلك الوقت هو السجود فكان مقصودهم من السجود تعظيمه وهو في غاية البعد لأن المبالغة في التعظيم كان أليق بيوسف منها بيعقوب فلو كان الأمر كما قلتم لكان من الواجب أن يسجد يوسف ليعقوب الوجه السادس فيه أن يقال لعل إخوته حملتهم الأنفة والاستعلاء على أن يسجدوا له على سبيل التواضع وعلم يعقوب أنهم لو لم يفعلوا ذلك لصار ذلك سببا لثوران الفتن وظهور الأحقاد القديمة مع كونها فهو ع مع جلالة قدره وعظيم حقه بسبب الأبوة والتقدم في النبوة فعل ذلك السجود حتى تصير مشاهدتهم لذلك سببا لزوال تلك الأنفة والنفرة عن قلوبهم. قصص الأنبياء للجزائري ص : 196 أ لا ترى أن السلطان الكبير إذا نصب محتسبا فإذا أراد تربيته مكنه من إقامة الحسبة عليه ليصير ذلك سببا في أن لا يبقى في قلب أحد منازعة ذلك المحتسب في إقامة الحسبة فكذلك هاهنا. الوجه السابع لعل الله تعالى أمر يعقوب بتلك السجدة لحكمة خفية لا يعرفها إلا هو كما أمر الملائكة بسجودهم لآدم لحكمة لا يعرفها إلا هو ويوسف ع ما كان راضيا بذلك في قلبه إلا أنه لما علم أن الله أمره بذلك سكت انتهى. أقول أفعال الأنبياء ع غير محتاجة إلى هذه التكاليف لأن النبي لا ينطق عن الهوى. وهذا السجود الذي رآه يوسف ع في المنام ومنام الأنبياء نوع من الوحي. فما أوحى إلى يوسف في المنام أوحاه إلى يعقوب في اليقظة كما أن رؤيا إبراهيم ذبح ولده صار سببا لوجوب ذلك الذبح عليه في اليقظة. وسواء كان ذلك السجود ليوسف ع أو الله تعالى شكرا على الوجدان أو غير ذلك لا إشكال فيه لأن السجود ليوسف إذا كان بأمر الله تعالى فهو سجود لله لأنه وقع امتثالا لأمره كالسجود إلى القبلة دون باقي الجهات. والله أعلم ورسوله وأهل بيته المعصومون سلام الله عليهم أجمعين

قصص الأنبياء للجزائري ص : 197 الباب العاشر في قصص أيوب ع

قال الله تعالى في سورة الأنبياء وَيُؤَيَّبُ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَلَيْسَ لِي بِمَسْنِيٍّ الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى

لِّلْعَابِدِينَ. وقال في سورة ص واذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَيُّ مَسْنِي الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذَكَرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ قال أمين الإسلام الطبرسي طاب ثراه أي واذكر أيوب حين دعا ربه لما اشتدت المحنة به أَيُّ مَسْنِي الضَّرُّ أي نالني وأصابني الجهد وأنت أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. وهذا تعريض منه بالدعاء لإزالة ما به من البلاء بِنُصْبٍ وعذابٍ أي تعب ومكروه ومشقة وقيل بوسوسة فيقول له طال من ضرك ولا يرحمك ربك. وقيل بأن يذكره ما كان فيه من نعم الله تعالى وكيف زال ذلك كله طمعا أن يزيله بذلك فوجده صابرا مسلما لأمر الله. وقيل إنه اشتد مرضه حتى تجنبه الناس فوسوس الشيطان إلى الناس أن يستقذروه ويخرجوه من بينهم ولا يتركوا امرأته التي تخدمه أن تدخل عليهم فكان أيوب يتأذى بذلك ويتألم منه ولم يشك الألم الذي كان من أمر الله. قصص الأنبياء للجزائري ص : 198 قال قتادة دام ذلك سبع سنين وروي ذلك عن أبي عبد الله ع. ارْكُضْ بِرِجْلِكَ أي ادفع برجلك الأرض هذا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ وفي الكلام حذف أي فركض برجله فنبعت بركضته عين ماء. وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا وهو ملء الكف من الشماريخ وما أشبه ذلك أي وقلنا له ذلك وذلك أنه حلف على امرأته لأمر أنكره من قولها إن عوفي ليضربنها مائة جلدة فقليل له خذ ضغثا بعدد ما حلفت فاضربها به دفعة واحدة فإنك إذا قلعت برت يمينك ولا تَحْنَثْ أي يمينك.

وروي عن ابن عباس أنه قال كان السبب في ذلك أن إبليس لقيها في صورة طيب فدعته إلى مداواة أيوب فقال أداويه على أنه إذا برأ يقول أنت شفيتني ولا أريد جزاء سواه فقالت نعم فأشارت إلى أيوب بذلك فحلف ليضربنها

إِنَّهُ أَوَّابٌ أي راجع إلى الله منقطع إليه

روى العياشي بإسناده أن عباد المكي قال قال لي سفيان الثوري إني أرى لك من أبي عبد الله منزلة فاسأله عن رجل زنى وهو مريض فإن أقيم عليه الحد خافوا أن يموت ما يقول فيه فسألته فقال لي هذه المسألة من تلقاء نفسك أو أمرك بها إنسان فقلت إن سفيان الثوري أمرني أن أسألك عنها فقال إن رسول الله ص أتى برجل أحبن يعني به الاستسقاء قد

استسقى وبدت عروقه وقد زنى بامرأة مريضة فأمر رسول الله ص فأتي بعرجون فيه شمراخ
فضرب به ضربة وخلق سبيله رواه الصدوق في الفقيه بسند صحيح

الكافي عن أبي عبد الله ع قال إن الله عز وجل يبتلي المؤمن بكل بلية ويميته بكل ميتة ولا
يبتليه بذهاب عقله أ ما ترى أيوب كيف تسلط إبليس على ماله وعلى ولده وعلى أهله
وعلى كل شيء منه ولم يسلط على عقله ترك له ليوحد الله به

وعنه ع قال يؤتى بالمرأة الحسنة يوم القيامة التي قد افتتنت في حسنها فتقول يا رب
حسنت وجهي حتى لقيت ما لقيت فيجاء بمريم ع فيقال أنت أحسن أو هذه قد حسناتها
فلم تفتتن ويجاء بالرجل الحسن الذي قد افتتن في حسنه فيقول يا رب قد حسنت خلقي
حتى لقيت من النساء ما لقيت فيجاء بيوسف ص فيقال أنت أحسن أو هذا قد حسناه فلم
يفتن ويجاء بصاحب البلاء الذي قد قصص الأنبياء للجزائري ص : 199 أصابته الفتنة في
بلائه فيقول يا رب شددت علي البلاء حتى افتتنت فيؤتى بأيوب ع فيقال أ بليتك أشد أم
بلية هذا فقد ابتلي ولم يفتتن

تفسير علي بن إبراهيم بإسناده إلى الصادق ع قال أبو بصير سألت عن بلية أيوب ع التي
ابتلي بها في الدنيا لأي علة كانت قال لنعمة أنعم الله عليه بها في الدنيا وأدى شكرها وكان
في ذلك الزمان لا يحجب إبليس من دون العرش فلما صعد ورأى شكر نعمة أيوب حسده
إبليس فقال يا رب إن أيوب لم يؤد إليك شكر هذه النعمة إلا بما أعطيته من الدنيا ولو
حرمته دنياه ما أدى إليك شكر نعمة أبدا فقبل له قد سلطتك على ماله وولده قال فأنحدر
مسرعا خشية أن تدركه رحمة الله عز وجل فلم يبق له مالا وولدا إلا أعطاه فازداد أيوب لله
شكرا وحمدا قال فسلطني على زرعه قال قد فعلت فجاء مع شياطينه فنفخ فيه فاحترق
فازداد أيوب لله شكرا وحمدا فقال يا رب سلطني على بدنه فسلطه على بدنه ما خلا عقله
وعينه ولسانه وسمعه فنفخ فيه إبليس فصار قرحة واحدة من قرنه إلى قدمه فبقي في ذلك
دهرا يحمد الله ويشكره حتى وقع في بدنه الدود وكانت تخرج من بدنه فيقول لها
ارجعي إلى موضعك الذي خلقتك الله منه فتنن حتى أخرجه أهل القرية من القرية وألقوه في
المزبلة خارج القرية وكانت امرأته رحمة بنت يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم صلوات
الله عليهم وعليها تتصدق من الناس بما تجده فلما طال عليه البلاء ورأى إبليس صبره أتى

أصحابا له كانوا في الجبال رهبانا وقال لهم مروا بنا إلى هذا العبد المبتلى فنسأله عن بليته فركبوا بغالا شهبانا وجاءوا فلما دنوا منه نفرت بغالهم من نتن ريحه فقرنوا بعضها إلى بعض ثم مشوا إليه وكان فيهم شاب حدث السن فقعدوا إليه فقالوا يا أيوب لو أخبرتنا بذنبك وما ترى ابتلاءك بهذا البلاء الذي لم يبتل به أحد إلا من أمر كنت تسره فقال أيوب وعزة ربي إنه ليعلم أنني ما أكلت طعاما إلا وعلى خواني يتيم أو ضعيف يأكل معي وما عرض لي أمران كليهما طاعة إلا أخذت بأشدهما على بدني فقال الشاب سوءة لكم عمدتم إلى نبي الله فغيرتموه حتى أظهر من عبادة ربه ما كان يسرها فقال أيوب لو جلست مجلس الخصم منك لأدليت بحجتي فبعث الله إليه غمامة فنطق فيها ناطق بعشرة آلاف لسان أو ستة آلاف لغة يا أيوب أدل بحجتك فياني

قصص الأنبياء للجزائري ص : 200 منك قريب ولم أزل قريبا قال فشد عليه مئزره وجثا على ركبتيه وقال ابتليتني بهذه البلية وأنت تعلم أنه لم يعرض لي أمران قط إلا لزمتهما بأحسنهما على بدني ولم أكل أكلة من طعام إلا وعلى خواني يتيم قال فقيل له يا أيوب من حبب إليك الطاعة ومن صيرك تعبد الله والناس عنه غافلون وتحمده وتسبحه وتكبره والناس عنه غافلون أتمن على الله بما لله المن فيه عليك فأخذ التراب ووضعه في فيه ثم قال أنت يا رب فعلت ذلك بي فأنزل الله عليه ملكا فركض برجله فخرج الماء فغسله بذلك الماء فعاد أحسن ما كان فأنبأ الله عليه روضة خضراء ورد عليه أهله وماله وولده وزرعه وقعد معه الملك يحدثه فأقبلت امرأته معها الخبز اليابس فلما انتهت إلى الموضع إذا الموضع متغير وإذا رجلان جالسان فبكت وصاحت وقالت يا أيوب ما دهاك فنادها أيوب فأقبلت فلما رآته وقد رد الله عليه بدنه ونعمته سجدت لله شكرا فرأى ذؤابتها مقطوعة وذلك أنها سألت قوما أن يعطوها ما تحمله إلى أيوب من طعام وكانت حسنة الذؤابة فقالوا لها تبيعينا ذؤابتك هذه حتى نعطيك فقطعتها ودفعناها إليهم وأخذت منهم طعاما لأيوب فلما رآها مقطوعة الشعر غضب وحلف عليها أن يضربها مائة فأخبرته أنه كان سببه كيت وكيت فاغتم أيوب من ذلك فأوحى الله إليه وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ فَأخذ مائة شمراخ فضربها ضربة واحدة فخرج من يمينه ثم قال وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ قال فرد الله عليه أهله الذين ماتوا بعد ما أصابهم البلاء كلهم أحياهم الله فعاشوا معه وسئل أيوب ع بعد ما عافاه الله أي

شيء كان أشد عليك مما مر عليك قال شماتة الأعداء قال فأمطر الله عليه في داره فراش الذهب وكان يجمعه فإذا ذهب الريح بشيء عدا خلفه فردده فقال له جبرائيل أ ما تشبع يا أيوب قال ومن يشبع من رزق ربه

وعن ابن عباس أن الله رد على المرأة شبابها حتى ولدت له ستة وعشرين ذكرا وكان له سبعة بنين وسبع بنات أحياهم الله له بأعيانهم

وعن أبي عبد الله ع قال ابتلي أيوب سبع سنين بلا ذنب وعنه ع أن الله تبارك وتعالى ابتلي أيوب ع بلا ذنب فصبر حتى قصص الأنبياء للجزائري ص : 201 غير وأن الأنبياء لا يصبرون على التعيير

الأمالي بإسناده إلى الصادق ع أن أيوب ع مع جميع ما ابتلي به لم تنتن له رائحة ولا قبحت له صورة ولا خرجت منه مدة ولا دم ولا قيح ولا استقذره أحد رآه ولا استوحش منه أحد شاهده ولا تدود شيء من جسده

و هكذا يصنع الله عز وجل من يبتليه من أنبيائه وأوليائه المكرمين عليه وإنما اجتنبه الناس لفقره وضعفه في ظاهر أمره لجهلهم بما له عند ربه تعالى ذكره من التأيد والفرج.

وقد قال النبي ص أعظم الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل و إنما ابتلاه الله عز وجل بالبلاء العظيم الذي يهون معه على جميع الناس لكيلا يدعوا له الربوبية إذا شاهدوا ما أراد الله أن يوصله إليه من عظام نعمه تعالى متى شاهدوه وليستدلوا بذلك على أن الثواب من الله تعالى على ضريين استحقاق واختصاص ولئلا يحتقروا ضعيفا لضعفه ولا فقيرا لفقره ولا مريضا لمرضه وليعلموا أنه يسقم من يشاء ويشفي من يشاء كيف يشاء بأي سبب شاء ويجعل ذلك عبرة لمن شاء وشقاوة لمن شاء وسعادة لمن شاء وهو عز وجل في جميع ذلك عدل في قضائه وحكيم في أفعاله لا يفعل بعباده إلا الأصلح لهم ولا قوة إلا به. أقول هذا الحديث كما قاله شيخنا المحدث أبقاه الله تعالى أوفق بأصول متكلمي الإمامية من كونهم ع منزهين عما يوجب تنفر الطبائع عنهم فتكون الأخبار الأخر محمولة على التقية لموافقتها روايات العامة لكن إقامة الدليل على نفي ذلك عنهم ولو بعد ثبوت نبوتهم وحجتهم لا يخلو من إشكال مع أن الأخبار الدالة على ثبوتها أكثر وأصح وبالجملة للتوقف فيه مجال. وقال السيد الأجل علم الهدى قدس الله ضريحه فإن قيل أ فتصححون ما

روي من أن الجذام أصابه حتى تساقطت أعضاؤه. قلنا أما العلل المستقدرة التي تنفر من رآها وتوحشه كالبرص والجذام فلا يجوز شيء منها على الأنبياء ع لما تقدم ذكره لأن النفور ليس يوافق على الأمور القبيحة بل قد يكون من الحسن والقبيح معا وليس ينكر أن تكون أمراض أيوب ع وأوجاعه ومحنه في جسمه ثم في أهله وماله بلغت مبلغا عظيما تزيد في الغم والألم على ما ينال المجذوم وليس ينكر تزايد الألم فيه ع وإنما ينكر ما اقتضى التفسير قصص الأنبياء للجزائري ص : 202

الكافي عن أبي عبد الله ع قال إن الله عز وجل لما عافى أيوب نظر إلى بني إسرائيل قد ازدعرت فرفع طرفه إلى السماء فقال إلهي وسيدي عبدك أيوب المبتلى عافيته ولم يزدع شيئا وهذا لبني إسرائيل زرع فأوحى الله عز وجل إليه يا أيوب خذ من سبحتك كفا فابذره وكانت سبخته فيها ملح فأخذ أيوب كفا فبذره فخرج هذا العدس وأنتم تسمونه الحمص ونحن نسميه العدس

معاني الأخبار معنى أيوب من آب يئوب وهو أنه يرجع إلى العافية والنعم والأهل والمال والولد بعد البلاء

وقال الصادق ع ما سأل أيوب العافية في شيء من بلائه أقول رد السيد الأخبار الواردة بأن الشيطان تسلط على أيوب وأهلك ماله وغنمه وأولاده ونفخ في بدنه وجعله قرحة واحدة وقال إن إبليس لا يقدر على أن يقرح الأجساد ولا يفعل الأمراض وإنما الله سبحانه هو الذي أوجد المرض في بدن أيوب ع امتحانا له وتعريضا بالثواب من حيث الصبر على الأوجاع والأسقام. ولا يخفى ما يرد على هذا الكلام ولا نرى فرقا بين ما صدر من الأشقياء بالنسبة إلى الأنبياء والأئمة ع حيث خلاهم الله تعالى وأنفسهم نظرا إلى مصلحة التكليف ففعلوا ما فعلوا من قتلهم وإيصال الأوجاع إلى أبدانهم وبين ما أتاه الشيطان بالنسبة إلى أيوب وأولاده وأمواله. وأما التسلط المنفي في الآية فهو إنما يكون بالنسبة إلى الأديان لا الأبدان. قال الثعلبي في العرائس قال وهب وكعب وغيرهما من أهل الكتاب كان أيوب ع رجلا من الروم وكان مكتوبا على جبهته المبتلى الصابر وهو أيوب بن أموص بن دارج بن روم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم ع وكانت أمه من ولد لوط بن هاران ع وكانت له البثنة بلدة من بلاد الشام وكان له فيها من أصناف المال من الإبل والبقر

والخيل والغنم وكان برا تقيا رحيمًا وكان يحترز من الشيطان وكيدته وكان معه ثلاثة قد آمنوا به وصدقوه رجل من أهل اليمن يقال له اليفن ورجلان من أهل بلاده بلدد وصافن. قال وهب إن لجبرئيل ع بين يدي الله مقاما ليس لأحد من الملائكة في القرية والفضيلة وإن جبرائيل ع هو الذي يتلقى الكلام فإذا ذكر الله تعالى عبدا بخير قصص الأنبياء للجزائري ص : 203 تلقاه جبرائيل ع ثم لقا ميكائيل وحوله الملائكة المقربون حافين من حول العرش فإذا شاع ذلك في الملائكة المقربين شاعت الصلوات على ذلك العبد من أهل السماوات فإذا صلت عليه ملائكة السماوات هبطت عليه بالصلاة إلى ملائكة الأرض. وكان إبليس لعنه الله لا يحجب عن شيء من السماوات وكان يقف فيهن حيث ما أراد ووصل إلى آدم حين أخرجه من الجنة فلم يزل على ذلك يصعد حتى رفع الله تعالى عيسى فحجب من أربع وكان يصعد في ثلاث. فلما بعث الله محمدا ص حجب الثلاثة الباقية فهو وجنوده محجوبون من جميع السماوات إلى يوم القيامة إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ. فلما سمع إبليس تجاوب الملائكة بالصلاة على أيوب ع وذلك حين ذكره الله تعالى وأثنى عليه فأدركه البغي والحسد فصعد سريعا حتى وقف من السماء موقفا كان يقفه فقال يا إلهي نظرت في أمر عبدك أيوب فوجدته عبدا أنعمت عليه فشكرك فعاثته فحمدك ثم لم تجر به بشده وبلاء وأنا لك زعيم لأن ضرته ببلاء ليكفرن بك ولينسينك فقال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ماله فانقض عدو الله حتى وقع إلى الأرض ثم جمع عفاريت الشياطين وعظماءهم فقال ما ذا عندكم من القوة والمعرفة فأبني سلطت على مال أيوب وهي المصيبة الفادحة والفتنة التي لا يصبر عليها الرجال فقال عفريت من الشياطين أعطيت من القوة إذا شئت تحولت إعصارا من نار وأحرقت كل شيء آتى عليه قال له إبليس فأت الإبل ورعاتها فانطلق يؤم الإبل وذلك حين وضعت رءوسها في مراعيها فلم يشعر الناس حتى فار من تحت الأرض إعصار من نار تنفخ منه أرواح السموم لا يدنو منها شيء إلا احترق فلم يزل يحرقها ورعاتها حتى أتى على آخرها فلما أتى على آخرها تمثل إبليس براعيها ثم انطلق يؤم أيوب حتى وجده قائما يصلي فقال يا أيوب قال لبيك قال هل تدري ما الذي صنع ربك الذي اخترته وعبدته بإبلك ورعاتها قال أيوب إنها ماله أعارنيه وهو أولى به إذا شاء تركه وإن شاء نزعته وقديما ما وطنت نفسي ومالي على الفناء فقال إبليس وإن ربك أرسل عليها نارا من السماء فاحترقت

كلها فترك الناس مبهورون وقوفا عليها متعجبون منها منهم من يقول ما كان أيوب يعبد شيئاً وما كان إلا في غرور ومنهم من يقول لو كان إله أيوب يقدر على أن يصنع شيئاً لمنع وليه ومنهم من يقول بل هو الذي فعل ما فعل يشمت به عدوه ويفجع به صديقه.

قصص الأنبياء للجزائري ص : 204 قال أيوب الحمد لله حين أعطاني وحين نزع مني عريانا خرجت من بطن أمي وعريانا أعود في التراب وعريانا أحشر إلى الله تعالى. ليس ينبغي لك أن تفرح حين أعارك الله وتجزع حين قبض عاريتي. الله أولى بك وبما أعطاك ولو علم الله فيك أيها العبد خيرا لقبض روحك مع الأرواح فأجرني فيك وصرت شهيدا ولكنه علم منك شرا فخلصك من البلاء. فرجع إبليس إلى أصحابه خاسئا ذليلا فقال لهم ما ذا عندكم من القوة فإني لم أكلم قلبه قال عفريت من عظمائهم عندي من القوة ما إذا شئت صحت صوتا لا يسمعه ذو روح إلا خرجت نفسه قال له إبليس فأت الغنم ورعاتها فانطلق حتى إذا توسطها صاح صوتا فماتت من عند آخرها ومات رعاتها ثم خرج متمثلا بقهرمان الرعاة حتى إذا جاء أيوب وهو قائم يصلي فقال له القول الأول ورد عليه أيوب الرد الأول. ثم إن إبليس رجع إلى أصحابه فقال لهم ما ذا عندكم من القوة فإني لم أكلم قلب أيوب فقال عفريت من عظمائهم عندي من القوة ما إذا شئت تحولت ريحا عاصفا تنسف كل شيء فآتي عليه حتى لا أبقى شيئا قال له إبليس فأت الفدادين والحرث فانطلق يؤمهم وذلك حين قرنوا الفدادين وأنشئوا في الحرث وأولادها وقوع فلم يشعروا حتى هبت ريح عاصف فنسفت كل شيء من ذلك حتى كأنه لم يكن ثم خرج إبليس متمثلا بقهرمان الحرث حتى جاء أيوب وهو قائم يصلي فقال له مثل القول الأول ورد عليه أيوب مثل رده الأول. فجعل إبليس يصيب ما له مالا مالا حتى مر على آخره بالهلاك وهو يحمد الله ويشكره على البلاء فلما رأى إبليس أنه لم ينجح منه بشيء صعد سريعا إلى موقفه فقال إلهي إن أيوب يرى أنك ما متعته بنفسه وولده فأنت معطيه المال فهل أنت مسلطي على ولده فإنها الفتنة المضلة والمصيبة التي لا يقوى عليها صبر الرجال فقال انطلق فقد سلطتك على ولده فانقض حتى جاء بني أيوب في قصرهم فلم يزل يزلزل بهم حتى تهدم قواعده ثم جعل يناطح جداره بعضها ببعض ويرميهم بالحجارة حتى إذا مثل بهم كل مثلة رفع بهم القصر وقلبه فصاروا منكبين وانطلق إلى أيوب متمثلا بالمعلم الذي كان يعلمهم الحكمة وهو جريح يسيل دمه وقال يا أيوب لو رأيت بنيك

كيف عذبوا وكيف قلبوا على رؤوسهم تسيل دماؤهم ودماعهم من أنوفهم ولو رأيت كيف شقت بطونهم وتناثرت أمعاؤهم لتقطع قلبك فلم يزل يقول هذا حتى رق أيوب وأخذ قصص الأنبياء للجزائري ص : 205 قبضة من التراب فوضعها على رأسه فاغتم إبليس ذلك فصعد سريعا بالذي كان من جزع أيوب مسرورا. ثم لم يلبث به أيوب أن رجع إلى ربه فتاب واستغفر وصعد قرنأؤه من الملائكة بتوبته فبدروا إبليس إلى الله تعالى فوقف إبليس خاسئا ذليلا فقال يا إلهي إنما هون على أيوب ما ذهب منه أنك متعته بنفسه فهل أنت مسلطني على جسده فإنك إن ابتليته في جسده كفر بك فقال الله عز وجل انطلق فقد سلطتك على جسده ولكن ليس لك سلطان على لسانه ولا على قلبه ولا على عقله. ولم يسلطه سبحانه عليه إلا ليعظم له الثواب وجعله عبرة للصابرين وذكرى للعابدين في كل بلاء نزل ليأنسوا به بالصبر ورجاء الثواب. فانقض عدو الله سريعا فوجد أيوب ع ساجدا فأتاه في موضع في وجهه فنفخ في منخره نفخة اشتعل منها جسده وصار قرحة واحدة ووقعت فيه حكة لا يملكها فحك بدنه بالفخار والحجارة فلم يزل يحك بدنه حتى تقطع لحمه وتغير وأنتن فأخرجته أهل القرية فجعلوه على كناسة وجعلوا له عريشا ورفضه خلق الله كلهم غير امرأته رحمة بنت إفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ص وكانت تختلف إليه بما يصلحه وكان له أصحاب ثلاثة فاتهموه ورفضوه من غير أن يفارقوا دينه وأخذوا في لومه وتعنيفه وكان من بينهم شاب فلامهم على ما كان منهم وما عيروا به أيوب حتى قال لهم إنكم أشد علي من مصيبي ثم أعرض عنهم وقال يا رب لأي شيء خلقتني يا ليتني عرفت الذنب الذي أذنبت والعمل الذي عملت فصرفت وجهك الكريم عني لو كنت أمتني فألحقتني بآبائي فالموت كان أجمل بي ألما للغريب دارا وللمسكين قرارا ولليتيم وليا وللأرملة قيما إلهي أنا عبد ذليل إن أحسنت فالمن لك وإن أسأت فبيدك عقوبي جعلتني للبلاء غرضا ولو وقع علي بلاء لو وقع على جبل ضعف عن حمله فكيف يحمله ضعفي إلهي تقطعت أصابعي فإني لأرفع اللقمة من الطعام بيدي معا فما تبلغان فمي إلا على الجهد مني تساقطت لهواقي ولحم رأسي وإن دماغي ليسيل من فمي تساقط شعر عيني فكأنما أحرق بالنار وجهي وحدقتاي متدليان على خدي وورم لساني حتى ملأ فمي فما أدخل منه طعاما

إلا غصني وورمت شفتاي حتى غطت العليا أنفي والسفلى ذقني وتقطعت أمعائي في بطني
فإني لأدخلها الطعام فيخرج كما ذهب المال فصرت

قصص الأنبياء للجزائري ص : 206 أسأل بكفي فيطعمني من كنت أعوله اللقمة الواحدة
فيمنها علي ويعيرني هلك أولادي فلو بقي أحد منهم أعاني على بلائي ملني أهلي وعقني
أرحامي وتنكرت معارفي وإن سلطانك هو الذي أسقمني وأنحل جسمي ولو أن ربي نزع
الهيبة من صدري وأطلق لساني حتى أتكلم بملء فمي بمكان ينبغي للعبد أن يحاج عن نفسه
لرجوت أن يعافيني عند ذلك مما بي ولكنه ألقاني وتعالى عني فهو يراني ولا أراه ولا نظر إلي
فرحمي ولا دنا مني ولا أدناني فأتكلم ببراءتي وأخاصم عن نفسي فلما قال ذلك أيوب ع
وأصحابه عنده أظلمته غمام ثم نودي يا أيوب إن الله عز وجل يقول لك ها أنا قد دنوت
منك ولم أزل منك قريبا فقم فأدل بعذرِكَ وتكلم ببراءتك وأخاصم نفسك واشدد إزارك وقم
مقام جبار فإنه لا ينبغي أن يخاصمني إلا جبار مثلي ولا يمكن أن يخاصمني إلا من يجعل
الزيار في فم الأسد والسخال في فم العنقاء واللجام في فم التنين ويكيل مكيالا من النور
ويزن مثقالا من الريح ويصر صرة من الشمس ويرد أمس لقد منتك نفسك أمرا ما تبلغ بمثل
قوتك أردت أن تخاصمني بعيك أم أردت أن تكابريني بضعفك أين أنت مني يوم خلقت
الأرض فوضعته على أساسها هل علمت بأي مقدار قدرتها أم كنت معي أم كنت تمتد
بأطرافها أم تعلم ما بعد زواياها أم على أي شيء وضعت أكنافها أ بطاعتك حمل الماء
الأرض أم بحكمك كانت الأرض للماء غطاء أين كنت مني يوم رفعت السماء سقفا في
الهواء لا بعلائق ولا تحملها دعم من تحتها يبلغ من حكمك أن تجري نورها أو تسير نجومها
أو يختلف بأمرِكَ ليلها ونهارها أين كنت مني يوم سخرت البحار وانبعث الأنهار أ قدرتك
حبست أمواج البحار على حدودها أم قدرتك فتحت الأرحام حين بلغت مدتها أين أنت
مني يوم صببت الماء على التراب ونصبت شوامخ الجبال هل لك من ذراع تطيق حملها أم هل
تدري كم مثقال فيها أين الماء الذي أنزل من السماء أ حكمتك أحصت القطر وقسمت
الأرزاق أم قدرتك تثير السحاب وتجري الماء هل تدري ما أصوات الرعود أم من أي شيء
لهب البرق وهل رأيت عمق البحر هل تدري ما بعد الهواء هل تدري أين خزانة الثلج وأين
خزانة البرد أم أين جبال البرد أم هل تدري أين خزانة الليل والنهار وأين طريق النور وبأي لغة

تتكلم الأحجار وأين خزانة الريح وكيف نحبسه ومن جعل العقول في أجواف الرجال ومن شق الأسماع والأبصار. فقال أيوب ع قصرت عن هذا الأمر الذي تعرض علي ليت الأرض انشقت قصص الأنبياء للجزائري ص : 207 لي فذهبت فيها ولم أتكلم بشيء يسخط ربي اجتمع علي البلاء. إلهي قد جعلتني لك مثل العدو وقد كنت تكرمني وتعرف نصحي وقد علمت أن كل الذي ذكرت صنع يدك وتدير حكمتك وإنما تكلمت لتعذرني وسكت حين سكت لترحمي كلمة زلت عن لساني فلن أعود وقد وضعت يدي في فمي وعضضت لساني وألصقت بالتراب خدي فاغفر لي ما قلت فلن أعود لشيء تكرهه مني. فقال الله تعالى يا أيوب نفذ فيك علمي وسبقت رحمتي غضبي إذا أخطأت فقد غفرت لك ورددت عليك أهلك ومالك ومثلهم معهم لتكون لمن خلفك آية وتكون عبرة لأهل البلاء وعزا للصابرين اَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ فركض برجله فانفجرت له عين فدخل فيها واغتسل فأذهب الله تعالى كل ما كان فيه من البلاء ثم خرج وجلس فأقبلت امرأته فقامت تلمسه في مضجعه فلم تجده فقامت مترددة كالوالهة ثم قالت يا عبد الله هل لك علم بالرجل المبتلى الذي كان هاهنا فقال لها هل تعرفينه إذا رأيته قالت نعم وما لي لا أعرفه فتبسم وقال أنا هو فعرفته بمضحكه فاعتنقته. فذلك قوله وأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ واختلف العلماء في وقت ندائه ومدة بلائه والسبب الذي قال من أجله أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ.

فعن أنس بن مالك قال رسول الله ص إن أيوب نبي الله لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه وكان يخرج لحاجته فإذا قضى حاجته أمسك امرأته بيده حتى يبلغ فلما كان ذات يوم أبطأ عليها وأوحى إلى أيوب في مكانه اَرْكُضْ بِرِجْلِكَ

و قال الحسن مكث أيوب ع مطروحا على كناسة في مزبلة لبني إسرائيل سبع سنين وأشهر تختلف فيه الدواب ولم يبق له مال ولا ولد ولا صديق غير رحمة وهي زوجته صبرت معه وأيوب لا يفتر من ذكر الله والثناء عليه. فصرخ إبليس صرخة جمع فيها جنوده من أقطار الأرض جزعا من صبر أيوب ع فلما اجتمعوا إليه قالوا ما حزنك قال أعياني هذا العبد الذي سألت الله أن يسلطني عليه وعلى ماله فلم يزد بذلك إلا صبرا وثناء على الله تعالى فقد افترضت بري فاستغثت لتغيثوني عليه فقالوا له أين مكرك أين علمك الذي أهلكت به من

مضى قصص الأنبياء للجزائري ص : 208 قال بطل ذلك كله في أمر أيوب ع فأشيروا علي قالوا نشير عليك أ رأيت آدم حين أخرجته من الجنة من أين أتيته قال من قبل امرأته قالوا فإنه من قبل امرأته فإنه لا يستطيع أن يعصيهها وليس أحد يقربه غيرها قال أصبتم فانطلق حتى أتى امرأته وهي تصدق فتمثل لها في صورة رجل فقال أين بعلك يا أمة الله قالت هو ذلك يحك قروحه ويتردد الدواب في جسده فلما سمعها طمع أن تكون كلمة جزع فوسوس إليها فذكرها ما كانت فيه من النعيم والمال وذكرها جمال أيوب وشبابه وما هو فيه من الضر وأن ذلك لا ينقطع عنهم أبدا. قال الحسن فصرخت فلما صرخت علم أنها قد جرعت فأتاها بسخلة فقال لتذبح هذه إلى أيوب ولا يذكر عليه اسم الله عز وجل فإنه يبرأ. قال فجاءت تصرخ يا أيوب حتى متى يعذبك ربك أ لا يرحمك أين المال أين الولد أين لونك الحسن قد تغير وقد صار مثل الرماد اذبح هذه السخلة واسترح قال أيوب أتك عدو الله فنفخ فيك وأجبتيه ويلك أ رأيت ما كنا فيه من المال والولد والصحة من أعطانيه قالت الله قال فكم متعنا به قالت ثمانون سنة قال فمذكم ابتلاني الله تعالى بهذا البلاء قالت منذ سبع سنين وأشهر قال ويلك ما عدلت وما أنصفت ربك أ لا صبرت في البلاء الذي ابتلانا الله به ثمانين سنة كما كنا في الرخاء ثمانين سنة والله لعن شفائي الله عز وجل لأجلدنك مائة جلدة حين أمرتني أن أذبح لغير الله طعامك وشرابك الذي أتيتني به علي حرام أن أذوق مما تأتيني بعد إذ قلت لي هذا فاعزبي عني فلا أراك فطردها فذهبت. فلما نظر أيوب ع إلى امرأته قد طردها وليس عنده طعام ولا شراب خر ساجدا وقال أَيْ مَسْنِي الضُّرُّ ثُمَّ رَدَدَ ذَلِكَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَقِيلَ لَهُ ارْفَعْ رَأْسَكَ فَقَدْ اسْتَجِيبَ لَكَ ارْكَضْ بِرِجْلِكَ فَرَكَضَ بَرِجْلِهِ فَنَبَعَتْ عَيْنٌ فَاغْتَسَلَ مِنْهَا فَأَذْهَبَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ كُلَّ أَلَمٍ وَعَادَ إِلَيْهِ شَبَابُهُ وَجَمَالُهُ أَحْسَنَ مَا كَانَ ثُمَّ ضَرَبَ بَرِجْلَهُ فَنَبَعَتْ عَيْنٌ أُخْرَى فَشَرِبَ مِنْهَا فَلَمْ يَبْقَ فِي جَوْفِهِ دَاءٌ إِلَّا خَرَجَ فَقَامَ صَحِيحًا وَكَسَى حِلَّةً فَجَعَلَ يَلْتَفِتُ فَلَا يَرَى شَيْئًا مِمَّا كَانَ لَهُ مِنْ أَهْلِ وَمَالٍ إِلَّا وَقَدْ أَضْعَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَجَلَسَ عَلَى مَكَانٍ مُشْرِفٍ. ثُمَّ إِنَّ امْرَأَتَهُ قَالَتْ أ رأيت إن كان طردني إلى من أكله أدعه يموت جزعا ويضيع فتأكله السباع فرجعت فلا كناسة ترى ولا تلك الحالة التي كانت فجعلت

قصص الأنبياء للجزائري ص : 209 تبكي على أيوب وهابت صاحب الحلة أن تأتيه فتسأله عنه فدعاها أيوب فقال ما تريد يا أمة الله فبكت وقالت أردت ذلك المبتلى الذي كان منبوذا على الكناسة لا أدري أ ضاع أم ما فعل قال لها فهل تعرفينه إذا رأيته فقالت أما أنه كان أشبه خلق الله بك إذا كان صحيحا قال فإني أيوب الذي أمرتني أن أذبح لإبليس وإني أطعت الله تعالى وعصيت الشيطان ودعوت الله تعالى فرد علي ما ترين. وقيل إن إبليس تعرض لرحمة وقال لو أن أيوب سجد لي سجدة واحدة لرددت عليه كلما أخذت منه وأنا إله الأرض وأنا الذي صنعت بأيوب ما صنعت وأراها أولادها والمال في بطن الوادي. وقال وهب إن إبليس قال لرحمة لو أن صاحبك أكل طعاما ولم يسم عليه لعوفي مما به من البلاء. ورأيت في بعض الكتب أن إبليس لعنه الله قال لرحمة وإن شئت فاسجدي لي سجدة واحدة حتى أرد عليك المال والأولاد وأعافي زوجك فرجعت إلى أيوب فأخبرته بما قال لها قال لقد أتاك عدو الله ليفتنك عن دينك ثم أقسم إن عافاه الله تعالى ليضربها مائة جلدة وقال عند ذلك مَسَّنِي الضُّرُّ في طمع إبليس في سجود رحمة له ودعائه إياها. وقيل إنما قال ذلك حين قصدت الدودة قلبه ولسانه فخشي أن يبقى خاليا من الذكر والفكر. وقيل إنما قال ذلك حين وقعت الدودة من فخذها فرفعها وردها إلى موضعها فقال لها قد جعلني الله طعامك فعضته عضه زاد ألمها على جميع ما قاسى من عض الديدان وقيل إنما قال ذلك عند شماتة الأعداء فقال رب إني مسني الضر يعني شماتة الأعداء. ويدل عليه ما روي أنه قيل له بعد ما عوفي ما كان أشد عليك في بلائك قال شماتة الأعداء. أقول شماتة الأعداء أعظم المصائب والحن لأنه عذاب روحاني وغيره عذاب جسماني والروح ألطف الأعضاء وأرقها.

وقد ورد في الحديث أن أهل جهنم يكتمون عذاب النار حذرا من شماتة أهل الجنة

قصص الأنبياء للجزائري ص : 210 الباب الحادي عشر في قصص شعيب ع قال الله تعالى وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُوهَا عِوَجًا وَادْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ الْآيَات. قال أمين الإسلام الطبرسي في قوله تعالى وَإِلَى مَدْيَنَ

أي أهل مدين أو هو اسم القبيلة قيل إن مدين بن إبراهيم الخليل فنسب القبيلة إليه. قال عطاء هو شعيب بن نوبة بن مدين بن إبراهيم وكان خطيب الأنبياء لحسن مراجعة قومه وهم أصحاب الأيكة. وقال قتادة أرسل شعيب مرتين إلى أهل مدين مرة وإلى أصحاب الأيكة مرة. فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ أي أدوا حقوق الناس على التمام في المعاملات. ولا تَبَخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ أي لا تنقصوهم حقوقهم. ولا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا أي لا تعملوا في الأرض بالمعاصي واستحلال المحرمات بعد أن أصلحها الله بالأمر والنهي وبعثه الأنبياء. قصص الأنبياء للجزائري ص : 211 ولا تَقْعُدُوا فَأَنْهَمْ كَانُوا يَقْعُدُونَ على طريق من قصد شعبيا للإيمان به فيخوفونه بالقتل أو أنهم كانوا يقطعون الطريق فنهاهم عنه. وَتَبْعُوهَا عَوَجًا بَأَن تَقُولُوا هو باطل فَكَثَرْتُكُمْ أي كثر عددكم. قال ابن عباس وذلك أن مدين بن إبراهيم تزوج بنت لوط فولدت حتى كثر أولادها

علل الشرائع بإسناده إلى أنس قال قال رسول الله ص بكى شعيب من حب الله عز وجل حتى عمي فرد الله عز وجل عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره فلما كانت الرابعة أوحى الله إليه يا شعيب إلى متى يكون هذا أبدا منك إن يكن هذا خوفا من النار فقد أجزتك وإن يكن شوقا إلى الجنة فقد أبجتك فقال إلهي وسيدي أنت تعلم أني ما بكيت خوفا من نارك ولا شوقا إلى جنتك ولكن عقد حبك في قلبي فلست أصبر أو أراك فأوحى الله جل جلاله إليه أما إذا كان هكذا فمن أجل هذا سأخدمك كليمي موسى بن عمران

قال الصدوق رحمه الله يعني بذلك لا أزال أبكي أو أراك قد قبلتني حبيبا. وقال شيخنا المحدث أبواه الله تعالى كلمة أو بمعنى إلى أن أو إلا أن أي إلى أن يحصل لي غاية العرفان والإيقان المعبر عنها بالرؤية وهي رؤية القلب لا البصر. والحاصل طلب كمال المعرفة بحسب الاستعداد والقابلية والوسع والطاقة انتهى. والأظهر أن يقال المراد بقوله أو أراك إلى أن أراك بعد الموت يعني أني أبكي على حبك ولا أفتر عن البكاء حتى ألقاك كمن غاب عن حبيبه فهو يبكي على حبيبه لأجل فراقه إلى أن يلقاه. فهذه معان ثلاثة والحديث حمال أوجه وما قاله نبي الله شعيب ع هو الذي

قاله أمير المؤمنين ع ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك ولكن وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك

وعن علي بن الحسين ع قال أول من عمل المكيال والميزان شعيب النبي ع عمله بيده فكانوا يكيلون ويوفون ثم إنهم بعد أن طففوا في المكيال والميزان قصص الأنبياء للجزائري ص : 212 و بحسوا في الميزان فأخذتهم الرجفة فعذبوا بها فأصَبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِعِينَ

قال الطبرسي في قوله تعالى فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ أي الزلزلة. وقيل أرسل الله عليهم حرا شديدا فأخذ بأنفاسهم فدخلوا أجواف البيوت فدخل عليهم البيوت فلم ينفعهم ظل ولا ماء وأنضحهم الحر فبعث الله سحابة فيها ريح طيبة فوجدوا برد الريح وطيبها وظل السحابة فنادوا عليكم بها فخرجوا إلى البرية فلما اجتمعوا تحت السحابة ألهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الأرض فاحترقوا كما يحترق الجراد وصاروا رمادا وهو عذاب يوم الظلة. عن ابن عباس وغيره من المفسرين. وقيل بعث الله عليهم صيحة واحدة فماتوا بها عن أبي عبد الله. وقيل إنه كان لشعيب قومان قوم أهلكوا بالرجفة وقوم هم أصحاب الظلة قصص الأنبياء للراوندي من علمائنا رواه بإسناده إلى سهل بن سعيد قال بعثني هشام بن عبد الملك أستخرج له بئرا في رصافة عبد الملك فحفرنا منها مائتي قامة ثم بدت لنا جمجمة رجل طويل فحفرنا ما حولها فإذا رجل قائم على صخرة عليه ثياب بيض وإذا كفه اليمنى على رأسه على موضع ضربة برأسه فكنا إذا نحينا يده عن رأسه سالت الدماء وإذا تركناها عادت فسدت الجرح وإذا في ثوبه مكتوب أنا شعيب بن صالح رسول رسول الله شعيب النبي ع إلى قومه فضربوني وطرحوني في هذا الحب وهالوا علي التراب فكتبنا إلى هشام ما رأيناه فكتب أعيدوا عليه التراب كما كان واحتفروا في مكان آخر. كنز الفوائد للكراچكي عن عبد الرحمن بن زياد الإفريقي قال خرجت بإفريقية مع عم لي إلى مزدراع لنا فحفرنا موضعا فأصبنا ترابا هشا فحفرنا عامة يومنا حتى انتهينا إلى بيت كهيفة الأزج فإذا فيه شيخ مسجى وإذا عند رأسه كتابة فقرأها فإذا هي أنا حسان بن سنان الأوزاعي رسول شعيب النبي ع إلى أهل هذه البلاد دعوتهم إلى الإيمان بالله فكذبوني وحبسوني في هذا الحفر إلى أن يبعثني الله وأخاصمهم يوم القيامة. وذكروا أن سليمان بن عبد الملك مر بوادي القرى فأمر ببئر يحفر فيه ففعلوا فانتهى إلى صخرة فاستخرجت فإذا تحتها رجل عليه قميصان واضع يده على رأسه

قصص الأنبياء للجزائري ص : 213 فحذبت يده فشج مكانها بدم ثم تركت فرجعت إلى مكانها فرقأ الدم فإذا معه كتاب فيه أنا الحارث بن شعيب الغساني رسول شعيب إلى أهل مدين فكذبوني وقتلوني. وقال وهب بعث الله شعيبا إلى أهل مدين ولم يكونوا قبيلة شعيب التي كان منها ولكنهم كانوا أمة من الأمم بعث إليهم شعيب وكان عليهم ملك جبار ولا يطيقه أحد من ملوك عصره وكانوا ينقصون المكيال والميزان ويبخسون الناس أشياءهم مع كفرهم بالله وتكذيبهم لنبيه وكانوا يستوفون إذا اكتالوا لأنفسهم أو وزنوا لها وكانوا في سعة من العيش فأمرهم الملك باحتكار الطعام ونقص المكايل والموازين ووعظهم شعيب فأرسل إليه الملك ما تقول ما صنعنا أ راض أنت أم ساخط فقال شعيب أوحى الله تعالى إلي أن الملك إذا صنع مثل ما صنعت يقال له ملك فاجر فكذبه الملك وأخرجه وقومه من المدينة. قال الله تعالى حكاية عنهم لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا فزادهم شعيب في الوعظ فقالوا يا شُعَيْبُ أَ صَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ فَأَذَوْهُمُ بِالنَّفْيِ مِنْ بِلَادِهِمْ فسلط الله عليهم الحر والغيم حتى أنضحهم الله فلبثوا فيه تسعة أيام وصار ماؤهم حميما لا يستطيعون شربه فانطلقوا إلى غيضة لهم وهو قوله تعالى وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ فَرَفَعَ اللَّهُ لَهُمْ سَحَابَةً سَوْدَاءَ فَاجْتَمَعُوا فِي ظِلِّهَا فَأرسل الله عليهم نارا منها فأحرقتهم فلم ينج أحد منهم وذلك قوله تعالى فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ فلما أصاب قومه ما أصابهم لحق شعيب والذين آمنوا معه بمكة فلم يزالوا بها حتى ماتوا. والرواية الصحيحة أن شعيبا ع صار منها إلى مدين فأقام بها وبها لقيه موسى بن عمران ص

وعن علي ع قال قيل له يا أمير المؤمنين حدثنا قال إن شعيب النبي ع دعا قومه إلى الله حتى كبر سنه ودق عظمه ثم غاب عنهم ما شاء الله ثم عاد إليهم شابا فدعاهم إلى الله عز وجل فقالوا ما صدقناك شيخا فكيف نصدقك شابا

وعن أبي عبد الله ع قال لم يبعث الله عز وجل من العرب إلا خمسة أنبياء هودا وصالحا وإسماعيل وشعيبا ومحمد خاتم النبيين ص وكان شعيب بكاء

قصص الأنبياء للجزائري ص : 214 الكافي عن أبي جعفر ع قال أوحى الله إلى شعيب أني معذب من قومك مائة ألف أربعين ألف من شرارهم وستين ألف من خيارهم فقال ع يا رب

هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار فأوحى الله عز وجل إليه داهنوا أهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي

وعن ابن عباس رضي الله عنه عاش شعيب ص مائتين واثنين وأربعين سنة و قال مجاهد عذاب يوم الظلة هو إظلال العذاب لقوم شعيب. وقال بريد بن أسلم في قوله تعالى يا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ قَالَ مما كان نهاهم عنه قطع الدراهم انتهى

قصص الأنبياء للجزائري ص : 215 الباب الثاني عشر في قصص موسى وهارون على نبينا وآله وعليهم السلام وفيه فصول

الفصل الأول فيما يشتركان فيه من علل التسمية والفضائل قال الله تعالى وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الكثيرة. قال المفسرون موسى اسم مركب من اسمين بالقبطية فمو هو الماء وسى الشجر وسمي بذلك لأن التابوت الذي كان فيه موسى وجد عند الماء والشجر وجدته جوارى آسية وقد خرجن ليغتسلن وهو موسى بن عمران بن يصر بن يافث بن لاوي بن يعقوب. واختلف في اسم أم موسى وهارون فقال محمد بن إسحاق نخيب وقيل أفاحية وقيل يوخايد وهو المشهور. أقول وهو الذي وجدته في التوراة المعربة في البصرة سنة الخامسة والتسعين بعد الألف بعد انصرافي من حج البيت قصص الأنبياء للجزائري ص : 216

تفسير علي بن إبراهيم بإسناده إلى أبي عبد الله ع في خبر المعراج عن النبي ص قال ثم صعدنا إلى السماء الخامسة فإذا فيها رجل كهل عظيم العين حوله ثلة من أمته فأعجبني كثرتهم فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا الجيب في قومه هارون بن عمران فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات ثم صعدنا إلى السماء السادسة وإذا فيها رجل آدم طويل وسمته يقول يزعم بنو إسرائيل أني أكرم ولد آدم على الله وهذا رجل أكرم على الله مني فقلت من هذا يا جبرئيل قال هذا أخوك موسى بن عمران فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وإذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات وقال ع كان عمر موسى بن عمران مائتين وأربعين سنة وكان بينه وبين إبراهيم خمسمائة سنة

وعنه ص اختار من الأنبياء أربعة للسيف إبراهيم وداود وموسى وأنا واختار من البيوتات أربعة فقال الله عز وجل إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ علل الشرائع سأل الشامي أمير المؤمنين ع عن قول الله عز وجل يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ مِنْ هُمْ فَقَالَ قَابِلٌ يَفِرُّ مِنْ هَابِيلَ وَالَّذِي يَفِرُّ مِنْ أُمِّهِ مُوسَى وَالَّذِي يَفِرُّ مِنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِي يَفِرُّ مِنْ صَاحِبَتِهِ لُوطُ وَالَّذِي يَفِرُّ مِنْ ابْنِهِ نُوحٌ وَالَّذِي يَفِرُّ مِنْ أَبِيهِ كِنَعَانُ

قال الصدوق إنما يفر موسى من أمه خشية أن يكون قصر فيما وجب عليه من حقها. أقول ذكر جماعة من أهل الحديث أنه يجوز أن يتجوز بالأم عن المربية أو المرضعة التي أحضنته أو أرضعته في بيت فرعون قبل وقوع أمه عليه كما تجوزوا عن إبراهيم بأبيه الأمالي عن أبي عبد الله ع قال أوحى الله إلى موسى بن عمران يا موسى أ تدري لم انتخبك من خلقي واصطفيتك لكلامي فقال لا يا رب فأوحى الله إليه أي اطلعت على الأرض فلم أجد أشد تواضعا لي منك خر موسى ساجدا قصص الأنبياء للجزائري ص : 217 و غفر خديه في التراب تذلا منه لربه عز وجل فأوحى الله إليه ارفع رأسك يا موسى ومر يدك على موضع سجودك وامسح بها وجهك وما نالتك من بدنك فإنه أمان من كل سقم وداء وآفة وعاهة

وفي حديث آخر عن أبي جعفر ع قال أوحى الله عز وجل إلى موسى ع أ تدري لم اصطفيتك بكلامي دون خلقي فقال موسى لا يا رب فقال يا موسى إني قلبت عبادي ظهرا لبطن فلم أجد أحدا فيهم أذل لي منك نفسا يا موسى إنك إذا صليت وضعت خديك على التراب

وروي أن موسى ع كان إذا صلى لم يفتل حتى يلصق خده الأيمن بالأرض والأيسر أقول هذا الوضع على التراب بعد الصلاة هو سجدة الشكر الذي قال به علماؤنا ونطقت به أخبارنا وشنع المخالفون به علينا تشنيعا شنيعا وقالوا إن سجدة الشكر من مبتدعات اليهود والرافضة ورووا في أخبارهم أن أول من سجد سجدة الشكر في الإسلام هو أمير المؤمنين ع لما أمر بالمبيت على فراش رسول الله ص ليلة الغار

تفسير علي بن إبراهيم عن الصادق ع قال إن بني إسرائيل كانوا يقولون ليس لموسى ما للرجال وكان موسى ع إذا أراد الاغتسال ذهب إلى موضع لا يراه فيه أحد وكان يوما يغتسل على شط نهر وقد وضع ثيابه على صخرة فأمر الله الصخرة فتباعدت عنه حتى نظر بنو إسرائيل إليه فعلموا أنه ليس كما قالوا فأنزل الله يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا الْآيَةُ

قال أمين الإسلام الطبرسي اختلفوا فيما آذوا به موسى ع على أقوال أحدها أن موسى وهارون ع صعدا الجبل فمات هارون فقالت بنو إسرائيل أنت قتله فأمر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بني إسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرفوا أنه قد مات فبرأه الله من ذلك. قصص الأنبياء للجزائري ص : 218 روي ذلك عن علي ع وابن عباس. وثانيها أن موسى ع كان جنباً يغتسل وحده فقالوا ما يتستر منا إلا لعيب بجلده إما برص وإما أدرّة فذهب مرة ليغتسل فوضع ثوبه على حجر فمر الحجر بثوبه فطلبه موسى فرآه بنو إسرائيل عريانا كأحسن الرجال خلقاً فبرأه الله مما قالوا رواه أبو هريرة مرفوعاً. وقال قوم إن ذلك لا يجوز لأن فيها اشتهاة النبي وإبداء سوءته على رءوس الأشهاد وذلك ينفر عنه. وثالثها أن قارون استأجر مومسة لتقذف موسى ع بنفسها على رءوس الملأ فعصمه الله تعالى من ذلك عن أبي العالية. ورابعها أنهم آذوه من حيث إنهم نسبوه إلى السحر والجنون والكذب بعد ما رأوا الآيات عن أبي مسلم انتهى. وأما السيد قدس الله ضريحه فقد رد الثاني بأنه ليس يجوز أن يفعل الله تعالى بنبيه ما ذكروه من هتك العورة لتنزيهه عن عاهة أخرى فإنه تعالى قادر أن ينزهه مما قذفوه به على وجه لا يلحقه معه فضيحة أخرى وليس يرمي بذلك أنبياء الله من يعرف أقدارهم. ثم قال والذي روي في ذلك من الصحيح معروف وذكر الوجه الأول. وقال جماعة من أهل الحديث لا استبعاد فيه بعد ورود الخبر الصحيح وإن رؤيتهم له على ذلك الوضع الذي لم يتعمده موسى ع ولم يعلم أن أحداً ينظر إليه أم لا وأن مشيه عريانا لتحصيل ثيابه مضافاً إلى تبعيده عما نسبوه إليه ليس من المنفريات

وقد قال رسول الله ص رأيت إبراهيم وموسى وعيسى ص قصص الأنبياء للجزائري ص : 219 فأما موسى فرجل طوال سبط يشبه رجال الزط ورجال أهل شيوّة وأما عيسى فرجل

أحمر جعد ربعة ثم سكت ف قيل يا رسول الله فإبراهيم قال فانظروا إلى صاحبكم يعني نفسه
ص

الفصل الثاني في أحوال موسى ع من حين ولادته إلى نبوته

تفسير علي بن إبراهيم عن أبي عن ابن محبوب عن العلاء عن محمد عن أبي جعفر ع قال
إن موسى ع لما حملته أمه لم يظهر حملها إلا عند وضعه وكان فرعون قد وكل بنساء بني
إسرائيل نساء من القبط يحفظنهن ولذلك لما كان بلغه عن بني إسرائيل أنهم يقولون إنه يلد
فينا رجل يقال له موسى بن عمران يكون هلاك فرعون وأصحابه على يديه فقال فرعون عند
ذلك لأقتلن ذكور أولادهم حتى لا يكون ما يريدون وفرق بين الرجال والنساء وحبس الرجال
في المحابس فلما وضعت أم موسى بموسى نظرت إليه واغتمت وقالت يذبح الساعة فعطف
الله بقلب الموكلة بها عليه فقالت لأم موسى ما لك قد اصفر لونك فقالت أخاف أن يذبح
ولدي فقالت لا تخافي وكان موسى لا يراه أحد إلا أحبه وهو قول الله وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً
مِّنِّي فَأَحْبَبْتَهُ الْقَبْطِيَّةُ الْمَوَكَلَةُ بِهِ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ أُمِّ مُوسَى التَّابُوتَ وَنُودِيَتْ ضَعِيهِ فِي التَّابُوتِ
فَأَقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ وَهُوَ الْبَحْرُ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فوضعت
في التابوت وأطبقت عليه وألقته في النيل وكان لفرعون قصور على شط النيل متنزهات فنظر
من قصره ومعه آسية امرأته إلى سواد في النيل ترفعه الأمواج وتضربه الرياح حتى جاءت به إلى
قصر فرعون وأمر فرعون بأخذه فأخذ التابوت ودفع إليه ولما فتحه وجد فيه صبيا فقال هذا
إسرائيلي فألقى الله في قلب فرعون لموسى محبة شديدة وكذلك في قلب آسية وأراد فرعون أن
يقتله فقالت آسية لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا قصص الأنبياء للجزائري ص :
220و هم لا يشعرون أنه موسى ولم يكن لفرعون ولد فقال التمسوا له ظئرا تربيته فجاءوا
بعدة نساء قد قتل أولادهم فلم يشرب لبن أحد من النساء وهو قول الله وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ
الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ وبلغ أمه أن فرعون قد أخذه فحزنت ثم قالت لأخت موسى قصيه أي
اتبعيه فجاءت أخته إليه فبصرت به عن جنب أي من بعد وهم لا يشعرون فلما لم يقبل
موسى ثدي أحد من النساء اغتم فرعون غما شديدا فقالت أخته هل أدلكم على أهل بيت
يكفلونه لكم وهم له ناصحون فقالوا نعم فجاءت بأمه فلما أخذته بحجرها وألقمتها ثديها
التقمه وشرب ففرح فرعون وأهله وأكرموا أمه فقالوا لها ربيها لنا فإننا نفعل بك ونفعل وذلك

قول الله فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وكان فرعون يقتل أولاد بني إسرائيل كلما يلدون ويربي موسى ويكرمه ولا يعلم أن هلاكه على يديه ولما درج موسى كان يوما عند فرعون فعطس فقال الحمد لله رب العالمين فأنكر ذلك عليه ولطمه وقال ما هذا الذي تقول فوثب موسى على لحيته وكان طويل اللحية فهبلها أي قلعتها فهم فرعون بقتله فقالت امرأته غلام حدث لا يدري ما يقول فقال فرعون بل يدري فقالت له ضع بين يديك تمرا وجمرا فإن ميز بين التمر والجمر فهو الذي تقول فوضع بين يديه تمرا وجمرا فقال له كل فمد يده إلى التمر فجاء جبرئيل ع فصرفها إلى الجمر فأخذ الجمر فاحترق لسانه وصاح وبكى فقالت آسية لفرعون أ لم أقل أنه لا يعقل فعفا عنه فقلت لأبي جعفر ع فكم مكث موسى غائبا عن أمه حتى رده الله عليها قال ثلاثة أيام قلت له أخبرني عن الأحكام والقضاء والأمر والنهي أ كان ذلك إليهما قال كان موسى الذي يناجي ربه ويكتب العلم ويقضي بين بني إسرائيل وهارون يخلفه إذا غاب عن قومه للمناجاة قلت فأيهما مات قبل صاحبه قال مات هارون قبل موسى وماتا جميعا في التيه قلت أ وكان لموسى ولد قال لا كان الولد لهارون قال فلم يزل موسى عند فرعون في إكرامه حتى بلغ مبلغ الرجال وكان ينكر عليه ما يتكلم من التوحيد حتى هم به فخرج موسى من عنده ودخل مدينة من مدائن فرعون فإذا رجلان يقتتلان أحدهما يقول بقول موسى والآخر

قصص الأنبياء للجزائري ص : 221 يقول بقول فرعون فجاء موسى فوكز صاحبه وقضى عليه وتوارى في المدينة فلما كان من الغد جاء آخر فتشبت بذلك الرجل الذي يقول بقول موسى فاستغاث بموسى فلما نظر صاحبه إلى موسى قال له أ تريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس فحلى سبيله وهرب وكان خازن فرعون مؤمنا بموسى قد كتم إيمانه ستمائة سنة وهو الذي قال الله عز وجل وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ الْآيَةُ وَبَلَغَ فِرْعَوْنَ خَبْرَ قَتْلِ مُوسَى الرَّجُلَ فَطَلَبَهُ لِيَقْتُلَهُ فَبَعَثَ الْمُؤْمِنَ إِلَى مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِيَّيْكَ لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ أَي يَلْتَفَتَ يَمْنَةً وَيَسْرَةً وَمَرَّ نَحْوَ مَدِينٍ وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَدِينٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَلَمَّا بَلَغَ بَابَ مَدِينٍ رَأَى بَعْرًا يَسْتَقِي مِنْهَا لِأَغْنَامِهِمْ فَقَعَدَ نَاحِيَةً وَلَمْ يَكُنْ أَكُلَ مِنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ شَيْئًا فَنَظَرَ إِلَى جَارِيَتَيْنِ فِي نَاحِيَةٍ وَمَعَهُمَا غَنِيمَاتٌ لَا تَدْنَوَانِ مِنَ الْبَعْرِ فَقَالَ لَهُمَا مَا بِالْكَمَا لَا تَسْتَقِيَانِ فَقَالَتَا حَتَّى يَصْدُرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَرَحِمَهُمَا

موسى ودنا من البئر فقال لمن على البئر أستسقي لي دلوا ولكم دلوا وكان الدلو يمدده عشرة رجال فاستسقى وحده دلوا لابنتي شعيب وسقى أغنامهما ثم تولى إلى الظل فقال رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ واللّٰهُ مَا سَأَلَ إِلَّا حَبْرًا يَأْكُلُهُ بَقْلَةُ الْأَرْضِ ولقد رأوا حضرة البقل في صفاق بطنه من هزاله فلما رجعت ابنتا شعيب قال لهما أسرعتما الرجوع فأخبرناه بقصة موسى ولم تعرفاه فقال شعيب لواحدة منهن اذهبي إليه فادعيه لنجزيه أجر ما سقى لنا فجاءت إليه تمشي على استحياء فقالت له إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فقام موسى معها فسفقتها الرياح فبان عجزها فقال لها موسى تأخري ودليني على الطريق فأنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء فلما دخل على شعيب قص إليه قصته فقال شعيب لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت إحدى بنات شعيب يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين فقال لها شعيب أما قوته فقد عرفتيه بسقي الدلو وحده فبم عرفت أمانته فقالت إنه قال لي تأخري عني فأنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء فهذه أمانته فقال له شعيب إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت

قصص الأنبياء للجزائري ص : 222 عشرًا فمن عندك فقال له موسى ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا سبيل علي ثم إنه أتم عشرًا قلت فالرجل يتزوج المرأة ويشترط لأبيها إجارة شهرين أيجوز ذلك قال إن موسى ع علم أنه يتم بشرطه فكيف لهذا أن يعلم أنه يبقى حتى يفي فلما قضى موسى الأجل قال لا بد أن أرجع إلى وطني وأمي وأهل بيتي فما لي عندك قال شعيب ما وضعت أغنامي في هذه السنة من بلق فهو لك فعمد موسى عند ما أراد أن يرسل الفحل على الغنم إلى عصاه فقشر منها بعضها وترك بعضها وعرزها في وسط مريض الغنم وألقى عليها كساء أبلق ثم أرسل الفحل على الغنم فلم تضع الغنم في تلك السنة إلا بلقا فلما حان عليه الحول حمل موسى امرأته وزوده شعيب من عنده وساق غنمه فلما أراد الخروج قال لشعيب أعطني عصا تكون معي وكان عصا الأنبياء عنده قد ورثها مجموعة في بيت فقال له شعيب ادخل في هذا البيت وخذ عصا من بين تلك العصي فدخل فوثبت عليه عصا نوح وإبراهيم ص وصارت في كفه فأخرجها ونظر إليها شعيب فقال ردها وخذ غيرها فوثبت إليه تلك العصا بعينها حتى فعل مثل ذلك مرات فلما رأى شعيب ذلك قال له اذهب بها فقد خصك الله بها فخرج يريد مصر فلما صار في مفازة ومعه أهله أصابهم برد

شديد وريح وظلمة وقد جنهم الليل ونظر موسى إلى نار قد ظهرت فأقبل نحو النار فإذا شجرة ونار تلهب عليها فلما ذهب إلى النار يقتبس منها أهوت إليه ففرع وعدا ورجعت النار إلى الشجرة فالتفت إليها ورجعت إلى مكانها ورجع الثانية ليقتبس فأهوت نحوه فعدا وتركها ثم التفت وقد رجعت إلى الشجرة فرجع إليها الثالثة فأهوت نحوه فعدا ولم يرجع فناده الله سبحانه يا موسى إني أنا الله رب العالمين قال موسى فما الدليل على ذلك قال الله وما تِلْكَ بِيَمِينِكَ يا موسى قَالَ هِيَ عَصَايَ قَالَ أَلْقَهَا فَأَلْقَاهَا فَصَارَتْ حِيةً فَفَزِعَ مِنْهَا مُوسَى وَعَدَا فَنَادَاهُ اللَّهُ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ أَيْ مِنْ غَيْرِ سَمرةٍ وَذَلِكَ أَنَّ مُوسَى كَانَ شَدِيدَ السَّمرةِ فَأَخْرَجَ يَدَهُ مِنْ جَيْبِهِ فَأُضَاءَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَذَلِكَ بَرهَانٌ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ فَقَالَ مُوسَى عِزِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ قِصَصُ الْأَنْبِيَاءِ لِلْجَزَائِرِيِّ ص : 223 مَعِيَ رِذَاءٌ يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ

الكافي عن أبي عبد الله ع كن لما ترجو أرجى منك لما لا ترجو فإن موسى ع ذهب يقتبس نارا فانصرف منها وهو نبي مرسل

عيون الأخبار في حديث ابن الجهم قال سأل المأمون الرضا ع عن قول الله عز وجل فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ قَالَ الرضا ع إن موسى ع دخل مدينة من مدائن فرعون على حين غفلة من أهلها وذلك بين المغرب والعشاء فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثة الذي من شيعته على الذي من عدوه فقضى موسى على العدو بحكم الله تعالى ذكره فوكزه فمات قال هذا من عمل الاقتال الذي كان وقع بين الرجلين لا ما فعله موسى ع من قتله إِنَّهُ يَعْنِي الشَّيْطَانُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ قَالَ المأمون فما معنى قول موسى رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي قَالَ يقول إني وضعت نفسي غير موضعها بدخولي هذه المدينة فَاغْفِرْ لِي أَيْ اسْتَرْنِي مِنْ أَعْدَائِكَ لِئَلَّا يَظْفَرُوا بِي فَيَقْتُلُونِي فَعَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ قَالَ مُوسَى ع رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي قَالَ يقول إني وضعت نفسي غير موضعها بدخولي هذه المدينة فَاغْفِرْ لِي أَيْ اسْتَرْنِي مِنْ أَعْدَائِكَ لِئَلَّا يَظْفَرُوا بِي فَيَقْتُلُونِي فَعَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ قَالَ مُوسَى ع رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي قَالَ يقول إني وضعت نفسي غير موضعها بدخولي هذه المدينة فَاغْفِرْ لِي أَيْ اسْتَرْنِي مِنْ أَعْدَائِكَ لِئَلَّا يَظْفَرُوا بِي فَيَقْتُلُونِي فَعَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ قَالَ مُوسَى ع رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي قَالَ يقول إني وضعت نفسي غير موضعها بدخولي هذه المدينة فَاغْفِرْ لِي أَيْ اسْتَرْنِي مِنْ أَعْدَائِكَ لِئَلَّا يَظْفَرُوا بِي فَيَقْتُلُونِي فَعَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ

مُبِينٌ قَاتَلَتْ رَجُلًا بِالْأَمْسِ وَتَقَاتَلَ هَذَا الْيَوْمَ لِأَوْدَبْنِكَ وَأَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِهِ فَأَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا وَهُوَ مِنْ شِيعَتِهِ قَالَ يَا مُوسَى أَ تُرِيدُ أَنْ تُقْتَلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ قَالَ الْمَأْمُونُ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا يَا أَبَا الْحَسَنِ فَمَا مَعْنَى قَوْلِ مُوسَى لِفِرْعَوْنَ فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ قَالَ الرِّضَا ع إِنْ فِرْعَوْنَ قَالَ لِمُوسَى لِمَا أَتَاهُ فَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ قَالَ مُوسَى ع فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ عَنِ الطَّرِيقِ بِوَقْعِي إِلَى مَدِينَةٍ مِنْ مَدَائِنِكَ فَقَرَّرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ الْخَبَرِ

إِكْمَالُ الدِّينِ مَسْنَدًا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَمَّا حَضَرَ يَوْسُفَ الْوَفَاةَ جَمَعَ شِيعَتَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ حَدَّثَهُمْ بِشِدَّةِ قِتَالِهِمْ قِصَصَ الْأَنْبِيَاءِ لِلْجَزَائِرِيِّ ص : 224 تَقْتُلُ فِيهَا الرِّجَالَ وَتَشُقُّ بَطُونَ الْحَبَالِ وَتَذْبَحُ الْأَطْفَالَ حَتَّى يَظْهَرَ اللَّهُ الْحَقَّ فِي وَلَدِ لَاوِي بْنِ يَعْقُوبَ وَهُوَ رَجُلٌ أَسْمَرٌ طَوِيلٌ وَوَصَفَهُ لَهُ بِنَعْتِهِ فَتَمَسَّكُوا بِذَلِكَ وَوَقَعَتِ الْغَيْبَةُ وَالشَّدَّةُ بَيْنِي إِسْرَائِيلَ وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ قِيَامَ الْقَائِمِ أَرْبَعِمِائَةِ سَنَةٍ حَتَّى إِذَا بَشَرُوا بِوِلَادَتِهِ وَرَأَوْا عَلَائِمَ ظَهْوَرِهِ وَاشْتَدَّتْ الْبَلَاةُ عَلَيْهِمْ وَحَمَلَتْ عَلَيْهِمُ الْخَشْبَ وَالْحِجَارَةَ وَطَلَبُوا الْفَقِيهَ الَّذِي كَانُوا يَسْتَرْجِعُونَ إِلَى أَحَادِيثِهِ فَاسْتَرَوْهُ وَتَرَاوَعُوا وَقَالُوا كُنَّا مَعَ الشَّدَّةِ نَسْتَرْجِعُ إِلَى حَدِيثِكَ فَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى بَعْضِ الصَّحَارِيِّ وَجَلَسَ يَحْدِثُهُمْ حَدِيثَ الْقَائِمِ وَنَعْتَهُ وَقَرَّبَ الْأَمْرَ وَكَانَتْ لَيْلَةُ قَمَرَاءَ فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ مُوسَى ع وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ حَدَثُ السَّنِّ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ دَارِ فِرْعَوْنَ يَظْهَرُ النَّزَاهَةُ فَعَدَلَ عَنْ مَوَكِبِهِ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِمْ وَتَحْتَهُ بَغْلَةٌ وَعَلَيْهِ طِيلَسَانٌ خَزَّ فَلَمَّا رَأَاهُ الْفَقِيهَ عَرَفَهُ بِالنَّعْتِ فَقَامَ إِلَيْهِ وَانْكَبَّ عَلَى قَدَمَيْهِ يَقْبَلُهُمَا ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَمْتَنِي حَتَّى رَأَيْتَكَ فَلَمَّا رَأَى الشَّيْعَةَ ذَلِكَ عَلِمُوا أَنَّهُ صَاحِبُهُمْ فَأَكْبَوْا عَلَى الْأَرْضِ شُكْرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَمْ يَزِدْهُمْ إِلَّا أَنْ قَالَ أَرْجُو اللَّهَ أَنْ يَعْجَلَ فَرَجَكُمْ ثُمَّ غَابَ بَعْدَ ذَلِكَ وَخَرَجَ إِلَى مَدِينَةِ مَدِينٍ فَأَقَامَ عِنْدَ شَعِيبٍ مَا أَقَامَ فَكَانَتِ الْغَيْبَةُ الثَّانِيَةَ أَشَدَّ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأُولَى وَكَانَتْ نِيفًا وَخَمْسِينَ سَنَةً وَاشْتَدَّتْ الْبَلَاةُ عَلَيْهِمْ وَاسْتَرَى الْفَقِيهَ فَبَعَثُوا إِلَيْهِ لَا صَبْرَ لَنَا عَلَى اسْتِتَارِكَ عَنَّا فَخَرَجَ إِلَى بَعْضِ الصَّحَارِيِّ وَاسْتَدْعَاهُمْ وَطَيَّبَ قُلُوبَهُمْ وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّهُ مَفْرَجٌ عَنْهُمْ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَقَالُوا بِأَجْمَعِهِمُ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قُلْ لَهُمْ قَدْ جَعَلْتُهَا ثَلَاثِينَ سَنَةً لِقَوْلِهِمُ الْحَمْدُ فَقَالُوا كُلُّ نِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ قُلْ لَهُمْ قَدْ جَعَلْتُهَا عَشْرِينَ

سنة فقالوا لا يأتي بالخير إلا الله فأوحى الله إليه قل لهم قد جعلتها عشرا فقالوا لا يصرف الشر إلا الله فأوحى الله إليه قال لهم لا تبرحوا فقد أذنت في فرجكم فبينما هم كذلك إذ طلع موسى ع راكبا حمارا فأراد الفقيه أن يعرف الشيعة ما يستبصرون به وجاء موسى حتى وقف عليهم فسلم عليهم فقال له الفقيه ما اسمك فقال موسى بن عمران بن وهيب بن لاوي بن يعقوب قال بما ذا جئت قال بالرسالة من عند الله عز وجل فقام إليه فقبل يده ثم جلس بينهم وطيب نفوسهم وأمرهم أمره ثم فرقهم فكان بين ذلك الوقت وبين فرجهم بغرق فرعون أربعون سنة

وعن أبي الحسن الرضا ع كان شعيب يزور موسى كل سنة فإذا أكل قام موسى على رأسه وكسر له الخبز

قصص الأنبياء للجزائري ص : 225 أقول فيه إشعار باستحباب قيام صاحب المنزل على رأس ضيفه وأن يخدمه مثل هذه الخدمة ونحوها مما يزيد عليها بمفهوم المخالفة وما ينقص عنها بمفهوم الموافقة

الكافي عن أبي جعفر ع قال كانت عصا موسى لآدم فصارت إلى شعيب ثم صارت إلى موسى وإنها لعندنا وإن عهدي بها آنفا وهي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها وإنها لتنطق إذا استنطقت أعدت لقائنا يصنع بها ما كان يصنع بها موسى ع وإنها لتصنع ما تؤمر به وإنها حيث أقبلت تلقف ما يأفكون تفتح لها شعبتان إحداهما في الأرض والأخرى في السقف وبينهما أربعون ذراعا تلقف ما يأفكون بلسانها وكانت من عوسج الجنة

وعن أبي عبد الله ع أن فرعون لما وقف على زوال ملكه على يد موسى ع أمر بإحضار الكهنة فدلوه على نسبه وأنه من بني إسرائيل فلم يزل يأمر أصحابه بشق بطون الحوامل من بني إسرائيل حتى قتل في طلبه نيفا وعشرين ألف مولود وتعذر عليه الوصول إلى قتل موسى بحفظ الله تبارك وتعالى إياه

تفسير الإمام العسكري ع قال الإمام قال الله تعالى واذكروا يا بني إسرائيل إذ أنجيناكم وأنجينا أسلافكم من آل فرعون وكان من عذاب فرعون لبني إسرائيل أنه كان يكلفهم عمل البناء على الطين ويخاف أن يهربوا عن العمل فأمرهم بتقييدهم وكانوا ينقلون ذلك الطين على السلام إلى السطوح فرما سقط الواحد منهم فمات أو زمن لا يعبئون بهم إلى أن أوحى

الله إلى موسى قل لا يتدعون عملاً إلا بالصلاة على محمد وآله الطيبين ليخفف عليهم فكانوا يفعلون ذلك فيخفف عليهم وأمر كل من سقط فزمن ممن نسي الصلاة على محمد وآله الطيبين أن يقولها على نفسه إن أمكنه أي الصلاة على محمد وآله أو يقال عليه إن لم يمكنه فإنه يقوم ولا تقبله يد ففعلوها فسلموا فقبل لفرعون إنه يولد في بني إسرائيل مولود يكون على يده زوال ملكك فأمر بذبج أبنائهم فكانت الواحدة منهن تعطي القوابل الرشوة لكيلا تنم عليها ويتم حملها ثم تلقي ولدها في صحراء أو غار جبل وتقول عليه عشر مرات الصلاة على محمد وآله فيقيض الله ملكاً يريه ويدر من إصبع له لبناً يمصه ومن إصبع طعاماً يتغذاه إلى أن نشأ بنو إسرائيل وكان من سلم منهم ونشأ أكثر ممن قتل قصص الأنبياء للجزائري ص : 226 وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ يِقْوَهُنَّ وَيَتَّخِذُوهُنَّ إِمَاءً فَضَحُّوا إلى موسى وقالوا يفترعون بناتنا وأخواتنا فأمر الله تلك البنات كلما رأى بهن من ذلك ريب صلين على محمد وآله الطيبين فكان يرد عنهن أولئك الرجال إما بشغل أو مرض أو زمانة أو لطف من أطفاه فلم تفترش منهن امرأة بل دفع الله عز وجل عنهن بصلاتهن على محمد وآله الطيبين ثم قال عز وجل وَفِي ذَلِكُمْ الْإِنْجَاءَ الَّذِي أَنْجَاكُمْ مِنْهُمْ رَبُّكُمْ بَلَاءٌ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ كبير قال الله عز وجل يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا إِذْ كَانَ الْبَلَاءُ يَصْرَفُ عَنْ أَصْلَابِكُمْ وَيَخَفُ بالصلاة على محمد وآله الطيبين أ فما تعلمون أنكم إذا شاهدتموه وآمنتم به كانت النعمة عليكم أفضل وفضل الله عليكم أجزل

قال الثعلبي في كتاب عرائس المجالس مات الريان بن الوليد فرعون مصر الأول صاحب يوسف ع وهو الذي ولي يوسف خزائن أرضه وأسلم على يديه فلما مات ملك بعده قابوس بن مصعب صاحب يوسف ع الثاني فدعاه يوسف إلى الإسلام فأبى وكان جباراً وقبض الله يوسف ع في ملكه وطال ملكه ثم هلك وقام بالملك بعده أخوه أبو العباس الوليد بن مصعب بن الريان بن أراشة بن ثوران بن عمرو بن فاران بن عملاق بن لاوي بن سام بن نوح ع وكان أفجر من قابوس وأقام بنو إسرائيل بعد وفاة يوسف ع وقد نشروا وكثروا وهم تحت أيدي العمالقة وهم على بقايا من دينهم مما كان يوسف ويعقوب شرعوا فيهم من الإسلام حتى كان فرعون موسى الذي بعثه الله إليه ولم يكن منهم فرعون أعنى على الله ولا أطول عمراً في ملكه ولا أسوأ ملكة لبني إسرائيل منه وكان يعذبهم ويستعبدهم وصنفهم في

أعماله فصنف بينون وصنف يحرثون وصنف يتولون الأعمال القذرة وقد استنكح منهم فرعون امرأة يقال لها آسية بنت مزاحم من خيار النساء فأسلمت على يد موسى ولم يسلم من أهل مصر إلا ثلاثة آسية وحزقييل ومريم بنت موساء التي دلت موسى على قبر يوسف ع فعمر فرعون وهم تحت يديه أربعمئة سنة فلما أراد الله أن يفرج عنهم بعث موسى ع وذلك أن فرعون رأى في منامه أن نارا قد أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحربتها وأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل فدعا فرعون السحرة والمنجمين وسألهم عن رؤياه فقالوا إنه يولد في بني إسرائيل غلام يسلبك ملكك ويخرجك وقومك من أرضك ويبدل دينك وقد أظلك زمانه الذي يولد فيه فأمر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني إسرائيل وجمع القوابل من نساء أهل مملكته فقال قصص الأنبياء للجزائري ص : 227 لهن اقتلن الغلمان دون البنات. قال مجاهد لقد ذكر لي أنه كان يأمر بالقصب فيشق حتى يجعل أمثال الشفار ثم يصف بعضها إلى بعض ثم يؤتى بالحبالى من بني إسرائيل فيوقفن فتجر أقدامهن حتى إن المرأة منهن لتضع ولدها فيقع بين رجليها فتظل تطأه تتقي به حد القصب عن رجليها لما بلغ جهدها فكان يقتل الغلمان الذين كانوا في وقته ويقتل من يولد منهم ويعذب الحبالى حتى يضعن ما في بطونهن وأسرع الموت في مشيخة بني إسرائيل فدخل رءوس القبط على فرعون فقالوا إن الموت وقع في بني إسرائيل وأنت تذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك أن يقع العمل علينا فأمر فرعون أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هارون في السنة التي لا يذبحون فيها قالوا فولدت هارون أمه علانية آمنة فلما كان العام المقبل حملت بموسى فلما وضعته أمرها الله سبحانه بوضعه في التابوت ولفظه في الماء حتى أتي به إلى قصر فرعون وأتت به آسية إلى فرعون وقالت قرّة عين لي ولك لا تقتله فقال قرّة عين لك أما أنا فلا حاجة لي فيه.

فقال رسول الله ص والذي يحلف فيه لو أقر فرعون أن يكون ابنه كما أقرت به لهداه الله تعالى كما هدى زوجته ولكن الله تعالى حرّمه ذلك

فلما آمنت آسية أرادت أن تسميه باسم اقتضاه حاله وهو موسى لأنه وجد بين الماء والشجر ومو بلغة القبط الماء وشا الشجر فعرب فقيل موسى

وعن ابن عباس أن بني إسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس وعملوا بالمعاصي ووافق خيارهم شرارهم فسلط الله عليهم القبط يعذبونهم

قال وهب بلغني أنه ذبح في طلب موسى سبعين ألف وليد

وعن ابن عباس أن أم موسى لما تقارب ولادتها وكانت قابلة من القوابل مصافية لها فلما ضربها الطلق أرسلت إليها فأتتها وقبلتها فلما وقع موسى ع بالأرض هالها نور بين عيني موسى فارتعش كل مفصل منها ودخل حبه في قلبها ولما خرجت القابلة من عندها أبصرها بعض العيون فجاءوا ليدخلوا على أم موسى فقالت أخته هذا الحرس بالباب فطاش عقلها فلفته في خرقة ووضعت في التنور قصص الأنبياء للجزائري ص : 228 و هو مسجور فدخلوا فإذا التنور مسجور ولم يروا شيئاً وخرجوا من عنده فرجع إليها عقلها فقالت لأخت موسى فأين الصبي قالت لا أدري فسمعت بكاء الصبي من التنور فانطلقت إليه وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فاحتملته

وعن ابن عباس قال انطلقت أم موسى إلى نجار من قوم فرعون فاشتريت منه تابوتا صغيرا فقال لها ما تصنعين به قالت ابن لي أخبئه فيه وكرهت أن تكذب فانطلق النجار إلى الذباحين ليخبرهم بأمرها فلما هم بالكلام أمسك الله لسانه وجعل يشير بيده فلم يدر الأماء فلما أعياهم أمره قال كبيرهم اضربوه فضربوه وأخرجوه فوقع في واد يهوي فيه حيران فجعل الله عليه إن رد لسانه وبصره أن لا يدل عليه ويكون معه يحفظه فرد الله عليه بصره ولسانه فأمن به وصدقه فانطلقت أم موسى وألقت في البحر وذلك بعد ما أرضعته ثلاثة أشهر وكان لفرعون يومئذ بنت ولم يكن له ولد غيرها وكانت من أكرم الناس عليه وكان بها برص شديد وقد قالت أطباء مصر والسحرة إنها لا تبرأ إلا من قبل البحر يوجد منه شيء شبه الإنسان فيؤخذ من ريقه فيلطح به برصها فتبرأ من ذلك وذلك في يوم كذا من ساعة كذا فلما كان يوم الإثنين غدا فرعون إلى مجلس كان له على شفير النيل ومعه آسية فأقبلت بنت فرعون في جواربها حتى جلست على شاطئ النيل مع جواربها تلاعبهن إذ أقبل النيل بالتابوت تضربه الأمواج فأخذوه فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نورا لم يره غيرها للذي أراد الله أن يكرمها ففتحت الباب فإذا نور ما بين عينيه وقد جعل الله تعالى رزقه في إبهامه يمصه لبنا فألقى الله حبه في قلبها وأحبه فرعون فلما أخرجوه عمدت بنت فرعون إلى ما كان يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرأت فضمته إلى صدرها وقبلته فقال الغواة من قوم

فرعون أيها الملك إنا نظن أن هذا المولود هو ذلك الذي تحذر منه فهم فرعون بقتله
فاستوهبته آسية فوهبه لها

و قال أهل السير لما بلغ موسى أشده وكبر كان يركب مراكب فرعون وكان يدعى موسى بن
فرعون فركب فرعون ذات يوم وركب موسى في أثره فأدركه المقييل بأرض يقال لها منف
فدخلها نصف النهار وقد غلقت أسواقها وليس في طرقها أحد وذلك قوله تعالى على حين
غَفَلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فبينما هو يمشي في ناحية قصص الأنبياء للجزائري ص : 229 المدينة إذا هو
برجلان يقتتلان أحدهما من بني إسرائيل والآخر من آل فرعون والذي من شيعته يقال إنه
السامري والذي من عدوه كان خبازا لفرعون واسمه قاثون وكان اشترى حطبا للمطبخ فتنجز
السامري ليحمله فامتنع فلما مر بهما موسى ع استغاث به فقال موسى للقبطي دعه فقال
الخباز إنما آخذه لعمل أهلك فأبى أن يخلي سبيله فغضب موسى فبطش به وخلص السامري
من يده فنازعه القبطي فوكزه موسى فقتله وهو لا يريد قتله فأصبح في المدينة خائفا يترقب
الأخبار. ف قيل له إن بني إسرائيل قد قتلوا رجلا من آل فرعون فخذ لنا بحقنا فقال ائتوني
بقاتله ومن يشهد عليه فطلبوا ذلك فبينما هم يطوفون إذ مر موسى من الغد فرأى ذلك
الإسرائيلي يقاتل فرعونيا فاستغاثه على الفرعوني فصادف موسى وقد ندم على ما كان منه
بالأمس وكره الذي رأى فغضب موسى ع فمد يده وهو يريد أن يبطش بالفرعوني فقال
للإسرائيلي إنك لغوي مبين فخاف الإسرائيلي من موسى أن يبطش به من أجل أنه أغلظ له
الكلام فظن أنه يريد قتله فقال له يا موسى أ تُرِيدُ أَنْ تُقْتَلَني الآية. وإنما قال ذلك مخافة من
موسى وظنا أن يكون إياه أراد وإنما أراد الفرعوني فتاركا وذهب إلى فرعون وأخبره بما سمع من
الإسرائيلي فأرسل فرعون الذباحين وأمرهم بقتل موسى وقال لهم اطلبوه في الطرق فإنه غلام
لا يهتدي إلى الطريق فجاءه رجل من أقصى المدينة من شيعته يقال له حزقيل وكان على تقية
من دين إبراهيم الخليل وكان أول من صدق بموسى وآمن به.

وروي عن رسول الله ص قال سيأتي الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين حزقيل مؤمن آل
فرعون وحبيب النجار صاحب ياسين وعلي بن أبي طالب ع وهو أفضلهم
فجاء حزقيل فاختر طريقا حتى سبق الذباحين إليه وأخبره بما هم به فرعون فذلك قوله
وجاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ الآية. فتحير موسى ولم يدر أين يذهب فجاء ملك على فرس

بيده عنزة فقال اتبعني فتبعه فهده إلى مدين وكان مسيره ثمان ليال ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر فما وصل إليها حتى جف قدماه وإن خضرة البقل تتراءى من بطنه ثم إنه اتصل قصص الأنبياء للجزائري ص : 230 بشعيب وبقي عنده المدة المشروطة فلما قضى أتم الأجلين وسار بأهله منفصلا من أرض مدين يؤم الشام ومعه أغنامه وامراته وهي في شهرها فانطلق في برية الشام عادلا عن المدائن والعمران مخافة الملوك الذين كانوا بالشام فसार غير عارف بالطريق حتى انتهى إلى جانب الطور الغربي الأيمن في عشية شتائية شديدة البرد وأظلم عليه الليل وأخذت السماء ترعد وتبرق وتمطر وأخذ امرأته الطلق وعمد موسى إلى زنده وقدحه مرات فلم تور فتحير وقام وقعد وأخذ يتأمل ما قرب وما بعد تحيرا وزجرا فبينما هو كذلك إذ أنس من جانب الطور نارا فحسبه نارا فقال لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى يَئِينِي من يدلني على الطريق وقد كان ضل الطريق فلما أتاها رأى نورا عظيما ممتدا من عنان السماء إلى شجرة عظيمة هناك واختلفوا فيها فقبل العوسجة وقيل العناب. فتحير موسى وارتعدت فرائضه حيث رأى نارا عظيمة ليس لها دخان يلهب من جوف شجرة خضراء لا تزدد النار إلا عظما ولا الشجرة إلا خضرة فلما دنا استأخرت عنه فخاف منها ورجع ثم ذكر حاجته إلى النار فرجع إليها فدنت منه ف نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى فنظر فلم ير أحدا فنودي إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ فلما سمع ذلك علم أنه ربه واقترب فلما قرب منه وسمع النداء ورأى تلك الهيبة خفق قلبه وكل لسانه وصار حيا كميث فأرسل الله إليه ملكا يقوي قلبه فلما رجع إليه رشده نودي فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ثم قال الله سبحانه تسكينا لقلبه وما تِلْكَ بِيَمِينِكَ الْآيَةُ. واختلف في اسم العصا فقبل اسمها ما شاء الله وقيل غياث وقيل عليق وأما صفاتها والمآرب التي كانت فيها فقال أهل العلم كان لعصا موسى شعبتان ومحجن في أصل الشعبتين وسنان حديد في أسفلها فكان موسى إذا دخل مفازة ليلا ولم يكن قمر تضيء شعبتها من نور مد بصره وكان إذا أعوزه الماء أدلاها في البئر فجعلت تمتد إلى قعر البئر وتصير في رأسها شبه الدلو ويستقي وإذا احتاج إلى الطعام ضرب الأرض بعصاه

قصص الأنبياء للجزائري ص : 231 فيخرج ما يأكل يومه وكان إذا اشتهى فأكهه من الفواكه غرزها في الأرض فتغصنت أغصان تلك الشجرة التي اشتهى موسى فأكهتها وأثمرت

له من ساعتها. ويقال كان عصاه من اللوز وكان إذا قاتل عدوه يظهر على شعبتها تينان يتناضلان وكان يضرب بها على الجبل الصعب الوعر المرتقى فيفرج وإذا أراد عبور نهر من الأنهار بلا سفينة ضربها وبدا له طريق يمشي فيه وكان يشرب أحيانا من إحدى الشعبتين اللبن ومن الأخرى العسل وكان إذا أعيا في طريقه يركبها فتحمله إلى أي موضع شاء من غير ركض ولا تحريك رجل وكانت تدله على الطريق وتقاتل أعداءه وإذا احتاج موسى إلى طيب فاح منها الطيب حتى يتطيب منها ثوبه وإذا كان في طريق فيه لصوص تكلمت العصا وتقول له خذ بجانب كذا وكان يهش بها على غنمه ويدافع بها السباع والحيات والحشرات وإذا سافر وضعها على عاتقه وعلق عليها جهازه ومتاعه ومخلاته وكسائه وطعامه وسقائه. وقال شعيب لموسى حين زوجه ابنته وسلم إليه أغنامه يرعاها اذهب بهذه الأغنام فإذا بلغت مفرق الطريق فخذ على يسارك ولا تأخذ على يمينك وإن الكلاء بها أكثر فإن فيها تينا عظيما أحشى عليك وعلى الأغنام منه فذهب موسى بالأغنام فلما بلغ مفرق الطريقين أخذت الأغنام ذات اليمين فاجتهد موسى على أن يصرفها إلى ذات الشمال فلم تطعه فنام موسى والأغنام ترعى فإذا بالتنين قد جاء فقامت عصا موسى فحاربه فقتلته وأتت فاستلقت على جنب موسى وهي دامية فلما استيقظ موسى ع رأى العصا دامية والتنين مقتولا فعلم أن في تلك العصا لله قدرة. فهذه مآرب موسى فيها إذا كانت عصا فأما إذا ألقاها موسى ع فيرى أنها تنقلب حية كأعظم ما يكون من الثنانين سوداء مدلهمة تدب على أربع قوائم ولها اثنا عشر نابا يخرج منها لهب النار يهب من فيها ريح السموم لا يصيب شيئا إلا أحرقه وكانت تكون في عظم الثعبان وخفة الجان ولين الحية وذلك موافق لنص القرآن حيث قال في موضع فإذا هِيَ تُعْبَانُ مُبِينٌ وفي موضع آخر فإذا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى فقال له اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ الْحَدِيث. وروي أن بنت شعيب لما قالت لموسى إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا كره ذلك موسى وأراد أن لا يتبعها ولم يجد بدا أن يتبعها لأنه كان في أرض قصص الأنبياء للجزائري ص : 232 مسبعة وخوف فلما دخل على شعيب إذا هو بالعشاء مهيا فقال له شعيب اجلس يا شاب فتعش فقال له موسى أعوذ بالله قال شعيب ولم ذاك أ لست بجائع قال بلى ولكن أخاف أن يكون هذا عوضا عما سقيت لهما وأنا من أهل بيت لا نبيع شيئا من عمل الآخرة بملء الأرض ذهباً فقال له شعيب لا والله يا شاب ولكنها عادتي وعادة آبائي نقري

الضيف ونطعم الطعام والتي تزوج بها موسى اسمها صفورة والأخرى ليا. وقيل اسم الكبرى صفراء واسم الصغرى صفيراء

الفصل الثالث في معنى قوله تعالى فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ وقول موسى وَاخْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي وتسمية الجبل طور سيناء
علل الشرائع بإسناده إلى أبي عبد الله ع قال قال الله عز وجل لموسى فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ لَأَنَّهُا مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ مَيِّتٍ

وفيه عن أبي عبد الله ع في قوله فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ قال يعني ارفع خوفيك يعني خوفه من ضياع أهله وقد خلفها تمخض وخوفه من فرعون

قال الصدوق سمعت أبا جعفر محمد بن عبد الله بن طيفور الدامغاني الواعظ يقول في قول موسى ع وَاخْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي قال يقول إني أستحي أن أكلمك بلساني الذي كلمت به غيرك فيمنعني حيائي منك عن محاورة غيرك فصارت هذه الحالة عقدة من لساني فاحللها بفضلك واجعل لي وزيراً مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي معناه أنه سأل الله عز وجل أن يأذن له في أن يعبر عنه هارون فلا يحتاج أن يكلم فرعون بلسان كالم الله عز وجل به

وفيه عن ابن عباس قال إنما سمي الجبل الذي كان عليه طور سيناء لأنه جبل قصص الأنبياء للجزائري ص : 233 كان عليه شجر الزيتون وكل جبل يكون عليه ما ينتفع به من النبات والأشجار سمي طور سيناء وطور سينين وما لم يكن عليه ما ينتفع به من النبات والأشجار سمي طوراً لا يقال له طور سيناء ولا طور سينين

الإحتجاج سأل سعد بن عبد الله القائم ع عن قول الله عز وجل لنبيه موسى ع فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى فَإِنَّ فَهَاءَ الْفَرِيقَيْنِ يَزْعُمُونَ أَنَّهُا كَانَتْ مِنْ إِهَابِ الْمَيِّتَةِ فقال ع من قال ذلك فقد افترى على موسى واستجهله في نبوته أنه ما خلا الأمر من خصلتين إما إن كانت صلاة موسى ع فيها جائزة أو غير جائزة فإن كانت جائزة فيها فجاز لموسى أن يكون يلبسها في تلك البقعة وإن كانت مقدسة مطهرة وإن كانت صلاته غير جائزة فيها فقد أوجب أن موسى لم يعرف الحلال والحرام ولم يعلم ما جازت الصلاة فيه مما لم تجز وهذا كفر قلت فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيها قال إن موسى ع كان بالواد المقدس فقال يا رب إني أخلصت لك المحبة مني وغسلت قلبي عمن سواك وكان شديد الحب

لأهله فقال الله تبارك وتعالى فَأَخْلَعْ نَعْلَيْكَ أَي انزع حب أهلك من قلبك إن كانت محبتك لي خالصة وقلبك من الميل إلى من سواي مشغولا

أقول اختلف المفسرون في سبب الأمر بخلع النعلين على أقوال الأول أنهما كانتا من جلد حمار ميت وقد تقدم ما يدل على أنه محمول على التقية. الثاني أنه كان من جلد بقرة ذكية ولكنه أمر بخلعها ليباشر بقدميه الأرض فتصيبه بركة الوادي المقدس. الثالث أن الحفاء من علامة التواضع ولذلك كانت السلف تطوف حفاة. الرابع أن موسى ع إنما لبس النعل اتقاء من الأنجاس وخوفا من الحشرات فأمنه الله مما يخاف وأعلمه بطهارة الموضع. الخامس أن معنى فرغ قلبك من حب الأهل والمال. السادس أن المراد فرغ قلبك عن ذكر الدارين

وفي خبر ابن سلام أنه سأل النبي ص عن الوادي المقدس لم سمي المقدس قال لأنه قدست فيه الأرواح واصطفيت فيه الملائكة وكلم الله موسى تكليما

قصص الأنبياء للجزائري ص : 234 الفصل الرابع في بعثه موسى وهارون إلى فرعون وتفصيل الأحوال إلى وقت غرق فرعون وقومه

أما الآيات الواردة فيه فكثيرة وأما الأخبار فمستفيضة. قال الثقة علي بن إبراهيم وقال المَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَ تَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قال كان فرعون يعبد الأصنام ثم ادعى بعد ذلك الربوبية فقال فرعون سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ فقال الذين آمنوا لموسى قد أودينا قبل مجيئك يا موسى بقتل أولادنا ومن بعد ما جئتنا لما حبسهم فرعون لإيمانهم بموسى فقال موسى عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوُّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ. وذلك أنه لما سجد السحرة آمن الناس بموسى فقال هامان لفرعون إن الناس قد آمنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبسه فحبس كل من آمن به من بني إسرائيل فجاء إليه موسى فقال له خل عن بني إسرائيل فلم يفعل فأنزل الله عليهم في تلك السنة الطوفان فحرب دورهم ومسكنهم حتى خرجوا إلى البرية وضربوا فيها الخيام. فقال فرعون لموسى ادع ربك حتى يكف عنا الطوفان حتى أخلي عن بني إسرائيل وأصحابك فدعا موسى ربه فكف عنهم الطوفان وهم فرعون أن يخلي عن بني إسرائيل فقال له هامان إن خليت بني إسرائيل غلبك موسى وأزال ملكك فقبل منه ولم يخل عن بني إسرائيل. فأنزل الله عليهم في السنة الثانية الجراد فأكلت كل شيء لهم من النبت والشجر

حتى قصص الأنبياء للجزائري ص : 235 كادت تجرد شعرهم ولحاهم فجزع فرعون من ذلك جزعا شديدا وقال يا موسى ادع ربك أن يكف عنا الجراد حتى أخلي عن بني إسرائيل وأصحابك فدعا موسى ربه فكف عنهم الجراد فلم يدعه هاما أن يخلي عن بني إسرائيل. فأنزل الله عليهم في السنة الثالثة القمل فذهبت زروعهم وأصابتهم الجحاش فقال فرعون لموسى إن دفعت عنا القمل كففت عن بني إسرائيل فدعا موسى ربه حتى ذهب القمل. وقال أول ما خلق الله القمل في ذلك الزمان فلم يخل عن بني إسرائيل. فأرسل الله عليهم بعد ذلك الضفادع فكانت تكون في طعامهم وشرابهم. ويقال إنها تخرج من أدبارهم وآذانهم وأنافهم فجزعوا من ذلك جزعا شديدا فجاءوا إلى موسى فقالوا ادع الله أن يذهب عنا الضفادع فإنا نؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل فدعا موسى ربه فرفع الله عنهم ذلك. فلما أبوا أن يخلوا عن بني إسرائيل حول الله ماء النيل دما فكان القبطي يراه دما والإسرائيلي يراه ماء فإذا شربه الإسرائيلي كان ماء وإذا شربه القبطي يشربه دما فكان القبطي يقول للإسرائيلي خذ الماء في فمك وصبه في فمي فكان إذا صبه في فمه تحول دما فجزعوا من ذلك جزعا شديدا فقالوا لموسى لئن رفع عنا الدم لنرسلن معك بني إسرائيل فلما رفع عنهم غدروا ولم يخلوا عن بني إسرائيل. فأرسل الله عليهم الرجز وهو الثلج الأحمر ولم يروه قبل ذلك فماتوا فيه وجزعوا وأصابهم ما لم يعهدوه من قبل فقالوا لموسى ادع لنا ربك بما عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن بك ولنرسلن معك بني إسرائيل فكشف عنهم الثلج فخلوا عن بني إسرائيل. فلما خلي عنهم اجتمعوا إلى موسى وخرج موسى من مصر واجتمع إليه من كان هرب من فرعون وبلغ فرعون ذلك فقال له هاما أن تخلي عن بني إسرائيل فقد استجمعوا إليه فجزع فرعون وبعث في المداين حاشرين وخرج في طلب موسى. أقول إن فرعون كان يستعبد الناس ويعبد الأصنام بنفسه وكان الناس يعبدونها تقربا إليه. قصص الأنبياء للجزائري ص : 236 وقيل كان يعبد ما يستحسن من البقر. وروي أنه كان يأمرهم أيضا بعبادة البقر ولذلك أخرج السامري لهم عجلا. وأما الطوفان فليل هو الماء الخارج عن العادة. وقيل هو الموت الذريع. وقيل هو الطاعون بلغة اليمن أرسل الله ذلك على بكارته آل فرعون في ليلة فلم يبق منهم إنسان ولا دابة. وقيل هو الجدري وهم أول من عذبوا به فبقي في الأرض.

واختلف في القمل أيضا فقليل هو صغار الجراد الذي لا أجنحة لها. وقيل صغار الذر. وقيل دواب سود كالقراد. وقيل هو السوس الذي يخرج من الحنطة

تفسير علي بن إبراهيم بإسناده إلى أبي عبد الله ع قال لما بعث موسى ع إلى فرعون أتى بابه فاستأذن عليه فضرب بعصاه الباب فاصطكت الأبواب مفتحة ثم دخل على فرعون فأخبروه أنه رسول رب العالمين وسأله أن يرسل معه بني إسرائيل فقال أ لَمْ تُرَبِّكَ فِينَا وَلَيْدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ وَفَعَلْتَ فَعَلَتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ أَي قَتَلْتَ الرَّجُلَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ يعني كفرت نعمتي فتجاوبا الكلام إلى أن قال موسى أ وَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ قَالَ فرعون فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ فلم يبق من جلساء فرعون شخص إلا هرب ودخل فرعون من الرعب ما لم يملك فقال فرعون أنشدك الله والرضاع إلا كففتها عني ثم نَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ فأخذ فلما أخذ موسى العصا رجعت إلى فرعون نفسه وهم بتصديقه فقام إليه هامان فقال بينما أنت إله تعبد إذ صرت تابعا لعبد ثم قال فرعون للملا الذين حوله إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ قصص الأنبياء للجزائري ص : 237 وكان فرعون وهامان قد تعلموا السحر وإنما غلبا الناس بالسحر وادعى فرعون الربوبية بالسحر فلما أصبح بعث في المدائن حاشرين وجمعوا ألف ساحر واختار من الألف ثمانين فقال السحرة لفرعون قد علمت أنه ليس في الدنيا أسحر منا فإن غلبنا موسى فما عندك قال أشاركم في ملكي قالوا فإن غلبنا موسى وأبطل سحرنا علمنا أن ما جاء به ليس بسحر آمننا به وصدقناه فقال فرعون فإن غلبكم موسى صدقته أنا أيضا معكم وكان موعدهم يوم عيد لهم فلما ارتفع النهار وجمع فرعون الخلق والسحرة وكانت له قبة طولها في السماء سبعون ذراعا وقد كانت لبست بالفولاذ المصقول وكانت إذا وقعت عليها الشمس لم يقدر أحد أن ينظر من لمع الحديد ووهج الشمس فقالت السحرة لفرعون إنا نرى رجلا ينظر إلى السماء ولم يبلغ سحرنا السماء وضمنت السحر في الأرض فقالوا لموسى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلقِينَ ف قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلقُونَ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ فَأَقْبَلَتْ تَضْطَرِبُ مِثْلَ الْحَيَاتِ ف قَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى فنودي لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى وَآلِقِي مَا فِي يَمِينِكَ فَأَلْقَى مُوسَى الْعَصَا فَذَابَتْ فِي الْأَرْضِ مِثْلَ الرِّصَاصِ ثُمَّ طَلَعَ رَأْسُهَا

وفتحت فاهها ووضعت شدقتها العليا على رأس قبة فرعون ثم دارت والتقت عصي السحرة وحبالهم وانهمز الناس حين رأوا عظمها فقتل في الهزيمة من وطى الناس بعضهم بعضا عشرة آلاف رجل وامرأة وصبي ودارت على قبة فرعون قال فأحدث فرعون وهامان في ثيابهما وشاب رأسهما من الفزع ومر موسى في الهزيمة مع الناس فناداه الله خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى فرجع موسى ولف على يديه عباءة ثم أدخل يده في فمها فإذا هي عصا كما كانت فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا لما رأوا ذلك قالوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ فغضب فرعون من ذلك وقال آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحَرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَاقُطِّعَنَّ أَيْدِيكُمْ وَأُزْلَجَنَّكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ فقالوا له إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا فحبس فرعون من آمن بموسى في السجن حتى أنزل الله عليهم الطوفان والجراد والضفادع والدم فانطلق عنهم

قصص الأنبياء للجزائري ص : 238 فأوحى الله إلى موسى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فخرج موسى ببني إسرائيل ليقطع بهم البحر وجمع فرعون أصحابه وبعث في المدائن حاشرين وحشر الناس وقد تقدم مقدمته في ستمائة ألف وركب هو في ألف وألف وخرج كما حكى الله عز وجل فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فلما قرب موسى من البحر وقرب فرعون من موسى قال أصحابُ موسى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ فقال موسى كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ أي سينجيني فدنا موسى من البحر فقال له انفرق فقال له البحر استكبرت يا موسى أن تقول لي أنفرق لك ولم أعص الله طرفة عين وقد كان فيكم العاصي فقال له موسى فاحذر أن تعصي وقد علمت أن آدم أخرج من الجنة بمعصيته وإنما لعن إبليس بمعصيته قال البحر عظيم ربي مطاع أمره فقام يوشع بن نون فقال لموسى يا رسول الله ما أمرك ربك فقال بعبور البحر فأقحم فرسه الماء وأوحى الله إلى موسى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فضربه فكان كل فرق كالطود العظيم فضرب له في البحر اثني عشر طريقا فأخذ كل سبط في طريق فكان قد ارتفع الماء وبقت الأرض يابسة طلعت فيها الشمس ويست ودخل موسى البحر وكان أصحابه اثني عشر سبطا فضرب الله لهم في البحر اثني عشر طريقا فأخذ كل سبط في طريق وكان الماء قد ارتفع على رؤوسهم مثل الجبال فجزعت الفرقة التي كانت مع موسى في طريقه فقالوا يا موسى أين إخواننا فقال لهم معكم في البحر فلم يصدقوه فأمر

الله البحر فصار طرقات حتى كان ينظر بعضهم إلى بعض ويتحدثون وأقبل فرعون بجنوده فلما انتهى إلى البحر قال لأصحابه أ لا تعلمون أن ربكم الأعلى قد فرج لكم البحر فلم يجسر أحد أن يدخل البحر وامتنعت الخيل منه لهول الماء فتقدم فرعون فقال له منجمه لا تدخل البحر وعارضه فلم يقبل منه وأقبل إلى فرس حصان فامتنع الفرس أن يدخل الماء فعطف عليه جبرئيل ع وهو على ماديانة فتقدمته ودخل فنظر إلى الرمكة فطلبها ودخل البحر واقتحم أصحابه خلفه فلما دخلوا كلهم حتى كان آخر من دخل من أصحابه وآخر من خرج من أصحاب موسى أمر الرياح فضربت البحر بعضه ببعض فأقبل الماء يقع عليه مثل الجبال فقال فرعون عند ذلك آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قصص الأنبياء للجزائري ص : 239 فأخذ جبرئيل كفا من حمأة فوضعها في فيه ثم قال آلآن وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ

و ذلك أن قوم فرعون ذهبوا أجمعين في البحر وهووا من البحر إلى النار وأما فرعون فنبذه الله وحده وألقاه بالساحل لينظروا إليه وليعرفوه وليكون لمن خلفه آية ولعلا يشك أحد في هلاكه وأنهم كانوا اتخذوه ربا فأراهم الله إياه جيفة ملقاة بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة وقال الصادق ع ما أتى جبرئيل رسول الله ص إلا كئيبا حزينا ولم يزل كذلك منذ أهلك الله فرعون فلما أمره الله بنزول هذه الآية آلآن وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ نزل عليه وهو ضاحك مستبشر فقال رسول الله ص ما أتيتني إلا والحزن في وجهك حتى الساعة قال نعم يا محمد لما غرق الله فرعون قال آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فأخذت حمأة فوضعها في فيه ثم قلت له آلآن وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ وعملت ذلك من غير أمر الله خفت أن تلحقه الرحمة من الله ويعذبني على ما فعلت فلما كان الآن وأمرني ربي الله أن أؤدي إليك ما قتلته أنا لفرعون آمنت وعلمت أن ذلك كان رضا الله تعالى

و قوله فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ فَإِنْ مَوْسَى ع أخبر بني إسرائيل أن الله قد غرق فرعون فلم يصدقوه فأمر الله البحر فلفظ به على ساحل البحر حتى رأوه ميتا

علل الشرائع وعيون الأخبار بإسناده إلى إبراهيم الهمداني قال قلت للرضا ع لأي علة أغرق الله فرعون وقد آمن به وأقر بتوحيده قال لأنه آمن عند رؤية اليأس والإيمان عند رؤية اليأس

غير مقبول وذلك حكم الله في السلف والخلف قال الله عز وجل فَلَمَّا رَأَوْا بُأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بُأْسَنَا وهكذا فرعون لما أدركه الغرق قال آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُوتِ إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ففيل له الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً قصص الأنبياء للجزائري ص : 240 وقد كان فرعون من قدمه إلى قرنه في الحديد فلما غرق ألقاه الله تعالى على نحوه من الأرض بيدنه ليكون لمن بعده علامة فيرويه مع ثقله بالحديد مرتفع وسبيل الثقل أن يرسب ولا يرتفع فكان ذلك آية وعلامة ولعلة أخرى أغرقه الله عز وجل وهي أنه استغاث بموسى لما أدركه الغرق ولم يستغث بالله فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى لم تغث فرعون لأنك لم تخلقه ولو استغاث بي لأغثته

أقول هذان الوجهان ذكرهما العلماء في أول الوجوه وذكروا وجوهاً أخرى منها أنه لم يكن مخلصاً في هذه الكلمة بل إنما تكلم بها توسلاً إلى دفع البلية الحاضرة. ومنها أن ذلك الإقرار كان منبئاً عن محض التقليد. أ لا ترى أنه قال لا إله إلا الذي آمَنْتُ بِهِ بَنُوتِ إِسْرَائِيلَ. ومنها أن أكثر اليهود كانت قلوبهم مائلة إلى التشبيه والتجسيم ولذا اشتغلوا بعبادة العجل لظنهم أنه تعالى في جسده فكأنه آمن بالإله الموصوف بالجسمية وكل من اعتقد ذلك كان كافراً. ومنها أنه أقر بالتوحيد فقط ولم يقر بنبوة موسى فلذا لم يقبل منه

وفيه عنه ع في قول فرعون ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى من كان يمنعه قال منعه رشده ولا يقتل الأنبياء وأولاد الأنبياء إلا أولاد الزنى

أقول الرشدة طيب الولادة وفرعون لم يتولد من الزنى ومن ذلك جاء في الأخبار الصحيحة أن الألوفا الذين حضروا واقعة الطفوف كانوا ما بين ولد زنية أو حيضة ولعل التفصيل إشارة إلى من أعان على القتال تبين فيه نصب العداوة لأهل البيت ع. وورد أنه لا يبغضهم إلا ولد من الزنى. وأما من حضر وكثر السواد ولم يقاتل فهو ممن حمل به في الحيض

وفي قصص الأنبياء عن العبد الصالح ص قال كان من قول قصص الأنبياء للجزائري ص : 241 موسى حين دخل على فرعون اللهم إني أدرك بك في نحره وأستجير بك من شره وأستعين بك فحول الله ما كان في قلب فرعون من الأمن خوفاً وروى الصدوق قال غار النيل على عهد فرعون فأتاه أهل مملكته فقالوا أيها الملك أجز لنا النيل قال إني لم أرض

عنكم ثم ذهبوا فأتوه فقالوا أيها الملك نموت ونهلك ولئن لم تجر لنا النيل لنتخذن إلها غيرك قال اخرجوا إلى الصعيد فخرجوا فتنحى عنهم حيث لا يرونه ولا يسمعون كلامه فألصق خده بالأرض وأشار بالسبابة وقال اللهم إني خرجت إليك خروج العبد الذليل إلى سيده وإني أعلم أنك تعلم أنه لا يقدر على إجرائه أحد غيرك فأجره قال فجرى النيل جريا لم يجر مثله فأتاهم فقال لهم إني قد أجريت لكم النيل فخروا له سجدا وعرض له جبرئيل ع فقال أيها الملك أعني على عبد لي قال فما قصته قال عبد لي ملكته على عبيدي وخولته على مفاتيحي فعاداني وأحب من عاداني وعادى من أحببت قال لبئس العبد عبدك لو كان لي عليه سبيل لأغرقت في بحر القلزم قال أيها الملك اكتب لي بذلك كتابا فدعا بكتاب ودواة فكتب ما جزاء العبد الذي يخالف سيده فأحب من عادى وعادى من أحب إلا أن يغرق في بحر القلزم قال أيها الملك اختمه فختمه ثم دفعه إليه فلما كان يوم البحر أتاه جبرئيل ع بالكتاب فقال خذ هذا ما استحققت به على نفسك وهذا ما حكمت به على نفسك

أقول قد أوردوا شبهة في هذا المقام وهو أنه يلزم من إجراء الماء مثلا على يدي فرعون إغراء قومه وغيرهم باتباعه وقبول قوله. وهذا غير جائز على الحكيم ولم أر من تعرض للجواب عنها لأنها شبهة فاسدة في نفس الأمر إلا أن الشبهات كلها من هذا الباب فلزم التعرض للجواب عنها مع أنها لا اختصاص لها في هذا الباب المورد بل جارية في موارد كثيرة كما ستعرف إن شاء الله تعالى. والجواب عنها من وجوه قصص الأنبياء للجزائري ص : 242 الوجه الأول أن الأمور التي يظهر بطلانها على العامة والخاصة ومن أعمل العقل فيها لا إغراء للناس في وجودها وذلك أن ربوبية فرعون كان أمرا باطلا تدركه العقول والأوهام والأفهام ومن طأوعه عليها لم يكن منها على يقين ولهذا قالوا له لئن لم تجر لنا النيل لنتخذن إلها غيرك. فظهر أن سجودهم له وقولهم بربوبيته إنما هو مستند إلى أطماع الدنيا واعتباراتها والهرب من شره وعذابه الذي كان يوقعه لغيرهم وقد أطاعوا في متابعتة الأهواء والوساوس الشيطانية وما كانت التقية تبلغ بهم إلى ذلك الحد وارتكاب الأقوال الباطلة. وبالجمله فقوله لهم أنا ربكم الأعلى أمر ظاهر البطلان وحينئذ فإجراء ماء النيل مثلا لا يلزم منه إغراؤهم بالقول بربوبيته. نعم إذا وقع التحدي للنبي أو الإمام ص بأمر من الأمور الدالة على صدق دعواهم لا يجوز إجراؤه على يد المبطل من غيرهم. ولهذا لما ادعى الإمامة في زمن الكاظم ع

جماعة من إخوته وبني عمه كان يتحداهم بالجلوس وسط النار مع أن دخول النار والجلوس فيها مبتذل في هذه الأعصار لكثير من عوام مذهبنا مذهب المخالفين. الوجه الثاني أن الله سبحانه أقسم بعزته أنه لا يضيع عمل عامل ومن يرد حرث الدنيا في ذلك العمل يؤته منها ومن يرد حرث الآخرة يؤته منها. ومن هذا جاء في الأخبار أن إمهال الشيطان إلى يوم القيامة وتسلطه على بني آدم وما أعطاه الله سبحانه مما طلب إنما سبب عبادته في السماء.

كما قال مولانا أمير المؤمنين ع إنه عبد الله في السماء ستة آلاف سنة لا يدري أ من سني الدنيا أم من سني الآخرة

و أما فرعون فجاء في الأخبار أن الله سبحانه أمهله أربعمئة سنة يدعي فيها الربوبية لأنه كان حسن الأخلاق سهل الحجاب وما جلس على مائدة إلا كان فيها الأيتام والمساكين. روي عن علي ع إنما أمهل الله فرعون في دعوته لسهولة أذنه وبذل طعامه فجوزي في الدنيا على أعماله

قصص الأنبياء للجزائري ص : 243 وكون ذلك الجزاء مستلزما لنقص الغير مما يمكن الاحتراز عنه لا يمنع منه لأن جزاء إبليس على عمله استلزم تسلطه على بني آدم لكنه لا يؤول إلى جبرهم بل هم مختارون في الطاعة. وهذا الوجه يجري في موارد كثيرة وذلك أن كفار الهند وغيرهم إذا تعبدوا لله سبحانه بزعمهم يجري على أيديهم الأفعال الغريبة كالإخبار عن الغائبات ونحوها. ومثل جماعة من أهل الخلاف يجري على أيدي جماعة من مشايخهم جزاء لعبادتهم ما لا يجري على أيدي غيرهم من أهل الله الوجه الثالث أن فرعون وهامان كانا حاذقين في السحر وبه غلبا على قومهما فلعل تلك الأفعال الغريبة كانت مستندة إلى السحر ولا ينافيه سجوده وتضرعه لله تعالى ودعاؤه. فإن السحرة لا يخلو سحر من سحرهم عن الآيات والأدعية وإن ضموا إليها أمورا أخرى. فلعل جريان النيل كان من ذلك العلم ويجري أيضا في غيره من الموارد في الكفار والمخالفين. الوجه الرابع أن الحكمة الإلهية اقتضت أن يكون طريق التكليف مقرونا بالألطف والتوفيقات ومحفوا بالابتلاء والاختبار ومعارضات العقول والأوهام لتمييز المؤمن من غيره والمجاهد من القاعد ومن يغلب الهوى عليه ممن يجري على مقتضى العقول وبزوال الأوهام. وذلك أن الله سبحانه أرسل إلى فرعون وقومه وموسى وهارون الحجج القاطعة والآيات الباهرة والألطف الإلهية والتوفيقات الربانية ولو عملوا فيها

بمقتضى العقول وتجردوا عن الأوهام والشكوك وكانت موجبة لإيمانهم. وأما الذي جرى على يد فرعون من الأمور الغريبة فكان من باب الابتلاء والاختبار لقومه. وهذا مما ليس فيه إغراء ولا يوجب لفرعون ربوبية ولا نبوة. وهذا أيضا يجري في غيره من الموارد الكثيرة في طبقات الكفار والمخالفين. قصص الأنبياء للجزائري ص : 244 فإن كون عبد السلام البصري مثلا يلزم الحيات ويدخل مع تلاميذه النار ويفعل الأفعال الغريبة لا يوجب أن يكون مذهبه على الحق ولا أن تكون طريقته هي المثلى لأن كثيرا من كفار الهند وغيرهم يصنعون ما هو أغرب وأعجب. الوجه الخامس أن الحكمة الإلهية قد جرت بأنه إذا أكمل الحجة على عباده وأقام فيهم البراهين وأكمل فيهم العقول وأرسل إليهم الأنبياء ولم يبق لهم عذر فإن أطاعوه وقبلوا الإيمان به وبرسله جازاهم في الدنيا والآخرة وإن أبوا إلا العناد واللجاج وتكذيب الآيات والرسل أمهلهم وأملى لهم واستدرجهم وكلما ازدادوا في الطغيان زادت عليهم النعم وهم يحسبون أنه من صنيع الله إليهم وإحسانه عليهم. كما قال عز شأنه سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ فما كان يصنعه جل وعز إلى فرعون وقومه من نعم الدنيا كان من باب الإملاء والاستدراج. وهكذا الحال في بعض الموارد فإن الكوفي أبا... كان يقول في مجلس الكوفة قال علي وأنا أقول يعني خلافا لقوله. ولا شك أن قول علي ع هو حكم الله تعالى وأن غيره يكون حكم الشيطان فقد جعل نفسه وفتواه شريكا لله تعالى ومع ذلك أمهله الله تعالى واستدرجه في نعم الدنيا والاعتبار عند الملوك والسلاطين واعتماد الناس على أقواله ومذاهبه في حياته وبعد مماته إلى يوم القيامة. والناس يظنون أن ذلك من ألطف الله سبحانه عليه وليس هو إلا استدراجا وجزاء لأعماله. فإنه حكى عنه أنه قام الليل من نصفه أو من أوله إلى آخره عابدا داعيا مدة عشرين سنة وهكذا حال أصحابه من باقي الفقهاء الأربعة. وبقيت وجوه كثيرة لا نطيل الكتاب بذكرها

علل الشرائع سأل الشامي أمير المؤمنين ع عن يوم الأربعاء والتطير منه فقال ع آخر أربعاء في الشهر وهو المحاق ويوم الأربعاء غرق الله فرعون قصص الأنبياء للجزائري ص : 245 و يوم الأربعاء طلب فرعون موسى ليقتله ويوم الأربعاء أمر فرعون بذبح الغلمان ويوم الأربعاء أظلم قوم فرعون العذاب

وعن أبي جعفر ع لما رجع موسى إلى امرأته قالت من أين جئت قال من عند رب تلك النار قال فغدا إلى فرعون فو الله لكأني أنظر إليه طويل الباع ذو شعر آدم عليه جبة من صوف عصاه في كفه مربوط حقوه بشريط نعله من جلد حمار شراكها من ليف فليل لفرعون إن على الباب فتى يزعم أنه رسول رب العالمين فقال فرعون لصاحب الأسد خل سلاسلها وكان إذا غضب على أحد خلاها فقطعته فخلاها وقرع موسى الباب الأول وكانت تسعة أبواب فلما قرع موسى الباب الأول انفتحت له الأبواب التسعة فلما دخل جعلن يصبصن تحت رجله كأنهن جراء فقال فرعون لجلسائه أ رأيتم مثل هذا قط فلما أقبل إليه قال أ لم تُرَبِّكْ فينا وليداً الآية فقال فرعون لرجل من أصحابه قم فخذ بيده وقال للآخر اضرب عنقه فضرب جبرئيل ع بالسيف حتى قتل ستة من أصحابه فقال خلوا عنه قال فأخرج يده فإذا هي بيضاء قد حال شعاعها بينه وبين وجهه وألقى العصا فإذا هي حية فالتقمت الإيوان بلحيها فدعاه أن يا موسى أقلني إلى غد ثم كان من أمره ما كان

وعن ابن أبي عمير قال قلت لموسى بن جعفر ع أخبرني عن قول الله عز وجل لموسى اذهب إلى فرعون إِنَّهُ طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى فقال أما قوله لَيْنًا يعني كنياه وقولا يا أبا مصعب واسمه الوليد بن مصعب وأما قوله يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى فإنما قال ليكون أحرص لموسى على الذهاب وقد علم الله عز وجل أن فرعون لا يتذكر ولا يخشى إلا عند رؤية العذاب أ لا تسمع الله عز وجل يقول حَتَّى إِذَا أَذْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي قَصَصَ الْأَنْبِيَاءَ لِلْجَزَائِرِيِّ ص : 246 آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فلم يقبل الله إيمانه وقال الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ

وعن أبي الحسن الرضا ع قال كان على مقدمة فرعون ستمائة ألف ومائتي ألف وعلى ساقته ألف ألف فدخلوا البحر وغرقوا وقوله فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً يقول نلقيك على نحوه من الأرض لتكون لمن بعدك علامة وعبرة

وعن أبان الأحمر قال سألت أبا عبد الله ع عن قول الله عز وجل وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ فقال كان إذا عذب رجلا بسطة على الأرض على وجهه ومد يديه ورجليه فأوتدها بأربعة أوتاد في الأرض فتركه حتى يموت

وعن أبي عبد الله ع التسع آيات الله التي أوتي موسى ع فقال الجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والعصا ويده

أقول يعني نور محمد ص ظهر من تلك الشجرة

العياشي عن عاصم رفعه قال إن فرعون بنى سبع مدائن يتحصن فيها من موسى ع وجعل فيها آجاما للأسد فلما بعث الله موسى إلى فرعون فدخل المدينة ورأى الأسود تبصبست وولت مدبرة قال ثم لم يأت مدينة إلا فتح الله له بابها إلى قصر فرعون الذي هو فيه فقعد على بابه وعليه مدرعة من صوف ومعه عصاه فلما خرج الأذن قال له موسى استأذن على فرعون فلم يلتفت إليه فأكثر عليه فقال له الأذن أ ما وجد رب العالمين من يرسله غيرك فغضب موسى فضرب الباب بعصاه فلم يبق بينه وبين فرعون باب إلا انفتح حتى نظر إليه فرعون وهو في مجلسه فقال أدخلوه فدخل عليه وهو في قبة له ارتفاعها ثمانون ذراعا فقال إني رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَأَلْقَى عَصَاهُ وَكَانَ لَهَا شَعْبَتَانِ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ قَدْ وَقَعَ إِحْدَى قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ لِلْجَزَائِرِيِّ ص : 247 الشعبتين في الأرض والشعبة الأخرى في أعلى القبة فنظر فرعون إلى جوفها وهو يلتهب نيرانا وأهوت إليه فأحدث وصاح يا موسى خذها

وروى العياشي عن يونس بن ظبيان قال قال إن موسى وهارون حين دخلا على فرعون ولم يكن في جلسائه يومئذ ولد سفاح كانوا ولد نكاح كلهم وإن كان فيهم ولد سفاح لأمر بقتلهما ف قالوا أَرْجُهُ وَأَخَاهُ وَأَمْرُوهُ بِالتَّأْنِي وَالنَّظَرِ ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ قَالَ وَكَذَلِكَ نَحْنُ لَا يَقْصِدُنَا بَشَرٌ إِلَّا كُلَّ خَبِيثٍ الْوَلَادَةِ

تفسير الإمام الحسن العسكري قال إن موسى ع لما انتهى إلى البحر أوحى الله عز وجل إليه قل لبني إسرائيل جددوا توحيدني وأمروا بقلوبكم ذكر محمد ص سيد عبيدي وإمائي وأعيدوا على أنفسكم الولاية لعلي أخي محمد وآله الطيبين وقولوا اللهم بجاههم جوزنا على متن هذا الماء يتحول لكم أرضا فقال لهم موسى ذلك فقالوا أ تورد علينا ما نكره وهل فررنا من فرعون إلا من خوف الموت وأنت تقحم بنا هذا الماء بهذه الكلمات وما يدرينا ما يحدث من هذه علينا فقال لموسى كالب بن يوحنا وهو على دابة له وكان ذلك الخليج أربعة فراسخ يا نبي الله أمرك الله بهذا أن نقوله وندخل الماء فقال نعم فوقف وجدد توحيد الله ونبوة محمد وولاية

علي والطيبين من آلهما كما أمر به ثم قال اللهم بجاههم جوزني على متن هذا الماء ثم أقحم فرسه فركض على متن الماء حتى بلغ آخر الخليج ثم عاد راكضا فقال يا بني إسرائيل أطيعوا موسى فما هذا الدعاء إلا مفتاح أبواب الجنان ومغاليق أبواب النيران ومستنزل الأرزاق وجالب على عبيد الله وإمائه رضاء المهيمن الخلاق فأبوا وقالوا نحن لا نسير إلا على الأرض فأوحى الله إلى موسى اضرب بعصاك البحر وقل اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما فلقته ففعل فانفلق وظهرت الأرض إلى آخر الخليج فقال موسى ع ادخلوا قالوا الأرض وحلة نخاف أن نرسب فيها فقال الله يا موسى قل اللهم بجاه محمد وآله الطيبين جففها فقاها فأرسل الله عليها ريح الصبا فجفت وقال موسى ادخلوا قالوا يا نبي الله نحن اثنتا عشرة قبيلة بنو اثني عشر أبا وإن دخلنا رام كل فريق تقدم صاحبه فلا نأمن وقوع الشر بيننا فلو كان لكل فريق منا طريق على حده لأمنا ما نخافه فأمر الله موسى أن يضرب البحر بعددهم اثني عشرة ضربة في اثني عشر موضعا ويقول اللهم بجاه محمد وآله الطيبين بين لنا الأرض فصار فيه تمام اثني عشر طريقا وجف الأرض بريح قصص الأنبياء للجزائري ص : 248 الصبا فقال ادخلوها قالوا كل فريق منا يدخل سكة من هذه السكك لا يدري ما يحدث على الآخرين فقال الله عز وجل فاضرب كل طود من الماء بين هذا السكك فاضرب وقال اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما جعلت هذا الماء طاقات واسعة يرى بعضهم بعضا فحدث طاقات واسعة يرى بعضهم بعضا فلما دخلوا جاء فرعون وقومه فدخلوا فأمر الله البحر فأطبق عليهم فغرقوا وأصحاب موسى ينظرون إليهم ثم قال الله عز وجل لبني إسرائيل في عهد محمد ص فإذا كان الله تعالى فعل كله بأسلافكم لكرامة محمد ص ودعا موسى دعاء تقرب بهم أ فما تعقلون أن عليكم الإيمان بمحمد وآله وقد شاهدتموه الآن

وعن أبي عبد الله ع قال بين قوله قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا وبين أخذ فرعون أربعون سنة قال الثعلبي قال العلماء بأخبار الماضين لما كلم الله موسى وبعثه إلى مصر خرج وليس معه زاد ولا سلاح وكان يستعين بالصيد وبقول الأرض ولما قرب من مصر أوحى الله إلى أخيه هارون يبيشه بقدم موسى ويخبره أنه جعله لموسى وزيرا ورسولا معه إلى فرعون وأمره أن يمر يوم السبت لغرة ذي الحجة متكررا إلى شاطئ النيل ليلتقي في تلك الساعة بموسى. فخرج هارون وأقبل موسى ع فالتقيا على شط النيل قبل طلوع الشمس فاتفق أنه كان يوم ورود

الأسد الماء وكان لفرعون أسد تحرسه في غيضة محيطة بالمدينة من حولها. وكان فرعون إذ ذاك في مدينة حصينة عليها سبعون سورا في كل سور رساتيق وأنهار ومزارع وأرض واسعة في ررض كل سور سبعون ألف مقاتل ومن وراء تلك المدينة غيضة تولى فرعون غرسها بنفسه ثم أسكنها الأسد فنسلت وتوالدت حتى كثرت ثم اتخذها جندا من جنوده تحرسه وجعل خلال تلك الغيضة طرقا تفضي من يسلكها إلى أبواب المدينة فمن أخطأ الطريق وقع في الغيضة فأكلته الأسود وكانت الأسود إذا وردت النيل ظلت عليها يومها كلها ثم تصدر مع الليل فالتقى موسى وهارون يوم ورودها فلما أبصرتهما الأسد مدت أعناقها ورءوسها إليهما قصص الأنبياء للجزائري ص : 249 و شخصت أبصارها نحوهما وقذف الله تعالى في قلوبها الرعب فانطلقت منهزمة نحو الغيضة وكان لها ساسة يسوسونها ويحرسونها من الناس. فلما أصابها ما أصابها خاف ساستها فرعون ولم يشعروا من أين أتوا فانطلق موسى وهارون في تلك المسبعة حتى وصلا إلى باب المدينة الأعظم الذي هو أقرب أبوابها إلى منزل فرعون وكان منه يدخل ويخرج فأقاما إليه سبعة أيام. فكلهما واحد من الحراس وزيرهما وقال لهما هل تدريان لمن هذا الباب فقال موسى إن هذا الباب وما فيها لرب العالمين وأهلها عبيد له فسمع ذلك الرجل قولا لم يظن أن أحدا من الناس يفصح بمثله فأسرع إلى كبرائه الذين هم فوقه فقال لهم سمعت اليوم قولا من رجلين هو أعظم عندي مما أصابنا في الأسد وما كانا ليقدما على ما قدما عليه إلا بسحر عظيم وأخبرهم القصة فتداولوه حتى انتهوا إلى فرعون. وقال السدي بإسناده سار موسى ع بأهله نحو مصر حتى أتاها ليلا فتضيف أمه وهي لا تعرفه وإنما أتاهم في ليلة كانوا يأكلون فيها الطفيشل نوع من المرق ونزل في جانب الدار فجاء هارون فلما أبصر ضيفه سأل عنه أمه فأخبرته أنه ضيف فدعاه فأكل معه فلما أن قعد تحدثا فقال له هارون من أنت فقال أنا موسى فتعانقا فقال له موسى يا هارون انطلق معي إلى فرعون فإن الله عز وجل قد أرسلنا إليه فقال هارون سمعا وطاعة فقامت أمهما فصاحت وقالت أنشدكما الله أن تذهبا إلى فرعون فيقتلكما. فانطلقا إليه فأتيا الباب والتمسا الدخول عليه ليلا فقرعا الباب ففرع فرعون وفرع البواب وقال فرعون من هذا الذي يضرب ببابي في هذه الساعة فأشرف عليهما البواب فكلهما فقال له موسى أنا رسول رب العالمين. وقال محمد بن إسحاق خرج موسى حين قدم مصر على فرعون هو وأخوه حتى

وقفوا على باب فرعون يلتمسان الإذن فمكثتا سنتين يغدوان إلى بابه ويروحان لا يعلم بهما ولا يجتري أحد أن يعلمه بشأتهما حتى دخل عليه بطال له يلعب عنده ويضحكه فقال له أيها الملك إن على بابك رجلا يقول قولاً عجيباً زعم أن له إلهاً غيرك فقال أدخلوه فدخل موسى وهارون فلما وقفا عنده دعا موسى بدعاء فتحول خوفه أمناً وكذا كل من يدعو بذلك الدعاء.

قصص الأنبياء للجزائري ص : 250 ثم قال فرعون لموسى من أنت قال أنا رسول رب العالمين فتأمله فرعون فعرفه فقال أَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلَيْدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ وَالْمَنَازَعَاتِ. فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ وَتَوَجَّهَتْ نَحْوَ فِرْعَوْنَ لِتَأْخُذَهُ فَوَثَبَ عَنْ سُرِيرِهِ وَأَحْدَثَ حَتَّى قَامَ بِهِ بَطْنُهُ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ أَرْبَعِينَ مَرَّةً. وَكَانَ فِيمَا يَزْعُمُونَ لَا يَسْعَلُ وَلَا يَصْدَعُ وَلَا تَصِيْبُهُ آفَةٌ مِمَّا تَصِيْبُ النَّاسَ وَكَانَ يَقُومُ فِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا مَرَّةً وَكَانَ أَكْثَرَ مَا يَأْكُلُ الْمَوْزَ لَكَيْلًا يَكُونَ لَهُ ثَقْلٌ فَيَحْتَاجُ إِلَى الْقِيَامِ وَكَانَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ مِمَّا زَيْنَ لَهُ أَنْ قَالَ مَا قَالَ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ مِنَ النَّاسِ شَبِيهٌ فَلَمَّا قَصَدَتْهُ الْحَيَةُ نَادَى يَا مُوسَى أَكْفَفْتَهَا عَنِّي بِحَرَمَةِ الرِّضَاعِ وَإِنِّي أَوْمِنُ بِكَ وَأَرْسِلُ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَخْذُهَا مُوسَى فَعَادَتْ عَصَا ثُمَّ نَزَعَ يَدَهُ مِنْ جَيْبِهِ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ مِثْلَ الثَّلْجِ لَهَا شُعَاعٌ كَشُعَاعِ الشَّمْسِ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنَ هَذِهِ يَدُكَ فَأَدْخَلَهَا مُوسَى جَيْبَهُ وَأَخْرَجَهَا الثَّانِيَةَ وَلَهَا نُورٌ سَاطِعٌ فِي السَّمَاءِ تَكُلُ مِنْهُ الْأَبْصَارُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ فِرْعَوْنَ النَّظَرَ إِلَيْهَا ثُمَّ رَدَّهَا مُوسَى وَأَخْرَجَهَا عَلَى لَوْنِهَا الْأَوَّلِ فَهَمَّ فِرْعَوْنَ بِتَصْدِيقِهِ وَقَالَ لَهُ هَامَانَ بَيْنَمَا أَنْتَ إِلَهُ تَعْبُدُ إِذْ أَنْتَ تَابِعُ لِعَبْدٍ فَقَالَ فِرْعَوْنَ لِمُوسَى أَمْهَلْنِي إِلَى غَدٍ.

قال الثعلبي فلما خاف فرعون على قومه أن يؤمنوا بموسى ع عزم على بناء صرح يقوي به سلطانه فقال يا هامان ابن لي صرحاً الآية. فجمع العمال والفعلة حتى اجتمع له خمسون ألف بناء سوى الأتباع والأجراء ممن يطبخ الآجر والحصص وينجر الخشب والأبواب ويضرب المسامير فلم يزل يبني ذلك الصرح إلى أن فرغ منه في سبعة سنين وارتفع ارتفاعاً لم يبلغه بنيان أحد من الخلق منذ خلق الله السماوات والأرض. فبعث الله عز وجل جبرئيل ع

فضرب بجناحه الصرح فقطعه ثلاث قطع وقعت قطعة منها في البحر وأخرى في الهند وأخرى في المغرب. وقال الضحاك بعثه الله وقت الغروب فقاذ به على عسكر فرعون فقتل منهم ألف ألف رجل ولم يبق أحد عمل فيه شيئا إلا أصابه موت أو حريق أو عاهة. ثم إن فرعون بعد ذلك عزم على قتال موسى ع فلما لم يؤمن أوحى الله تعالى إلى موسى أن اجمع بني إسرائيل كل أربعة أهل أبيات في بيت ثم اذبحوا أولاد

قصص الأنبياء للجزائري ص : 254 الضأن واضربوا بدمائها على الأبواب فإني مرسل على أعدائكم عذابا وإني سآمر الملائكة فلا يدخل بيتا على بابيه دم وسآمرها تقتل أبكار آل فرعون من أنفسهم وأموالهم فستسلمون أنتم ويهلكون هم ثم اخبزوا خبزا فطيرا فإنه أسرع لكم ثم أسر بعبادي حتى تنتهي بهم البحر فيأتيك أمري. ففعل ذلك بنو إسرائيل فقال النبط لبني إسرائيل لم تعالجون هذا الدم على أبوابكم فقالوا إن الله مرسل عذابا فنسلم وتهلكون فقالت النبط فما يعرفكم ربكم إلا بهذه العلامات فقالوا هكذا أمرنا نبينا. فأصبحوا وقد طعن أبكار آل فرعون وماتوا كلهم في ليلة واحدة وكانوا سبعين ألفا فاشتغلوا بدفنهم وبالحنز عليهم. وسرى موسى ع بقومه متوجهين إلى البحر وهم ستمائة ألف وعشرون ألفا لا يعد فيهم ابن سبعين سنة لكثرتهم لكبره ولا ابن عشرين لصغره وهم المقاتلة دون الذرية وكان موسى ع على الساقة وهارون على المقدمة. فلما فرغت القبط من دفن أبكارهم وبلغهم خروج بني إسرائيل قال فرعون هذا عمل موسى قتلوا أبكارنا من أنفسنا وأموالنا ثم خرجوا ولم يرضوا أن ساروا بأنفسهم حتى ذهبوا بأموالنا معهم فنادى في قومه فأرسل في المدائن من يجمع الساحرين. وقال ابن جريج أرسل فرعون في أثر موسى وقومه ألف ألف وخمسمائة ألف ملك مسود مع كل ملك ألف ثم خرج فرعون خلفهم في الدهم وكانوا مائة ألف رجل كل واحد منهم راكب حصانا أدهم. فلما أغرقوا في البحر بعث موسى ع جندين عظيمين من بني إسرائيل كل جند اثنا عشر ألفا إلى مدائن فرعون وهي خالية من أهلها لم يبق منهم إلا النساء والصبيان والزمنى والمرضى والهرمى وأمر على الجندين يوشع بن نون وكالب بن يوحنا فدخلوا بلاد فرعون فغنموا ما كان فيها من أموالهم وكنوزهم. ثم إن يوشع استخلف على قوم فرعون رجلا منهم وعاد إلى موسى بمن معه سالمين غانمين. تفسير علي بن إبراهيم قال فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ

لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْقَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ لِلْجَزَائِرِيِّ ص :
255 الْكَاذِبِينَ فَبَنَى هَامَانَ لَهُ فِي الْهَوَاءِ صَرَحًا بَلَّغَ مَكَانًا فِي الْهَوَاءِ لَمْ يَقْدِرِ الْإِنْسَانُ أَنْ يَقُومَ عَلَيْهِ مِنَ الرِّيحِ الْقَائِمَةِ فِي الْهَوَاءِ فَقَالَ لِفِرْعَوْنَ لَا نَقْدِرُ عَلَى أَنْ نَزِيدَ عَلَى هَذَا. وَبَعَثَ اللَّهُ رِيَّاحًا فَرَمَتْ بِهِ فَاتَّخَذَ فِرْعَوْنَ عِنْدَ ذَلِكَ التَّابُوتَ وَعَمِدَ إِلَى أَرْبَعَةِ أَنْسَرٍ فَأَخَذَ فَرَاخَهَا وَرَبَاهَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ وَكَبُرَتْ عَمِدُوا إِلَى جَوَانِبِ التَّابُوتِ الْأَرْبَعَةِ فَقَرَّرُوا فِي كُلِّ جَانِبٍ مِنْهُ خَشَبَةً وَجَعَلُوا عَلَى رَأْسِ كُلِّ خَشَبَةٍ لَحْمًا وَجُوعُوا الْأَنْسَرُ وَشَدُّوا أَرْجُلَهَا بِأَصْلِ الْخَشَبَةِ فَنَظَرَتْ الْأَنْسَرُ إِلَى اللَّحْمِ فَأَهْوَتْ إِلَيْهِ وَارْتَفَعَتْ فِي الْهَوَاءِ فَأَقْبَلَتْ تَطِيرُ يَوْمَهَا فَقَالَ فِرْعَوْنَ لِهَامَانَ انْظُرْ إِلَى السَّمَاءِ هَلْ بَلَغْنَاهَا فَنَظَرَ هَامَانَ فَقَالَ أَرَى السَّمَاءَ كَمَا كُنْتُ أَرَاهَا فِي الْأَرْضِ فِي الْبَعْدِ فَقَالَ انْظُرْ إِلَى الْأَرْضِ فَقَالَ لَا أَرَى الْأَرْضَ وَلَكِنْ أَرَى الْبَحَارَ وَالْمَاءَ. قَالَ فَلَمْ تَزَلِ الْأَنْسَرُ تَرْتَفِعُ حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ وَغَابَتْ عَنْهُمْ الْبَحَارُ وَالْمَاءُ وَجَنَّهُمُ اللَّيْلُ فَنَظَرَ هَامَانَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ فِرْعَوْنَ هَلْ بَلَغْنَاهَا فَقَالَ أَرَى الْكَوَاكِبَ كَمَا كُنْتُ أَرَاهَا فِي الْأَرْضِ. ثُمَّ جَالَتْ الرِّيحُ الْقَائِمَةُ فِي الْهَوَاءِ فَأَقْبَلَتْ التَّابُوتَ فَلَمْ يَزَلْ يَهْوِي حَتَّى وَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ فَكَانَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ مَا كَانَ عَتَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ

عَلِلَ الشَّرَائِعَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع قَالَ احْتَبَسَ الْقَمَرُ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَوْحَى اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ إِلَى مُوسَى ع أَخْرَجَ عِظَامَ يُوسُفَ مِنْ مِصْرَ وَوَعَدَهُ طُلُوعَ الْقَمَرِ إِذَا أَخْرَجَ عِظَامَهُ فَسَأَلَ مُوسَى عَمَنْ يَعْلَمُ مَوْضِعَهُ فَقِيلَ لَهُ هَاهُنَا عَجُوزٌ تَعْلَمُ عِلْمَهُ فَبَعَثَ إِلَيْهَا فَأَتَتْ بِعِجُوزٍ مَقْعَدَةٍ عَمِيَاءَ فَقَالَ لَهَا أَعْرِفِينَ مَوْضِعَ قَبْرِ يُوسُفَ قَالَتْ نَعَمْ قَالَ فَأَخْبِرْنِي بِهِ قَالَتْ لَا حَتَّى تَعْطِيَنِي أَرْبَعَ خِصَالٍ تَطْلُقَ رَجُلِي وَتَعِيدَ لِي شَبَابِي وَتَعِيدَ لِي بَصْرِي وَتَجْعَلَنِي مَعَكَ فِي الْجَنَّةِ قَالَ فَكَبَّرَ ذَلِكَ عَلَى مُوسَى ع فَأَوْحَى اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ إِلَيْهِ يَا مُوسَى أَعْطَاهَا مَا سَأَلْتَ فَإِنَّكَ إِنَّمَا تَعْطِي عَلِيَّ فَفَعَلَ فَدَلَّتْهُ عَلَيْهِ فَاسْتَخْرَجَهُ مِنْ شَاطِئِ النَّيْلِ فِي صَنْدُوقٍ مَرْمَرٍ فَلَمَّا أَخْرَجَهُ طَلَعَ الْقَمَرُ فَحَمَلَهُ إِلَى الشَّامِ فَلِذَلِكَ يَحْمِلُ أَهْلُ الْكِتَابِ مَوْتَاهُمَا إِلَى الشَّامِ

الْكَافِي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنْ قَوْمًا مِنْ آمَنُوا بِمُوسَى ع قَالُوا قِصَصَ الْأَنْبِيَاءِ لِلْجَزَائِرِيِّ ص :
256 لَوْ أَتَيْنَا عَسْكَرَ فِرْعَوْنَ فَكُنَّا فِيهِ وَنَلْنَا مِنْ دُنْيَاهُ فَإِذَا كَانَ الَّذِي نَرْجُوهُ مِنْ ظُهُورِ مُوسَى ع صَرْنَا إِلَيْهِ فَفَعَلُوا فَلَمَّا تَوَجَّهَ مُوسَى وَعَسْكَرُهُ هَارِبِينَ مِنْ فِرْعَوْنَ رَكَبُوا دَوَابَّهُمْ وَأَسْرَعُوا

في المسير ليلحقوا موسى وعسكره فيكونوا معه فبعث الله ملكا فضرب وجوه دوابهم فردهم إلى عسكر فرعون فكانوا مع فرعون

وفيه عن أبي الحسن ع قال كان رجل من أصحاب موسى أبوه من أصحاب فرعون فلما لحقت خيل فرعون موسى تخلف عنهم ليعظ أباه فيلحقه بموسى فمضى أبوه وهو يراغمه حتى بلغا طرفا من البحر فغرقا جميعا فأتى موسى الخبر فقال هو في رحمة الله ولكن النقمة إذا نزلت لم يكن لها عمن قارب الذنب دفاع قال ع إن أشد الناس عذابا يوم القيامة لسبعة نفر أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه ونمرود الذي حاج إبراهيم في ربه واثنان من بني إسرائيل هودا قومهم ونصراهم وفرعون الذي قال أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى واثنان من هذه الأمة

أقول الأول والثاني. وروي أن أول من اتخذ الآجر فرعون حين أمر فرعون ببناء الصرح توههم الملعون أنه لو كان إله كان جسما في السماء. وقيل أراد أن يبنى له رصدا يترصد منه أوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على من يبعثه رسول وتبدل دولته. وروي في قوله تعالى يُجَيِّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى أَنَّهَا لم تكن تسعى حقيقة وإنما تحركت لأنهم جعلوا داخلها الزئبق فلما طلعت الشمس طلب الزئبق الصعود فحركت الشمس ذلك فظن أنها تسعى فخاف موسى أن يلتبس على الناس أمرهم ولم يفرقوا بين فعله وفعلهم فيشكوا. وقيل إنه خوف الطباع إذا رأى الإنسان أمرا فظيعا فإنه يحذره ويخافه في أول وهلة. وقيل إنه خاف أن يتفرق الناس قبل إلقاء العصا وقبل أن يعلموا بطلان السحر فييقوا في شبهة. قصص الأنبياء للجزائري ص : 257 وقيل إنه خاف لأنه لم يدر أن العصا إذا انقلبت حية هل تظهر المزية لأنه لم يعلم أنها تتلقفها وكان ذلك موضع خوف لأنها لو انقلبت حية ولم تتلقف ما يافكون ربما ادعوا المساواة سيما والأهواء معهم والدولة لهم فلما تلقفت زالت الشبهة. وقوله إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ أَي أستاذكم ويعجز التلميذ عما يأتي به الأستاذ أو رئيسكم ما عجزتم عن معارضته ولكنكم تركتم معارضته احتشاما وإنما قال ذلك لإيهام العوام. وعن وهب كانت العصا من عوسج وكان طولها عشرة أذرع على مقدار قامة موسى ع. وقوله تعالى فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى فقيل هو الكناية بأبي الوليد. وقيل هو هل لك إلى أَنْ تَزَكَّى وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى. وقيل هو أن موسى أتاه فقال له أ تسلم وتؤمن برب العالمين على أن لك شبابك ولا تهرم وتكون ملكا لا ينزع الملك منك حتى تموت فإذا

مت دخلت الجنة فأعجبه ذلك وكان لا يقطع أمرا دون هامان وكان غائبا فلما قدم أخبره بالذي كان دعاه إليه وأنه يريد أن يقبل منه فقال هامان قد كنت أرى لك عقلا ورأيا بينا أنت رب تريد أن تكون مربوبا وبيننا أنت تعبد تريد أن تبعد

قصص الأنبياء للجزائري ص : 258 الفصل الخامس في أحوال مؤمن آل فرعون وامرأة فرعون وخروج موسى ع وقومه من البحر وحال ابتلائهم بالتقية قال الله تعالى في مؤمن آل فرعون فَوَقَاهُ اللَّهُ أَي صرف الله عنه سوء مكرهم فجاء مع موسى ع حتى عبر البحر. النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا أي يعرض آل فرعون على النار في قبورهم صباحا ومساء فيعذبون

وقال أبو عبد الله ع ذلك في الدنيا قبل يوم القيامة لأن نار القيامة لا تكون غدوا وعشيا ثم قال إن كانوا يعذبون في النار غدوا وعشيا ففيما بين ذلك هم من السعداء ولكن هذا في نار البرزخ قبل يوم القيامة أ لم تسمع قوله عز وجل وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ وهذا أمر للملائكة بإدخالهم في أشد العذاب وهو عذاب جهنم

أقول هذه النار هي نار البرزخ التي يعذب فيها أرواح الكفار في الدنيا وهي برهوت واد في حضرموت من بلاد اليمن كما إن جنة الدنيا وادي السلام ومحلها ظهر الكوفة بين النجف وكربلاء وفيها أرواح المؤمنين في أجساد مثالية يتنعمون بها حتى يوافوا جنة الخلد وأولئك يوافون نار جهنم

تفسير الإمام الحسن العسكري ع عن آبائه عن الصادق ع قال كان حزقيल مؤمن آل فرعون يدعو قوم فرعون إلى توحيد الله ونبوة موسى وتفضيل محمد قصص الأنبياء للجزائري ص : 259 ص على جميع رسل الله وخلقه وتفضيل علي بن أبي طالب والخيار من الأئمة عليهم السلام وعلى سائر أوصياء النبيين وإلى البراءة من ربوبية فرعون فوشى به واشون إلى فرعون وقالوا إن حزقيل يدعو إلى مخالفتك ويعين أعداءك على مضادتك فقال لهم فرعون إنه ابن عمي وخليفتي على ملكي وولي عهدي إن فعل ما قلتكم فقد استحق العذاب على كفره نعمتي وإن كنتم كاذبين فقد استحققتكم أشد العذاب لإيثاركم الدخول في مساءته فجاء بحزقيل وجاء بهم فكاشفوه وقالوا أنت تجحد ربوبية فرعون وتكفر نعماءه فقال حزقيل أيها الملك هل جربت علي كذبا قط قال لا قال فسلهم من ربهم فقالوا فرعون قال ومن خالقكم

قالوا فرعون قال ومن رازقكم الكافي لمعاشكم والدافع عنكم مكارهكم قالوا فرعون هذا قال حزقيل أيها الملك فاشهد ومن حضرك أن ربهم ربي وخالقهم هو خالقي ورازقهم هو رازقي لا رب لي ولا خالق ولا رازق غير ربهم وخالقهم ورازقهم وأشهدك ومن حضرك أن كل رب وخالق سوى ربهم فأنا بريء منه ومن ربوبيته وكافر بإلهيته يقول حزقيل هذا وهو يعني أن ربهم هو الله ربي ولم يقل إن الذي قالوا ربهم هو ربي وخفي هذا المعنى على فرعون ومن حضره وتوهموا أنه يقول فرعون ربي وخالقي ورازقي فقال لهم فرعون يا طلاب الفساد في ملكي ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمي وهو عضدي أنتم المستحقون لعذابي لإرادتكم فساد أمري وإهلاك ابن عمي ثم أمر بالأوتاد فجعل في ساق كل واحد منهم وتد وفي صدره وتد وأمر أصحاب أمشاط الحديد فشققوا بها لحومهم من أبدانهم فذلك ما قال الله تعالى فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَّرُوا بِهِ لَمَا إِذْ دُخِلَ فِي السِّبْطِ فَأُلْقِيَ فِيهَا فَاذْهَبَ وَكُلٌّ فِيهَا فَرْعَوْنَ وَلَهُمْ فِيهَا زُجُجٌ وَلَمَّا مَكَرُوا بِهٖ لَمَّا وَشَوْا بِهٖ إِلَىٰ فَرْعَوْنَ لِيَهْلِكَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَسَوْءَ الْعَذَابِ وَهُمْ الَّذِينَ وَشَوْا بِحَزْقِيلَ إِلَيْهِ لَمَّا أُوتِدَ فِيهِمُ الْأَوْتَادُ وَمَشَطَ عَنْ أَبدَانِهِمْ لِحُومِهِمْ بِالْأَمْشَاطِ

وعن ابن عباس قال خط رسول الله ص أربع خطط في الأرض وقال أ تدرُونَ ما هذا قلنا الله ورسوله أعلم فقال أفضل نساء الجنة أربع خديجة قصص الأنبياء للجزائري ص :

260 بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون تفسير علي بن إبراهيم قدس الله ضريحه وقال رجلٌ مؤمنٌ من آلِ فرعونَ يُكْتُمُ إِيْمَانَهُ قال كتم إيمانه ستمائة سنة وكان مجذوما مكنعا وهو الذي قد وقعت أصابعه وكان يشير إلى قومه بيديه المكنوعتين ويقول يا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ. وقوله فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَّرُوا يعني مؤمن آل فرعون. فقال أبو عبد الله ع ولقد قطعوه إربا إربا ولكن وقاه الله أن يفتنوه في دينه وقال الثعلبي قالت الرواة كان حزقيل من أصحاب فرعون نجارا وهو الذي نجر التابوت لأم موسى حين قذفته في البحر. وقيل إنه كان خازنا لفرعون مائة سنة وكان مؤمنا مخلصا يكتُم إِيْمَانَهُ إِلَىٰ أَنْ ظَهَرَ مُوسَىٰ ع عَلَى السَّحَرَةِ فَأَظْهَرَ حَزْقِيلَ يَوْمَئِذٍ إِيْمَانَهُ فَأَخَذَ وَقَتَلَ مَعَ السَّحَرَةِ صُلْبًا. وأما امرأة حزقيل فإنها كانت ماشطة بنات فرعون وكانت مؤمنة

وروي عن ابن عباس أن رسول الله ص قال لما أسري بي مرت بي رائحة طيبة فقلت للجريريل ما هذه الرائحة فقال هذه ماشطة آل فرعون وأولادها كانت تمشطها فوقعت المشطة من يدها فقالت بسم الله فقالت بنت فرعون أبي قالت لا بل ربي وربك ورب أبيك فأخبرت

فرعون فدعا بها وبولدها وقال من ربك قالت إن ربي وربك الله فأمر بتنوير من نحاس فأحمر فدعا بها وبولدها فقالت إن لي إليك حاجة وهي أن تجمع عظامي وعظام ولدي فتدفنهما فقال ذلك لك لما لك من حق فأمر بأولادها فألقوا واحدا واحدا بالتنور حتى كان آخر ولدها وكان صبيا مرضعا فقال اصبري يا أمه إنك على الحق فألقيت في التنور مع ولدها وأما امرأة فرعون آسية فكانت من بني إسرائيل وكانت مؤمنة خالصة وكانت تعبد الله سرا إلى أن قتل فرعون امرأة حزقيل فعانيت حينئذ الملائكة يعرجون بروحها فزادت يقينا وإخلاصا فبينما هي كذلك إذ دخل عليها فرعون يخبرها بما صنع فقالت الويل لك قصص الأنبياء للجزائري ص : 261 يا فرعون ما أجراك على الله جل وعلا فقال لها لعلك اعتراك الجنون الذي اعتري صاحبتك فقالت ما اعتراني جنون بل آمنت بالله ربي وربك ورب العالمين فدعا فرعون أمها فقال لها إن ابنتك أخبرنيها فأقسم لتذوقن الموت أو لتكفرن بإله موسى فخلت بها أمها فسألتها موافقته في ما أراد فأبت وقالت أما أن أكفر بالله فلا فأمر بها فرعون حتى مدت بين أربعة أوتاد ثم لا زالت تعذب حتى ماتت

و عن ابن عباس قال أخذ فرعون امرأته آسية حين تبين له إسلامها يعذبها لتدخل في دينه فمر بها موسى وهو يعذبها فشكت إليه بإصبعها فدعا الله موسى أن يخفف عنها فلم تجد للعذاب ألما وإنما ماتت من عذاب فرعون فقالت وهي في العذاب رب ابن لي عندك بيتا في الجنة وأوحى الله إليها أن ارفعي رأسك فرفعت فرأت البيت في الجنة بني لها من در فضحكت. فقال فرعون انظروا إلى الجنان التي بها تضحك وهي في العذاب. وقيل إنها كانت تعذب بالشمس وإذا انصرفوا عنها أظلمت الملائكة وجعلت ترى بيتها في الجنة. عن سلمان في تفسير علي بن إبراهيم وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى الآية. فإن بني إسرائيل لما عبر بهم موسى البحر نزلوا في مفازة فقالوا يا موسى أهلكتنا وقتلتنا وأخرجتنا من العمارة إلى مفازة لا ظل ولا شجر ولا ماء وكانت تجيء بالنهار غمامة فتظلمهم من الشمس وينزل عليهم بالليل المن فيقع على النبات والشجر والحجر فيأكلونه وبالعشي يجيء طائر مشوي فيقع على موائدهم فإذا أكلوا وشبعوا طار ومرت. وكان مع موسى حجر يضعه في وسط العسكر ثم يضربه بعصاه فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا فيذهب الماء إلى سبط في رحله وكانوا اثنا عشر سبطا. فلما طال عليهم الأمد قالوا يا موسى لئن نصبر على طعام واحد فادع

لَنَا رَبُّكَ يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقَتَائِهَا وَقُومَهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا وَالْفُومَ هُوَ
الحنطة قصص الأنبياء للجزائري ص : 262 فقال لهم موسى أ تَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى
بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ ف قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا
لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ فنصف الآية في سورة البقرة
وقامها وجوابها لموسى في سورة المائدة. أقول هذا التبويض في الآية الواحدة الظاهر أن منشأه
ما وقع في مصحف عثمان الذي سموه إمام المصاحف ولم يكن له ربط بترتيب القرآن فكانت
الآية الواحدة مقطعة في السورتين. وروي أنهم لما لم يوافقوا موسى ع على قتال الجبارين أراد
موسى أن يفارقهم ففرغوا وقالوا إن خرج موسى من بيننا نزل علينا العذاب فسألوه أن يقيم
معهم ويسأل الله أن يتوب عليهم فأوحى الله إليه أني قد تبت عليهم على أن يدخلوا مصر
وحرمتها عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض عقوبة لقولهم فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا
فدخلوا كلهم في التوبة والتهيه إلا قارون. فكانوا يقومون في أول الليل ويأخذون في قراءة التوراة
فإذا أصبحوا على باب مصر دارت بهم الأرض فردتهم إلى مكائهم وكان بينهم وبين مصر
أربع فراسخ فبقوا على ذلك أربعين سنة. فمات هارون وموسى في التيه ودخلها أبناءؤهم
وأبناء أبنائهم

وروى الثعلبي عن محمد بن قيس قال جاء يهودي إلى علي بن أبي طالب ع فقال يا أبا
الحسن ما صبرتم بعد نبيكم إلا خمسا وعشرين سنة حتى قتل بعضكم بعضا قال بلى ولكن
ما جف أقدامكم من البحر حتى قلت يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة وفي حديث آخر
أنه ع قال له إنا لم نختلف في نبينا ولكننا اختلفنا عنه

وعن ابن عباس قال قال بنو إسرائيل لموسى ع حين جاز بهم البحر خبرنا يا موسى بأي
قوة وبأي عدة تبلغ الأرض المقدسة ومعك الذرية والنساء والزمن فقال موسى ع ما أعلم
قوما ورثهم الله من عرض الدنيا ما ورثكم وسيجعل الله لكم مخرجا قالوا فادعه يطعمنا
ويسقينا ويظلنا فأوحى الله تعالى إلى موسى قد أمرت السماء أن تمطر عليهم المن والسلوى
وأمرت الريح أن تشوي لهم السلوى قصص الأنبياء للجزائري ص : 263 وأمرت الحجارة أن
تنفجر وأمرت الغمام أن تظلمهم وسخرت ثيابهم أن تنبت بقدر ما ينبتون فلما قال موسى

ذلك سكنوا فسار بهم إلى الأرض المقدسة وهي فلسطين وإنما قدسها لأن يعقوب ص ولد بها وكان مسكن أبيه إسحاق ويوسف ص ونقلوا كلهم بعد الموت إلى أرض فلسطين العياشي عن داود الرقي قال سمعت أبا عبد الله ع يقول كان أبو جعفر ع يقول نعم الأرض الشام وبئس القوم أهلها وبئس البلاد مصر أما إنها سخط من سخط الله عليه ولم يكن دخول بني إسرائيل إلا من سخطه ومعصيته منهم لله لأن الله تعالى قال ادخلوا الأرض الْمُقَدَّسَةَ يعني الشام فأبوا أن يدخلوها فتأهوا في الأرض أربعين سنة في مصر وفيها ثم دخلوها بعد أربعين سنة وما كان خروجهم من مصر ودخولهم الشام إلا من بعد توبتهم ورضا الله عنهم وقال إني لأكره أن أكل من شيء يطبخ في فخارها وما أحب أن أغسل رأسي من طينها مخافة أن يورثني ترابها الذل ويذهب بغيرتي

وروى الشيخ في التهذيب قال الصادق ع نومة الغداة مشومة تطرد الرزق وتصفّر اللون وتغيره وتقبحه وهو نوم كل مشوم إن الله تعالى يقسم الأرزاق ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وإياكم وتلك النومة وكان المن والسلوى ينزل على بني إسرائيل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فمن نام تلك الساعة لم ينزل نصيبه وكان إذا انتبه فلا يرى نصيبه احتاج إلى السؤال والطلب

وعن أبي عبد الله ع إن القائم ع إذا قام بمكة وأراد أن يتوجه إلى الكعبة نادى مناديه ألا لا يحمل أحد منكم طعاما ولا شرابا ويحمل حجر موسى بن عمران وهو قر بعير فلا ينزل منزلا إلا انبعث عين منه فمن كان جائعا شبع ومن كان ظامئا روي فهو زادهم حتى ينزل النجف من ظهر الكوفة

و قال الثعلبي إن الله عز وجل وعد موسى ع أن يورثه وقومه الأرض المقدسة وهي الشام وكان يسكنها الجبارون وهم العمالقة من ولد عملاق بن لاوي بن سام بن نوح ع. فأمر الله موسى ع وقومه بالمسير إلى أرض الشام وقال يا موسى إني قد كتبتها لكم دارا وقرارا فجاهد فيها من العدو فإني ناصرهم عليهم وخذ من قومك اثني عشر نقيبا من كل سبط نقيبا ليكون كفيلا على قومه بالوفاء منهم على ما أمروا به. فاختار موسى النقباء من كل سبط نقيبا وأمره عليهم فسار موسى ببني إسرائيل قصص الأنبياء للجزائري ص : 265 فبعث هؤلاء النقباء يتجسسون له الأخبار ويعلمون أحوالهم. فلقاهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن

عناق وكان طوله ثلاثة وعشرين ألف ذراع بذراع الملك وكان عوج يحتجر بالسحاب ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه إليها ثم يأكله. وروي أنه أتى نوحا أيام الطوفان فقال له احملي معك في سفينتك فقال له اذهب يا عدو الله فأبى لم أؤمر بك وطبق الماء ما على الأرض من جبل وما جاوز ركبتي عوج وعاش عوج ثلاثة آلاف سنة حتى أهلكه الله تعالى على يدي موسى. وكان لموسى ع عسكر فرسخ في فرسخ فجاء عوج حتى نظر إليهم ثم أتى الجبل ونقر منه صخرة على قدر العسكر ثم حملها ليطبقها عليهم فبعث الله تعالى إليه الهدد ومعه المس يعني حتى نقرأ الصخرة فانبثقت فوقعت في عنق عوج فطوقته فصرعته. فأقبل موسى ع وطوله عشرة أذرع وطول عصاه عشرة أذرع ونزا في السماء عشرة أذرع فما أصاب إلا كعبه وهو مصروع بالأرض فقتله. فأقبل جماعة ومعهم الخناجر فجهدوا حتى حزوا رأسه فلما قتل وقع على نيل مصر فحيرهم سنة وأم عناق إحدى بنات آدم من صلبه. فلما لقيهم عوج وعلى رأسه حزمة حطب أخذ الاثني عشر وجعلهم في حجزته وانطلق بهم إلى امرأته وقال انظري إلى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم يريدون قتالنا فطرحهم بين يديها وقال أ لا أطحنهم برجلي فقالت امرأته لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ففعل ذلك. وكان لا يحمل عنقود عنبهم إلا خمسة أنفر بالخشب ويدخل في شطر الرمان إذا نزع حبها خمسة أنفر أو أربعة. فلما خرجوا قال بعضهم لبعض يا قوم إنكم إن أخبرتم بني إسرائيل خبر القوم تنكروا وارتدوا عن نبي الله ولكن اكنموا شأهم وأخبروا موسى وهارون فيرون فيه رأيهما فأخذ بعضهم على بعض الميثاق ثم انصرفوا إلى موسى بعد أربعين يوما وجاءوا بحبة من عنبهم وقر رجل وأخبروه بما رأوه.

قصص الأنبياء للجزائري ص : 266 ثم إنهم نكثوا العهد وجعل كل واحد منهم ينهي سبطه وقريبه عن قتالهم ويخبرهم بما رأوا من أحوالهم إلا يوشع بن نون وكالب بن يوحنا ختن موسى على أخته مريم. فلما سمع القوم ذلك من الجواسيس رفعوا أصواتهم بالبكاء وقالوا يا ليتنا متنا في أرض مصر ولا يدخلنا الله فتكون نساؤنا وأموالنا غنيمة لهم وأرادوا الرجوع إلى مصر وقالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين فقال لهم موسى إن الذي أنحاكم وفلق البحر هو الذي يظهركم عليهم فلم يقبلوا وهموا بالانصراف إلى مصر. فخرق يوشع وكالب ثيابهما وقالاهم ادخلوا على الجبارين الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون لأن الله منجز ما وعد وإنا أرىناهم

واختبرناهم فكانت أجسامهم قوية وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم وعلى الله توكلوا إن كنتم مؤمنين. فأراد بنو إسرائيل أن يرموهم بالحجارة وعصوهما وقالوا يا موسى إِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ فغضب موسى ودعا عليهم فقال رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ وكانت عجلة عجلها موسى فظهر الغمام على قبة الزمر فأوحى الله تعالى إلى موسى إلى متى لا يصدقون بالآيات لأهلكنهم أجمعين ولأجعلن لك شعبا أقوى وأكثر منهم فقال موسى إلهي لو أنك قتلت هذا الشعب لقاتل الأمم الذين سمعوا إنما قتل هذا الشعب من أجل أنه لم يستطع أن يدخلهم الأرض المقدسة فقتلهم في البرية وأنت طويل صبرك وتغفر الذنوب فاغفر لهم ولا توبقهم فقال الله عز وجل قد غفرت لهم بكلمتك ولكن بعد ما سميتهم فاسقين ودعوت عليهم بي حلفت لأحرمن عليهم دخول الأرض المقدسة غير عبدي يوشع وكالب ولأتيهنهم في هذه البرية أربعين سنة مكان كل يوم من الأيام التي تجسسوا فيها سنة وكانت أربعين يوما ولنلقين جيفهم في هذه القفار وأما بنوهم الذين لم يعملوا الخير والشر فإنهم يدخلون الأرض المقدسة. فذلك قوله تعالى فَإِنَّمَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي سِتَّةِ فَرَاسِخٍ وَكَانُوا سِتْمِائَةَ أَلْفٍ مُّقَاتِلٍ فَكَانُوا يَسِيرُونَ جَادِينَ حَتَّى إِذَا أَمْسَوْا وَبَاتُوا فَإِذَا هُمْ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي ارْتَحَلُوا مِنْهُ وَمَاتَ النِّبْيَاءُ الْعَشْرَةُ الَّذِينَ أَفْشَوْا الْخَبْرَ بَغْتَةً وَكُلٌّ مِنْ دَخَلَ فِي التِّيهِ مِمَّنْ جَاوَزَ الْعَشْرِينَ سَنَةً مَاتَ فِي التِّيهِ غَيْرَ يَوْشَعَ وَكَالْبَ وَلَمْ يَدْخُلْ أَرِيحَا أَحَدٌ مِنْ قَالِ إِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا أَبَدًا

قصص الأنبياء للجزائري ص : 267 فلما هلكوا وانقضت الأربعون سنة ونشأت النواشئ من ذريتهم وساروا إلى حرب الجبارين وفتح الله لهم في ذكر النعم التي أنعم الله على بني إسرائيل في التيه. قال الله سبحانه يا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ أَيُّ عَلَى أَجْدَادِكُمْ وَأَسْلَافِكُمْ

الفصل السادس في نزول التوراة وسؤال الرؤية وعبادة العجل وما يتعلق بها قال الله تعالى وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ

علل الشرائع وعيون الأخبار سأل الشامي أمير المؤمنين ع عن الثور ما باله غاض طرفه لا يرفع رأسه إلى السماء قال حياء من الله عز وجل لما عبد قوم موسى العجل نكس رأسه وعن أنس قال قال رسول الله ص أكرموا البقر فإنه سيد البهائم ما رفعت طرفها إلى السماء حياء من الله عز وجل منذ عبد العجل

تفسير علي بن إبراهيم في قوله تعالى فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ قال اختبرناهم مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ بالعجل الذي عبدوه. وكان سبب ذلك أن موسى ع لما وعده الله تعالى أن ينزل عليه التوراة والألواح إلى ثلاثين يوما أخبر بني إسرائيل بذلك وذهب إلى ميقات ربه وخلف هارون على قومه. قصص الأنبياء للجزائري ص : 268 فلما جاءت الثلاثون يوما ولم يرجع موسى إليهم عصوا وأرادوا أن يقتلوا هارون قالوا إن موسى كذبتنا وهرب منا. فجاء إبليس في صورة رجل فقال لهم إن موسى قد هرب منكم ولا يرجع أبدا فاجمعوا إلي حليكم حتى أتخذ إلها تعبدونه. وكان السامري على مقدمة موسى يوم أغرق الله فرعون وأصحابه فنظر إلى جبرئيل ع وكان على حيوان في صورة رمكة كانت كلما وضعت حافرها على موضع من الأرض يتحرك ذلك الموضع فنظر إليه السامري وكان من خيار أصحاب موسى فأخذ التراب من حافر رمكة جبرئيل وكان يتحرك فصره في صرة وكان عنده يفتخر به على بني إسرائيل. فلما جاءهم إبليس واتخذوا العجل قال للسامري هات التراب الذي معك فجاء به السامري فألقاه إبليس في جوف العجل فلما وقع التراب في جوفه تحرك وخار ونبت عليه الوبر والشعر فسجد له بنو إسرائيل وكان عدد الذين سجدوا سبعين ألفا من بني إسرائيل. فقال لهم هارون إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى فَهُمْوَا بَهَارُونَ حَتَّى هَرَبَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَبَقِيَ فِي ذَلِكَ حَتَّى تَمَّ مِيقَاتُ مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً. فلما كان يوم عشرة من ذي الحجة أنزل الله عليه الألواح فيها التوراة وما يحتاجون إليه من الأحكام والسير والقصص. ثم أوحى الله إلى موسى ع فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ وعبدوا العجل وله حوار فقال موسى ع يا رب العجل من السامري فالحوار ممن قال مني يا موسى إني لما رأيتهم قد ولوا عني إلى العجل أحببت أن أزيدهم فتنة. فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَ فَطَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَقْتُمْ مَوْعِدِي ثُمَّ رَمَى الْأَلْوَحَ وَأَخَذَ بِلَحْيَةِ

أخيه هارون ورأسه يحره إليه فقال له ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبين أفعصيت أمري قال يا بن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيته أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترفق قولي فقال له بنو إسرائيل

قصص الأنبياء للجزائري ص : 269 ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكننا حملنا أوزاراً من زينة القوم يعني من حليهم فقدفناها قال التراب الذي جاء السامري طرحناه في جوفة ثم أخرج السامري العجل وله خوار فقال له موسى فما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها يعني من تحت حافر رمكة جبرئيل ع في البحر فنبذتها أي أمسكتها وكذلك سؤلت لي نفسي أي زينت. فأخرج موسى العجل فأحرقه بالنار وألقاه في البحر ثم قال موسى للسامري فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس يعني ما دمت حيا وعقبك هذه العلامة فيكم قائمة حتى يعرفوا أنكم سامرية فلا يغتروا بكم الناس فهم إلى الساعة بمصر والشام معروفين لا مساس لهم. ثم هم موسى بقتل السامري فأوحى الله إليه لا تقتله يا موسى فإنه سخي فقال له موسى انظر إلى إهلك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقتة ثم لنسفننه في اليم نسفاً إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو. أقول قوله أوزاراً من زينة القوم أحمالاً في حلي القبط التي استعاروها منهم حين هموا بالخروج من مصر باسم العرس. وقيل استعاروه لعيد كان لهم ثم لم يردوه عند الخروج مخافة أن يعلموا به. وقوله لا مساس قال الطبرسي اختلف في معناه ف قيل إنه أمر الناس بأمر الله أن لا يخالطوه ولا يجالسوه ولا يؤاكلوه تضيقاً عليه والمعنى لك أن تقول لا أمس ولا أمس ما دمت حيا. وقال ابن عباس لك ولولدك والمساس فعل من المماساة ومعنى لا مساس لا يمس بعضنا بعضا السامري يهيم في البرية مع الوحش والسباع لا يمس أحداً ولا يمسه أحد عاقبه الله تعالى بذلك وكان إذا لقي أحداً يقول لا مساس أي لا تمسني ولا تقربني وصار ذلك عقوبة له ولولده حتى إن بقاياهم اليوم يقولون ذلك وإن مس واحد من غيرهم حم كلاهما في الوقت. وقيل إن السامري خاف وهرب فجعل يهيم في البرية لا يجد أحداً من الناس يمسه حتى صار لبعده من الناس كالقائل لا مساس قصص الأنبياء للجزائري ص : 270

علي بن إبراهيم بإسناده إلى أبي عبد الله ع قال ما بعث الله رسولا إلا وفي وقته شيطانان يؤذيانه ويفتنانه ويضلان الناس بعده فأما الخمسة أولو العزم من الرسل نوح وإبراهيم وموسى

وعيسى ومحمد ص وأما صاحباً نوح ع ففبطقوس وحزام وأما صاحباً إبراهيم فمكيل وزدام
وأما صاحباً موسى فالسامري ومرعقيا وأما صاحباً عيسى فمولس ومريسان وأما صاحباً
محمد ص فحبتز وزريق

أقول الحبتر الثعلب والمراد به... لأنه يشبه بالمر والحديفة والتعبير عنه بزريق لكونه أزرق
وقيل أنه يشبه بطائر اسمه زريق في سوء أخلاقه أو لكون الزرقه مما تبغضه العرب وتتشأم منه.
كما قيل في قوله تعالى وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا

وعن أبي بصير قال سأل طاوس اليماني الباقر ع عن طير طار مرة لم يطر قبلها ولا بعدها
ذكره الله في القرآن ما هو فقال طور سيناء أطاره الله عز وجل على بني إسرائيل حين أظلمهم
فيه أنواع العذاب حتى قبلوا التوراة وذلك قوله عز وجل وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ
وظنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ

وروي أنه لما أنزل الله سبحانه التوراة قال رب أرني أنظر إليك فأوحى الله إليه لا تقدر على
ذلك ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فرفع الله الحجاب ونظر إلى الجبل
فساخ الجبل في البحر فهو يهوي حتى الساعة ونزلت الملائكة وفتحت أبواب السماء فأوحى
الله إلى الملائكة أدركوا موسى لا يهرب فنزلت الملائكة وأحاطت بموسى وقالوا أثبت يا ابن
عمران فقد سألت الله عظيماً فلما نظر موسى إلى الجبل قد ساخ والملائكة قد نزلت وقع
على وجهه فمات من خشية الله وهول ما رأى فرد الله عليه روحه فرفع رأسه وأفاق وقال
سبحانك تبت إليك وأنا أول من صدق إنك لا ترى فقال الله يا موسى إني اصطفتك على
الناس برسالي وكلامي الحديث

قصص الأنبياء للجزائري ص : 271 وعنه ص قال من الجبال التي تطايرت يوم موسى ع
سبعة أجبل فلحقت بالحجاز واليمن منها بالمدينة أحد وورقان وبمكة ثور وثبير وحي باليمن
سير وحضور

عيون الأخبار في خبر ابن الجهم أنه سأل المأمون الرضا ع عن معنى قوله عز وجل وَلَمَّا
جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ إِلَّا بِبَصَرٍ أَن
يكون كليم الله موسى بن عمران لا يعلم أن الله تعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله
هذا السؤال فقال الرضا ع إن كليم الله موسى بن عمران ع علم أن الله تعالى عز أن يرى

بالأبصار لكنه لما كلمه الله عز وجل وقربه نبيا رجع إلى قومه فأخبرهم أن الله عز وجل كلمه وقربه وناجاه فقالوا لن نؤمن لك حتى نسمع كلامهم كما سمعت وكان القوم سبعمئة ألف رجل فاختر منهم سبعين ألفا ثم اختار منهم سبعة آلاف ثم اختار منهم سبعين رجلا لميقات ربه فخرج بهم إلى طور سيناء فأقامهم في سفح الجبل وصعد موسى إلى الطور وسأل الله أن يكلمهم ويسمعهم كلامه فكلمه الله وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام لأن الله عز وجل أحدثه في الشجرة وجعله منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه فقالوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ بِأَنَّ الَّذِي سَمِعْنَاهُ كَلَامَ اللَّهِ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَلَمَّا قَالُوا هَذَا الْقَوْلُ الْعَظِيمُ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ صَاعِقَةً فَأَخَذَتْهُمْ بِظُلْمِهِمْ فَمَاتُوا فَقَالَ مُوسَى يَا رَبِّ مَا أَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا رَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَقَالُوا إِنَّكَ ذَهَبْتَ بِهِمْ فَقَتَلْتَهُمْ لِأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ صَادِقًا فِيمَا ادَّعَيْتَ مِنْ مُنَاجَاةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِيَّاكَ فَأَحْيَاهُمُ اللَّهُ وَبَعَثَهُمْ مَعَهُ فَقَالُوا إِنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ اللَّهَ أَنْ يَرَاكَ تَنْظُرَ إِلَيْهِ لَأَجَابَكَ وَكَنتَ تَخْبِرُنَا كَيْفَ هُوَ فَنَعْرِفُهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ فَقَالَ مُوسَى ع يَا قَوْمِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَرَى بِالْأَبْصَارِ وَإِنَّمَا يَعْرِفُ بِآيَاتِهِ فَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَسْأَلَهُ فَقَالَ مُوسَى يَا رَبِّ إِنَّكَ قَدْ سَمِعْتَ مَقَالََةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِصَلَاحِهِمْ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ يَا مُوسَى اسْأَلْنِي مَا سَأَلُوكَ فَلَنْ أُؤَاخِذَكَ بِجَهْلِهِمْ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ مُوسَى رَبِّ ارْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانُهُ وَهُوَ يَهْوِي فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رُؤْيُهِ لِلْجَبَلِ بَآيَةً مِنْ آيَاتِهِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ قِصَصَ الْأَنْبِيَاءِ لِلْجَزَائِرِيِّ ص :

272 إِيَّاكَ يَقُولُ رَجَعْتُ إِلَى مَعْرِفَتِي بِكَ عَنْ جَهْلٍ قَوْمِي وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ بِأَنَّكَ لَا تَرَى

وعن أبي جعفر ع قال كان في وصية أمير المؤمنين ع أن أخرجوني إلى الظهر فإذا تصوبت أقدامكم واستقبلتكم ريح فادفوني وهو أول طور سيناء

وعن أبي عبد الله ع الغري قطعة من الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليما
و قال المرتضى نور الله ضريحه إن قيل ما الوجه في قوله تعالى وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ الْآيَةَ. وليس ظاهر الآية يدل على أن هارون أحدث ما أوجب إيقاع ذلك الفعل به وبعد فما الاعتذار لموسى ع من ذلك الفعل وهو فعل السخفاء والمتسرعين وليس من عادة الحكماء المتمادسين. قلنا ليس فيما حكاه الله تعالى من فعل موسى بأخيه ما يقتضي صدور معصية

ولا قبيح من واحد منهما وذلك أن موسى ع أقبل وهو غضبان على قومه لما أحدثوا بعده مستعظما لفعلهم مفكرا فيما كان منهم فأخذ برأس أخيه وجره إليه كما يفعل الإنسان بنفسه مثل ذلك عند الغضب وشدة الفكر. أما ترى أن المفكر الغضبان قد يعرض على شفتيه ويقبض على لحيته فأجرى موسى ع أخاه هارون مجرى نفسه لأنه كان أخاه وشريكه ومن يمس من الخير والشر ما يمس فمصنوع به ما يصنع الرجل بنفسه في أحوال الفكر والغضب وبهذه الأمور تختلف أحكامها بالعادة فيكون ما هو إكرام في بعضها استخفافا في غيرها وبالعكس. وأما قوله لا تأخذ بلحيتي فلا يمنع أن يكون هارون خاف من أن يتوهم بنو إسرائيل بسوء ظنهم أنه منكر عليهم معاتب ثم ابتداء بشرح قصته فقال في موضع إِيَّيْ خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ الْآيَةُ وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ ابْنُ أُمِّ إِنْ قَصَصَ الْأَنْبِيَاءَ لِلْجَزَائِرِيِّ ص : 273 الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي ويمكن أن يكون قوله لا تأخذ بلحيتي ليس على سبيل الأنفة بل معنى كلامه لا تغضب ولا يشتد جزعك وأسفك انتهى. وذكر الصدوق أن ذلك كان بينهما على جهة المصلحة لتخويف الأمة وليعلموا شدة إنكار موسى عليهم على أنه لو كان ذلك مما لا ينبغي من واحد منهما فهو من باب ترك الأولى كما قيل لما ورد من الأدلة القاطعة على عصمتهم. وروي أن موسى ع لما رجع إلى قومه وقد عبدوا العجل قال لهم موسى يا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ بِارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ فقالوا كيف نقتل أنفسنا فقال لهم موسى اغدوا كل واحد منكم إلى بيت المقدس ومعه سكين أو حديدة أو سيف فإذا صعدت أنا منبر بني إسرائيل فكونوا أنتم مثلثمين لا يعرف أحد صاحبه فاقتلوا بعضهم بعضا فاجتمعوا سبعين ألف رجل ممن كانوا عبدوا العجل إلى بيت المقدس فلما صلى بهم موسى ع وصعد المنبر أقبل بعضهم يقتل بعضا حتى نزل جبرئيل فقال لهم يا موسى ارفعوا القتل فقد تاب عليكم فقتل عشرة آلاف فأنزل الله ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ

بصائر الدرجات بإسناده إلى سدير قال كنت عند أبي جعفر ع فمر بنا رجل من أهل اليمن فسأله أبو جعفر ع عن اليمن فأقبل يحدث فقال له أبو جعفر ع هل تعرف دار كذا وكذا قال نعم ورأيتها فقال له أبو جعفر ع هل تعرف صخرة عندها في موضع كذا وكذا قال نعم ورأيتها فقال الرجل ما رأيت رجلا أعرف بالبلاد منك فلما قام الرجل قال لي أبو جعفر

ع يا أبا الفضل تلك الصخرة التي غضب موسى فألقى الألواح عندها فما ذهب من التوراة التقمته الصخرة فلما بعث الله رسولا أدته إليه وهي عندنا

وعنه ع إن الله لم يعط الأنبياء شيئا إلا وقد أعطاه محمدا ص وعندنا الصحف التي قال الله عز وجل صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَهِيَ الْأَلْوَح

وعن أبي عبد الله ع قال إن في الجفر إن الله تبارك وتعالى لما أنزل قصص الأنبياء للجزائري ص : 274 الله الألواح على موسى ع أنزلها عليه وفيها تبيان كل شيء إلى أن تقوم الساعة فلما انقضت أيام موسى ع أوحى الله إليه أن استودع الألواح وهي زرجدة من الجنة فأتى موسى الجبل فانشق الجبل فجعل فيه الألواح ملفوفة فانطبق الجبل عليها فلم تنزل حتى بعث الله نبيه محمدا ص فأقبل ركب من اليمن يريدون النبي ص فلما انتهوا إلى الجبل انفرج الجبل وخرجت الألواح ملفوفة كما وضعها موسى ع فأخذها القوم ودفعوها إلى النبي ص

وعن أمير المؤمنين ع أن يوشع بن نون كان وصي موسى ع وكانت ألواح موسى من زمرد أخضر فلما غضب موسى ألقى الألواح من يده فمناها ما تكسر ومنها ما بقي ومنها ما ارتفع فلما ذهب عن موسى الغضب قال يوشع أ عندك تبيان ما في الألواح قال نعم فلم يزل يتوارثها رهط بعد رهط حتى وصلت إلى النبي ص ودفعها إلى

العياشي عن الباقر ع في قوله وإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً قَالَ كَانَ فِي الْعِلْمِ وَالتَّقْدِيرِ ثلاثين ليلة ثم بدا لله فزاد عشرا فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً

وعن أبي جعفر ع في قول الله عز وجل وَأَشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قَالَ لما ناجى موسى ع ربه أوحى إليه أن يا موسى قد فتنت قومك فقال بما ذا يا رب قال بالسامري صاغ لهم من حليهم عجلا فخار قال يا رب ومن أخاره قال أنا فقال عندها موسى إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ فلما انتهى موسى إلى قومه ورآهم يعبدون العجل ألقى الألواح من يده فتكسرت فقال أبو جعفر ع كان ينبغي أن يكون هذا عند إخبار الله إياه قال فعمد موسى فبرد العجل بالمبرد من أنفه إلى طرف ذنبه ثم أحرقه بالنار فذره في اليم يعني الماء قال فكان أحدهم ليقع في الماء وما به إليه من حاجة فيعرض لذلك الرماد فيشربه وهو قول الله عز وجل وَأَشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ

قصص الأنبياء للجزائري ص : 275 وعنه ع قال لما سأل موسى ربه تبارك وتعالى وقال رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي قَالَ فلما صعد موسى ع على الجبل فتحت أبواب السماء وأقبلت الملائكة أفواجا في أيديهم العمدة في رأسها النور يمرون به فوجا بعد فوج يقولون يا ابن عمران فقد سألت عظيما فلم يزل موسى واقفا حتى تجلى ربنا جل جلاله فجعل الجبل دكا وخر موسى صعقا فلما أن رد الله عليه روحه قال سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ

قال ابن أبي عمير وحدثني عدة من أصحابنا أن النار أحاطت به حتى لا يهرب لهول ما رأى

وعن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله ع يقول إن موسى بن عمران لما سأل ربه النظر إليه وعده أن يقعد في موضع ثم أمر الملائكة أن تمر عليه موكبا موكبا بالبرق والرعد والريح والصواعق فكلما مر به موكب من الموكب ارتعدت فرائضه فيرفع رأسه فيقولون قد سألت عظيما

وعن أبي جعفر ع قال إن ما ناجى موسى أن قال يا رب هذا السامري صنع العجل فالخوار من صنعه قال فأوحى الله إليه يا موسى إن تلك فتنتي فلا تفضحني عنها أقول الفتنة ورد لها في القرآن الكريم والأخبار عن الأئمة الطاهرين ص معان كثيرة ومن أشهرها الابتلاء والاختبار وليس هنا بمعنى الضلال لقوله تعالى وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ. وأما قوله تعالى فلا تفضحني فذلك أن بني إسرائيل من فرط الجهل على قلوبهم لم يتعرفوا معاني الألفاظ ولا مواقع مواردها وإيصال ذلك إلى أفهامهم مما يتعذر على موسى ع فإنه لم يقدر على إيصال الواضحات إلى أفهامهم فكيف هذا وأمثاله

مهج الدعوات من كتاب عبد الله بن عباس بن حماد الأنصاري عن أبي عبد الله ع وذكر عنده حزيان فقال هو الشهر الذي دعا فيه موسى على بني إسرائيل فمات في يوم وليلة من بني إسرائيل ثلاثمائة ألف من الناس

تفسير الإمام الحسن العسكري ع قال الله عز وجل وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَى قصص الأنبياء للجزائري ص : 276 أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ قال كان موسى ع يقول لبني إسرائيل إذا فرج الله عنكم وأهلك أعداءكم أتاكم بكتاب من عند

ريكم يشتمل على أوامره ونواهيه ومواعظه وأمثاله فلما فرج الله عنهم أمره الله عز وجل أن يأتي للميعاد ويصوم ثلاثين يوما عند أصل الجبل فظن موسى ع أنه بعد ذلك يعطيه الكتاب فصام ثلاثين يوما فلما كان في آخر اليوم استاك قبل الفطر فأوحى الله إليه يا موسى أ ما علمت أن خلوق فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك صم عشرة آخر ولا تستك عند الإفطار ففعل ذلك موسى ع وكان وعده الله أن يأتيه الكتاب بعد أربعين ليلة فأعطاه الله إياه فجاء السامري فشبهه على مستضعفي بني إسرائيل فقال وعدكم موسى أن يرجع إليكم بعد أربعين ليلة وهذه عشرون يوما وعشرون ليلة تمت أربعون أخطأ موسى ربه وقد أتاكم ريكم أراد أن يريكم أنه قادر على أن يدعوكم إلى نفسه بنفسه وإن لم يبعث موسى لحاجة منه إليه فأظهر لهم العجل الذي كان عمله فقالوا كيف يكون العجل إلها قال إنما هذا العجل يكلمكم منه ريكم كما كلم موسى من الشجرة فلما سمعوا منه كلاما قالوا له إنه في العجل كما في الشجرة فضلوا بذلك وأضلوا فلما رجع موسى إلى قومه قال يا أيها العجل أ كان فيك ربك كما يزعم هؤلاء فنطق العجل وقال عز ربنا أن يكون العجل حاويا له أو شيء من الشجرة والأمكنة عليه مشتملا لا والله يا موسى ولكن السامري نصب عجلا مؤخره إلى الحائط وحفر في الجانب الآخر في الأرض وأجلس فيه بعض مردته فهو الذي وضع فاه على دبره وتكلم بما تكلم لما قال هذا إلهكم وإله موسى يا موسى بن عمران ما خذل هؤلاء لعبادي واتخاذي إلها إلا لتهاونهم بالصلاة على محمد وآله الطيبين وجحودهم بموالاتهم ونبوة النبي ووصية الوصي حتى إذا هم يتخذوني إلها قال الله عز وجل فإذا كان الله تعالى إنما خذل عبادة العجل لتهاونهم بالصلاة على محمد ووصيه علي فما تخافون من الخذلان الأكبر ومعاندتكم لمحمد وعلي وقد شاهدتموهما وتبينتم آياتهما ودلائلهما وعنه ص لم سمي الفرقان فرقانا قال لأنه متفرق الآيات والسور أنزل قصص الأنبياء للجزائري ص : 278 في غير الألواح وغير الصحف والتوراة والإنجيل والزبور نزلت كلها جملة في الألواح والورق

البصائر عن السمان قال قال لي أبو جعفر ع ما تقول الشيعة في علي وموسى وعيسى ع قال قلت جعلت فداك ومن أي الحالات تسألني قال أسألك عن العلم فأما الفضل فهم سواء قلت جعلت فداك فما عسى أقول فيهم قال هو والله أعلم منهما ثم قال يا عبد الله أ

ليس تقولون لعلي ما للرسول من العلم قال قلت بلى قال فخاصمهم فيه إن الله تبارك وتعالى قال لموسى وَكُتِبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَأَعْلَمْنَاهُ أَنَّهُ لَمْ يَبِينْ لَهُ الْأَمْرُ كُلَّهُ وَقَالَ تبارك وتعالى لمحمد ص وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَ روي أنه لما أتاهم موسى وقد عبدوا العجل وأرادوا التوبة فقبل لهم فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ فَجَلَسُوا فِي الْأَقْنِيَةِ مَحْتَبِينَ وَأَصْلَتِ الْقَوْمُ عَلَيْهِمْ خَنَاجِرَهُمْ فَكَانَ الرَّجُلُ يَقْتُلُ ابْنَهُ وَأَبَاهُ وَأَخَاهُ وَقَرِيْبَهُ وَصَدِيقَهُ وَجَارَهُ فَلَمْ يُمْكِنْهُ الْمَضْيَ لَأَمْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ضُبَابَةً وَسَحَابَةً سَوْدَاءَ لَا يَبْصُرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. وَقِيلَ لَهُمْ مِنْ حَلِ حَبْوَتِهِ أَوْ مَدِ طَرَفِهِ إِلَى قَاتِلِهِ أَوْ اتَّقَاهُ بِيَدٍ أَوْ رَجُلٍ فَهُوَ مَلْعُونٌ مُرْدُودُ تَوْبَتِهِ فَكَانُوا يَقْتُلُونَهُمْ إِلَى الْمَسَاءِ فَلَمَّا كَثُرَ فِيهِمُ الْقَتْلُ وَبَلَغَ عِدَّةُ الْقَتْلِ سَبْعِينَ أَلْفًا دَعَا مُوسَى وَهَارُونَ وَبَكِيَا وَجَزَعَا وَتَضَرَّعَا وَقَالَا يَا رَبِّ هَلَكْتَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْبَقِيَّةُ فَكَشَفَ اللَّهُ السَّحَابَةَ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَرْفَعُوا السِّلَاحَ وَيَكْفُوا عَنِ الْقَتْلِ فَلَمَّا انْكَشَفَتِ السَّحَابَةُ عَنِ الْقَتْلِ اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى مُوسَى ع فَأَوْحَى اللَّهُ مَا يَرْضِيكَ أَنْ أَدْخَلَ الْقَاتِلَ وَالْمَقْتُولَ الْجَنَّةَ فَكَانَ مَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ شَهِيدًا وَمَنْ بَقِيَ مَكْفِرًا عَنْهُ ذَنْبُهُ. ثُمَّ إِنَّ مُوسَى ع هَمَّ بِقَتْلِ السَّامِرِيِّ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ لَا تَقْتُلْهُ فَإِنَّهُ سَخِيٌّ فَلَعَنَهُ مُوسَى ع وَقَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لِعَذَابِكَ فِي الْقِيَامَةِ لَنْ تُخْلَفَهُ. وَأَمَرَ مُوسَى ع بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ لَا تَخَالُطُوهُ وَلَا تَقْرِبُوهُ فَصَارَ السَّامِرِيُّ وَحْشِيًّا لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ وَلَا يَدْنُو مِنَ النَّاسِ وَلَا يَمَسُ أَحَدًا مِنْهُمْ فَمِنْ مَسِهِ قَرْضُ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ بِالْمَقْرَاضِ فَكَانَ كَذَلِكَ حَتَّى هَلَكَ

قصص الأنبياء للجزائري ص : 279 الفصل السابع في قصة قارون وذبح البقرة وما يتعلق بها تفسير علي بن إبراهيم كان سبب هلاك قارون أنه لما أخرج موسى بني إسرائيل من مصر وأنزلهم البادية وذلك بعد غرق فرعون وقومه أمرهم بقتال الجبابرة في أريحا أرض الشام فلم يطيعوه وقالوا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ففرض الله عليهم دخولها وحرمها عليهم أربعين سنة وكانوا في التيه وكان قارون منهم وكان يقرأ القرآن ولم يكن فيهم أحسن صوتاً منه وكان يسمى المنون لحسن قراءته وقد كان يعمل الكيمياء فلما طال الأمر على بني إسرائيل في التيه أخذوا في التوبة وكان قارون امتنع أن يدخل معهم في التوبة وكان موسى يحبه. فدخل عليه موسى فقال يا قارون قومك في التوبة وأنت قاعد هاهنا ادخل معهم وإلا نزل بك العذاب فاستهان به وبقوله فخرج من عنده مغتما فجلس في فناء قصره عليه جبة

شعر ونعلان من جلد حمار فأمر قارون أن يصب عليه رماد قد خلط بالماء فصب عليه فغضب موسى غضبا شديدا وكان في كتفه شعرات كان إذا غضب خرجت من ثيابه وقطر منها الدم. فقال موسى يا رب إن لم تغضب لي فلست لك بنبي فأوحى الله إليه قد أمرت السماوات والأرض أن تطيعك فمرها بما شئت وقد كان قارون أمر أن يغلق باب القصر فأقبل موسى فأومى إلى الأبواب فانفجرت ودخل عليه فلما نظر إليه قارون علم أنه قد أوتي بالعذاب فقال يا موسى أسألك بالرحم بيني وبينك فقال له موسى يا ابن لاوي لا يردني كلامك يا أرض خذيه فدخل القصر بما فيه في الأرض ودخل قارون في الأرض إلى الركبة فبكى وحلفه بالرحم فقال له موسى يا ابن لاوي لا يردني من كلامك. قصص الأنبياء للجزائري ص : 280 وهذا ما قال موسى لقارون يوم أهلكه الله فعيّره بما قاله لقارون فعلم موسى أن الله قد عيّره بذلك فقال يا رب إن قارون دعاني بغيرك ولو دعاني بك لأجبتة فقال الله يا ابن لاوي لا تردني من كلامك فقال موسى يا رب لو علمت أن ذلك لك رضا لأجبتة فقال الله تعالى وعزّيتي وجلالي لو أن قارون كما دعاك دعاني لأجبتة ولكنه لما دعاك وكلته إليك يا ابن عمران لا تجزع من الموت فإني كتبت الموت على كل نفس وقد مهدت لك مهادا لو قد وردت عليه لقرت عينك. فخرج موسى إلى جبل طور سيناء مع وصيه فصعد موسى الجبل فنظر إلى رجل قد أقبل ومعه مكمل ومسحاة فقال له موسى ما تريد قال إن رجلا من أولياء الله توفي فأنا أحفر قبره فقال له موسى أ فلا أعينك عليه قال بلى فحفر القبر فلما فرغا أراد الرجل أن ينزل إلى القبر فقال له موسى ما تريد قال أدخل القبر فأنظر كيف مضجعه فقال موسى أنا أكفيك فدخل موسى فاضطجع فيه فقبض فيه ملك الموت روحه وانضم عليه الجبل أقول قوله تعالى كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى. قيل كان ابن عمه يصهر بن فاهث وموسى بن عمران بن فاهث وقيل كان ابن خالته. وروي ذلك عن أبي عبد الله ع وقيل كان عم موسى ع. وقول قارون إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ أَي فضت على الناس بالجاه والمال عَلَى عِلْمٍ وهو علم التوراة وكان أعلمهم وقيل هو علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب وقيل علم بكنوز يوسف

وعن أبي عبد الله ع في خبر يونس قال فدخل الحوت في بحر القلزم ثم خرج إلى بحر مصر ثم دخل إلى بحر طبرستان ثم دخل إلى دجلة العوراء ثم مرت به تحت الأرض حتى لحقت بقارون

وكان قارون هلك في أيام موسى ووكل الله به ملكا يدخله في كل يوم قامة رجل وكان يونس في بطن الحوت يسبح الله ويستغفره فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل به أنظرنى فإني أسمع كلام آدمي فأوحى الله إلى الملك أنظره ثم قال قارون من أنت قال أنا المذنب الخاطئ يونس بن متى قال فما فعل شديد الغضب لله موسى بن عمران أخو كلثم التي كانت سميت لي قصص الأنبياء للجزائري ص : 281 قال هيهات هلك قال فما فعل الغفور الرحيم على قوم هارون بن عمران قال هلك قال فما فعلت كلثم بنت عمران التي كانت سميت لي قال هيهات ما بقي من آل عمران أحد فقال قارون وا أسفاه على آل عمران فشكر الله له ذلك فأمر الملك الموكل به أن يرفع عنه العذاب أيام الدنيا فرفعه عنه

و روي في قوله تعالى فَبَغَى عَلَيْهِمْ يعني على بني إسرائيل. فقال ابن عباس كان فرعون قد ملك قارون على بني إسرائيل حين كان بمصر وكان يظلمهم. وقيل زاد عليهم في الثياب شبرا وقيل بكثرة ماله. وروي عن حنتمة قال وجدت في الإنجيل أن مفاتيح خزائن قارون وقر ستين بغلا غراء محجلة ما يزيد منها مفتاح على إصبع لكل مفتاح منها كنز وكانت من حديد فلما ثقلت عليه جعلها من خشب فثقلت عليه فجعلت من جلود البقر على طول الأصابع فكانت تحمل معه ويقال أينما يذهب تحمل معه على أربعين بغلا. وكان أول طغيانه أنه تكبر واستطال على الناس بكثرة الأموال فكان يخرج في زينته ويختال. قال مجاهد خرج على براذين بيض عليها سروج الأرجوان في سبعين ألفا عليهم المعصفرات. وقيل في أربعة آلاف فارس ومعهم ثلاثة آلاف جارية بيض عليهم الحلبي والثياب الحمر فتمنى أهل الجهالة مثل الذي أوتيته. ثم إن الله أوحى إلى نبيه موسى أن يأمر قومه أن يعلقوا في أردبتهم خيوطا أربعة في كل طرف خيطا أخضر لونه لون السماء فأمرهم به موسى وقال لكي تذكروا ربكم إذا رأيتموها فإنه تعالى ينزل من السماء عليكم كلاما فاستكبر قارون وقال إنما تفعل هذه الأرباب بعبيدهم لكي يميزوا من غيرهم. ولما قطع موسى ع بني إسرائيل البحر جعل الحبورة وهي رئاسة المذبح وبيت القربان لهارون فكان بنو إسرائيل يأتون بهديتهم ويدفعونها إلى هارون فيضعها على المذبح فتنزل النار من السماء فتأكلها فوجد قارون في نفسه من قصص الأنبياء للجزائري ص : 282 ذلك وأتى موسى وقال يا موسى لك الرسالة ولهارون الحبورة ولست في شيء من ذلك وأنا أقرأ للتوراة منكما لا صبر لي على هذا فقال موسى

والله ما أنا جعلتها لهارون بل الله تعالى جعلها له فقال قارون والله لا أصدقك في ذلك حتى تريني بيانه فجمع موسى ع رؤساء بني إسرائيل وقال هاتوا عصيكم فجاءوا بها فخرمها وألقاها في القبة التي كانت يعبد الله تعالى فيها وجعلوا يحرسون عصيهم حتى أصبحوا فأصبحت عصا هارون ع قد اهتز لها ورق أخضر وكانت من شجرة اللوز فقال موسى يا قارون أ ترى هذا فقال قارون والله والله ما هذا بأعجب مما تصنع من السحر فذهب قارون مغاضبا واعتزل موسى بأتباعه وجعل موسى يداريه للقرابة بينهما وهو يؤذيه في كل وقت ولا يزيد كل يوم إلا كبيرا ومعاداة لموسى ع حتى بنى دارا وجعل بابها من الذهب وضرب على جدرانها صفائح الذهب وكان المملأ من بني إسرائيل يميلون إلى مجالسته ومضاحكته. ثم إن الله سبحانه أنزل الزكاة على موسى ع فصالح قارون على أن يعطي عن كل ألف دينار دينارا وعن كل ألف شاة شاة وعن كل ألف شيء شيئا فرجع إلى بيته فحسبه فوجده كثيرا فلم تسمح بذلك نفسه فجمع بني إسرائيل وقال لهم إن موسى قد أمركم بكل شيء فاطعموه وهو الآن يريد أن يأخذ أموالكم فقالوا له أنت كبيرنا وسيدنا فمرنا بما شئت فقال أمركم أن تجيئوا بفلانة البغية فنجعل لها جعلنا على أن تقذفه بنفسها فإذا فعلت ذلك خرج عليه بنو إسرائيل ورفضوه فاسترحنا منه فأتوا بها فجعل لها قارون ألف درهم. وقيل طشتا من الذهب وقال لها إني أمولك وأخلطك بنسائي على أن تقذفي موسى بنفسك غدا إذا حضر بنو إسرائيل فلما كان الغد جمع قارون بني إسرائيل فخرج إليهم موسى فقام فيه خطيبا فوعظهم وقال من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين جلدة ومن زنى وليست له امرأة جلدناه مائة ومن زنى وله امرأة رجمناه حتى يموت فقال له قارون وإن كنت أنت قال وإن كنت أنا قال قارون فإن بني إسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة قال دعوها فإن قالت فهو ما قالت فلما أن جاءت قال لها موسى يا فلانة أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء وعظم عليها وسألها بالذي فلق البحر وأنزل التوراة فلما ناشدها تداركها الله بالتوفيق وقالت في نفسها لئن أحدث اليوم توبة أفضل من أن أؤذي رسول الله فقالت لا ولكن جعل لي قارون جعلنا على أن أقذفك بنفسي.

قصص الأنبياء للجزائري ص : 283 فلما تكلمت بهذا الكلام نكس قارون رأسه وعرف أنه وقع في مهلكة وخر موسى ساجدا يبيكي ويقول يا رب إن عدوك قد آذاني وأراد فضيحتي

اللهم فإن كنت رسولك فاغضب لي وسلطني عليه فأوحى الله سبحانه إليه ارفع رأسك وممر الأرض بما شئت تطعك فقال موسى يا بني إسرائيل إن الله قد بعثني إلى قارون كما بعثني إلى فرعون ومن كان معه فليثبت معه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا قارون ولم يبق معه إلا رجلان ثم قال يا أرض خذيهما فأخذتهما إلى كعابهما ثم قال يا أرض خذيهما فأخذتهما إلى ركبهما ثم قال يا أرض خذيهما فأخذتهما إلى حقوتهما ثم قال يا أرض خذيهما فأخذتهما إلى أعناقهم وقارون وأصحابه في كل ذلك يتضرعون إلى موسى ع ويناشد قارون الله والرحم حتى ناشده سبعين مرة وموسى في جميع ذلك لا يلتفت إليه لشدة غضبه ثم قال يا أرض خذيهما فأطبقت عليهما الأرض. فأوحى الله إلى موسى ما أظنك استغاثوا بك سبعين مرة فلم ترحمهم ولم تغثهم أما وعزتي وجلالي لو إياي دعوني مرة واحدة لوجدوني قريبا مجيبا. قال قتادة ذكر لنا أنه يخسف به كل يوم قامة وأنه يتجلجل فيها ولا يبلغ قعرها إلى يوم القيامة. فلما خسف الله تعالى بقارون وصاحبيه أصبحت بنو إسرائيل يتناجون فيما بينهم أن موسى إنما دعا على قارون ليأخذ داره وأمواله وكنوزه فدعا الله تعالى موسى حتى خسف بداره وأمواله الأرض الحديث

تفسير علي بن إبراهيم بإسناده إلى أبي عبد الله ع قال إن رجلا من خيار بني إسرائيل وعلمائهم خطب امرأة منهم فأجابت وخطبها ابن عم لذلك الرجل وكان فاسقا رديئا فلم تقبل فحسد ابن عمه الذي أجابوه فقعد له فقتله غيلة ثم حمله إلى موسى ع فقال يا نبي الله هذا ابن عمي قد قتل ولا أدري من قتله وكان القتل في بني إسرائيل عظيما جدا فعظم ذلك على موسى ع فاجتمع إليه بنو إسرائيل فقالوا ما ترى يا نبي الله وكان رجل في بني إسرائيل له بقرة وكان له ابن بار وكان عند ابنه سلعة فجاء قوم يطلبون سلعته وكان مفتاح بيته تحت رأس أبيه وكان نائما وكره ابنه أن ينبهه وينغص عليه نومه فانصرف القوم ولم يشتروا سلعته ولما انتبه أبوه قال له يا بني قصص الأنبياء للجزائري ص : 284 ما ذا صنعت في سلعتك قال هي قائمة لم أبعها لأن المفتاح كان تحت رأسك وكرهت أن أنبهك وأنغص عليك نومك قال أبوه قد جعلت هذه البقرة لك عوضا عما فاتك من ربح سلعتك وشكر الله لابنه ما فعل بأبيه وأمر بنو إسرائيل أن يذبحوا البقرة بعينها فلما اجتمعوا إلى موسى وبكوا وضجوا قال لهم موسى إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً فَتَعْجَبُوا وَقَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوءًا نَأْتِيكَ بِقَتِيلٍ فَتَقُولُ اذْبَحُوا

بقرة فقال لهم موسى أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ فَعَلِمُوا أَنَّهُمْ قَدْ أَخْطَئُوا ف قَالُوا ادْعُ
لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ أَي لَا مَسْنَةَ وَلَا فَتِيَةَ ف
قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْهَا أَي شديدة
الصفرة تَسُرُّ النَّاطِرِينَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ
لَمُهْتَدُونَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ أَي لم تذلل ولا تَسْقِي الْحَرْثَ أَي لا
تسقي الزرع مُسَلِّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا أَي لا نقطة فيها إلا الصفرة قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ هِيَ بقرة
فلان فذهبوا ليشتروها فقال لا أبيعها إلا بملء جوفها ذهباً فرجعوا إلى موسى فأخبروه فقال
لهم لا بد لكم من ذبحها بعينها فاشتروها بملء جلودها ذهباً ثم قالوا ما تأمرنا يا نبي الله
فأوحى الله تعالى إليه قل لهم اضربوه ببعضها وقولوا من قتلك فأخذوا الذنب فضربوه به وقالوا
من قتلك يا فلان فقال ابن عمي الذي جاء بي وهو قوله فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُخَيِّ
اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وروي في حديث آخر أنه كان في بني إسرائيل شيخ
موسر فقتل ابنه بنو أخيه طمعا في ميراثه وطرحوه على باب المدينة ثم جاءوا يطالبون بدمه
فأمرهم الله أن يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليخبر بقاتله الحديث

وعن أبي جعفر ع من لبس نعلا أصفر لم يزل ينظر في سرور ما دامت عليه لأن الله عز
وجل يقول صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْهَا تَسُرُّ النَّاطِرِينَ

وعن أبي الحسن الرضا ع لو أنهم عمدوا إلى أي بقرة أجزأهم ولكن شددوا فشدد الله
عليهم

و قال الطبرسي اختلف العلماء في هذه الآيات فمنهم من ذهب إلى أن
قصص الأنبياء للجزائري ص : 285 التكليف فيها متغاير ولو أنهم ذبحوا أولا أي بقرة اتفقت
لهم كانوا قد امتثلوا الأمر فلما لم يفعلوا كانت المصلحة أن يشدد عليهم التكليف ولما رجعوا
المرّة الثانية فغيرت مصلحتهم إلى تكليف ثالث. ثم اختلف هؤلاء من وجه آخر فمنهم من
قال في التكليف الأخير إنه يجب أن يكون مستوفيا لكل صفة تقدمت فعلى هذا القول
يكون التكليف الثاني والثالث ضم تكليف إلى تكليف زيادة في التشديد عليهم لما فيه من
المصلحة ومنهم من قال يجب أن تكون الصفة الأخيرة فقط دون ما تقدم وعلى هذا القول
يكون التكليف الثاني نسخا للأول والثالث للثاني. وقد يجوز نسخ الشيء قبل الفعل لأن

المصلحة يجوز أن تتغير بعدم فوات وقتها وإنما لا يجوز نسخ الشيء قبل وقت الفعل لأن ذلك يؤدي إلى البداء وذهب آخرون إلى أن التكليف واحد وأن الأوصاف المتأخرة إنما هي للبقرة المتقدمة وإنما تأخر البيان وهو مذهب المرتضى قدس الله روحه واستدل بهذه الآية على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب إلى وقت الحاجة قال إنه تعالى لما كلفهم ذبح بقرة قالوا لموسى اذْءُ لَنَا رَبَّنَا مَا هِيَ فَلَا يَخْلُو قَوْلُهُمْ مَا هِيَ مِنْ أَنْ تَكُونَ كِنَايَةً عَنِ الْبَقَرَةِ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرَهَا أَيِ عَنِ الَّتِي أَمَرُوا بِهَا ثَانِيًا. والظاهر من قولهم مَا هِيَ يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ السُّؤَالُ عَنْ صِفَةِ الْبَقَرَةِ الْمَأْمُورِ بِذَبْحِهَا لِأَنَّهُ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِتَكْلِيفِ ذَبْحِ بَقَرَةٍ أُخْرَى لَيْسَتْ فُهُمَ عَنْهَا. وإذا صح ذلك فليس يَخْلُو قَوْلُهُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ الْهَاءُ فِيهِ كِنَايَةً عَنِ الْبَقَرَةِ الْأُولَى أَوْ غَيْرِهَا وَلَيْسَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كِنَايَةً عَنِ بَقَرَةٍ ثَانِيَةٍ إِذِ الظَّاهِرُ تَعَلُّقُهَا بِمَا تَضْمَنَهُ سُؤَالُهُمْ وَلِأَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الْأَمْرُ جَوَابًا لَهُمْ وَقَوْلُ الْقَائِلِ فِي جَوَابِ مَنْ سَأَلَهُ كَذَا وَكَذَا إِنَّهُ بِالصِّفَةِ الْفُلَانِيَةِ صَرِيحٌ فِي أَنْ الْهَاءُ كِنَايَةٌ عَمَّا وَقَعَ السُّؤَالُ عَنْهُ هَذَا مَعَ قَوْلِهِمْ إِنَّ الْبَقَرَةَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا فَإِنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا ذَلِكَ إِلَّا وَقَدْ اعْتَقَدُوا أَنْ خَطَابَهُمْ مَحْمَلٌ غَيْرٌ مُبِينٌ وَلَوْ كَانَ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْقَوْمُ فَلَمْ يَلَمْ يَقُلْ وَأَيُّ تَشَابَهٍ عَلَيْكُمْ وَإِنَّمَا أَمَرْتُمْ بِذَبْحِ أَيِّ بَقَرَةٍ كَانَتْ. وأما قوله وما كَادُوا يَفْعَلُونَ فالظاهر أن ذمهم مصروف على تقصيرهم أو تأخيرهم امتثال الأمر بعد البيان التام لا على ترك المبادرة في الأول إلى ذبح البقرة. قصص الأنبياء للجزائري ص : 286 انتهى غاية ما أفاد رحمه الله هو أن الظاهر من الآيات هو ذلك وبعد تسليمه فقد يعدل عن الظاهر لورود النصوص المعتبرة

و روي عن السدي وغيره أن رجلا من بني إسرائيل كان بارا بأبيه وبلغ بره أن رجلا أتاه بلؤلؤة فابتاعها بخمسين ألفا وكان فيها فضل وريح فقال للبائع إن أبي نائم ومفتاح الصندوق تحت رأسه فأمهلي حتى يستيقظ فأعطيك الثمن قال فأيقظ أباك وأعطني المال قال ما كنت أفعل ولكن أزيدك عشرة آلاف فأنظرني حتى ينتبه أبي قال الرجل فأنا أحط عنك عشرة آلاف إن أيقظت أباك وعجلت النقد فقال وأنا أزيدك عشرين ألفا إن انتظرت انتباهة أبي ففعل ولم يوقظ أباه فلما استيقظ أبوه أخبره بذلك فدعا له وجزاه خيرا وقال هذه البقرة لك بما صنعت فقال رسول الله ص انظر ما ذا صنع البر. وعن ابن عباس كان في بني إسرائيل رجل صالح له ابن طفل وكان له عجل فأتى بالعجل إلى غيضة وقال اللهم إني أستودعك

هذه العجلة لابني حتى يكبر ومات الرجل فشبت العجلة في الغيضة وصارت عوانا وكانت
تقرب من كل من رامها فلما كبر الصبي كان بارا بوالدته وكان يقسم الليلة ثلاثة أثلاث
يصلي ثلثا وينام قصص الأنبياء للجزائري ص : 288 ثلثا ويجلس عند رأس أمه ثلثا فإذا
أصبح انطلق واحتطب على ظهره ويأتي السوق فيبيعه بما شاء ثم يتصدق بثلثه ويأكل بثلثه
ويعطي والدته ثلثا. فقالت له أمه يوما إن أباك ورثك عجلة وذهب بها إلى غيضة كذا
واستودعها فانطلق إليها وادع إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق أن يردها عليك وإن من
علامتها أنك إذا نظرت إليها يخيل إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى
المذهبة لحسنها وصفرتها وصفاء لونها. فأتى الفتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها وقال أعزم
عليك بإله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب فأقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض
على عنقها وقادها فتكلمت البقرة بإذن الله تعالى وقالت أيها الفتى البار بوالدته اركبني فإن
ذلك أهون عليك فقال الفتى إن أمي لم تأمرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها قالت البقرة
بإله بني إسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر علي أبدا فانطلق فإنك لو ركبتني أمرت الجبل أن
يقتلع من أصله وينطلق معك لفعل لبرك بوالدتك. فسار الفتى بها فاستقبله عدو الله إبليس
في صورة راع فقال أيها الفتى إني رجل من رعاة البقر اشتقت إلى أهلي فأخذت ثورا من
ثيراني فحملت عليه زادي ومتاعي حتى إذا بلغت شطر الطريق ذهبت لأقضي حاجتي فعدا
وسط الجبل وما قدرت عليه وإني أخشى على نفسي الهلكة فإن رأيت أن تحملني على
بقرتك وتنجينني من الموت وأعطيك أجرها بقرتين مثل بقرتك فلم يفعل الفتى وقال اذهب
فتوكل على الله ولو علم منك الله اليقين لبلغك بلا زاد ولا راحلة فقال إبليس إن شئت
فبعنيها بحكمك وإن شئت فأحملني عليها وأعطيك عشرة مثلها فقال الفتى إن أمي لم تأمرني
بذلك. فبينما الفتى كذلك إذ طار طائر من بين يدي البقرة ونفرت البقرة هاربة في الفلاة
وغاب الراعي فدعا الفتى باسم إله إبراهيم فرجعت البقرة إليه فقالت أيها الفتى البار بوالدته
لا تمر إلى الطائر الذي طار فإنه إبليس عدو الله اختلسني أما إنه لو ركبني لما قدرت عليه أبدا
فلما دعوت إله إبراهيم جاء ملك فانتزعني من يد إبليس وردني إليك لبرك بأمرك وطاعتك
لها. فجاء الفتى إلى أمه فقالت له إنك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار
والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة وخذ ثمنها قال لأمه بكم أبيعها

قصص الأنبياء للجزائري ص : 289 قالت بثلاثة دنانير ولا تبعها بغير رضي ومشورتي . وكان ثمن البقرة في ذلك الوقت ثلاثة دنانير فانطلق الفتى إلى السوق فعقبه الله سبحانه ملكا ليرى خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف بره بوالدته وكان الله به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضاء أمي فقال له الملك ستة دنانير ولا تستأمر أمك فقال له الفتى لو أعطيتني وزنها ذهباً لم آخذه إلا برضاء أمي . فردها إلى أمه وأخبرها بالثمن فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضا مني فانطلق بالبقرة إلى السوق فأتى الملك فقال استأمرت والدتك فقال الفتى نعم إنها أمرتني أن لا أنقصها عن ستة دنانير على أن أستأمرها قال له الملك فإني أعطيك اثني عشر على أن لا تستأمرها فأبى الفتى ورجع إلى أمه وأخبرها بذلك فقالت إن ذلك الرجل الذي يأتيك هو ملك من الملائكة يأتيك في صورة آدمي ليجربك فإذا أتاك فقل له أ تأمر أن نبيع هذه البقرة أم لا ففعل ذلك فقال الملك اذهب إلى أمك وقل لها أمسكي هذه البقرة فإن موسى يشتريها منك لقتيل يقتل في بني إسرائيل فلا تبيعوها إلا بملء جلودها دنانير . فأمسكوا تلك البقرة وقد رد الله تعالى على بني إسرائيل ذبح البقرة بعينها مكافأة على بره بوالدته فضلا منه ورحمة فطلبوها فوجدوها عند الفتى فاشتروها بملء مسكها ذهباً وقال السدي اشتروها بوزنها عشر مرات ذهباً

الفصل الثامن في لقاء موسى ع للخضر وسائر أحوال الخضر ع

تفسير علي بن إبراهيم لما أخبر رسول الله ص قريشا بخبر أصحاب الكهف قالوا أخبرنا عن العالم الذي أمر الله موسى أن يتبعه وما قصته قصص الأنبياء للجزائري ص : 290 فأنزل الله تعالى وإذ قال موسى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا . قال وكان سبب ذلك أنه لما كلم الله موسى تكليماً فأنزل عليه الألواح وفيها من كل شيء موعظة ورجع موسى إلى بني إسرائيل فصعد المنبر فأخبرهم أن الله قد أنزل عليكم التوراة وقال في نفسه ما خلق الله خلقاً أعلم مني فأوحى الله إلى جبرئيل أدرك موسى فقد هلك وأعلمه عند ملتقى البحرين عند الصخرة رجل أعلم منك فصر إليه وتعلم من علمه فنزل جبرئيل ع على موسى ع وأخبره في ذل موسى في نفسه وأعلم أنه أخطأ ودخله الرعب وقال لوصيه يوشع إن الله قد أمرني أن أتبع رجلاً عند ملتقى البحرين وأتعلم منه فتزود يوشع حوتا مملوحاً وخرجاً . فلما خرجا وبلغا ذلك المكان وجدا رجلاً مستلقياً على قفاه فلم يعرفاه فأخرج وصي موسى

الحوت وغسله بالماء ووضعه على الصخرة ومضيا ونسيا الحوت. وكان ذلك الماء ماء الحيوان فحيي الحوت ودخل في الماء فمضى ع ويوشع معه حتى عيا فقال لوصيه آتينا غداً لنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً فذكر وصيه السمكة فقال لموسى ع فإني نسيث الحوت على الصخرة فقال موسى ذلك الرجل الذي نصبه رأيناه عند الصخرة هو الذي نريده فرجعا على آثارهما قصصاً إلى عند الرجل وهو في الصلاة فقعده موسى ع حتى فرغ من الصلاة فسلم عليهما.

وحدثني محمد بن علي بن بلال عن يونس قال اختلف يونس وهشام في العالم الذي أتاه موسى ع أيهما كان أعلم وهل يجوز أن يكون حجة في وقته وهو حجة الله على خلقه فقال قاسم الصيقل فكتبوا إلى أبي الحسن الرضا ع يسألونه عن ذلك فكتب في الجواب أتى موسى العالم فأصابه في جزيرة من جزائر البحر إما جالسا وإما متكئا فسلم عليه موسى فأنكر السلام إذ كان بأرض ليس فيها سلام فقال من أنت قال أنا موسى بن عمران الذي كلمه الله تكليماً قال جئت لتعلمني ممّا علّمت رُشدًا قال إني وكلت بأمر لا تطيقه ثم حدثه العالم بما يصيب آل محمد ع من البلاء حتى اشتد بكاؤهما ثم حدثه عن فضل آل محمد حتى جعل موسى قصص الأنبياء للجزائري ص : 291 يقول يا ليتني كنت من آل محمد حتى ذكر فلانا وفلانا ومبعث رسول الله ص وما يلقي منهم ومن تكذيبهم إياه وذكر له تأويل هذه الآية ونُقِّلَبْ أَفْعِدَتْهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ حِينَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ مُوسَى ع هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا فَقَالَ الْخَضِرُ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا فَقَالَ مُوسَى ع سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا قَالَ الْخَضِرُ ع فَإِنْ أَتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَخْبِرَكَ أَنَا أَخْبِرَكَ أَنَا بِخَبْرِهِ قَالَ نَعَمْ فَمَرُوا ثَلَاثَتَهُمْ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَقَدْ سَنَحَتِ سَفِينَةٌ وَهِيَ تَرِيدُ أَنْ تَعْبُرَ فَقَالَ أَرْبَابُ السَّفِينَةِ نَحْمِلْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ نَفَرٍ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ صَالِحُونَ فَحَمَلُوهُمْ فَلَمَّا جَنَحَتِ السَّفِينَةُ فِي الْبَحْرِ قَامَ الْخَضِرُ ع إِلَى جَانِبِ السَّفِينَةِ فَكَسَرَهَا وَحَشَاهَا بِالْخَرَقِ وَالطِّينِ فَغَضِبَ مُوسَى غَضَبًا شَدِيدًا وَقَالَ لِلْخَضِرِ أَمْ خَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ ع أَمْ لَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَهُ مُوسَى ع لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا

فخرجوا من السفينة. فنظر الخضر ع إلى غلام يلعب بين الصبيان حسن الوجه كأنه قطعة قمر في أذنيه درتان فتأمل الخضر ع ثم أخذه وقتله فوثب موسى على الخضر ع وجلد به الأرض فقال أَ قَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا فقال الخضر ع أَمْ أَقُلُّ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قال موسى ع إِنَّ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا بِالْعَشِيِّ قَرْيَةً تَسْمَى النَّاصِرَةَ وَإِلَيْهَا تَنْسَبُ النَّصَارَى وَلَمْ يَضِيفُوا أَحَدًا قَطْ وَلَمْ يَطْعَمُوا قَرِيبًا فَاسْتَطَعْمَوْهُمْ فَلَمْ يَطْعَمُوهُمْ وَلَمْ يَضِيفُوهُمْ فَنَظَرَ الْخَضِرُ ع إِلَى حَائِطٍ قَدْ زَالَ لِيَتَّهَمَ فَوَضَعَ الْخَضِرُ ع يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ قُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ فَقَامَ مُوسَى ع لَمْ يَنْبَغُ أَنْ تَقِيمَ الْجِدَارَ حَتَّى يَطْعَمُونَا وَيُرْوُونَا وَهُوَ قَوْلُهُ لَوْ شِئْتُ لَأَتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا فَقَالَ الْخَضِرُ ع هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ الَّتِي فَعَلْتَ بِهَا مَا فَعَلْتَ صَالِحَةً فَإِنَّهَا كَانَتْ لِقَوْمٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا قِصَصَ الْأَنْبِيَاءِ لِلْجَزَائِرِيِّ ص : 292 وَكَانَ وَرَاءَ السَّفِينَةِ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا كَذَا نَزَلَتْ وَإِذَا كَانَتِ السَّفِينَةُ مَعِيوبَةً لَمْ يَأْخُذْ مِنْهَا شَيْئًا. وَأَمَّا الْعُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ وَطَبَعَ كَافِرًا كَذَا نَزَلَتْ فَنَظَرْتُ إِلَى جَبِينِهِ وَعَلَيْهِ مَكْتُوبٌ طَبَعَ كَافِرًا فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاءً وَأَقْرَبَ رُحْمًا فَأَبْدَلُ اللَّهُ وَالِدَيْهِ بَنَاتًا وَلَدَ مِنْهَا سَبْعُونَ نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَأَمَّا الْجِدَارُ الَّذِي أَقَمْتَهُ فَكَانَ لِعُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا إِلَى قَوْلِهِ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا. أَقُولُ لَا أَبْرَحُ أَيَّ لَا أَزَالُ أَمْشِي حَتَّى أَبْلُغَ بِجَمْعِ الْبَحْرَيْنِ بَحْرَ فَارَسَ وَبَحْرَ الرُّومِ. وَقِيلَ هُوَ إِفْرِيقِيَّةٌ. وَقِيلَ بِحْرَانُ مُوسَى وَالْخَضِرُ ع فَإِنَّ مُوسَى كَانَ بِبَحْرِ الْعِلْمِ الظَّاهِرِ وَالْخَضِرُ بِبَحْرِ الْعِلْمِ الْبَاطِنِ. وَرَوَى أَنَّ مُوسَى خَطَبَ النَّاسَ بَعْدَ هَلَاكِ الْقِبْطِ وَدَخُولِهِ مِصْرَ خُطْبَةً طَوِيلَةً فَأَعْجَبَ بِهَا فَقِيلَ لَهُ هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمُ مِنْكَ فَقَالَ لَا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ بَلْ عِنْدَنَا الْخَضِرُ وَهُوَ بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ. وَكَانَ الْخَضِرُ ع فِي أَيَّامِ أَفْرِيدُونَ وَكَانَ عَلَى مَقْدَمَةِ ذِي الْقَرْنَيْنِ الْأَكْبَرِ وَبَقِيَ إِلَى أَيَّامِ مُوسَى. وَقِيلَ إِنَّ مُوسَى ع سَأَلَ رَبَّهُ أَيَّ عِبَادِكَ أَعْلَمُ قَالَ الَّذِي يَبْغِي عِلْمَ النَّاسِ إِلَى عِلْمِهِ عَسَى أَنْ يَصِيبَ كَلِمَةً تَدُلُّ عَلَى هَدْيٍ أَوْ تَرُدُّهُ عَنْ رَدْيٍ قَالَ إِنْ كَانَ فِي عِبَادِكَ أَعْلَمُ مِنِّي فَأَدِلَّنِي عَلَيْهِ قَالَ أَعْلَمُ مِنْكَ الْخَضِرُ قَالَ أَيْنَ أَطْلُبُهُ قَالَ عَلَى السَّاحِلِ عِنْدَ الصَّخْرَةِ قَالَ كَيْفَ لِي بِهِ قَالَ تَأْخُذُ حَوْتَا فِي مَكْتَلِكَ فَحَيْثُ فَقَدْتَهُ فَهَنَّاكَ قَالَ لَفْتَاهُ إِذَا فَقَدْتَ الْحَوْتَ

فأخبرني فذهبا يمشيان فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا يَعْنِي نَسِيَ مُوسَى أَنْ يَطْلُبَهُ
ويتعرف حاله ويوشع أن يذكر له ما رأى من حياته ووقوعه في البحر.

قصص الأنبياء للجزائري ص : 293 روي أن موسى ع رقد فاضطرب الحوت المشوي ووثب
في البحر معجزة لموسى أو للخضر ع. وقيل توضأ يوشع من عين الحياة فانتضح الماء عليه
فعاش ووثب في الماء فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكا فلما جاوزا مجمع البحرين قال
لفتاه ائتنا ما نتغذى به الحديث. ولا ينافي نبوة موسى ع وكونه صاحب شريعة أن يتعلم من
غيره ما لم يكن شرطاً في أبواب الدين فإن الرسول ينبغي أن يكون أعلم ممن أرسل إليه فيما
بعث به من أصول الدين وفروعه لا مطلقاً هكذا في التفاسير. والأولى في الجواب أن يقال إن
الخضر ع كان من الأنبياء فزيادة نبي على نبي في طرف من العلم وذلك النبي الآخر يزيد
عليه فيما لا يتناهى من العلوم والكمال لا قدح فيه على أن الله سبحانه إذا أراد أن يتلي
بعض الأنبياء في مثل هذه الأمور كما سيأتي في حديث الطير وعلمه الزائد عليهما لا
إشكال فيه كما ستعرفه إن شاء الله تعالى

علل الشرائع عن الصادق ع أنه قال إن الخضر ع كان نبيا مرسلًا بعثه الله تعالى إلى قومه
فدعاهم إلى توحيده والإقرار بأنبيائه ورسله وكتبه وكانت آيته أنه كان لا يجلس على خشبة
يابسة ولا أرض بيضاء إلا أزهرت خضرا وإنما سمي الخضر لذلك وكان اسمه تاليا بن ملكان
بن عامر بن أرفخشذ بن سام بن نوح ع ثم ساق الحديث إلى قوله وكانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ
أَبُوهُمَا صَالِحًا قَالَ وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْكَنْزُ بَذْهَبٍ وَلَا فِضَّةً وَلَكِنْ كَانَ لَوْحًا مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ
مَكْتُوبٌ عَجَبٌ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ عَجَبٌ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدَرِ كَيْفَ يَحْزَنُ عَجَبٌ لِمَنْ
أَيْقَنَ أَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ كَيْفَ يَظْلَمُ عَجَبٌ لِمَنْ يَرَى الدُّنْيَا وَتَصْرَفُ أَهْلُهَا حَالًا بَعْدَ حَالٍ كَيْفَ
يَظْمَنُ إِلَيْهَا وَكَانَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ هَذَا الْأَبِ الصَّالِحِ سَبْعُونَ أَبًا فَحَفِظَهُمَا اللَّهُ بِصَلَاةِ

قصص الأنبياء للجزائري ص : 294 قال الصدوق بعد تمام الحديث إن موسى ع مع كمال
عقله ومحله من الله تعالى لم يستدرك باستدلالة واستنباطه معنى أفعال الخضر ع حتى اشتبه
عليه وجه الأمر فيه وسخطه جميع ما كان يشاهده حتى أخبر بتأويله ولو لم يخبر بتأويله لما
أدركه ولو بقي في الفكر عمره فإذا لم يجز لأنبياء الله ورسله ص القياس والاستنباط
والاستخراج كان من دونهم من الأمم أولى بأن لا يجوز لهم ذلك انتهى. وقوله ولم يكن ذلك

الكنز بذهب ولا فضة يعني أن المقصود منه هو العلم ووصوله إلى أهله وإن كان ذهباً فهو كنزان كنز علم وكنز ذهب علل الشرائع سمعت أبا جعفر محمد بن عبد الله بن طيفور الدامغاني الواعظ بفرغانة يقول في خرق الخضر ع السفينة وقتل الغلام وإقام الجدار إن تلك إشارات من الله تعالى لموسى ع وتعرضات إلى ما يريد من تذكيره لمن سابقة لله عز وجل نبهه عليها وعلى مقدارها من الفضل ذكره بخرق السفينة وأنه حفظه في الماء حين ألقته أمه في التابوت وألقت التابوت في اليم هو الذي يحفظهم في السفينة. وأما قتل الغلام فإنه كان قد قتل رجلاً في الله عز وجل وكانت تلك زلة عظيمة عند من لم يعلم أن موسى ع نبي فذكره بذلك منة عليه حين دفع عنه كيد من أراد قتله به. وأما إقامة الجدار من غير أجر فإن الله عز وجل ذكره بذلك فضله فيما أتاه في ابنتي شعيب حين سقى لهما وهو جائع ولم يبتغ على ذلك أجراً مع حاجته إلى الطعام فنبهه الله على ذلك ليكون شاكراً مسروراً. فأما قول الخضر ع هذا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ فَإِنْ ذَلِكَ كَانَ مِنْ جِهَةِ مُوسَى ع حَيْثُ قَالَ إِنَّ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي فَمُوسَى ع هو الذي حكم بالمفارقة لما قال فَلَا تُصَاحِبْنِي. وإن موسى ع اختار سبعين رجلاً من قومه لميقات ربه فلم يصبروا بعد سماع كلام الله عز وجل حتى تجاوزوا الحد بقولهم لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ فَمَاتُوا وَلَوْ أَخْتَارَهُمُ اللَّهُ لَعَصَمَهُمْ وَلَمَّا اخْتَارَ مِنْ يَعْلَمُ مِنْهُ تَجَاوَزَ الْحَدَ.

قصص الأنبياء للجزائري ص : 295 فإذا لم يصلح موسى ع للاختيار مع فضله ومحلّه فكيف تصلح الأمة لاختيار الإمام بآرائها وكيف يصلحون لاستنباط الأحكام واستخراجها بعقولهم الناقصة وآرائهم المتفاوتة وهمهم المتباينة وإرادتهم المختلفة تعالى الله عن الرضا باختيارهم علواً كبيراً. وأفعال أمير المؤمنين ص مثلها مثل أفاعيل الخضر ع وهي حكمة وصواب وإن جهل الناس وجه الحكمة والصواب فيها. وفيه عن عباية الأسدي قال كان عبد الله بن عباس جالساً على شفير زمزم يحدث الناس فلما فرغ من حديثه أتاه رجل فسلم عليه ثم قال يا عبد الله إني رجل من أهل الشام فقال أعوان كل ظالم إلا من عصم الله منكم سل عما بدا لك فقال يا عبد الله بن عباس إني جئتكم أسألك عن قتله علي بن أبي طالب ع من أهل لا إله إلا الله لم يكفروا بصلاة ولا بحج ولا بصوم شهر رمضان ولا بركاة فقال له عبد الله ثكلتك أمك سل عما يعنيك ودع عما لا يعنيك فقال ما جئتكم لأضرب إليكم من

حمص للحج ولا للعمرة ولكن أتيتك تشرح لي أمر علي بن أبي طالب ع وفعاله فقال ويلك إن علم العالم لا تحمله ولا تقر به القلوب الصدئة أخبرك أن علي بن أبي طالب ع كان مثله في هذه الأمة كمثل موسى والعالم ع وذلك أن الله تبارك وتعالى قال في كتابه يا موسى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ. فكان موسى يرى أن جميع الأشياء قد أثبتت له كما ترون أنتم أن علماءكم قد أثبتوا جميع الأشياء. فلما انتهى موسى ع إلى ساحل البحر فلقي العالم فاستنطق موسى ليصل علمه ولم يحسده ثم إنكم جحدتم علي بن أبي طالب ع وأنكرتم فضله ف قال له موسى هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا فعلم العالم أن موسى لا يطبق بصحبته ولا يصبر على علمه ف قال إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا فقال له موسى سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا فعلم العالم أن موسى لا يصبر على علمه قال فَإِنْ أَتَيْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا. قصص الأنبياء للجزائري ص : 296 قال فركبا في السفينة فخرقها العالم وكان خرقها لله عز وجل وسخط موسى ذلك. كذلك كان علي بن أبي طالب ع لم يقتل إلا من كان قتله لله عز وجل رضا ولأهل الجهالة من الناس سخطا

وعن أبي عبد الله ع قال إن موسى بن عمران ع حين أراد أن يفارق الخضر ع قال له أوصني فكان مما أوصاه أن قال له إياك واللجاجة أو أن تمشي في غير حاجة أو أن تضحك من غير تعجب واذكر خطيئتك وإياك وخطايا الناس

وعن أبي جعفر ع في قول الله عز وجل وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا قَالَ وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ وَمَا كَانَ إِلَّا لَوْحًا فِي كَلِمَاتٍ أَرِيعَ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَمُحَمَّدٌ رَسُولِي عَجِبْتَ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ قَلْبُهُ وَعَجِبْتَ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْحِسَابِ كَيْفَ يَضْحَكُ سَنَهُ وَعَجِبْتَ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدَرِ كَيْفَ يَسْتَبْطِئُ اللَّهُ فِي رِزْقِهِ وَعَجِبْتَ لِمَنْ يَرَى النُّشْأَةَ الْأُولَى كَيْفَ يَنْكُرُ النُّشْأَةَ الْآخِرَةَ

الكافي عن أبي عبد الله ع قال لما أقام العالم الجدار أوحى الله تعالى إلى موسى أني مجازي الأبناء بسعي الآباء إن خيرا فخيروا وإن شرا فشرأ ولا تنزوا فتزني نساؤكم ومن وطئ فراش امرأة مسلم وطئ فراشه كما تدين تدان

تفسير علي بن إبراهيم عنه ع لما أسري برسول الله ص إلى السماء وجد في طريقه ريحا مثل المسك الأذفر فسأل جبرئيل عنها فقال إنها تخرج من بيت عذب فيه قوم في عبادة الله حتى ماتوا ثم قال له إن الخضر ع كان من أبناء الملوك فآمن بالله وتخلّى في بيت أبيه يعبد الله ولم يكن لأبيه ولد غيره فأشاروا إلى أبيه أن يزوجه لعل الله أن يرزقه ولدا فيكون الملك فيه وفي عقبه فخطب له امرأة بكرا وأدخلها عليه فلم يلتفت الخضر إليها فلما كان اليوم الثاني قال لها الخضر تتمكين على أمري فقالت نعم قال لها إن سألك أبي أ هل كان مني إليك ما كان من الرجال إلى النساء فقولي نعم قالت أفعل قصص الأنبياء للجزائري ص : 297 فسأها الملك عن ذلك فقالت نعم وأشار عليه الناس أن يأمر النساء أن يفتشنها فأمر وكانت على حالتها فقالوا أيها الملك زوجت الغر من الغرة يعني الغافل من الغافلة زوجه امرأة ثيبا فزوجه فلما دخلت عليه سأها الخضر أن تكتم عليه فقالت نعم فلما أن سأها الملك قالت أيها الملك إن ابنك امرأة فهل تلد المرأة من المرأة فغضب عليه فأمر بردم الباب عليه فردم فلما كان اليوم الثالث حركته رقة الآباء فأمر بفتح الباب ففتح فلم يجدوه فيه فأعطاه الله من القوة أن يتصور كيف شاء ثم كان على مقدمة ذي القرنين وشرب من الماء الذي من شرب منه بقي إلى الصيحة قال فخرج من مدينة أبيه رجلان في تجارة في البحر حتى وقعا إلى جزيرة من جزائر البحر فوجدوا فيه الخضر قائما يصلي فلما انفتل دعاها فسألها عن خبرهما فأخبراه فقال لهما هل تكتمان علي أمري إن أرددتكما في يومكما إلى منازلكما فقالا نعم فنوى أحدهما أن يكتم أمره ونوى الآخر إن رده إلى منزله أخبر أباه بخبره فدعا الخضر سحابة فقال احملني هذين إلى منازلهما فحملتهما السحابة حتى وضعتهما من يومهما فكتم أحدهما أمره وذهب الآخر إلى الملك فأخبره بخبره فقال له الملك من يشهد لك بذلك قال فلان التاجر فدل على صاحبه فبعث الملك إليه فأنكره وأنكر معرفة صاحبه فقال له الأول أيها الملك ابعث معي خيلا إلى هذه الجزيرة واحبس هذا حتى آتيك بابنك فبعث معه خيلا فلم يجده فأطلق عن الرجل الذي كتم عليه ثم إن القوم عملوا بالمعاصي فأهلكهم الله وجعل مدينتهم عاليها سافلها وابتدرت الجارية التي كتمت عليه أمره والرجل الذي كتم عليه كل واحد منهما ناحية من المدينة فلما أصبحا التقيا فأخبر كل واحد منهما صاحبه بخبره فقالا ما نجونا إلا بذلك فآمنا برب الخضر وحسن إيمانهما وتزوج بها الرجل ووقعوا إلى مملكة ملك آخر

وتوصلت المرأة إلى بيت الملك وكانت تزين بنت الملك فبينما هي تمشطها يوما إذ سقط من يدها المشط فقالت لا حول ولا قوة إلا بالله فقالت لها بنت الملك ما هذه الكلمة فقالت لها إن لي إلها يجري الأمور كلها بحوله وقوته فقالت أ لك إله غير أبي فقالت نعم وإلهك وإله أبيك فدخلت بنت الملك إلى أبيها فأخبرت أباهما بما سمعت من هذه المرأة قصص الأنبياء للجزائري ص : 298 فدعاها الملك فسألها عن خبرها فأخبرته فقال لها من ذلك على دينك قالت زوجي وولدي فدعاهم الملك وأمرهم بالرجوع عن التوحيد فأبوا عليه فدعا بمرجل من ماء فسخنه وألقاهم فيه وأدخلهم بيتا وهدم عليهم البيت فقال جبرئيل لرسول الله ص فهذه الرائحة التي تشمها من ذلك البيت

الأمالي عن عبد الله بن سليمان قال قرأت في بعض كتب الله عز وجل أن ذا القرنين كان عبدا صالحا جعله الله عز وجل حجة على عباده ولم يجعله نبيا فمكن الله له في الأرض وآتاه من كل شيء سببا فوضعت له عين الحياة وقيل له من شرب منها شربة لم يموت حتى يسمع الصيحة وأنه خرج في طلبها حتى انتهى إلى موضع فيه ثلاثمائة وستون عينا فكان الخضر ع على مقدمته وكان من أحب الناس إليه فأعطاه حوتا مالحا وأعطي كل واحد من أصحابه حوتا مالحا وقال لهم ليغسل كل رجل منكم حوته عند كل عين فانطلقوا وانطلق الخضر ع إلى عين من تلك العيون فلما غمس الحوت في الماء حيي فانساب في الماء فلما رأى الخضر ع ذلك علم أنه قد ظفر بماء الحياة فرمى بشيابه وسقط في الماء فجعل يرمس فيه ويشرب منه فرجع كل واحد منهم إلى ذي القرنين ومعه حوته ورجع الخضر وليس معه الحوت فسأله عن قصته فأخبره فقال له أ شربت من ذلك الماء قال نعم قال أنت صاحبها وأنت الذي خلقت لهذه العين فأبشر بطول البقاء في هذه الدنيا مع الغيبة عن الأبصار إلى النفخ في الصور

كتاب الخصال المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن جعفر بن أحمد عن ابن فضال عن الرضا ع قال إن الخضر ع شرب من ماء الحياة فهو حي لا يموت حتى ينفخ في الصور وأنه ليأتينا فيسلم علينا فنسمع صوته ولا نرى شخصه وأنه ليحضر حيث ذكر فمن ذكره منكم فليسلم عليه وأنه ليحضر المواسم فيقضي جميع المناسك ويقف بعرفة فيؤمن على دعاء المؤمنين وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته ويصل به وحدته

أقول في قوله ع وأنه ليحضر حيث ذكر دلالة على حضوره في الأمكنة
قصص الأنبياء للجزائري ص : 299 التي يذكرونها فما تعارف في هذه الأعصار بين الناس
من قولهم طحين للخضر ع في حجرة مقفلة وإذا صار الصباح رأوا على ذلك الطحين آثار
يد الخضر غير حال من الدليل بل هذا دليله لأنهم في ذلك الوقت يذكرونه في الدعاء
والصلاة

الكافي بإسناده إلى سيف التمار قال كنا مع أبي عبد الله ع جماعة من الشيعة في الحجر قال
علينا عين فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحدا فقلنا ليس علينا عين فقال ورب الكعبة ورب
البيت ثلاث مرات لو كنت بين موسى والخضر ع لأخبرتهما أنني أعلم منهما ولأنبأتهما بما
ليس في أيديهما لأن موسى والخضر أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن
حتى تقوم الساعة وقد ورثناه من رسول الله ص

إكمال الدين كان اسم الخضر خضرويه بن قابيل بن آدم ويقال خضرون أيضا ويقال خلعبا
وإنما سمي الخضر لأنه جلس على أرض بيضاء فاهتزت خضراء والصحيح أن اسمه إلياس بن
ملكان بن عامر بن أرفخشذ بن سام بن نوح ع

عن أبي عبد الله ع قال مسجد السهلة مناخ الراكب قيل ومن الراكب قال الخضر ع
وعنه ع في قول موسى ع لفتاه آتينا غداًنا وقوله ربّ إنيّ لما أنزلت إنيّ من خير فقير قال
إنما عنى الطعام فقال أبو عبد الله ع إن موسى لذو جوعات
أقول والجوعة الثالثة كما جاء في الحديث هو قوله لا تتخذت عليه أجراً

تفسير العياشي عن يزيد عن أحدهما ع قال قلت له ما منزلتكم في الماضين أو بمن تشبهون
منهم قال الخضر وذو القرنين كانا عالمين ولم يكونا بنبيين

قصص الأنبياء للجزائري ص : 300 وعن أبي عبد الله ع كان في كتف الغلام الذي قتله
العالم أي الخضر ع مكتوبا كافرا

وقال ع إن الله ليحفظ ولد المؤمن إلى ألف سنة وإن الغلامين كان بينهما وبين أبويهما
سبعمئة سنة

رياض الجنان بإسناده إلى عبد الملك بن سليمان قال وجد في ذخيرة أحد حوارى المسيح ع
رق فيه مكتوب بالقلم السرياني منقول من التوراة أن موسى ع لما رجع من الخضر ع إلى

قومه سأله أخوه هارون ع عما شاهدته من عجائب البحر قال بينا أنا والخضر على شاطئ البحر إذ سقط بين أيدينا طائر أخذ في منقاره قطرة ورمى بها نحو المشرق وأخذ ثانياً ورمها في المغرب وأخذ ثالثة ورمى بها نحو السماء ورابعة رماها إلى الأرض ثم أخذ خامسة وعاد ألقاها في البحر فبهتنا لذلك. فسألت الخضر ع عن ذلك فلم يجب فإذا نحن بصياد يصطاد فنظر إلينا وقال ما لي أراكما في فكر وتعجب من الطائر قلنا هو ذلك قال أنا رجل صياد قد علمت وأنتما نبيان ما تعلمان قلنا ما نعلم إلا ما علمنا الله قال هذا طائر في البحر يسمى مسلم لأنه إذا صاح يقول في صياحه مسلم فأشار برمي الماء من منقاره إلى السماء والأرض والمشرق والمغرب إلى أنه يبعث نبي بعدكما يملأ أمته المشرق والمغرب ويصعد إلى السماء ويدفن في الأرض وأما رمية الماء في البحر يقول إن علم العالم عند علمه مثل هذه القطرة وورث علمه وصيه وابن عمه. فسكن ما كنا فيه من المشاجرة واستقل كل واحد منا علمه بعد أن كنا معجبين بأنفسنا. ثم غاب الصياد عنا فعلمنا أنه بعثه الله تعالى إلينا ليعرفنا حيث ادعينا الكمال

مهج الدعوات روي أن الخضر وإلياس يجتمعان في كل موسم ويفترقان عن هذا الدعاء وهو بسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله ما شاء الله كل نعمة فمن الله ما شاء الله الخير كله بيد الله عز وجل لا يصرف السوء إلا الله

قصص الأنبياء للجزائري ص : 301 الفصل التاسع في مناجاة موسى وما جرى بينه وبين إبليس وفي وفاة موسى وهارون وموضع قبرهما وما يتبع ذلك من النوادر

تفسير علي بن إبراهيم عن ابن محبوب عن ابن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد الله ع يقول من زرع حنطة في أرض فلم يترك أرضه وزرعه وخرج زرعه كثير الشعير فيظلم عمله في ملك رقبة الأرض أو بظلم لمزارعه وأكرته لأن الله يقول فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا يُعْنِي لَحُومَ الْإِبِلِ وَشَحُومَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ

الأمالي بإسناده إلى عبد العظيم الحسيني عن أبي الحسن العسكري ع قال لما كلم الله موسى بن عمران قال موسى يا إلهي ما جزاء من شهد أني رسولك ونيبك وأنتك كلمتني قال يا موسى تأتيه ملائكتي فتبشره بجنتي قال موسى إلهي فما جزاء من قام بين يديك يصلي قال يا موسى أباهي به ملائكتي راکعا وساجدا وقائما وقاعدا ومن باهيت به ملائكتي لم أعذبه قال

موسى إلهي ما جزاء من أطعم مسكيناً ابتغاء وجهك قال يا موسى آمر منادياً ينادى يوم القيامة على رءوس الخلائق أن فلان ابن فلان من عتقاء الله من النار قال موسى إلهي فما جزاء من وصل رحمه قال يا موسى أنسى أجله وأهون عليه سكرات الموت ويناديه خزنة الجنة هلم إلينا من أي أبوابها شئت قال موسى إلهي فما جزاء من كف أذاه عن الناس وبذل معروفه لهم قال يا موسى تناديه النار يوم القيامة لا سبيل لي عليك قال إلهي فما جزاء من ذكرك بلسانه وقلبه قال يا موسى أظله يوم القيامة بظل عرشي وأجعله في كنفي قال إلهي فما جزاء من تلا حكمتك سرا وجهراً قال يا موسى يمر على الصراط كالبرق قال إلهي فما جزاء من صبر على أذى الناس وشتمهم فيك قال أعينه على أهوال يوم القيامة قال إلهي فما جزاء من دمعت عيناه من خشيتك قال يا موسى أقي وجهه من حر النار وأؤمنه يوم الفزع الأكبر قال يا إلهي فما جزاء من ترك الخيانة حياء منك قال يا موسى له الأمان يوم القيامة قصص الأنبياء للجزائري ص : 302 قال يا إلهي فما جزاء من أحب أهل طاعتك قال يا موسى أحرمه على ناري قال يا إلهي فما جزاء من قتل مؤمناً متعمداً قال لا أنظر إليه ولا أقبل عثرته قال إلهي فما جزاء من دعا نفساً كافراً إلى الإسلام قال يا موسى آذن له في الشفاعة يوم القيامة لمن يريد قال إلهي فما جزاء من صلى الصلاة بوقتها قال أعطيه سؤلي وأبيحه جنتي قال إلهي فما جزاء من أتم الوضوء من خشيتك قال أبعثه يوم القيامة وله نور بين عينيه يتلأأ قال إلهي فما جزاء من صام شهر رمضان لك محتسباً قال يا موسى أقيم يوم القيامة مقاماً لا يخاف فيه قال إلهي فما جزاء من صام شهر رمضان يريد به الناس قال يا موسى ثوابه كثواب من لم يصمه

الأمالي عن محمد بن سنان عن المفضل قال سمعت مولاي الصادق ع يقول كان فيما ناجى الله عز وجل به موسى بن عمران أنه قال له يا ابن عمران كذب من زعم أنه يحبني فإذا جنه الليل نام عني أليس كل محب يحب خلوة حبيبه ها أنا يا ابن عمران مطلع على أحبائي إذا جنهم الليل حولت أبصارهم من قلوبهم ومثلت عقوبتي بين أعينهم يخاطبوني عن المشاهدة ويكلموني عن الحضور يا ابن عمران هب لي من قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع ومن عينيك الدموع في ظلم الليالي ادعني فإنك تجدني قريباً مجيباً

الكافي محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن سدير قال سمعت أبا عبد الله ع يقول إن بني إسرائيل أتوا موسى فسألوه أن يسأل الله عز وجل أن يمطر السماء عليهم إذا أرادوا أو يجبسها إذا أرادوا فسأل الله عز وجل ذلك لهم فقال الله عز وجل فليحرثوا أفعل ذلك لهم يا موسى فأخبرهم موسى فحرثوا ولم يتركوا شيئا إلا وزرعوه ثم استنزلوا المطر عليهم على إرادتهم وحبسوه على إرادتهم فصارت زروعهم كأنها الجبال والآجام فحصدوا وداسوا وذروا فلم يجدوا شيئا فضجوا إلى موسى ع وقالوا إنما سألناك أن تسأل الله أن يمطر السماء علينا إذا أردنا فأجابنا ثم صيرها ضررا فقال يا رب إن بني إسرائيل ضجوا مما صنعت بهم فقال ومم ذاك يا موسى قال سألوني أن أسألك أن تمطر السماء إذا أرادوا فأجبتهم ثم صيرتها عليهم ضررا فقال يا موسى أنا كنت المقدر لبني إسرائيل فلم يرضوا بتقديري فأجبتهم إلى إرادتهم فكان ما رأيت

عيون الأخبار بإسناده إلى الرضا ع قال لما بعث الله عز وجل موسى بن قصص الأنبياء للجزائري ص : 303 عمران ع واصطفاه وقلق له البحر وأعطاه التوراة رأى مكانه من ربه عز وجل فقال يا رب لقد أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحدا قبلي قال يا موسى أ ما علمت أن محمدا عندي أفضل من جميع ملائكتي وجميع خلقي قال موسى يا رب فإن كان محمد أكرم عندك من جميع خلقك فهل من آل الأنبياء أكرم من آلي قال الله جل جلاله يا موسى أ ما علمت أن فضل آل محمد على جميع النبيين كفضل محمد على جميع المرسلين فقال موسى يا رب فإن كان آل محمد كذلك فهل في أمم الأنبياء أفضل عندك من أمتي ظللت عليهم الغمام وأنزلت عليهم المن والسلوى وفلقت لهم البحر فقال الله جل جلاله يا موسى أ ما علمت أن فضل أمة محمد على جميع الأمم كفضله على جميع خلقي فقال موسى يا رب ليتني كنت أراهم فأوحى الله تعالى إليه يا موسى إنك لن تراهم فليس هذا أوان ظهورهم ولكن سوف تراهم في جنات عدن والفردوس بحضرة محمد في نعيمها يتقلبون أ فتحب أن أسمعك كلامهم قال نعم إلهي قال الله جل جلاله قم بين يدي واشدد مئزرك قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل ففعل ذلك موسى ع فنادى ربنا عز وجل يا أمة محمد فأجابوه وهم في أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك قال فجعل الله عز وجل تلك

الإجابة شعارا للحج ثم نادى ربنا عز وجل يا أمه محمد إن قضائي عليكم إن رحمتي سبقت غضيبي وعفوي قبل عقابي فقد استجبت لكم قبل أن تدعوني وأعطيتكم من قبل أن تسألوني من لقيني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صادق في أقواله محق في أفعاله وأن علي بن أبي طالب أخوه ووصيه من بعده ويلتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمد وأن أولياءه المصطفين المطهرين الميامين بعجائب آيات الله ودلائل حجج الله من بعدهما أولياؤه أدخلته جنتي وإن كانت ذنوبه مثل زيد البحر قال فلما بعث الله عز وجل نبيه محمدا ص قال يا محمد وما كنت بجانب الطور إذ نادينا أمتك بهذه الكرامة قصص الأنبياء للجزائري ص : 304 ثم قال الله عز وجل لمحمد ص قل الحمد لله رب العالمين على ما اختصني من هذه الفضيلة وقال لأمته قولوا أنتم الحمد لله رب العالمين على ما اختصنا من هذه الفضائل

الكافي بإسناده إلى أبي جعفر ع قال مكتوب في التوراة التي لم تغير أن موسى ع سأل ربه فقال يا رب أ قريب أنت مني فأناجيك أم بعيد فأناديك فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى أنا جليس من ذكرني فقال موسى فمن في سترك يوم لا ستر إلا سترك قال الذين يذكرونني فأذكرهم ويتحابون في فأحبهم فأولئك الذين إذا أردت أن أصيب أهل الأرض بسوء ذكرتهم فدفع عنهم بهم

أقول ينبغي على الصوفية أذكاهم ووجدتهم ونهيقهم وزعيقهم ورقصهم وصنعتهم وزعمهم أن هذا كله من أفضل العبادات والطاعات

الكافي عن ابن عباس قال قال رسول الله ص إن الله عز وجل ناجى موسى بن عمران بمائة ألف كلمة وأربعة وعشرين ألف كلمة في ثلاثة أيام ولياليهن ما طعم فيها موسى ولا شرب فيها فلما انصرف إلى بني إسرائيل وسمع كلام الآدميين مقتهم لما كان وقع من مسامعه من حلاوة كلام الله عز وجل

وعن أمير المؤمنين ع قال إن الله تبارك وتعالى قال لموسى احفظ وصيتي لك بأربعة أشياء أولهن ما دمت لا ترى ذنوبك تغفر فلا تشغل بعيوب غيرك والثانية ما دمت لا ترى كنوزي قد نفدت فلا تغتم بسبب رزقك والثالثة ما دمت لا ترى زوال ملكي فلا ترج أحدا غيري والرابعة ما دمت لا ترى الشيطان ميتا فلا تأمن مكره

وعنه ع ليس في القرآن يا أيها الذين آمنوا إلا وهي في التوراة يا أيها الناس وفي خبر آخر يا أيها المساكين

وعنهم ع قال إبليس يا موسى لا تخل بامرأة فإنه لا يخلو رجل بامرأة لا تخل له إلا وكنت صاحبه دون أصحابي وإياك أن تعاهد الله عهدا فإنه ما قصص الأنبياء للجزائري ص : 305 عاهد الله أحد إلا وكنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبين الوفاء به وإذا هممت بصدقة فأمضها فإذا هم العبد بصدقة كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبينها

قصص الراوندي بإسناده إلى أبي عبد الله ع قال كان في زمن موسى ص ملك جبار قضى حاجة مؤمن بشفاعة عبد صالح فتوفي في يوم واحد الملك الجبار والعبد الصالح فقام على الملك الناس وأغلقوا أبواب السوق لموته ثلاثة أيام وبقي العبد الصالح في بيته فتناولت دواب الأرض عن وجهه فرآه موسى بعد ثلاث فقال يا رب هو عدوك وهذا وليك فأوحى الله إليه يا موسى إن وليي سأل هذا الجبار حاجة فقضاها له فكافأته عن المؤمن وسلطت دواب الأرض على محاسن وجه المؤمن لسؤاله ذلك الجبار

وعنه قال إن الله تعالى أوحى إلى موسى يا موسى اشكرني حق شكري فقال يا رب كيف أشكرك حق شكرك وليس من شكر أشكرك به إلا وأنعمت به علي فقال يا موسى شكرتني حق شكري حين علمت أن ذلك مني

وعن أبي جعفر ع قال أوحى الله تعالى إلى موسى أحبني وحبيني إلى خلقي قال موسى يا رب إنك لتعلم أنه ليس أحب إلي منك فكيف لي بقلوب العباد فأوحى الله إليه فذكرهم نعمتي وآلائي فإنهم لا يذكرون مني إلا خير فقال موسى يا رب رضيت بما قضيت تمت الكبير وتبقي الأولاد الصغار فأوحى الله إليه أ ما ترضى بي وكيفا فقال بلى يا رب نعم الوكيل ونعم الكفيل

وعن أبي جعفر قال إن موسى سأل ربه أن يعلمه زوال الشمس فوكل الله بها ملكا فقال يا موسى قد زالت الشمس فقال موسى متى فقال إذا قام رجل فشق قميصه فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى قل له لا تشقق قميصك ولكن اشرح لي قلبك

وعن أبي عبد الله ع قال إن الله أوحى إلى موسى ع أن بعض أصحابك ينم عليك فاحذره فقال يا رب لا أعرفه فأخبرني به حتى أعرفه فقال قصص الأنبياء للجزائري ص : 306 يا موسى عبت عليه النميمة وتكلفني أن أكون نماما قال يا رب وكيف أصنع قال الله تعالى فرق أصحابك عشرة عشرة ثم تفرع بينهم فإن السهم يقع على العشرة التي هو فيهم ثم تفرقهم وتفرع بينهم فإن السهم يقع عليه قال فلما رأى الرجل أن السهام تفرع قام فقال يا رسول الله أنا صاحبك لا والله لا أعود أبدا

وروي أن موسى بن عمران رأى رجلا تحت ظل العرش فقال يا رب من هذا الذي أدنيتَه حتى جعلته تحت ظل العرش فقال الله تبارك وتعالى يا موسى هذا لم يعق والديه ولا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال موسى يا رب ما لمن عاد مريضا قال أوكَل به ملكا يعودُه في قبره إلى محشره قال يا رب ما لمن غسل ميتا قال أخرجه من ذنوبه كما خرج من بطن أمه قال يا رب ما لمن شيع جنازة قال أوكَل به ملائكة معهم رايات يشيعونه من محشره إلى مقامه قال فما لمن عزى الشكلى قال أظله في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي وقال يا موسى أكرم السائل إذا أتاك بشيء يبذل يسير أو برد جميل فإنه قد يأتيك من ليس بجني ولا إنسي ملك من ملائكة الرحمن ليلوك فيما حولتك فكيف أنت صانع

وعنه ع قال مر موسى بن عمران برجل رافع يده إلى السماء يدعو فانطلق موسى في حاجته فغاب عنه سبعة أيام ثم رحل إليه وهو رافع يديه يدعو ويتضرع ويسأل حاجته فأوحى الله إليه يا موسى لو دعاني حتى يسقط لسانه ما استجبت له حتى يأتيني من الباب الذي أمرته به

أقول هذا يكشف لك عن أمور كثيرة منها بطلان عبادة المخالفين وذلك أنهم وإن صاموا وصلوا وحجوا وزكوا وأتوا من العبادات والطاعات وزادوا على غيرهم إلا أنهم أتوا إلى الله تعالى من غير الأبواب التي أمر بالدخول منها فإنه سبحانه وتعالى قال وأتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا. وقد صح عن المسلمين قوله ص

أنا مدينة العلم وعلي بابها

وقوله أهل بيتي كسفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق

قصص الأنبياء للجزائري ص : 307 و قد جعلوا المذاهب الأربعة وسائط وأبوابا بينهم وبين ربهم وأخذوا الأحكام عنهم وهم أخذوها عن القياسات والاستنباطات والآراء والاجتهاد الذي نهى الله سبحانه عن أخذ الأحكام عنها وطعن عليهن من دخل في الدين منها. وكذلك عبادات الصوفية وأصولهم الفاسدة فإنهم أخذوها عن مشايخهم وأخذها مشايخهم عن أسلافهم وكلما تنتهي إلى الصوفية من أهل الخلاف فمن زعم أنه من الشيعة وهو من الصوفية فهو عندنا من المبتدعين وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها إلى النار

قصص الأنبياء للراوندي من علماء الإمامية عن أبي عبد الله ع قال لما مضى موسى ص إلى الجبل تبعه رجل من أفضل أصحابه فأجلسه في أسفل الجبل وصعد موسى ع الجبل فناجى ربه ثم نزل فإذا بصاحبه قد أكل السبع وجهه وقطعه فأوحى الله تعالى إليه أن كان له عندي ذنب فأردت أن يلقاني ولا ذنب له

وفيه عن أبي جعفر ع قال أوحى الله تعالى إلى موسى ع أن من عبادي من يتقرب إلى الجنة فأحكمه في الجنة قال وما تلك الجنة قال يمشي في حاجة مؤمن

أقول قوله يمشي إشارة إلى أن هذا الثواب مرتب على سعيه في حاجة المؤمن وإن لم تقض على يده وقد وقع التصريح به في موارد أخرى

وفي حديث صحيح عنه ع قال من طاف بالبيت طوافا كتب الله له ستة آلاف حسنة ومحام عنه ستة آلاف سيئة ورفع له ستة آلاف درجة ثم قال وقضاء حاجة المؤمن أفضل من طواف وطواف حتى عد عشرا

بقي الكلام في أن المؤمن الذي يترتب هذا الثواب على قضاء حاجته هل يكتفى بكونه من جملة الشيعة وواحد منهم وإن كان فاسقا في جوارحه أم لا بد من هذه الأعمال إلى الاعتقاد. أقول الظاهر هو الثاني لأن الفاسق لا يبالغ في حرمة إلى هذا الحال نعم يكفي في هذا المعنى أن يكون مستور الظاهر غير متجاهر بالذنوب والمعاصي وإلا فالمقصود من عصمه الله ولا حول ولا قوة إلا بالله. قصص الأنبياء للجزائري ص : 308 و قد بقي شيء آخر وهو أن جماعة من صلحاء الشيعة حالهم مستوري الذنوب والتجاهر بالمعاصي لكنهم إما من جنود السلطان أو من نواكر العمال والحكام وأن لهم خدمة معهم أو نحو ذلك فمثل هذه لا يقال له تجاهر بالمعاصي حتى ترددهم شهادتهم ولا يسعى لهم في حوائجهم ويحكم عليهم

بلوازم الفسوق والمعاصي وهذا لا يخلو من كلام والحكم بفسقهم في هذا المقام في غاية الأشكال وإن مال إليه بعض العلماء من أصحابنا. بل الأظهر عندي أن هذا ليس على إطلاقه من باب التجاهر بالمعاصي بل هنا تفصيل بسطنا الكلام فيه في المجلد السابع من شرح التهذيب

القصص قال الصادق ع أوحى الله إلى موسى بن عمران ع قل للملأ من بني إسرائيل إياكم وقتل النفس الحرام بغير حق فإن من قتل منكم نفسا في الدنيا قتلته مثل قتله صاحبه الكافي عن أبي عبد الله ع أن اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفا أعطي موسى منها أربعة أحرف

تفسير علي بن إبراهيم مات موسى وهارون ع في التيه. فروي أن الذي حفر قبر موسى ملك الموت في صورة آدمي. ولذلك لا يعرف بنو إسرائيل موضع قبر موسى وعن حنان بن سدير قال سألت أبا عبد الله ع عن رجل شق ثوبه على أبيه أو أخيه أو على قريب له فقال لا بأس بشق الثوب قد شق موسى بن عمران على أخيه هارون ع وفي ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان قبض موسى ع

وفي الكافي عن عمارة قال قلت للصادق ع أخبرني بوفاة موسى بن عمران فقال لما أتاه أجله أتاه ملك الموت فقال السلام عليك يا كريم الله فقال وعليك السلام من أنت فقال أنا ملك الموت جئت لأقبض روحك فقال له موسى من أين تقبض روحي قال من فمك قال له موسى كيف وقد تكلمت مع ربي جل جلاله قال فمن يدريك قال كيف وقد حملت بها التوراة قال فمن قصص الأنبياء للجزائري ص : 309 رجلك قال كيف وقد وطئت بها طور سيناء قال فمن عينيك قال كيف ولم تنزل إلى ربي ممدودة قال فمن أذنيك قال كيف وقد سمعت بها كلام الله عز وجل قال فأوحى الله تعالى إلى ملك الموت لا تقبض روحه حتى يكون هو الذي يريد ذلك وخرج ملك الموت فمكث ما شاء الله يمكث بعد ذلك ودعا يوشع بن نون فأوصى إليه وأمره بكتمان أمره وبأن يوصي بعده إلى من يقوم بالأمر وغاب موسى عن قومه فمر في غيبته برجل وهو يحفر قبراً فقال أ لا أعينك على حفر هذا القبر فقال له الرجل بلى فأعانه على حفر القبر وسوى اللحد ثم اضطجع فيه موسى بن عمران لينظر كيف هو فكشف له عن الغطاء فرأى مكانه من الجنة فقال يا رب اقبضني إليك

فقبض ملك الموت روحه في مكانه ودفنه في القبر وسوى عليه التراب وكان الذي يحفر القبر ملك في صورة آدمي وكان ذلك في التيه فصاح صائح من السماء مات موسى كليم الله فأى نفس لا تموت ثم إن يوشع بن نون قام بالأمر من بعد موسى صابرا على الضراء والبلاء من الطواغيت حتى مضى منهم طواغيت فقوي بعدهم أمره فخرج عليه رجلان من منافقي قوم موسى بصفراء بنت شعيب امرأة موسى في مائة ألف رجل فقاتلوا يوشع بن نون فغلبهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وهزم الباقين بإذن الله وأسر صفراء بنت شعيب وقال لها قد عفوت عنك في الدنيا إلى أن نلقى كليم الله موسى بن عمران فأشكو ما لقيت منك ومن قومك فقالت صفراء وا ويلاه والله لو أبيحت لي الجنة لاستحييت أن أرى فيها رسول الله وقد هتكت حجابيه وخرجت على وصيه بعده

القصص عن أبي عبد الله ع قال قال موسى ص لهارون ع امض بنا إلى جبل طور سيناء ثم خرجا فإذا بيت على بابيه شجرة عليها ثوبان فقال موسى لهارون اطرح ثيابك وادخل البيت والبس هاتين الحلتين ونم على السرير ففعل هارون فلما أن نام على السرير قبضه الله تعالى إليه وارتفع البيت والشجرة قصص الأنبياء للجزائري ص : 310 ورجع موسى إلى بني إسرائيل فأعلمهم أن الله قبض هارون ورفعهم إليه فقالوا كذبت أنت قتلتك فشكا موسى ع ذلك إلى ربه فأمر الله تعالى الملائكة فأنزلته على سرير بين السماء والأرض حتى رآته بنو إسرائيل فعملوا أنه مات

الكافي عن محمد بن سنان قال كنت عند الرضا ع فقال لي يا محمد إنه كان في زمن بني إسرائيل أربعة نفر من المؤمنين فأتى واحد منهم الثلاثة وهم في منزل واحد في مناظرة بينهم ففرع الباب وخرج إليه الغلام فقال أين مولاك فقال ليس هو في البيت فرجع الرجل ودخل الغلام إلى مولاة فقال له من كان الذي قرع الباب قال فلان فقلت له ليس في المنزل فسكت ولم يلم غلامه ولا اغتم أحد منهم لرجوعه عن الباب وأقبلوا في حديثهم فلما كان من الغد بكر إليهم الرجل فأصابهم وقد خرجوا يريدون ضيعة بعضهم فسلم عليهم وقال أنا معكم فقالوا نعم ولم يتعذروا إليه وكان الرجل محتاجا ضعيف الحال فلما كانوا في بعض الطريق إذا غمامة قد أظلتهم فظنوا أنه مطر فبادروا فلما استوت الغمامة على رؤوسهم إذا مناد ينادي من جوف الغمامة أيتها النار خذيهما وأنا جبرئيل رسول الله فإذا نار في جوف الغمامة قد

اختطفت الثلاثة نفر وبقي الآخر مرعوبا يعجب مما نزل بالقوم ولا يدري ما السبب فرجع إلى المدينة فلقي يوشع بن نون وأخبره الخبر وما رأى وما سمع فقال يوشع بن نون أ ما علمت أن الله سخط عليهم بعد أن كان راضيا وذلك بفعلهم بك قال وما فعلهم بي فحدثه يوشع فقال الرجل فأنا أجعلهم في حل وأعفو عنهم قال لو كان هذا قبل لنفعهم وأما الساعة فلا وعسى أن ينفعهم بعد

قصص الأنبياء للجزائري ص : 311 الفصل العاشر في قصة بلعم بن باعوراء وأحوال إسماعيل الذي سماه الله صادق الوعد وأنه غير إسماعيل بن إبراهيم وقصة إلياس وإليسا واليسع وقصص ذي الكفل ع

تفسير علي بن إبراهيم عن أبي الحسن الرضا ع أنه أعطي بلعم بن باعوراء الاسم الأعظم وكان يدعو به فيستجاب له فمال إلى فرعون فلما مر فرعون في طلب موسى ع وأصحابه قال فرعون لبلعم ادع الله على موسى وأصحابه ليحبسه علينا فركب حمارته ليمر في طلب موسى ع فامتنعت عليه حمارته فأقبل يضربها فأنطقها الله عز وجل فقالت ويل لك على ما تضربني أ تريد أن أجيء معك لتدعو على نبي الله وقوم مؤمنين فلم يزل يضربها حتى قتلها وانسلخ الاسم الأعظم من لسانه وهو قوله فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ وهو مثل ضربه الله فقال الرضا ع فلا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاثة حمارة بلعم وكلب أصحاب الكهف والذئب وكان سبب الذئب أنه بعث ملك ظالم رجلا شرطيا ليحشر قوما من المؤمنين وهو يعذبهم وكان للشرطي ابن يحبه فجاء ذئب فأكل ابنه فحزن الشرطي فأدخل الله ذلك الذئب الجنة لما أحزن الشرطي

قصص الأنبياء للجزائري ص : 312 أقول قال ابن عباس دخل الذئب الجنة بأكله لابن الشرطي فلو أكل الشرطي لرفعه الله تعالى إلى عليين والشرطي من أعوان الظلمة من الشرطة وهي العلامة لأنهم يعلمون أنفسهم بعلامات يعرفون بها. وقال صاحب الكامل لما مات موسى وهارون ع في التيه أوحى الله تعالى إلى يوشع بن نون يأمره المسير إلى أريحا وفتحها. وقال آخرون إن موسى عاش حتى خرج من التيه وسار إلى مدينة الجبارين وعلى مقدمته يوشع بن نون وكالب بن يوحنا وهو صهره على أخته مريم بنت عمران. فلما بلغوها اجتمع

الجبارون إلى بلعم بن باعوراء وهو من ولد لوط ع فقالوا له إن موسى ع جاء ليقتلنا ويخرجنا من ديارنا فادع الله عليهم وكان بلعم يعرف اسم الله الأعظم فقال لهم كيف أدعو على نبي الله والمؤمنين ومعهم الملائكة فراجعوه في ذلك وهو يمتنع عليهم. فأتوا امرأته وأهدوا لها هدية وطلبوا إليها أن تحسن لزوجها أن يدعو على بني إسرائيل فقالت له في ذلك فامتنع فلم تنزل به حتى قال أستخير ربي فاستخار الله تعالى فنهاه في المنام فأخبرها بذلك فقالت راجع ربك فعاد الاستخارة فلم يرد جواب فقالت لو أراد ربك لنهاك ولم تنزل تخدعه حتى أجابهم. فركب حمارا له متوجها إلى جبل يشرف على بني إسرائيل ليقف عليه ويدعو عليهم فما مشى عليه إلا قليلا حتى ربح الحمار فضربه حتى قام فركبه فسار قليلا فربض ففعل ذلك ثلاث مرات. فلما اشتد ضربه في الثالثة فأنطقها الله ويحك يا بلعم أين تذهب أ ما ترى الملائكة تردني فلم يرجع فأطلق الله الحمار حينئذ فسار حتى أشرف على بني إسرائيل فكان كلما أراد أن يدعو عليهم ينصرف لسانه إلى الدعاء لهم وإذا أراد أن يدعو لقومه انقلب دعاؤه عليهم. فقالوا له في ذلك فقال هذا شيء غلب الله عليه واندلع لسانه فوقع على صدره فقال الآن خسرت الدنيا والآخرة. ولم يبق إلا المكر والحيلة وأمرهم أن يزينوا النساء ويعطوهن السلع للبيع ويرسلوهن

قصص الأنبياء للجزائري ص : 313 إلى العسكر ولا تمنع امرأة نفسها ممن يريدونها وقال إن زنى منهم رجل واحد كفيتموهم. ففعلوا ذلك ودخل النساء عسكر بني إسرائيل فأخذ زمري بن شلوم وهو رأس سبط شمعون بن يعقوب امرأة وأتى بها إلى موسى ع فقال له أظنك تقول إن هذا حرام فو الله لا نطيعك ثم أدخلها خيمة فوقع عليها فأنزل الله عليهم الطاعون. وكان صحاح بن عيراد بن هارون صاحب عمه موسى غائبا فلما جاء رأى الطاعون قد استقر في بني إسرائيل وكان ذا قوة وبطش فقصد زمري فرآه مضاجع المرأة فطعنها بحربة بيده فانتظمها ورفع الطاعون. وقد هلك في تلك الساعة عشرون ألفا وقيل سبعون ألفا ثم إن موسى ع قدم يوشع ع إلى أريحا في بني إسرائيل فدخلها وقتل بها الجبارين وبقيت منهم بقية وقد قاربت الشمس المغرب فحشي أن يدركهم الليل فعجزوا فدعا الله أن يحبس عليهم الشمس ففعل وحبسها حتى استأصلهم ودخلها موسى ع فأقام بها ما شاء الله أن يقيم وقبضه الله تعالى إليه لا يعلم بغيره أحد من الخلق. وأما من زعم أن موسى ع كان توفي قبل ذلك فقال إن

الله تعالى أمر يوشع بالمسير إلى مدينة الجبارين فسار ببني إسرائيل ففارقه رجل منهم يقال له بلعم بن باعوراء وكان يعرف الاسم الأعظم وساق من حديثه نحو ما تقدم. فلما ظفر يوشع بالجبارين أدركه الماء ليلة السبت فدعا الله تعالى فرد الشمس عليه وزاد في الشمس ساعة فهزم الجبارين ودخل مدينتهم وجمع غنائمهم ليأخذها للقربان فلم تأت النار الحديث. تفسير علي بن إبراهيم أَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ فإنه وقع الطاعون بالشام في بعض الكور فخرج منه خلق كثير كما حكى الله تعالى هربا من الطاعون فصاروا إلى مفازة فماتوا في ليلة واحدة كلهم فبقوا حتى كانت قصص الأنبياء للجزائري ص : 314 عظامهم يمر بها المار فينحيها برجله عن الطريق ثم أحياهم الله وردهم إلى منازلهم فبقوا دهرا طويلا ثم ماتوا وتدافنوا

القصص بالإسناد إلى الصدوق عن عبد الأعلى أنه قال للصادق ع حديث يرويه الناس فقال ما هو قال يرون أن الله تعالى أوحى إلى حزقيل النبي أن أخبر فلان الملك أي متوفيك يوم كذا فأتى حزقيل الملك فأخبره بذلك قال فدعا الله تعالى على قومه وهو على سريره حتى سقط ما بين الحائط والسرير وقال أخبرني حتى يشيب طفلي وأقضي أمري فأوحى الله إلى ذلك النبي أن ائت فلانا وقل إني أنسى في عمره خمس عشرة سنة فقال النبي يا رب وعزتك إنك تعلم أي لم أكذب كذبة قط فأوحى الله إليه أنما أنت عبد مأمور فأبلغه

وعن الباقر والصادق ع في قوله تعالى أَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا الآية قال هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام من بني إسرائيل وكانوا سبعين ألفا وكان الطاعون يقع فيهم في كل أوان فكانوا إذا أحسوا به خرج من المدينة الأغنياء وبقي فيها الفقراء لضعفهم فكان الموت يكثر في الذين أقاموا ويقل في الذين خرجوا فيقول الذين خرجوا لو كنا أقمنا لكثير فينا الموت فيقول الذين أقاموا لو كنا خرجنا لقل فينا الموت فاجتمع رأيهم جميعا على أنه إذا وقع الطاعون خرجوا كلهم من المدينة فلما أحسوا بالطاعون خرجوا جميعا وتنحوا عن الطاعون حذر الموت فساروا في البلاد ثم إنهم مروا بمدينة خربة أفنى أهلها الطاعون فلما أحطوا رحالهم قال لهم الله موتوا جميعا فماتوا وصاروا رميما

فمر بهم نبي من الأنبياء يقال له حزقيل فرآهم وبكى وقال يا رب لو شئت أحيتهم الساعة فأحياهم الله

كتاب المحاسن عن أبي جعفر ع قال لما خرج ملك القبط يريد هدم بيت المقدس اجتمع الناس إلى حزقيل النبي فشكوا ذلك إليه فقال لعلي أناجي ربي الليلة فلما جنه الليل ناجى ربه فأوحى الله إليه أني قد كفيتهم وكانوا قد مضوا قصص الأنبياء للجزائري ص : 315 فأوحى الله إلى ملك الهوء أن أمسك عليهم أنفاسهم فماتوا كلهم وأصبح النبي وأخبر قومه فخرجوا فوجدوهم قد ماتوا ودخل حزقيل النبي العجب فقال في نفسه ما فضل سليمان النبي علي وقد أعطيت مثل هذا قال فخرجت قرحة على كبده وأذنه فخشع الله وتذلل وقعد على الرماد فأوحى الله إليه أن خذ لبن التين فحكه على صدرك من خارج ففعل فسكن عنه ذلك

وروي عن الشيخ أحمد بن فهد في المذهب وغيره بأسانيدهم إلى المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله ع قال يوم النيروز هو الذي أحيا الله فيه القوم الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ وذلك أن نبيا من الأنبياء سأل ربه أن يحيي القوم الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فأماهم الله فأوحى الله إليه أن صب عليهم الماء في مضاجعهم فصب عليهم الماء في ذلك اليوم فعاشوا ثلاثون ألفا فصار صب الماء في يوم النيروز سنة ماضية لا يعرف سببها إلا الراسخون

أقول لا يتوهم من هذه الأخبار عدم جواز الفرار من الطاعون وذلك أن الآجال إذا تقاربت لا ينفع الفرار وعدمه. وقد وردت الأخبار متظافرة في الأمر بالفرار منه ولم يعارضها إلا ما

روي من قوله ص الفرار من الطاعون كالفرار من الزحف

ولما سئل الصادق ع عن معناه قال إن النبي ص قال في جماعة كانوا في الثغور بإزاء العدو وكانوا إذا فروا من الطاعون زحف العدو على أرض المسلمين واستولى عليها

يعني أن هذا الكلام متوجه إلى جماعة مخصوصين يلزم من فرارهم من الطاعون الفساد والانفتال في الدين واستلال على المسلمين. وقد حققنا الكلام وأوردنا الأخبار في هذا الباب في رسالتنا الموسومة بمسكن الشجون في حكم الفرار من الطاعون. وأما إسماعيل الذي سماه

الله صادق الوعد فقال فيه واذكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا
قصص الأنبياء للجزائري ص : 316

وفي قصص الأنبياء عن الصادق ع قال رسول الله ص إن أفضل الصدقة صدقة اللسان تحقن بها الدماء وتدفع بها الكريهة وتجبر المنفعة إلى أخيك المسلم ثم قال ص إن عابد بني إسرائيل الذي كان أعبدهم كان يسعى في حوائج الناس عند الملك وإنه لقي إسماعيل بن حزقيل فقال لا تبرح حتى أرجع إليك يا إسماعيل فأبقي عند الملك فبقي إسماعيل إلى الحول هناك فأثبت الله لإسماعيل عشبا فكان يأكل منه وأجرى له عينين وأظله بغمام فخرج الملك بعد ذلك إلى التنزه ومعه العابد فرأى إسماعيل فقال إنك لها هنا يا إسماعيل فقال له قلت لا تبرح فلم أبرح فسمي صادق الوعد قال وكان جبار مع الملك كذب هذا العبد وقال بررت بهذه البرية فلم تقول إني هاهنا فقال له إسماعيل إن كنت كاذبا فنزع الله صالح ما أعطاك قال فتناثرت أسنان الجبار فقال الجبار إني كذبت على هذا العبد الصالح فاطلب أن يدعو الله أن يرد أسناني فيني شيخ كبير فطلب إليه الملك فقال إني أفعل قال الساعة قال لا قال وأخره إلى السحر ثم دعا ثم قال إن أفضل ما دعوتم الله بالأسحار قال الله تعالى وبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وفي حديث آخر أنه ع قال لمن وعده لو لم يجئني لكان منه المحشر فأنزل الله واذكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ

الكافي عن المفضل بن عمر قال أتينا باب أبي عبد الله ع ونحن نريد الإذن فسمعناه يتكلم بكلام ليس بالعربية فتوهمنا أنه بالسريانية ثم بكى فبكينا لبكائه ثم خرج إلينا الغلام فأذن لنا فدخلنا عليه فقلت أصلحك الله سمعناك تتكلم بكلام ليس بالعربية ثم بكيت فبكينا فقال نعم ذكرت إلياس النبي ص وكان من عباد بني إسرائيل فقلت كما كان يقول في سجوده ثم اندفع فيه بالسريانية فما رأينا والله قسيسا ولا جاثليقا أفصح لهجة منه ثم فسرنا بالعربية فقال كان يقول في سجوده أ تراك معذبي بنارك وقد أظمأت لك هواجري أ تراك معذبي وقد عفرت لك في التراب وجهي أ تراك معذبي وقد اجتنبت لك المعاصي أ تراك معذبي وقد أسهرت لك ليلي فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فياني غير معذبك قصص الأنبياء للجزائري ص : 318 قال فقال إن قلت لا أعذبك ثم عذبتني ما ذا أ لست عبدك وأنت ربي فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فياني غير معذبك فياني إذا وعدت وعدا وفيت به

قصص الأنبياء عن ابن عباس قال إن يوشع بن نون بوأ بني إسرائيل الشام بعد موسى ع وقسمها بينهم فسار منهم سبط بيبعلبك بأرضها وهو السبط الذي منه إلياس النبي ع فبعثه الله إليهم وعليهم يومئذ ملك فتنهم بعبادة صنم يقال له بعل وذلك قوله وإنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ أَ تَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ فَكَذَّبُوهُ وَكَانَ لِلْمَلِكِ زَوْجَةٌ فَاجِرَةٌ يَسْتَخْلِفُهَا إِذَا غَابَ فَتَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ وَكَانَ لَهَا كَاتِبٌ حَكِيمٌ قَدْ خَلَصَ مِنْ يَدِهَا ثَلَاثُمِائَةَ مُؤْمِنٍ كَانَتْ تَرِيدُ قَتْلَهُمْ وَلَمْ يَعْلَمْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَنتَى أَزْنَى مِنْهَا وَقَدْ تَزَوَّجَتْ سَبْعَةَ مَلُوكٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى وَلَدَتْ تِسْعِينَ وَلَدًا سِوَى وَلَدٍ وَلَدَهَا وَكَانَ لَزَوْجِهَا جَارٌ صَالِحٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَانَ لَهُ بَسْتَانٌ يَعِيشُ بِهِ إِلَى جَانِبِ قَصْرِ الْمَلِكِ يَكْرُمُهُ فَسَافِرٌ مَرَّةً فَاعْتَمَتِ امْرَأَتُهُ فَقَتَلَتِ الْعَبْدَ الصَّالِحَ وَأَخَذَتْ بَسْتَانَهُ غَضَبًا مِنْ أَهْلِهِ وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ سَخَطِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَلَمَّا قَدِمَ زَوْجُهَا أَخْبَرْتَهُ الْخَبَرَ فَقَالَ لَهَا مَا أَصَبْتَ فَبَعَثَ اللَّهُ إِلْيَاسَ النَّبِيَّ يَدْعُوهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ فَكَذَّبُوهُ وَطَرَدُوهُ وَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ فَلَمْ يَزِدْهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا فَآلَى اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَهْلِكَ الْمَلِكُ وَالزَّانِيَةُ إِنْ لَمْ يَتُوبُوا إِلَيْهِ وَأَخْبَرَهُمَا بِذَلِكَ فَاشْتَدَّ غِيْظُهُمْ عَلَيْهِ وَهَمُّوا لَتَعْذِيبِهِ فَهَرَبَ مِنْهُمْ وَلَحَقَ بِالْجَبَلِ فَبَقِيَ سَبْعَ سِنِينَ يَأْكُلُ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ فَأَمْرَضَ اللَّهُ ابْنًا لِلْمَلِكِ وَكَانَ أَعَزَّ وَلَدِهِ فَاسْتَشْفَعُوا إِلَى عُبْدَةِ الْأَصْنَامِ لِيَشْفَعُوا لَهُ فَلَمْ يَنْفَعِ فَبَعَثُوا النَّاسَ إِلَى الْجَبَلِ الَّذِي فِيهِ إِلْيَاسُ فَكَانُوا يَقُولُونَ اهْبِطْ إِلَيْنَا وَاشْفَعْ لَنَا فَنَزَلَ إِلْيَاسُ مِنَ الْجَبَلِ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَإِلَى مَنْ وَرَاءَكُمْ فَاسْمَعُوا رَسُولَ اللَّهِ قِصَصَ الْأَنْبِيَاءِ لِلْجَزَائِرِيِّ ص : 319 رِكْمٌ يَقُولُ ارْجِعُوا إِلَى الْمَلِكِ فَقُولُوا إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا إِلَهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَضْرَهُمْ وَأَنْفَعَهُمْ وَتَطْلُبُ الشِّفَاءَ لِابْنِكَ مِنْ غَيْرِي فَلَمَّا صَارُوا إِلَى الْمَلِكِ وَقَصُّوا عَلَيْهِ الْقِصَّةَ امْتَلَأَ غَيْظًا فَقَالَ لَهُمْ مَا الَّذِي مَنَعَكُمْ أَنْ تَقْتُلُوهُ فَإِنَّهُ عَدُوِّي قَالُوا قَذَفَ فِي قُلُوبِنَا الرَّعْبَ فَندبَ خَمْسِينَ مِنْ قَوْمِهِ وَأَوْصَاهُمْ بِالْاِحْتِيَالِ لَهُ وَإِطْمَاعِهِ فِي أَنْهُمْ آمَنُوا بِهِ لِيَعْتَزَّ بِهِمْ فِيمَكْنَهُمْ مِنْ نَفْسِهِ فَانْطَلَقُوا إِلَى الْجَبَلِ الَّذِي فِيهِ إِلْيَاسُ فَنَادُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ ابْرُزْ لَنَا فَإِنَّا آمَنَّا بِكَ فَطَمَعَ فِي إِيمَانِهِمْ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ فِيمَا يَقُولُونَ فَأُذِّنْ لِي بِالنُّزُولِ إِلَيْهِمْ وَإِنْ كَانُوا كَاذِبِينَ فَارْمِهِمْ بِنَارٍ تَحْرِقُهُمْ فَمَا اسْتَمَعَ كَلَامَهُ حَتَّى رَمَوْا بِالنَّارِ فَاحْتَرَقُوا فَلَبِغَ الْمَلِكُ خَبَرَهُمْ فَاشْتَدَّ غَيْظُهُ وَانْتَدَبَ كَاتِبَ امْرَأَتِهِ الْمُؤْمِنَ وَبَعَثَ مَعَهُ جَمَاعَةً إِلَى الْجَبَلِ وَقَالَ لَهُ قَدْ آتَى أَنْ نَتُوبَ فَقُلْ لَهُ يَرْجِعْ إِلَيْنَا وَيَأْمُرْنَا وَبِنَهَانَا بِمَا يَرْضَى رَبَّنَا وَأَمْرَ قَوْمِهِ فَاعْتَزَلُوا الْأَصْنَامَ فَانْطَلَقَ الْكَاتِبُ وَمِنْ مَعِهِ إِلَى الْجَبَلِ ثُمَّ نَادَاهُ فَعَرَفَ النَّاسَ صَوْتَهُ فَأَوْحَى

الله إليه أن ابرز إلى أخيك الصالح وصافحه فقال المؤمن بعثني إليك هذا الطاغي وقص عليه ما قالوا ثم قال وإني لخائف إن رجعت إليه ولست معي أن يقتلني فأوحى الله عز وجل إلى إلياس أن كل شيء جاءك منهم خداع ليظفروا بك وأني أشغله عن هذا المؤمن بأن أميت ابنه فلما قدموا عليه أخذ الموت ابنه ورجع إلياس سالماً إلى مكانه فلما ذهب الجزع عن الملك سأل الكاتب عن الذي جاء به فقال ليس لي علم به ثم إن إلياس نزل واستخفى عند أم يونس بن متى ستة أشهر ويونس مولود ثم عاد إلى مكانه فلم يلبث إلا يسيراً حتى مات ابنها حين فطمته فعظم مصابها فخرجت في طلب إلياس ورقت الجبال حتى وجدت إلياس فقالت إن فجعت بموت ابني وألهمني الله تعالى الاستشفاع بك إليه ليحيي لي ابني فإني تركته بحاله ولم أدفنه وأخفيت مكانه فقال لها ومتى مات ابنك قالت اليوم سبعة أيام فانطلق إلياس وسار سبعة أيام أخرى حتى انتهى إلى منزلها فدعا الله سبحانه حتى أحيا الله بقدرته يونس ع فلما عاش انصرف إلياس

قصص الأنبياء للجزائري ص : 320 و لما صار أربعين سنة أرسله الله إلى قومه كما قال وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ آلَافٍ أَوْ يَزِيدُونَ ثم أوحى الله تعالى إلى إلياس بعد سبع سنين من يوم أحيا الله يونس سلمي أعطك فقال تميّتي فتلحقني بآبائي فإني قد مللت بني إسرائيل وأبغضتهم فيك فقال الله تعالى ما هذا اليوم الذي أعري الأرض منك وأهلها وإنما قوامها بك ولكن سلمي أعطك فقال إلياس فأعطني تأري من الذين أبغضوني فيك فلا تمطر عليهم سبع سنين قطرة إلا بشفاعتي فاشتد على بني إسرائيل الجوع وألح عليهم البلاء وأسرع الموت فيهم وعلموا أن ذلك من دعوة إلياس ففزعوا إليه وقالوا نحن طوع يدك فهبط إلياس معهم ومعه تلميذ له اليسع وجاء النبي الملك فقال قتلت بني إسرائيل بالقحط فقال قتلهم الذي أغواهم فقال ادع ربك ليسقيهم فلما جن الليل عاد إلياس ودعا الله فقال ليسع انظر في أكناف السماء ما ذا ترى فرأى سحابة فقال أبشروا بالسقاء فليحرروا أنفسهم وأموالهم من الغرق فأمطر الله عليهم السماء وأنبت لهم الأرض فقام إلياس بين أظهرهم وهم صالحون ثم أدركهم الطغيان والبطر فجحدوا حقه وتمردوا فسلط الله عليهم عدوا قصدهم ولم يشعروا به حتى رهقهم فقتل الملك وزوجته وألقاهما في بستان الذي قتلت زوجته الملك ثم وصى إلياس إلى اليسع وأنبت الله

لإلياس الريش وألبسه النور ورفعته إلى السماء وقذف بكسائه من الجو على اليسع فنبأه الله على بني إسرائيل وأوحى الله إليه وأيده فكان بنو إسرائيل يعظمونه ص ويهتدون بهداه و قال الشيخ الطبرسي اختلف في إلياس فقيل هو إدريس ع وقيل هو من أنبياء بني إسرائيل من ولد هارون بن عمران ابن عم اليسع وهو إلياس بن يسع بن فنحاس بن العيزار بن هارون بن عمران. قصص الأنبياء للجزائري ص : 321 عن ابن عباس ومحمد بن إسحاق وغيرهما قالوا إنه بعث بعد حزقيل لما عظمت الأحداث في بني إسرائيل. وكان يوشع لما فتح الشام بوأها بني إسرائيل وقسمها بينهم فأحل سبطا منهم بيبعلبك وهم سبط إلياس بعث فيهم نبيا إليهم فأجابه الملك ثم إن امرأته حملته على الخلاف لإلياس وطلبت له لتقتله فهرب إلى الجبال والبراري واستخلف اليسع على بني إسرائيل ورفع الله ما بين أظهرهم وقطع عنه لذة الطعام والشراب وكساه الريش فصار إنسيا ملكيا أرضيا سماويا وسلط الله على الملك وقومه عدوا لهم فقتلهم وبعث الله اليسع رسولا إلى بني إسرائيل فآمنوا به. وقيل إن إلياس صاحب البراري والخضر صاحب الجزائر ويجتمعان في كل يوم عرفة بعرفات وذكر وهب أنه ذو الكفل وقيل هو الخضر ع

الكافي عن أبي عبد الله ع قال قال رسول الله ص عليكم بالكرفس فإنه طعام إلياس واليسع ويوشع بن نون ع

وفيه عن أبي جعفر الثاني ع قال قال أبو عبد الله ع بينا أبي ع يطوف بي الكعبة إذا رجل متعجر فقطع عليه أسبوعه حتى أدخله دارا جنب الصفا فأرسل إلي فكننا ثلاثة فقال مرحبا يا ابن رسول الله ثم قال إن شئت أخبرني وإن شئت أخبرتك قال أشياء قال إياك أن تنطق لسانك عن مسألتني بأمر تضمنر لي غيره قال إنما يفعل ذلك من في قلبه علمان يخالف أحدهما صاحبه فإن الله عز وجل أبي أن يكون له علم فيه اختلاف قال هذه مسألتني وقد فسرت طرفا منها أخبرني عن هذا العلم الذي ليس فيه اختلاف من يعلمه قال أما جملة العلم فعند الله سبحانه وأما ما لا بد منه فعند الأوصياء قال ففتح الرجل عجرته واستوى جالسا وتهلل وجهه وقال هذه أردت زعمت أن علم ما لا اختلاف فيه عند الأوصياء فكيف يعلمونه قال كما كان رسول الله يعلم إلا أنهم لا يرون ما كان رسول الله يرى لأنه كان نبيا وهم محدثون وأنه كان يسمع الوحي وهم لا يسمعون فقال صدقت يا ابن رسول

الله أخبرني عن هذا العلم قصص الأنبياء للجزائري ص : 322 ما له لا يظهر كما كان يظهر مع رسول الله ص قال فضحك أبي ع وقال أبي الله أن يطلع على علمه إلا ممتحنا للإيمان به كما قضى على رسول الله ص أن يصبر على أذى قومه ولا يجابههم إلا بأمره فكم من اكتتام قد اكتتم به حتى قيل له فاصدع بما تؤمر وأعرض عن الجاهلين وإيم الله لو صدع قبل ذلك لكان آمنا ولكنه إنما نظر في الطاعة وخاف الخلاف فلذلك كذب فوددت أن عينك تكون مع مهدي هذه الأمة والملائكة بسيوف آل داود بين السماء والأرض يعذب أرواح الكفرة من الأموات ويلحق بهم أرواح أشباههم من الأحياء ثم أخرج سيفاً ثم قال ها إن هذا منها فقال أبي إي والذي اصطفى محمداً على البشر قال فرد الرجل اعتجاره وقال أنا إلياس ما سألتك عن أمرك ولي منه جهالة غير أنني أحببت أن يكون هذا الحديث قوة لأصحابك

المناقب لابن شهر آشوب المازندراني روي عن أنس أن النبي ص سمع صوتاً من قلة جبل اللهم اجعلني من الأمة المرحومة المغفورة فأتى رسول الله ص فإذا بشيخ أشيب قامته ثلاثمائة ذراع فلما رأى رسول الله ص عانقه ثم قال إني آكل في كل سنة مرة وهذا أوانه فإذا هو بمائدة نزلت من السماء فأكلاً وكان إلياس ع

و أما قصص ذي الكفل ع

فقال تعالى وإسماعيل وإدريس وذو الكفل كل من الصابرين وأدخلناهم في رحمنا وإنهم من الصالحين.

قصص الأنبياء بالإسناد إلى النبي ص قال إن ذا الكفل كان رجلاً من حضرموت واسمه عويد بن أديم

و لما كبر اليسع ع قال إني استخلفت رجلاً يعمل على الناس في حياتي فانظر قصص الأنبياء للجزائري ص : 323 كيف يعمل فجمع الناس فقال لهم من يتقبل مني ثلاثاً أستخلفه بعدي أن يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام رجل تزدره الأعين فقال أنا وكان نبياً وكان يقضي أول النهار. فقال إبليس لأتباعه من له فقال واحد منهم يقال له الأبيض أنا فقال إبليس فاذهب إليه لعلك تغضبه. فلما انتصف النهار جاء الأبيض إلى ذي الكفل وقد أخذ مضجعه فصاح وقال إني مظلوم فقال قل له تعال فقال لا انصرف قال فأعطاه خاتمه فقال اذهب وأتني بصاحبك فذهب حتى إذا كان من الغد جاء إلى تلك

الساعة التي أخذ هو مضجعه فصاح إني مظلوم وإن خصمي لم يلتفت إلى خاتمك فقال له الحاجب ويحك دعه ينم فإنه لم ينم البارحة ولا أمس قال لا أدعه ينام وأنا مظلوم فدخل الحاجب وأعلمه فكتب إليه كتابا وختمه ودفعه إليه فذهب. حتى إذا كان من الغد حين أخذ مضجعه جاء فصاح فقال ما التفت إلى شيء من أمرك ولم يزل يصيح حتى قام وأخذ بيده في يوم شديد الحر لو وضعت فيه بضعة لحم على الشمس لنضجت. فلما رأى الأبيض ذلك انتزع يده من يده ويئس منه أن يغضب. فأنزل الله تعالى قصته على نبيه ليصبر على الأذى كما يصبر الأنبياء ع على البلاء. وعن عبد العظيم الحسيني قال كتبت إلى أبي جعفر الثاني ع عن ذي الكفل ما اسمه وهل كان من المرسلين. فكتب ص بعث الله تعالى جل ذكره مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي المرسلون منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وأن ذا الكفل منهم ص وكان بعد سليمان ع وكان يقضي بين الناس كما كان يقضي داود ع ولم يغضب إلا لله عز وجل وكان اسمه عويديا. وقال الشيخ الطبرسي وأما ذو الكفل فاختلف فيه. ف قيل إنه كان رجلا صالحا ولم يكن نبيا ولكنه تكفل لنبي صوم النهار وقيام قصص الأنبياء للجزائري ص : 324 الليل وأن لا يغضب ويعمل بالحق فوفى بذلك فشكر الله ذلك له وكان نبيا وسمي ذا الكفل بمعنى أنه ذو الضعف فله ثواب غيره ممن هو في زمانه لشرف عمله. وقال الثعلبي في كتاب العرائس وقال بعضهم ذو الكفل بشر بن أيوب الصابر ع بعثه الله بعد أبيه رسولا إلى الروم فأمنوا ثم إن الله تعالى أمرهم بالجهاد فأبوا وقالوا يا بشر إنا نحب الحياة ونكره الموت ومع ذلك نكره أن نعصي الله ورسوله فإن سألت الله أن يطيل أعمارنا ولا يميتنا إلا إذا شئنا لنعبده ونجاهد أعداءه فقال لهم بشر لقد سألتوني عظيما. ثم قام وصلى ودعا وقال إلهي أمرتني أن أجاهد أعداءك وأنت تعلم أنني لا أملك إلا نفسي وأن قومي سألوني ما أنت أعلم به مني فلا تأخذني بجريرة غيري فأوحى الله تعالى إليه أنني قد سمعت مقالة قومك وأني قد أعطيتهم ما سألوني فلا يموتون إلا إذا شاءوا فكن كفيلا لهم مني فبلغهم بشر رسالة الله فسمي ذا الكفل. ثم إنهم توالدوا وكثروا ونموا حتى ضاقت بهم بلادهم وتنغصت عليهم معيشتهم وتأذوا بكثرتهم فسألوا بشرا أن يدعو الله تعالى أن يردهم إلى آجالهم فأوحى الله تعالى إلى بشر أ ما علم قومك أن اختياري لهم خير من اختياريهم لأنفسهم ثم ردهم إلى أعمارهم فماتوا بآجالهم. قال فلذلك كثرت الروم حتى يقال إن الدنيا

خمسة أسداسها الروم وسموا روما لأنهم نسبوا إلى جدّهم روم بن عيص بن إبراهيم. وكان بشر بن أيوب مقيماً بالشام حتى مات وكان عمره خمسا وتسعين سنة. وقال السيد بن طاوس في سعد السعود قيل إنه تكفل الله جل جلاله أن لا ييغضه قومه فسمي ذا الكفل. وقيل تكفل لنبي من الأنبياء أن لا يغضب فاجتهد إبليس أن يغضبه بكل طريق فلم يقدر فسمي ذا الكفل لوفائه لنبي زمانه أن لا يغضب

قصص الأنبياء للجزائري ص : 325 باب فيه قصص لقمان وحكمه ع وقصة أشموئيل وطالوت وجالوت وتابوت السكينة

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ

تفسير علي بن إبراهيم عن حماد قال سألت أبا عبد الله ع عن لقمان وحكمته التي ذكرها الله عز وجل فقال أما والله لقد أوتي لقمان الحكمة لا بحسب ولا مال ولا أهل ولا بسط في جسم ولا جمال ولكنه كان رجلاً قويا في أمر الله متورعا في الله عميق النظر طويل الفكر لم ينم نهارا قط ولم يره أحد من الناس على بول ولا غائط ولا اغتسال لشدة تستره ولم يضحك من شيء قط ولم ينزع إنسانا قط ولم يفرح بشيء أتاها من أمر الدنيا ولا حزن منها على شيء قط وقد نكح من النساء وولد له الأولاد الكثيرة وقد مات أكثرهم أفراتا فما بكى لأحد منهم ولم يمر برجلين يختصمان أو يقتتلان إلا أصلح بينهما ولم يسمع قولا من أحد إلا استحسسه إلا سأل عن تفسيره وعمن أخذه وكان يكثر مجالسة الفقهاء والحكماء وكان يغشي القضاة والملوك والولاة فيرثي للقضاة مما ابتلوا به ويرحم الملوك والولاة لغرهم بالله وطمانيتهم بذلك ويتعلم ما يغلب به نفسه ويجاهد به هواه وكان يداوي قلبه بالتفكير ويدوي نفسه بالعبر وكان لا يتكلم إلا فيما يعنيه قصص الأنبياء للجزائري ص : 326 فبذلك أوتي الحكمة وإن الله تعالى أمر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار وهدأت العيون بالقابلة فنادوا لقمان حيث يسمع ولا يراهم فقالوا يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض وتحكم بين الناس فقال لقمان إن أمرني ربي فالسمع والطاعة لأنه إن فعل بي ذلك أعاني وعصمني وإن هو خيرني قبلت العافية فقالت الملائكة يا لقمان لم قال لأن الحكم بين الناس بأشد المنازل من الدين وأكثر فتنا وبلاء ثم ساق الحديث

إلى قوله فعجبت الملائكة من حكمته واستحسن الرحمن منطقته فلما أمسى وأخذ مضجعه من الليل أنزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرنه إلى قدمه وهو نائم وغطاه بالحكمة غطاء فاستيقظ وهو أحكم الناس في زمانه وخرج على الناس ينطق بالحكمة فلما أوتي الحكم بالخلافة ولم يقبلها أمر الله الملائكة فنادت داود بالخلافة فقبلها ولم يشترط فيها بشرط لقمان فأعطاه الله الخلافة في الأرض وابتلي فيها غير مرة وكل ذلك يهوي في الخطأ فيقيه الله ويغفر له وكان لقمان يكثر زيارة داود ويعظه بمواعظه وكان يقول له داود ع طوبى لك يا لقمان أوتيت الحكمة وصرفت عنك البلية وأعطيت داود ع الخلافة وابتلي بالخطيئة والفتنة فوعظ لقمان ابنه بالنار حتى تفطر وانشق وكان فيما وعظه أن قال يا بني إنك منذ سقطت إلى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة فدار أنت إليها تسير أقرب إليك من دار أنت عنها متباعد يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتك ولا تجادلهم فيمنعوك وخذ من الدنيا بلاغا ولا ترفضها فتكون عيالا على الناس وصم صوما يقطع شهوتك ولا تصم صياما يمنعك من الصلاة فإن الصلاة أحب إلى الله من الصيام يا بني إن الدنيا بحر عميق قد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها الإيمان واجعل شراعها التوكل واجعل زادك فيها تقوى الله فإن نجوت فبرحمة الله وإن هلكت فبذنوبك يا بني إن تأدبت صغيرا انتفعت به كبيرا يا بني خف الله خوفا لو أتيت يوم القيامة ببر الثقلين خفت أن يعذبك وأرج الله رجاء لو وافيت القيامة بذنوب الثقلين رجوت أن يغفر الله لك فقال له ابنه يا أبت وكيف أطبق هذا وإنما لي قلب واحد فقال يا بني لو قصص الأنبياء للجزائري ص : 327 استخرج قلب المؤمن فشق لوجد فيه نوران نور للخوف ونور للرجاء لو وزنا ما رجع أحدهما على الآخر مثقال ذرة يا بني لا تركز إلى الدنيا ولا تشغل قلبك بها فما خلق الله خلقا هو أهون عليه منها أ لا ترى أنه لم يجعل نعيمها ثوابا للمطيعين ولم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين

وعن أبي عبد الله ع قال كان فيما أوصى به لقمان ابنه ناتان أن قال له يا بني ليكن مما تتسلح به على عدوك فتصرعه المماسحة أي المصادقة وإعلان الرضا عنه ولا تزاوله بالمجانبة فيه فيبدو له ما في نفسك فيتأهب لك يا بني إني حملت الجندل والحديد وكل حمل ثقيل فلم أحمل شيئا أثقل من جار السوء وذقت المرات كلها فلم أذق شيئا أمر من الفقر يا بني اتخذ ألف صديق وألف قليل ولا تأخذ عدوا واحدا والواحد كثير

فقال أمير المؤمنين ع

تكثر من الإخوان ما اسطعت أنهم عماد إذا ما استنجدوا وظهورو ليس كثير ألف خل وصاحب وإن عدوا واحدا لكثير

وقال أمير المؤمنين ع كان فيما وعظ به لقمان ابنه أن قال له يا بني ليعتبر من قصر يقينه وضعفت نيته في طلب الرزق أن الله تبارك وتعالى خلقه في ثلاثة أحوال من أمره وآتاه رزقه ولم يكن له في واحدة منها كسب ولا حيلة والله تبارك وتعالى سيرزقه في الحالة الرابعة وأما أول ذلك فكان في رحم أمه يرزقه هناك في قرار مكين حيث لا يؤذيه حر ولا برد ثم أخرجه من ذلك وأجرى له رزقا من لبن أمه يكفيه به ويربيه من غير حول ولا قوة ثم فطم من ذلك فأجرى له رزقا من كسب أبويه ورأفة له من قلوبهما لا يملكان غير ذلك حتى إنهما يؤثرانه على أنفسهما في أحوال كثيرة حتى إذا كبر وعقل واكتسب وضاق به أمره وظن الظنون بربه وجحد الحقوق في ماله وقتل على نفسه وعياله مخافة إقتار رزق وسوء يقين بالخلف من الله له في العاجل والآجل فبئس العبد هذا يا بني ثم قال يا بني إن تك في شك من الموت فادفع من نفسك النوم ولن تستطيع ذلك وإن كنت في شك من البعث فادفع عن نفسك الانتباه ولن تستطيع ذلك فإنك إذا فكرت في هذا علمت أن نفسك بيد غيرك وإنما النوم بمنزلة الموت وإنما قصص الأنبياء للجزائري ص : 328 اليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت يا بني لا تقترب فيكون أبعد لك ولا تبتعد فتهان كل دابة تحب مثلها وابن آدم لا يحب مثله لا تنشر برك إلا عند باغيه يا بني لا تتخذ الجاهل رسولا فإن لم تصب عاقلا حكيما يكون رسولك فكن أنت رسول نفسك فإذا تحيرتم في طريقكم فانزلوا وإذا شككنم بالقصد فقفوا وتوامروا وإذا رأيتم شخصا واحدا فلا تسألوه عن طريقكم ولا تسترشدوه فإن الشخص الواحد في الفلاة مريب لعله أن يكون عينا للصوص أو يكون هو الشيطان الذي يحيركم واحذروا الشخصين أيضا إلا أن تروا ما لا أرى فإن العاقل إذا بصر بعينه شيئا عرف الحق منه والشاهد يرى ما لا يرى الغائب يا بني فإذا جاء وقت الصلاة فلا تأخرها لشيء وصلها واسترح منها فإنها دين وصل في جماعة ولو على رأس زج ولا تنامن على دابتك فإن ذلك سريع في دبرها وليس ذلك من فعل الحكماء إلا أن تكون في محل يمكنك التمدد لاسترخاء المفاصل وإذا قربت من المنزل فانزل عن دابتك وابدأ بعلفها قبل نفسك وإذا نزلت فصل

ركعتين قبل أن تجلس وإذا أردت قضاء حاجة فأبعد المذاهب في الأرض وإذا ارتحلت فصل ركعتين وودع الأرض التي حللت بها وسلم عليها وعلى أهلها فإن لكل بقعة أهلا من الملائكة وإياك والسير من أول الليل وعليك بالتعريس والعجلة من لدن نصف الليل إلى آخره وإياك ورفع الصوت في مسيرك

و قال أمين الإسلام الطبرسي اختلف في لقمان. ف قيل إنه كان حكيما ولم يكن نبيا عن ابن عباس وأكثر المفسرين. وقيل إنه كان نبيا. وقيل إنه كان عبدا أسودا حبشيا غليظ المشافر مشقوق الرجلين في زمن داود ع. وقال له بعض الناس أ لست كنت ترعى الغنم معنا فمن أين أوتيت الحكمة قال أداء الأمانة وصدق الحديث والصمت عما لا يعني. وقيل إنه كان ابن أخت أيوب. وقيل ابن خالته.

وعنه ص لم يكن لقمان نبيا ولكنه كان عبدا كثير التفكير حسن اليقين أحب الله فأحبه ومن عليه بالحكمة

قصص الأنبياء للجزائري ص : 329 و ذكر أن مولى لقمان دعاه فقال اذبح شاة فأنتي بأطيب مضغتين منها فأثاه بالقلب واللسان ثم أمره بذبح شاة فقال له ائتني بأخبث مضغتين منها فأثاه بالقلب واللسان فسأله عن ذلك فقال إنهما أطيب شيء إذا طابا وأخبث شيء إذا خبثا. وروي أن مولاه دخل المخرج فأطال الجلوس فناداه لقمان أن طول الجلوس على الحاجة يفجع منه الكبد ويورث الباسور ويصعد الحرارة إلى الرأس فاجلس هونا وقم هونا. قال فكتب حكمته على باب الحشر. وروي أنه قدم من سفر فلقي غلامه في الطريق فقال ما فعل أبي قال مات قال ملكت أمري قال ما فعلت امرأتي قال ماتت قال أجدد فراشي قال ما فعلت أختي قال ماتت قال سترت عورتني قال ما فعل أخي قال مات قال انقطع ظهري. وقيل له ما أقبح وجهك قال تعيب على النقش أو على فاعل النقش. وروي أنه دخل على داود وهو يسرد الدرع وقد لين الله له الحديد كالطين فأراد أن يسأله فأدركته الحكمة فسكت فلما أتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب أنت فقال الصمت حكمة وقليل فاعله فقال له داود بحق ما سميت حكيما. وقال المسعودي كان لقمان نوبيا مولى للقيين بن حر ولد على عشرة سنين من ملك داود ع وكان عبدا صالحا ومن الله عليه بالحكمة ولم يزل في فيافي الأرض مظهر للحكمة والزهد في هذا العالم إلى أيام يونس بن متى حتى بعث إلى

أهل نينوى من بلاد الموصل. ومن حكمته أنه قال يا بني إن الناس قد أجمعوا قبلك لأولادهم فلم يبق ما جمعوا ولا من جمعوا له وإنما أنت عبد مستأجر قد أمرت بعمل ووعدت عليه أجرا فأوفه عملك واستوف أجرك ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع أخضر فأكلت حتى سممت فكان حتفها عند سمها ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها وتركتها ولم ترجع إليها آخر الدهر أخرها ولا تعمرها فإنك لم تؤمر بعمارها واعلم أنك ستسأل غدا إذا وقفت بين يدي الله عز وجل عن أربع شبابك فيما أبليتة وعمرك فيما أفنيتة ومالك مما اكتسبته وفيما أنفقته فتأهب لذلك وأعد له جوابا. قصص الأنبياء للجزائري ص : 330 و قال لقمان لأن يضر بك الحكيم فيؤذيك خير من يدهنك الجاهل بدهن طيب يا بني لا تطأ أمتك ولو أعجبتك وانه نفسك عنها وزوجها يا بني لا تفشين شرك إلى امرأتك ولا تجعل مجلسك على باب دارك يا بني تعلمت سبعة آلاف من الحكمة فاحفظ منها أربعا وسر معي إلى الجنة أحكم سفينتك فإن بحرك عميق وخفف حملك فإن العقبة كثود وأكثر الزاد فإن السفر بعيد وأخلص العمل فإن الناقد بصير بيان التنزيل لابن شهر آشوب قال أول ما ظهر من حكم لقمان أن تاجرا سكر وخاطر نديمه أن يشرب ماء البحر كله وإلا سلم إليه ماله وأهله فلما أصبح وصحا ندم وجعل صاحبه يطالبه بذلك فقال لقمان أنا أخلصك بشرط أن لا تعود إلى مثله قل له أ شرب الماء الذي كان فيه وقت إفادتي به أو أشرب ماءه الآن فسد أفواهه لأشربه أو أشرب الماء الذي يأتي به فاصبر حتى يأتي فأمسك صاحبه عنه. و أما قصة أشموئيل وطالوت وجالوت

ففي تفسير علي بن إبراهيم بإسناده إلى أبي جعفر ع أن بني إسرائيل بعد موسى عملوا بالمعاصي وغيروا دين الله وعتوا عن أمر ربهم وكان فيهم نبي يأمرهم وينهاهم فلم يطيعوه و روي أنه أرميا النبي فسلط الله عليهم جالوت وهو من القبط فأذلم وقتل رجالهم وأخرجهم من ديارهم وسلب أموالهم واستعبد نساءهم ففزعوا إلى نبيهم وقالوا اسأل الله أن يبعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله وكانت النبوة في بني إسرائيل في بيت الملك والسلطان في بيت آخر لم يجمع الله لهم الملك والنبوة في بيت فمن ذلك قالوا ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله فقال لهم نبيهم هل عسيتم إن كتب عليكم القتال أن لا تقاتلوا قالوا وما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا. وكان كما قال الله تبارك وتعالى فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ

الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ف قَالَ هُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا فغضبوا من ذلك وقالوا أنى يكون له الملك علينا ولم يؤت سعة من المال. قصص الأنبياء للجزائري ص : 331 وكانت النبوة في ولد لاوي والملك في ولد يوسف وكان طالوت من ولد ابن يامين أخي يوسف لأمه لم يكن من بيت النبوة ولا من بيت المملكة. فقال لهم نبيهم إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء وكان أعظمهم جسما وكان شجاعا قويا وكان أعلمهم إلا أنه كان فقيرا فعابوه بالفقر فقالوا لم يؤت سعة من المال فقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك موسى وآل هارون تحمله الملائكة وكان التابوت الذي أنزله الله على أم موسى فوضعت فيه أمه وألقته في اليم فكان بنو إسرائيل يتبركون به. فلما حضرت موسى ع الوفاة وضع فيه الألواح ودرعه وما كان عنده من آيات النبوة وأودعه يوشع وصيه فلم يزل التابوت بينهم حتى استخفوا به وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات فلم يزل بنو إسرائيل في عز وشرف ما دام التابوت عندهم فلما عملوا بالمعاصي واستخفوا بالتابوت رفعه الله منهم. فلما سألوا النبي وبعث الله إليهم طالوت ملكا يقاتل معهم رد الله عليهم التابوت كما قال الله تعالى إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ. قال البقية ميراث الأنبياء. قوله فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فإن التابوت كان يوضع بين يدي العدو وبين المسلمين فيخرج منه ريح طيبة لها وجه كوجه الإنسان

وعن الرضا ع قال السكينة ريح من الجنة لها وجه كوجه الإنسان

و كان التابوت إذا وضع بين يدي المسلمين والكفار فإن تقدم التابوت رجل لا يرجع حتى يقتله أو يغلب ومن رجع عن التابوت قتله الإمام. فأوحى الله إلى نبيهم أن جالوت يقتله من يستوي عليه درع موسى ع وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب اسمه داود بن أشي راعيا وكان له عشرة بنين أصغرهم داود. فلما بعث طالوت إلى بني إسرائيل وجمعهم لحرب جالوت بعث إلى أشي أن احضر وأحضر ولدك فلما حضر ودعا واحدا واحدا من ولده فألبسه الدرع درع موسى قصص الأنبياء للجزائري ص : 332 ع فمنهم من طالت عليه ومنهم من قصرت عنه فقال لأشي هل خلفت من ولدك أحدا قال نعم أصغرهم تركته في الغنم راعيا فبعث إليه فجاء به فلما دعاه أقبل ومعه مقلاع فنادته ثلاث صخرات في طريقه فقالت يا

داود خذنا فأخذها في مخلاته وكان شديد البطش قويا. فلما جاء إلى طالوت ألبسه درع موسى ع فاستوى عليه ففصل طالوت بالجنود وقال لهم نبهم يا بني إسرائيل إن الله مبتليكم بنهر في هذه المفازة فمن شرب منه فليس من الله ومن لم يشرب فهو من الله إلا من اغترف غرفة بيده. فلما وردوا النهر أطلق الله لهم أن يغرف كل واحد منهم غرفة فشربوا منه إلا قليلا منهم فالذين شربوا كانوا ستين ألفا والقليل الذين لم يشربوا ولم يغترفوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا. فلما جاوزوا النهر ونظروا إلى الجنود قال الذين شربوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وقال الذين لم يشربوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين. فجاء داود فوقف بحذاء جالوت وكان جالوت على الفيل وعلى رأسه التاج وفي جبهته ياقوتة يلمع نورها وجنوده بين يديه فأخذ داود من تلك الأحجار حجرا فرمى به ميمنة جالوت فمر في الهواء ووقع عليهم فانهمزوا وأخذ حجرا آخر فرمى به ميسرة جالوت فانهمزوا ورمى جالوت بحجر فصكت الياقوتة في جبهته ووصلت إلى دماغه ووقع إلى الأرض ميتا. وهو قوله فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ. وقال أمين الإسلام الطبرسي في قوله وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ اختلف في ذلك النبي. فقل اسمه شمعون بن صفية من ولد لاوي. وقيل هو يوشع. وقيل هو أشموئيل وهو بالعربية إسماعيل عن أكثر المفسرين وهو المروي عن أبي جعفر ع. قصص الأنبياء للجزائري ص : 333 و قوله اِبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فاختلف في سبب سؤالهم. فقل كان سببه استدلال الجبابرة لهم لما ظهروا على بني إسرائيل وغلبوهم على كثير من ديارهم بعد أن كانت الخطايا كثرت في بني إسرائيل فبعث لهم أشموئيل نبيا فقالوا له إن كنت صادقا اِبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وقيل أرادوا العمالقة فسألوا ملكا يكون أميرا عليهم.

وعن أبي الحسن ع قال السكينة ربح تخرج من الجنة لها صورة كصورة الإنسان ورائحة طيبة وهي التي أنزلت على إبراهيم ص فأقبلت تدور حول أركان البيت وهو يضع الأساطين وهذه السكينة كانت في التابوت وكان فيها طشت يغسل فيها قلوب الأنبياء وكان التابوت يدور في بني إسرائيل مع الأنبياء ع. ثم أقبل علينا فقال فما تابوتكم قلنا السلاح قال نعم هو تابوتكم

وعنه ع قال كان تابوت موسى ع ثلاثة أذرع في ذراعين وكان فيه عصا موسى والسكينة روح الله يتكلم كانوا إذا اختلفوا في شيء كلمهم وأخبرهم ببيان ما يريدون و روي أنه لما غلب الأعداء على التابوت أدخلوه بيت الأصنام فأصبحت أصنامهم منكسة فأخرجوه ووضعوه في ناحية من المدينة فأخذهم وجع في أعناقهم وكل موضع وضعوه ظهر فيه بلاء وموت ووباء فأشير عليهم بأن يخرجوا التابوت فاجتمع رأيهم أن يأتوا به ويحملوه على عجلة ويشدوها إلى ثورين ففعلوا ذلك وأرسلوا الثورين فجاءت الملائكة وساقوا الثورين إلى بني إسرائيل. وقال ابن الأثير في الكامل لما انقطع إليا عن بني إسرائيل بعث الله اليسع وكان فيهم ثم قبض وعظمت فيه الأحداث وعندهم التابوت يتوارثونه فيه السكينة فكانوا لا يلقاهم عدو فيقدمون التابوت إلا انهزم العدو وكانت السكينة شبيهة برأس الهر فإذا صرخ في التابوت بصراخ الهر أيقنوا بالنصر. فلما عظم أحداثهم نزل بهم عدو فخرجوا إليه وأخرجوا التابوت فاقتتلوا فغلبهم عدوهم على التابوت وأخذه منهم وانهمزوا فمات ملكهم تحسرا ودخل العدو أرضهم ونهب وسبي وعادوا فملكوا على اضطراب من أمرهم واختلاف. قصص الأنبياء للجزائري ص : 334 وكان مدة ما بين وفاة يوشع إلى أن رجعت النوبة إلى أشموئيل ستين سنة. وكان من خبر أشموئيل أن بني إسرائيل لما طال عليهم البلاء وطمع فيهم وأخذ التابوت عنهم فصاروا لا يلقون ملكا إلا خائفين. فقصدتهم جالوت ملك الكنعانيين وكان ملكه ما بين مصر وفلسطين فظفر بهم وضرب عليهم الجزية وأخذ منهم التوراة فدعوا الله أن يبعث لهم نبيا يقاتلون معه وكان سبط النبوة هلكوا ولم يبق منهم غير امرأة حبلى فحبسوها في بيت رهبة أن تلد جارية فتبذلها بغلام لما ترى من رغبة بني إسرائيل في ولدها فولدت غلاما سمته أشموئيل ومعناه سمع الله دعائي. وسبب تسميته أنها كانت عاقرا وكان لزوجها امرأة أخرى قد ولدت له عشرة أولاد فبغت عليها بكثرة أولادها فانكسرت العجوز ودعت الله أن يرزقها ولدا فرحم الله تعالى انكسارها وحاضت لوقتها وقربت زوجها فحملت فولدت غلاما سمته أشموئيل فأرسلته إلى بيت المقدس يتعلم التوراة وكفله شيخ من علمائهم. فلما بلغ بعثه الله تعالى نبيا إلى قومه فكذبوه تارة وأطاعوه أخرى فأقام يدير أمرهم أربعين سنة وكانت العمالقة مع ملكهم جالوت قد عظمت مكانتهم في بني إسرائيل حتى كادوا

يهلكونهم. فلما رأى بنو إسرائيل ذلك قالوا ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فدعا الله فأرسل لهم طالوت. فلما قتل داود جالوت أعطاه طالوت ابنته وزوجها وعن أبي عبد الله ع إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل أي كل من وجد التابوت على باهم أوتوا النبوة فمن صار إليه السلاح منا أوتي الإمامة. كنز الفوائد ذكروا أن الوليد بن عبد الملك احتاج إلى رصاص أيام بناء مسجد دمشق فقبل إن في الأردن سنارة فيها رصاص فبعث إليها فلما أخذ في حفرها ضرب رجل بمعول فأصاب رجلاً في سبط وناله المعول فسال دمه فقبل هذا طالوت الملك فتركه ولم يخرجه قصص الأنبياء للجزائري ص : 335 باب قصص داود ع وفيه فصول الفصل الأول في عمره ووفاته وفضائله وما آتاه الله تعالى وفيه قصة أوريا الكافي بإسناده إلى أبي عبد الله ع قال قال رسول الله ص مات داود النبي ع يوم السبت مفجئاً فأظلمت الطير بأجنحتها

معاني الأخبار معنى داود أنه داوى جرحه بود. وقيل داوى وده بالطاعة حتى قيل عبد وعن أبي جعفر ع قال إن الله تبارك وتعالى لم يبعث الأنبياء ملوكاً في الأرض إلا أربعة بعد نوح ذو القرنين واسمه عياش وداود وسليمان ويوسف ع فأما عياش فملك ما بين المشرق والمغرب وأما داود فملك ما بين الشامات إلى بلاد إصطخر وكذلك كان ملك سليمان وأما يوسف فملك مصر وبراريها لم يجاوزها إلى غيرها

قصص الأنبياء للجزائري ص : 336 تفسير علي بن إبراهيم يا جِبَالُ أُؤَيِّ مَعَهُ أَي سُبْحِي اللَّهُ وَالطَّيْرُ وَالنَّارُ لَهُ الْحَدِيدَ قال كان داود ع إذا مر في البراري يقرأ الزبور تسبح الجبال والطير معه والوحوش وألان الله له الحديد مثل الشمع حتى كان يتخذ منه ما أحب.

قال الصادق ع اطلبوا الحوائج يوم الثلاثاء فإنه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود ع و قوله أَنْ اَعْمَلْ سَابِغَاتٍ قال الدروع وَقَدَّرْ فِي السَّرْدِ المسامير التي في الحلقة. وقال أمين الإسلام الطبرسي في قوله تعالى يا جِبَالُ أُؤَيِّ مَعَهُ أَي قلنا للجبال يا جبال سبحي معه قالوا أمر الله الجبال أن تسبح معه إذا سبح فسبحت معه. ويجوز أن يكون سبحانه فعل في الجبال ما يأتي به منها التسبيح معجزاً له. وأما الطير فيحوز أن يسبح ويحصل له من التمييز ما سيأتي منه ذلك بأن يزيد في فطنته فيفهم ذلك. وقال بعض المتأخرين يمكن أن يكون تسبيح

الجبال كناية عن تسبيح الملائكة الساكنين بها أو بأن خلق الله الصوت فيها أو على القول بأن للجمامات شعور. قال مؤلف الكتاب نعمة الله الموسوي الحسيني أيده الله تعالى إنا ذكرنا في كثير من مؤلفاتنا القول بأن الطيور والحيوانات لها نفوس ناطقة داركة وحكيانه عن كثير من قدماء الحكماء بالبراهين والدلائل والأحاديث المستفيضة بل المتواترة دالة على إدراكها وأن لها من الإدراك والشعور ما تزيد على كثير من الناس وظاهر الآيات شاهد به وكذلك في الأحاديث شهادة ودلالة على أن للجمامات نوعا من الإدراك والشعور تسبح لخالقها وتطيعه بلسان مقالها مثل لسان حالها حتى إن جماعة من محققي المفسرين وأهل الحديث قالوا إن إعجاز النبي ص كان تسبيح الحصى بيده هو إسماع الحاضرين ذلك التسبيح وإلا فالتسبيح حاصل في الحصى وغيره وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم. وقد أطلنا الكلام في هذا المقام في كتاب زهر الربيع وفي شرحنا على كتابي التوحيد وعيون الأخبار للصدوق قصص الأنبياء للجزائري ص : 337

قصص الأنبياء للفاضل الراوندي بإسناده إلى أبي عبد الله ع قال داود ع كان يدعو أن يعلمه الله القضاء بين الناس بما هو عنده تعالى الحق فأوحى الله إليه يا داود إن الناس لا يحتملون ذلك وإني سأفعل وارفع إليه رجلان فاستدعا أحدهما على الآخر فأمر المستدعى عليه أن يقوم إلى المستدعي فيضرب عنقه ففعل فاستعظمت بنو إسرائيل ذلك وقالت رجل جاء يتظلم من رجل فأمر الظالم أن يضرب عنقه فقال ص رب أنقذني من هذه الورطة قال فأوحى الله تعالى إليه يا داود سألتني أن ألهمك القضاء بين عبادي بما هو عندي الحق وأن هذا المستعدي قتل أبا هذا المستدعي عليه فأمرت فضربت عنقه فوداه بأبيه وهو مدفون في حائط كذا وكذا تحت شجرة كذا فآته فناده باسمه فإنه سيجيبك فسله قال فخرج داود ع وقد فرح فرحا شديدا فقال لبني إسرائيل قد فرج الله فمشى ومشوا معه فانتهى إلى شجرة فنادى يا فلان فقال لبيك يا نبي الله قال من قتلك قال فلان قال بنو إسرائيل لسمعناه يقول يا نبي الله فنحن نقول يا نبي الله كما قال فأوحى الله تعالى إليه يا داود إن العباد لا يطيقون الحكم بما هو عندي الحكم فسل المدعي البينة وأضف المدعى عليه إلى اسمي

وعن أبي عبد الله ع قال كان على عهد داود ع سلسلة يتحاكم الناس إليها وإن رجلا أودع رجلا جواهر فجحدته إياها فدعاه إلى السلسلة فذهب معه إليها وأدخل الجواهر في قناة فلما

أراد أن يتناول السلسلة قال له أمسك هذه القناة حتى آخذ السلسلة فأمسكها ودنا الرجل من السلسلة فتناولها وأخذها وصارت في يده فأوحى الله تعالى إلى داود ع احكم بينهم بالبينات وأضفهم إلى اسمي يحلفون به ورفعت السلسلة

العايشي عن أبي جعفر ع قال إن الله تبارك وتعالى أهبط ظللا من الملائكة على آدم ع وهو بوادي الروحا بين الطائف ومكة ثم صرخ بذريته قصص الأنبياء للجزائري ص : 338 و هم ذر فخرجوا كما يخرج النمل من كورها فاجتمعوا على شفير الوادي فقال الله لآدم انظر ما ذا ترى فقال آدم ذرا كثيرا فقال الله يا آدم هؤلاء ذريتك أخرجتهم من ظهرك لآخذ عليهم الميثاق بالربوبية ولمحمد ص بالنبوة كما أخذته عليهم في السماء قال آدم يا رب أ وكيف أوسعتهم ظهري قال الله يا آدم بلطف صنعي قال آدم ع فما تريد منهم في الميثاق قال أن لا يشركوا بي شيئا فمن أطاعني أسكنه جنتي ومن عصاني أسكنه ناري قال يا رب لقد عدلت فيهم وليعصينك أكثرهم إن لم تعصمهم

قال أبو جعفر ع عرض على آدم ع أسماء الأنبياء ع وأعمارهم فمر باسم داود فإذا عمره أربعون سنة فقال آدم ع يا رب وما أقصر عمر داود وأكثر عمري يا رب زدت داود من عمري ثلاثين سنة أ تكتب ذلك له قال نعم قال إني زدته من عمري ثلاثين سنة فأثبتها له واطرحها من عمري فأثبتها الله لداود ومحامها من آدم فذلك قوله يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ فلما دنا عمر آدم هبط عليه ملك الموت ليقبض روحه فقال يا ملك الموت قد بقي من عمري ثلاثون سنة فقال أ لم تجعلها لابنك داود وأنت بوادي الروحا فقال آدم ع يا ملك الموت ما أذكر هذا فقال يا آدم لا تجهل أ لم تسأل الله أن يثبتها لداود ويمحوها من عمرك قال آدم فأحضر الكتاب حتى أعلم ذلك وكان آدم صادقا لم يذكر فمن ذلك اليوم أمر الله العباد أن يكتبوا بينهم إذا تداينوا وتعاملوا إلى أجل مسمى لنسيان آدم ع وجحود ما جعل على نفسه

أقول في كثير من الأخبار أنه زاد في عمر داود ستين سنة تمام المائة سنة وهو أوفق بسائر الأخبار

من لا يحضره الفقيه قال أبو جعفر ع دخل علي ع المسجد فاستقبله شاب وهو ييكي وحوله قوم يسكتونه فقال له علي ع ما أبكاك فقال يا أمير المؤمنين إن شريحا قضى علي

بقضية ما أدري ما هي إن هؤلاء النفر خرجوا بأبي في سفرهم فرجعوا ولم يرجع أبي فسألتهم عنه فقالوا مات فسألتهم عن ماله قصص الأنبياء للجزائري ص : 339 فقالوا ما ترك مالا فقدمتهم إلى شريح فاستحلفهم وقد علمت يا أمير المؤمنين أن أبي خرج ومعه مال كثير فقال ارجعوا فردهم جميعا والفتى معهم إلى شريح فقال يا شريح كيف قضيت بين هؤلاء فحكى له فقال يا شريح هيهات هكذا تحكم في مثل هذا والله لأحكمن فيهم بحكم ما حكم به قبلي إلا داود النبي ع يا قنبر ادع لي شرطة الخميس فدعاهم فوكل بكل رجل منهم رجلا من الشرطة ثم نظر أمير المؤمنين ع إلى وجوههم فقال أ تقولون إني لا أعلم ما صنعت بأبي هذا الفتى إني إذا لجاهل ثم قال فرقوهم وغطوا رءوسهم ففرق بينهم وأقيم كل واحد منهم إلى أسطوانة من أساطين المسجد ورءوسهم مغطاة بثيابهم ثم دعا بعبيد الله بن أبي رافع كاتبه فقال هات صحيفة ودواة وجلس ع في مجلس القضاء واجتمع الناس إليه فقال إذا أنا كبرت فكبروا ثم قال للناس أفرجوا ثم دعا بواحد منهم فأجلسه بين يديه فكشف عن وجهه ثم قال لعبيد الله اكتب قراره وما يقول ثم أقبل عليه بالسؤال فقال في أي حين خرجتم من منازلكم وأبو هذا الفتى معكم فقال في يوم كذا وشهر كذا ثم قال وإلى أين بلغت من سفركم حين مات قال إلى موضع كذا قال وفي أي منزل مات قال في منزل فلان بن فلان قال وما كان مرضه قال كذا وكذا قال كم يوما مرض قال كذا وكذا يوما قال فمن يمرضه وفي أي يوم مات ومن غسله ومن كفنه وبما كفنتموه ومن صلى عليه ومن نزل قبره فلما سأله عن جميع ما يريد كبر وكبر الناس معه فارتاب أولئك الباكون ولم يشكوا أن صاحبهم قد أقر عليهم وعلى نفسه فأطرق يغطي رأسه ثم دعا بآخر فأجلسه بين يديه وكشف عن وجهه ثم قال كلا زعمت أني لا أعلم ما صنعت فقال يا أمير المؤمنين ما أنا إلا واحد من القوم ولقد كنت كارها لقتله فأقر ثم دعا بواحد بعد واحد وكلهم يقر بالقتل وأخذ المال ثم رد الأول فأقر أيضا فألزمهم المال والدية وقال شريح يا أمير المؤمنين وكيف كان حكم داود فقال إن داود النبي ع مر بغلظة يلعبون وينادون بعضهم مات الدين فدعا منهم غلاما فقال يا غلام ما اسمك فقال اسمي مات الدين سمتني به أمي قصص الأنبياء للجزائري ص : 340 فانطلق إلى أمه فقال لها من سماه بهذا الاسم قالت أبوه قال وكيف ذلك قالت إن أباه خرج في سفر له ومعه قوم وهذا الصبي حمل في بطني فانصرف القوم ولم ينصرف زوجي وقالوا مات قلت أين ماله قالوا لم

يخلف مالا فقلت أوصاكم بوصية قالوا نعم زعم أنك حبلى فما ولدت سميه مات الدين فسميته فقال أ تعرفين القوم الذين كانوا خرجوا مع زوجك قالت نعم وهم أحياء قال فانطلقى بنا إليهم ثم مضى معها فاستخرجهم من منازلهم فحكم بينهم بهذا الحكم فثبت عليهم المال والدم ثم قال للمرأة سمي ابنك عاش الدين

وعن أبي عبد الله ع قال أوحى الله تعالى إلى داود ع أنك نعم العبد لو لا أنك تأكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئا قال فبكى داود ع فأوحى الله تعالى إلى الحديد أن لن لعبدي داود فألان الله له الحديد فكان يعمل كل يوم درعا فيبيعها بألف درهم فعمل ثلاثمائة وستين درعا فباعها بثلاثمائة وستين ألفا واستغنى عن بيت المال

بشارة المصطفى عن أبي عبد الله ع قال إذا قام قائم آل محمد ع حكم بين الناس بحكم داود لا يحتاج إلى بينة يلهمه الله تعالى

و قال صاحب الكامل كان داود بن إيشا من أولاد يهودا فلما قتل طالوت أتى بنو إسرائيل داود وأعطوه خزائن طالوت وملكوه عليهم. فلما ملك جعله الله نبيا ملكا وأنزل عليه الزبور وأمر الجبال والطير أن يسبحن معه إذا سبح ولم يعط الله أحدا مثل صوته كان إذا قرأ الزبور تدنو الوحش حتى يأخذ بأعناقها وكان يقوم الليل ويصوم النهار ونصف الدهر فكان يحرسه كل يوم وليلة أربعة آلاف وكان يأكل من كسب يده. قيل أصاب الناس في زمن داود ع طاعون جارف يعني عاما فخرج بهم إلى موضع بيت المقدس وكان يرى الملائكة تعرج منه إلى السماء فلماذا قصده ليدعو فيه. فلما وقف موضع الصخرة دعا الله تعالى في كشف الطاعون عنهم فاستجاب الله ورفع الطاعون فاتخذوا ذلك الموضع مسجدا وكان الشروع في بنائه لإحدى عشرة سنة مضت من ملكه وتوفي قبل أن يستتم بناؤه وأوصى إلى سليمان بإتمامه. قصص الأنبياء للجزائري ص : 341 ثم إن داود ع توفي وكانت له جارية تغلق الأبواب كل ليلة وتأتيه بالمفاتيح ويقوم إلى عبادته فأغلقتها ليلة فرأت في الدار رجلا فقالت من أدخلك الدار فقال أنا الذي أدخل على الملوك بغير إذن فسمع داود قوله فقال أنت ملك الموت فهلا أرسلت إلي فأستعد للموت قال قد أرسلت إليك كثيرا قال من كان رسولك قال أين أبوك وأخوك وجارك ومعارفك قال ماتوا قال فهم رسلي إليك بأنك تموت كما ماتوا ثم

قبضه. فلما مات ورث سليمان ملكه وكان له تسعة عشر ولدا فورثه سليمان دوغهم وكان عمر داود ع مائة سنة ومدة ملكه أربعين سنة.

نُحج البلاغة وإن شئت ثلثت بداود ع صاحب المزامير وقارئ أهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه أيكم يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها أقول في اللغة مزامير داود ما كان يتغنى به من الزبور وقد أعطي من طيب النغم ولذة ترجيع القراءة ما كانت الطيور لأجله تقع عليه وهو في محرابه والوحش تسمعه فتدخل بين الناس ولا تنفر منهم لما قد استغرقها من طيب صوته

الكافي عن أبي عبد الله ع قال إن داود ع لما وقف الموقف بعرفة نظر إلى الناس وكثرتهم فصعد الجبل فأقبل يدعو فلما قضى نسكه أتاه جبرئيل ع فقال له يا داود يقول لك ربك لم صعدت الجبل ظننت أنه يخفى علي صوت من صوت ثم مضى به إلى البحر إلى جدة فرسب به في الماء مسيرة أربعين صباحا في البر فإذا صخرة ففلقها فإذا فيها دودة فقال يا داود يقول لك ربك أنا أسمع صوت هذه في بطن هذه الصخرة في قعر هذا البحر فظننت أنه يخفى علي صوت من صوت

وعنه ع قال قال داود النبي ع لأعبدن الله اليوم عبادة ولأقرآن قراءة لم أفعل مثلها قط فدخل محرابه ففعل فلما فرغ من صلاته إذا هو بضفدع في المحراب فقال له يا داود أعجبك اليوم ما فعلت من عبادتك وقراءتك فقال نعم فقال لا يعجبك فإني أسبح الله في كل ليلة ألف تسيحة يتشعب لي مع كل تسيحة ثلاثة آلاف تحميدة وإني لأكون في قعر الماء فيصوت الطير في الهواء فأحسبه جائعا فأطفو له على الماء ليأكلني وما لي ذنب

قصص الأنبياء للجزائري ص : 342 و أما قصته ع مع أوريا

فروى علي بن إبراهيم في تفسيره عن أبي عبد الله ع قال إن داود ع لما جعله الله خليفة في الأرض وأنزل عليه الزبور وأوحى الله عز وجل إلى الجبال والطيور أن يسبحن معه وكان سببه أنه إذا صلى يقوم وزيره لما يفرغ من الصلاة فيحمد الله ويسبحه ويكبره ويهلله ثم يمدح الأنبياء ع نبيا نبيا ويذكر من فضلهم وأفعالهم وشكرهم في عبادتهم لله سبحانه والصبر على بلائه ولا يذكر داود فنأدى داود ع ربه فقال يا رب قد أثنت على الأنبياء بما قد أثنت عليهم ولا تشن علي فأوحى الله عز وجل إليه هؤلاء عباد ابتليتهم فصبروا وأنا أثني عليهم

بذلك فقال يا رب فابتلني حتى أصبر فقال يا داود تختار البلاء على العافية إني ابتليت هؤلاء فلم أعلمهم وأنا ابتليتك وأعلمك أنه يأتيك بلائي في سنة كذا في يوم كذا وكان داود يفرغ نفسه لعبادته يوما يقعد في محرابه ويوما يقعد لبني إسرائيل فيحكم بينهم فلما كان في اليوم الذي وعده الله عز وجل فيه اشتدت عبادته وخلا في محرابه وحجب الناس عن نفسه فبينما هو يصلي فإذا طائر قد وقع بين يديه جناحه من زبرجد أخضر ورجلاه من ياقوت أحمر ومنقاره من اللؤلؤ والزبرجد فأعجبه جدا ونسي ما كان فيه فقام ليأخذه فطار الطائر فوق على حائط بين داود وبين أوريا وكان داود ع قد بعث أوريا في بعث فصعد داود ع الحائط ليأخذ الطير وإذا امرأة جالسة تغتسل فلما رأت ظل داود نشرت شعرها وغطت به بدنها فنظر إليها داود ع وافتنن بها ورجع إلى محرابه ونسي ما كان فيه وكتب إلى صاحبه في ذلك البعث أن يصيروا إلى موضع كيت وكيت ويوضع التابوت بينهم وبين عدوهم فإذا رجع عنه إنسان كفر ولا يرجع أحد عنه إلا ويقتل فكتب داود إلى صاحبه الذي بعثه أن ضع التابوت بينك وبين عدوك وقدم أوريا بين يدي التابوت فقدمه وقتل فلما قتل دخل عليه الملكان من سقف البيت وقعدا بين يديه ففرغ داود منهما فقالا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط

قصص الأنبياء للجزائري ص : 343 وكان لداود ع حينئذ تسع وتسعون امرأة ما بين مهيبة إلى جارية فقال أحدهما لداود ع إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً وَلِي نَعَجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ أَي ظَلَمَنِي وَقَهَرَنِي فَقَالَ داود ع لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ الْآيَةَ فَضَحِكَ الْمُسْتَدْعَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَقَالَ حَكَمَ الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ فَقَالَ داود ع تَضَحِكُ وَقَدْ عَصَيْتَ لَقَدْ هَمَمْتَ أَنْ أَهْشَمَ فَاكْ قَالَ فَعَرَجَا فَقَالَ الْمَلِكُ الْمُسْتَدْعَى عَلَيْهِ لَوْ عَلِمَ داود أنه أحق بهشم فيه مني ففهم داود الأمر وذكر الخطيئة فبقي أربعين يوما ساجدا يكي لي له ونهاره ولا يقوم إلا وقت الصلاة حتى انخرق جبينه وسال الدم من عينيه فلما كان بعد أربعين يوما نودي يا داود ما لك أ جائع أنت فنشبعك أو ظمآن فنسقيك أم عريان فنكسوك أم خائف فتؤمنك فقال أي رب وكيف لا أخاف وقد علمت وأنت الحكم العدل لا يجوزك ظلم ظالم فأوحى الله عز وجل إليه تبت يا داود فقال أي رب وأنى لي بالتوبة قال سر إلى قبر أوريا حتى أبعثه إليك واسأله أن يغفر لك فإن غفر لك غفرت لك قال يا رب

فإن لم يفعل قال أستوهبك منه فخرج داود ع يمشي على قدميه ويقرأ الزبور حتى انتهى إلى جبل وعليه نبي عابد يقال له حزقيل فلما سمع دوي الجبال وصوت السباع تسبح علم أنه داود فقال هذا النبي الخاطيء فقال داود يا حزقيل تأذن لي أن أصعد إليك قال لا فإنك مذنب فأوحى الله تعالى إلى حزقيل يا حزقيل لا تعير داود بخطيئته واسألني العافية فنزل حزقيل وأخذ داود وأصعده إليه فقال داود يا حزقيل هل هممت بخطيئة قط قال لا قال فهل دخلك العجب مما أنت فيه من عبادة الله عز وجل قال لا قال فهل ركنت إلى الدنيا وأحببت أن تأخذ من شهواتها ولذاتها قال بلى ربما عرض ذلك بقلبي قال فما تصنع قال أدخل هذا الشعب فأعتبر بما فيه فدخل داود ع الشعب فإذا بسرير من حديد عليه جمجمة بالية وعظام نخرة قصص الأنبياء للجزائري ص : 344 وإذا لوح من حديد فيه مكتوب فقرأه داود فإذا فيه أنا أوري بن سلم ملكت ألف مدينة وبنيت ألف مدينة وافتضضت ألف جارية فكان آخر أمري أن صار التراب فراشي والحجارة وسادي والحيات والديدان جيرانني فمن رأيي فلا يغتر بالدنيا ومضى داود حتى أتى قبر أوريا فناده فلم يجبه ثم ناداه فلم يجبه ثم ناداه الثالثة فقال أوريا يا مالك يا نبي الله لقد شغلتنني عن سروري وقرة عيني قال يا أوريا اغفر لي خطيئتي فأوحى الله عز وجل يا داود بين له ما كان منك فناده داود فأجابه في الثالثة فقال يا أوريا فعلت كذا وكذا وكيت وكيت فقال أوريا أ تفعل الأنبياء مثل هذا فناده فلم يجبه فوقع داود على الأرض باكيا فأوحى الله عز وجل إلى صاحب الفردوس ليكشف عنه فكشف عنه فقال أوريا لمن هذا قال لمن غفر لداود خطيئته فقال يا رب قد وهبت لداود خطيئته فرجع داود إلى بني إسرائيل وكان إذا صلى قام وزيره يحمد الله ويثني عليه ويثني على الأنبياء ع ثم يقول كان من فضل نبي الله داود ع قبل الخطيئة كيت وكيت فاغتم داود ع فأوحى الله عز وجل إليه يا داود قد وهبت لك خطيئتك وألزمت عار ذنبك بني إسرائيل قال يا رب كيف وأنت الحكم الذي لا يجوز قال لأنه لم يعالجوك النكير وتزوج داود ع بامرأة أوريا بعد ذلك فولد منها سليمان ع ثم قال الله عز وجل فَعَقَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ع أن داود كتب إلى صاحبه أن لا تقدم أوريا بين يدي التابوت ورده فقدم أوريا إلى أهله ومكث ثمانية أيام ثم مات

أقول هذا الحديث محمول على التقية لموافقة مذاهب العامة وروايتهم وعدم منافاته لقواعدهم من جواز مثله على الأنبياء. والأخبار الواردة برده كثيرة من طرقنا فلا مجال لتأويله إلا الحمل على التقية

عيون الأخبار بإسناده إلى أبي الصلت الهروي قال سأل الرضا ع علي بن محمد بن الجهم فقال ما يقول من قبلكم في داود ع فقال يقولون إن داود كان في قصص الأنبياء للجزائري ص : 345 محرابه يصلي إذ تصور له إبليس على صورة طير أحسن ما يكون من الطيور فقطع داود صلاته وقام ليأخذ الطير فخرج الطير إلى الدار فخرج في أثره فطار الطير إلى السطح فصعد في طلبه فسقط الطير في دار أوريا بن حنان فاطلع داود في أثره فإذا بامرأة أوريا تغتسل فلما نظر إليها هواها وكان قد أخرج أوريا في بعض غزواته فكتب إلى صاحبه أن قدم أوريا أمام الحرب فقدم أوريا فظفر أوريا بالمشركين فصعب ذلك على داود فكتب إليه ثانية أن قدمه أمام التابوت فقدم فقتل أوريا وتزوج بامرأته قال فضرب على جبهته وقال إنا لله وإنا إليه راجعون لقد نسبتم نبيا من أنبياء الله على التهاون بصلاته حين خرج في أثر الطير ثم بالفاحشة ثم بالقتل فقال يا ابن رسول الله ما كانت خطيئته فقال ويحك إن داود ظن أن ما خلق الله عز وجل خلقا هو أعلم مني فبعث الله عز وجل إليه الملكين فتسورا المحراب فقالا خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ فعجل داود ع على المدعى عليه فقال لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ ولم يسأل المدعي البينة على ذلك ولم يقبل على المدعى عليه فيقول له ما يقول فكان هذا خطيئة داود لا ما ذهبتم إليه أ لا تسمع الله عز وجل يقول يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ الآية فقال يا ابن رسول الله فما قصته مع أوريا قال الرضا ع إن المرأة في أيام داود ع كانت إذا مات بعلمها أو قتل لا تتزوج بعده أبدا وأول من أباح الله له أن يتزوج بامرأة قتل بعلمها داود ع فتزوج بامرأة أوريا لما قتل وانقضت عدتها منه فذلك الذي شق على أوريا

وعن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله ع ما تقول فيما يقول الناس في داود ع وامرأة أوريا فقال ذلك شيء تقوله العامة وعنه ع قال لو أخذت أحدا يزعم أن داود ع وضع يده عليها لحددته حدين حدا للنبوة وحدا لما رماه به

قصص الأنبياء للجزائري ص : 346 العياشي عن أبي عبد الله ع قال ما بكى أحد بكاء ثلاثة آدم ويوسف وداود أما آدم فبكى حين أخرج من الجنة وكان رأسه في باب من أبواب السماء فبكى حتى تأذى به أهل السماء فشكوا ذلك إلى الله فحط من قامته وأما داود فإنه بكى حتى هاج العشب من دموعه وإن كان ليزفر الزفرة فيحرق ما نبت من دموعه وأما يوسف فإنه كان يبكي على أبيه يعقوب وهو في السجن فتأذى به أهل السجن فصالحهم على أن يبكي يوما ويسكت يوما

و قال الطبرسي اختلف في استغفار داود من أي شيء كان. فقيل إنه حصل منه على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى والخضوع والتذلل بالعبادة والسجود كما حكى الله سبحانه عن إبراهيم بقوله وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ. وأما قوله فَعَقَرْنَا لَهُ ذَلِكََ فالمعنى إنا قبلناه منه وأثبتناه عليه فأخرجه على لفظ الجزاء وهذا قول من ينزه الأنبياء عن جميع الذنوب من الإمامية وغيرهم ومن جوز على الأنبياء الصغائر قال إن استغفاره كان لصغيرة. ثم إنهم اختلفوا في ذلك على وجوه أحدها أن أوريا خطب امرأة فأراد أهلها أن يزوجوها له فبلغ داود جمالها فخطبها أيضا فزوجوها منه وقدموه على أوريا فعوتب داود على الحرص على الدنيا عن الجبائي. وثانيها أنه خرج أوريا إلى بعض ثغوره فقتل فلم يجزع عليه جزعه على أمثاله من جنده إذ مالت نفسه إلى نكاح امرأته فعوتب على ذلك بنزول الملكين. وثالثها أنه كان في شريعته أن الرجل إذا مات وخلف امرأة فأولياؤه أحق بها إلا أن يرغبوا عن التزويج بها فحينئذ يجوز لغيرهم أن يتزوج بها. قصص الأنبياء للجزائري ص : 347 فلما قتل أوريا خطب داود امرأته ومنعت هيبه داود وجلالته أولياؤه أن يخطبوها فعوتب على ذلك. ورابعها أن داود ع كان متشاغلا بالعبادة فأتاه رجل وامرأة متحاكمين إليه فنظر إلى المرأة ليعرفها بعينها وذلك مباح فمالت نفسه ميل الطباع ففصل بينهما وعاد إلى عبادة ربه فشغله الفكر في أمرها عن بعض نوافله فعوتب. وخامسها أنه عوتب على عجلته في الحكم قبل التثبت وكان يجب عليه حين سمع الدعوى من أحد الخصمين أن يسأل الآخر عما عنده فيه ولا

يحكم عليه قبل ذلك وإنما أنساه التثبت في الحكم فزعه من دخولهما عليه في وقت العبادة انتهى. وقال الرازي بعد الطعن في الرواية المشهورة وإقامة الدلائل على بطلانها وذكر بعض الوجوه السابقة والكلام عليها. روي أن جماعة من الأعداء طمعوا في أن يقتلوا نبي الله داود ع وكان له يوم يخلو بنفسه ويشغل بطاعة ربه فانتهزوا الفرصة في ذلك اليوم وتسوروا الحراب. فلما دخلوا عليه وجدوا عنده أقواما يمنعونهم فخافوا فوضعوا كذبا فقالوا خصمان بغى بعضنا على إلى آخر القصة. وليس في لفظ القرآن ما يمكن أن يحتج به في إلحاق الذنب بدادود ع إلا ألفاظ أربعة أحدها قوله وظنَّ داوُدُ أنَّما فتنَّاهُ وثانيها قوله فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وثالثها قوله أَنابَ ورابعها قوله فَعَقَرْنَا لَهُ ذَلِكَ. ثم نقول وهذه الألفاظ لا يدل شيء منها على ما ذكره وتقريره من وجوه الأول أنهم لما دخلوا عليه لطلب قتله بهذا الطريق وعلم داود ع دعاه الغضب إلى أن يشتغل بالانتقام منهم إلا أنه مال إلى الصفح عنهم طلبا لمرضاة الله تعالى فكانت هذه الواقعة هي الفتنة لأنها جارية مجرى الابتلاء والامتحان ثم إنه استغفر ربه مما هم به من الانتقام منهم وتاب عن ذلك اللهم فَعَقَرْنَا لَهُ ذَلِكَ القدر من الهم والعزم. والثاني أنه وإن غلب على ظنه أنهم دخلوا عليه ليقتلوه إلا أنه قدم على ذلك قصص الأنبياء للجزائري ص : 348 الظن وقال لما لم تقم دلالة ولا أمانة على أن الأمر كذلك فبئس ما عملت بهم حتى ظننت بهم هذا. فكان هذا المراد من قوله وظنَّ داوُدُ أنَّما فتنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ... وَأَنابَ منه فغفر الله له ذلك. الثالث أن دخولهم عليه كان فتنة لداود ع إلا أنه استغفر لذلك الداخلة العازم على قتله. وقوله فَعَقَرْنَا لَهُ ذَلِكَ أي لاحترام داود ع وتعظيمه انتهى. وقال البيضاوي وأقصى ما في هذه الأشعار بأنه ع وإن كان له ما لغيره وكان له أمثاله فنبهه الله بهذه القضية فاستغفر وأناوب عنه انتهى. واعلم أنه لما ثبت عصمة الأنبياء عليهم بالبراهين والأدلة القاطعة وجب تأويل ما يكون ظاهره منافيا له. وهذه الوجوه وإن كان يحصل بها الخلاص من القدح في شأن داود ع إلا أن المعول على ما في الأخبار الخالية من التقية

الفصل الثاني فيما أوحى إليه وما صدر عنه من الحكم

أما الصدوق رحمه الله بإسناده إلى أبي عبد الله ع قال أوحى الله سبحانه إلى داود ع يا داود كما لا تضر الطيرة من لا يتطير منها كذلك لا ينجو من الفتنة المتطرون

أقول هذا الحديث يكون وجهها للجمع بين ما ورد في الأخبار من قوله ع لا طيرة في الإسلام وبين ما روي من وقوعها ووجودها

وعنه ع أن العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأبيحه جنتي فقال داود يا رب وما تلك الحسنة قال يدخل على عبدي المؤمن سرورا ولو بتمرة فقال داود ع حق لمن عرفك ألا يقطع رجاءه منك

قصص الأنبياء للجزائري ص : 349 وعنه ع قال أوحى الله تعالى إلى داود ع يا داود إن العبد ليأتيني بالحسنة يوم القيامة فأحكمه بها في الجنة فقال يا رب وما هذا العبد الذي يأتيك بالحسنة يوم القيامة فتحكمه بها في الجنة قال عبد مؤمن سعى في حاجة أخيه المؤمن أحب قضاءها فقضيت له أو لم تقض

و قال المسعودي من علمائنا أنزل الله الزبور بالعبرانية خمسين ومائة سورة جعله ثلاثة أثلاث فثلث في الأول فيه ما يلقون من بخت نصر وما يكون من أمره في المستقبل وفي الثلث الثاني ما يلقون من أهل الثور وفي الثلث الثالث مواعظ وترغيب ليس فيه أمر ولا نهي ولا تحليل ولا تحريم

وقال الله سبحانه لداود ع أحببني وحببني إلى خلقي قال يا رب أنا أحبك فكيف أحبك إلى خلقك قال اذكر أيادي عندهم فإنك إذا ذكرت ذلك لهم أحبوني

وعن أبي جعفر ع قال بينا داود ع جالس وعنده شاب رث الهيئة يكثّر الجلوس عنده ويطيل الصمت إذ أتاه ملك الموت فسلم عليه وأخذ ملك الموت النظر إلى الشاب فقال داود ع نظرت إلى هذا فقال نعم إني أمرت بقبض روحه إلى سبعة أيام في هذا الموضع فرحمه داود ع فقال يا شاب هل لك امرأة فقال لا وما تزوجت قط قال داود فأت رجلا كان عظيم القدر في بني إسرائيل فقل له إن داود ع يأمرك أن تزوجني ابنتك وتدخل بها في هذه الليلة وخذ من النفقة ما تحتاج إليه وكن عندها فإذا مضت سبعة أيام فوافني في هذا الموضع فمضى الشاب برسالة داود ع فزوجه الرجل ابنته وأدخلوها عليه وأقام عندها سبعة أيام ثم وافى داود ع يوم الثامن فقال له داود ع يا شاب كيف رأيت ما كنت فيه قال ما كنت في نعمة وسرور قط أعظم مما كنت فيه قال داود ع اجلس فجلس وداود ع ينتظر أن يقبض روحه فلما طال قال انصرف إلى منزلك فكن مع أهلك فإذا كان يوم الثامن فوافني ها هنا

فمضى الشاب ثم وافاه يوم الثامن وجلس عنده ثم انصرف أسبوعا آخر ثم أتاه وجلس قصص الأنبياء للجزائري ص : 350 فجاء ملك الموت إلى داود ع فقال له داود ع أ لست حدثني بأنك أمرت بقبض روح هذا الشاب إلى سبعة أيام قال بلى فقد مضت ثمانية وثمانية وثمانية قال يا داود إن الله تعالى رحمه برحمتك له فأخر في أجله ثلاثين سنة

وعن أبي عبد الله ع قال أوحى الله تعالى إلى داود ع أن خلادة بنت أوس بشرها بالجنة وأعلمها أنها قريبتك في الجنة فانطلق إليها وقرع الباب وخرجت وقالت هل نزل في شيء قال إن الله أوحى إلي فأخبرني أنك في الجنة وأن أبشرك بالجنة قالت أو يكون اسم وافق اسمي قال إنك لأنت هي قالت يا نبي الله ما أكذبك ولا والله ما أعرف من نفسي ما وصفتني به قال داود ع أخبريني عن ضميرك وسريرتك ما هو فقالت أما هذا فسأخبرك به أخبرك أنه لم يصبني وجع قط نزل بي كائنا ما كان ولا نزل ضر بي وحاجة وجوع كائنا ما كان إلا صبرت عليه ولم أسأل الله كشفه عني حتى يحوله الله عني إلى العافية والسعة ولم أطلب بها بدلا وشكرت الله عليها وحمدته فقال لها داود ع فبهذا بلغت ما بلغت وقال أبو عبد الله ع هذا دين الله الذي ارتضاه للصالحين

أقول هذه المرتبة هي الدرجة العليا من مراتب السالكين وهي الرضا بقضاء الله تعالى. وكان مولانا أمير المؤمنين ع يمتدح بالوصول إليها والإحاطة بها وكان يقول إن الله سبحانه لو ألقاني بالنار معذبا لما قلت إنها نار بل قلت إنها جنة لأنه تعالى رضي لي بها وجنتي رضاه

و هو ناظر إلى قوله عز وجل بعد أن ذكر الجنة وما أعد فيها للمتقين ورضوان من الله أكبر فسخطه نارهم ورضاه جناتهم. وعلى هذا نزل بعض المحققين الحيا والممات في قوله إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين على معنى أن حياتي ومماتي أريدهما مدة إرادة الله سبحانه لهما فما دام يريد حياتي فأنا أريدها ولا أريد الموت وإذا قرب أجلي وأراد موتي كنت أريده أيضا ولا أريد الحياة. وروي هذا عن مولانا الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر ع وكذلك ينزل عليه ما ورد في الدعاء عند رؤية الجنائز وهو قوله الحمد لله الذي لم يجعلني من السواد المخترم يعني من المهلكين والأموات. قصص الأنبياء للجزائري ص : 351 والمراد حمد الله سبحانه على الحياة فإنها أمر مطلوب الداعي حيث إن الله سبحانه اختارها له فلا

يرغب إلا فيما أعطاه الله سبحانه أو من حيث إن فيها الوصول إلى رضاه من حيث الطاعات وما يقع منه قبل الموت من العبادات. وكثيرا ما ينزل على هذه الدرجة العلمية من الآيات والأخبار وما تخطى إليها أحد غير الأولياء إلا كان كاذبا في دعواه وشواهد الامتحان تكون ناعية عليه كذب ما زعمه ومن جملة من انتحلها مشايخ الصوفية وهم عنها بمراحل وروي في الآثار أن عمرو بن الفارض من أئمة الصوفية ادعاه في أقواله وأشعاره ومن جملتها قوله

و بما شئت في هواك اختبرني فاختياري ما كان فيه رضاكا

ثم بعده ابتلي بحصر البول وكان يندب ويصيح ويقبض على ذكره ويذهب إلى مكتب الصبيان ويصيح أيها الأولاد ادعوا لعمكم الكذاب. بقي الكلام في الجمع بين قوله إلا صبرت عليه ولم أسأل الله كشفه عني وبين ما ورد في الآيات والأخبار من الأمر بالتضرع والدعاء في كشف البلاء وما يورد على الإنسان من المصائب والأوجاع والأسقام. قلت ومن درج إلى هذه الدرجة ونال هذه السعادة وخرج من مرارة التصبر على البلاء إلى حلاوة التلذذ به وكان مخيرا بين الدعاء في كشف ما يسمى محنة وبلاء وبين الاستلذاذ به وتحمله والصبر عليه ولا نقول هو من باب الصبر بل هو من باب الشكر. وذلك أن أولياء الله سبحانه كما ينالون حظا من العافية ينالون حلاوة من الأسقام والمصائب لعلمهم بأن مبدأ الأمرين من الحبيب الحقيقي والعشيق الحقيقي فهؤلاء من حيث التلذذ به لا يحبون كشفه ولا يطلبون زواله. وقول أمير المؤمنين ع عند الضربة

فزت ورب الكعبة شاهد عليه كذلك

قوله ع لما قال له ابن عمه وأخوه رسول الله ص كيف صبرك إذا ضربت على قرنك واختضب شيبك بدمك وأنت في محراب صلاتك ساجدا لربك فقال ع ذلك مقام الشكر لا مقام الصبر

قصص الأنبياء للجزائري ص : 352 وقال ع في وقعة أحد لما فر المسلمون وبقي وحده يضرب بسيفه يمينا وشمالا يا رسول الله وعدتني الشهادة وهذا اليوم كان ميقاتها فما الذي حرمني لذتها فقال ص إنك تنالها بعدي إذا قاتلت الناكثين والقاسطين والمارقين وكان يقول والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه

وقال في مقام آخر لابنه الحسن ع ما يبالي أبوك أ وقع على الموت أم وقع عليه الموت
و حكى الشهيد الثاني زين الملة والدين أعلى الله مقامه في دار الإقامة في كتابه مسكن الفؤاد
أن رجلا من العباد مر خارج مصر في طريق فرأى رجلا مطروحا على المطرب قد أكل
الديدان بدنه واحتوى الذباب على جراحاته فقعده عند رأسه وروحه بالمروحة ليترد الذباب
عنه ففتح عينيه وقال من هذا الذي يدخل بيني وبين ربي وعزته وجلاله لو قطعني إربا إربا لم
أزد له إلا شكرا وفيه إلا حبا. والحاصل أن درجة الرضا بالقضاء أعلى درجات المتقين رزقنا
الله الوصول إليها والوقوف عليها بمنه وكرمه

كتاب الحسين بن سعيد بن أبي البلاد عن سعد الإسكاف عن أبي جعفر ع قال كان في
بني إسرائيل عابد فأعجب به داود ع فأوحى الله تبارك وتعالى لا يعجبك من أمره فإنه مرء
قال فمات الرجل فأتي داود ع فقليل له مات الرجل فقال ادفنوا صاحبكم قال فأنكرت بنو
إسرائيل وقالوا كيف لم يحضره قال فلما غسل قام له خمسون رجلا فشهدوا بالله ما يعلمون
منه إلا خيرا فلما صلوا عليه قام خمسون رجلا فشهدوا بالله ما يعلمون منه إلا خيرا فأوحى
الله تعالى إلى داود ع ما منعك أن تشهد فلانا قال الذي أطلعني عليه من أمره قال إن كان
كذلك ولكن شهد قوم من الأحبار والرهبان فشهدوا له ما يعلمون إلا خيرا فأجزت
شهادتهم عليه وغفرت له علمي فيه

وقال السيد علي بن طاوس في سعد السعود رأيت في زبور داود ع في
قصص الأنبياء للجزائري ص : 353 السورة الثالثة ما هذا لفظه يا داود إني جعلتك خليفة
في الأرض وسيتخذ عيسى إلهي من دولي من أجل ما مكنت فيه من القوة وجعلته يحيي الموتى
بإذني يا داود من ذا الذي انقطع إلي فنحيته ومن ذا الذي أناب إلي فطرده عن إنابتي ما
لكم لا تقدسون الله وهو مصورك ما لكم لا تطردون المعاصي عن قلوبكم كأنكم لا تموتون
وكان الدنيا باقية لا تزول عنكم وفي السورة العاشرة أيها الناس لا تغفلوا عن الآخرة بني
إسرائيل لو تفكرتم في منقلبكم ومعادكم وذكرتم القيامة وما أعددت فيها للعاصين قل
ضحككم وكثر بكاؤكم ولكنكم غفلتم عن الموت كم تقولون ولا تفعلون ولو تفكرتم في
خشونة الثرى ووحشة القبر وظلمته لقل كلامكم وكثر ذكركم لا تفكرون في خلق السماوات
والأرض وما أعددت فيها من الآيات والنذر وحبست الطير في جو السماء يسبحن ويسرحن

في رزقي وأنا الغفور الرحيم سبحانه خالق النور وفي السورة السابعة عشرة يا داود اسمع ما أقول وأمر سليمان يقول بعدك إن الأرض أورثها محمدًا وأمته وهم خلافكم ولا يكون صلاتهم بالطناير ولا يقدسون الأوتار فازدد من تقديسك يا داود قل لبني إسرائيل لا تجمعوا المال من الحرام فإني لا أقبل صلاتهم واهجر أباك على المعاصي وأخاك على الحرام واتل على بني إسرائيل نبأ رجلين كانا على عهد إدريس فجاءت لهما تجارة وقد فرضت عليهما صلاة مكتوبة فقال أحدهما أبدأ بأمر الله وقال الآخر أبدأ بتجارتي وألحق أمر الله فذهب هذا لتجارته وهذا لصلاته فأوحيت إلى السماء فنفخت وأطلقت نارا وأحاطت واشتغل الرجل بالسحاب والظلمة فذهبت تجارته وصلاته وكتب على بابه انظروا ما تصنع الدنيا والتكاثر بصاحبه يا داود إذا رأيت ظالما قد رفعته الدنيا فلا تغطه فإنه لا بد له من أحد الأمرين إما أن أسلط عليه ظالما أظلم منه فينتقم منه وإما ألزمه رد التبعات يوم القيامة يا داود لو رأيت صاحب التبعات قد جعل في عنقه طوق من نار فحاسبوا أنفسكم وأنصفوا الناس ودعوا الدنيا ويحكم لو رأيتم الجنة وما أعددت فيها لأولياي من النعيم لما ذقتم دواءها بشهوة أين المشتاقون إلى لذيذ الطعام والشراب أين الذين جعلوا مع الضحك بكاء أين الذين هجموا على مساجدي في الصيف والشتاء انظروا اليوم ما ترى أعينكم فطال ما كنتم تسهرون والناس نيام فاستمتعوا اليوم ما أردتم فإني قد رضيت عنكم أجمعين ولقد كانت أعمالكم الزاكية

قصص الأنبياء للجزائري ص : 354 تدفع سخطي من أهل الدنيا يا رضوان اسقهم من الشراب الآن فيشربون وتزداد وجوههم نضرة فيقول رضوان هل تدرون لم فعلت هذا لأنه لم تطأ فروجكم فروج الحرام يا رضوان أظهر لعبادي ما أعددت لهم ثمانية آلاف ضعف يا داود من تاجرني فهو أريح التاجرين يا ابن آدم أبوك وأمك يموتان وليس لك عبدة بهما يا ابن آدم أ لا تنظر إلى بهيمة ماتت فانتفخت وصارت جيفة وهي بهيمة وليس لها ذنب ولو وضعت أوزارك على الجبال الراسيات لهدتها يا داود وعزتي ما شيء أضر إليكم من أموالكم وأولادكم ولا أشد في قلوبكم فتنة منها والعمل الصالح عندي مرفوع وأنا بكل شيء محيط سبحانه خالق النور وفي السورة الثالثة والعشرين يا بني آدم الطين والماء المهين وبني الغفلة والغرة لا تكثروا الالتفات إلى ما حرمت عليكم فلو رأيتم مجاري الذنوب لاستقذرتموها ولو رأيتم

العطرات قد عوفين من هيجان الطبائع فهن الراضيات فلا يسخطن أبدا وهن الباقيات فلا يمتن أبدا كلما افتضها صاحبها رجعت بكرا أرطب من الزبد وأحلى من العسل بين السرير والفرش أمواج يتلاطم الخمر والعسل كل نهر ينفذ من آخر ويحك إن هذا هو الملك الأكبر والنعيم الأطول والحياة والرغد والسرور الدائم والنعيم الباقي عندي الدهر كله وأنا العزيز الحكيم سبحانه خالق النور وفي الثلاثين بني آدم رهائن الموتى اعملوا لآخرتكم واشتروها بالدنيا ولا تكونوا قوما أخذوا لها ولعبا واعلموا أنه من قارضي نمت بضاعته ومن قارض الشيطان قرن معه ما لكم تتنافسون في الدنيا وتعجلون عن الحق غرتكم أحسابكم فما حسب امرئ خلق من الطين إنما الحسب عندي هو التقوى سبحانه خالق النور وفي السادسة والأربعين بني آدم لا تستخفوا بحقي فأستخف بكم في النار إن أكلة الربا تقطع أمعاءهم وأكبادهم إذا ناولتم الصدقات فاغسلوها بماء اليقين فإني أبسط يميني قبل يمين الآخر فإذا كانت من حرام قذفت بها في وجه المتصدق وإن كانت من حلال قلت ابنوا له قصورا في الجنة وليست الرئاسة رئاسة الملك إنما الرئاسة رئاسة الآخرة سبحانه خالق النور وفي السابعة والأربعين يا داود لم مسخت بني إسرائيل فجعلت منهم القردة والخنازير لأنهم إذا جاء الغني العظيم ساهلوه وإذا جاء المسكين بأدنى منه قصص الأنبياء للجزائري ص : 355 انتقموا منه وجبت لعني على كل متسلط في الأرض لا يقيم الفقير والغني بأحكام واحدة إنكم تتبعون الهوى في الدنيا أين المفر مني إذا تخليت بكم كم قد نهيتكم عن الالتفات إلى حرم المؤمنين وطالت ألسنتكم في أعراض الناس سبحانه خالق النور وفي الخامسة والستين أفصحتم في الخطبة وقصرتم في العمل فلو أفصحتم في العمل وقصرتم في الخطبة لكان أرجى لكم يا داود اتل على بني إسرائيل رجل دانت له أقطار الأرض حتى استوى وسعى في الأرض فسادا وأخذ الحق وأظهر الباطل وعمر الدنيا وحصن الحصون وحبس الأموال فبينما هو في غضارة دنياه إذ أوحيت إلى زنبور يأكل لحم خده ويدخل ويلدغ الملك فدخل الزنبور وبين يديه ستارة وزرائه وأعوانه فضربه فتورمت وتفجرت منه أعين دما وقيحا فشير عليه يقطع من لحم وجهه حتى كان كل من يجلس عنده شم منه نتنا عظيما حتى دفن جثته بلا رأس فلو كان للآدميين عبرة تردعهم لردعتهم ولكن اشتغلوا بلهو الدنيا

فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يأتيتهم أمري ولا أضيع أجر المحسنين سبحانه خالق النور انتهت
المواعظ الزبورية على طريق التلخيص

الفصل الثالث في قصة أصحاب السبت

قال الله تعالى وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ
فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ. تفسير علي بن إبراهيم وسئلهم
عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ فَإِنَّا قَرْيَةٌ كَانَتْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى الْبَحْرِ وَكَانَ الْمَاءُ يَجْرِي
فِي الْمَدِّ وَالْجَزْرِ فَيَدْخُلُ أَهْلَاهُمْ وَزُرُوعُهُمْ وَيَخْرُجُ السَّمَكُ مِنَ الْبَحْرِ حَتَّى يَبْلُغَ آخِرَ زُرُوعِهِمْ.
وقد كان الله حرم عليهم الصيد يوم السبت فكانوا ينصبون الشباك في الأنهار ليلة السبت
ويصطادون يوم الأحد وكان السمك يخرج يوم السبت ويوم الأحد فنهاهم علماءهم عن
ذلك فمسحوا قرده وخنازير. قصص الأنبياء للجزائري ص : 356 و كان العلة في تحريم
الصيد عليهم يوم السبت أن عيد جميع المسلمين وغيرهم كان يوم الجمعة فخالف اليهود
وقالوا عيدنا السبت فحرم الله عليهم الصيد يوم السبت

وعن أبي جعفر ع قال أوحى الله إلى طائفة منهم أنما نهيتهم عن أكلها يوم السبت ولم تنهوا
عن صيدها فاصطادوا يوم السبت وكلوها فيما سوى ذلك من الأيام فقالت طائفة منهم
الآن تصطادونها فعتت وانحازت طائفة أخرى منهم ذات اليمين فقالوا ننهاكم عن عقوبة أن
تعرضوا بخلاف أمره واعتزلت طائفة منهم ذات اليسار فتكبت فلم تعظمهم فقالت للطائفة
التي وعظتهم لَمْ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فقالت الطائفة التي
وعظتهم مَعَذِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ فقالت الطائفة التي وعظتهم لا والله لا نجتمعكم ولا
نبايتكم الليلة في مدينتكم هذه التي عصيتكم الله فيها قبل أن ينزل بكم البلاء فيعمنا معكم
قال فخرجوا منهم من المدينة ونزلوا قريبا منها فباتوا تحت السماء فلما أصبح أولياء الله
المطيعون غدوا لينظروا ما حال أهل المعصية فأتوا باب المدينة فإذا هو مصمت فدقوه فلم
يجابوا ولم يسمعوا منها حس أحد بل سمعوا أصواتا كالعواء لا تشبه أصوات الناس فوضعوا
سلما على سور المدينة ثم أصدعوا رجلا منهم فأشرف على المدينة فنظر فإذا هو بالقوم قرده
يتعاوون ولها أذنان فكسروا الباب فعرفت القرده أنسابها من الإنس ولم تعرف الإنس أنسابها
من القرده فقال القوم للقرده أ لم نهكم

وقال علي ع والله الذي فلق الحبة وبرأ النسمة إني لأعرف أنسابها من الأمة لا ينكرون ولا يغيرون بل تركوا ما أمروا به فتفرقوا

و قال علي بن طائوس وجدت في حديث أنهم كانوا ثلاث فرق فرقة باشرت المنكر وفرقة أنكرت عليهم وفرقة داهنت أهل المعاصي فلم ينكروا ولم تباشر المعصية فنجى الله الذين أنكروا وجعل الفرقة المداهنة ذرا ومسح الفرقة المباشرة للمنكر قردة. ثم قال ولعل مسح المداهنة ذرا لتصغيرهم عظمة الله وتوهينهم بحرمة الله فصغرهم الله

مناقب ابن شهر آشوب المازندراني عن هارون بن عبد رفته إلى أحدهم قال جاء قوم إلى أمير المؤمنين ع بالكوفة وقالوا يا أمير المؤمنين إن هذه الجراري قصص الأنبياء للجزائري ص : 357 تباع في أسواقنا فتبسم أمير المؤمنين ع ضاحكا ثم قال قوموا لأريكم عجا ولا تقولوا في وصيكم إلا خيرا فقاموا معه فأتوا شاطئ الفرات ففعل فيه تفللة وتكلم بكلمات فإذا بجرية رافعة رأسها فاتحة فهاها فقال لها أمير المؤمنين ع من أنت الويل لك ولقومك فقالت نحن من أهل القرية التي كانت حاضرة البحر فعرض الله علينا ولايتك ففقدنا عنها فمسحنا الله فبعضنا في البحر وبعضنا في البر فأما الذين في البحر فنحن الجراري وأما الذين في البر فالضرب واليربوع ثم قالت والذي بعث محمدا ص بالنبوة لنحيض كما تحيض نساؤكم

وقال علي بن الحسين ع في قوله تعالى وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ كانوا يسكنون على شاطئ بحر فنهاهم الله وأنبيأوه عن اصطيات السمك في يوم السبت فتوصلوا إلى حيلة يجلوا بها ما حرم الله عليهم فأخذوا أحاديث وعملوا طرقا تؤدي إلى حياض يتهيا للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق ولا يتهيا لها الخروج إذا همت بالرجوع فجاءت الحيتان يوم السبت جارية على أمان الله لها فدخلت في أحاديث وحصلت في الحياض والغدران فلما كانت عشية اليوم همت بالرجوع منها إلى الحج لتأمن صائدها فلما همت بالرجوع فلم تقدر وبقيت ليلها في مكان يتهيا أخذها بلا اصطيات لاسترسالها فيه وعجزها عن الامتناع وكانوا يأخذونها يوم الأحد ويقولون ما اصطدنا يوم السبت حتى كثر من ذلك ما لهم وتنعموا بالنساء فكانوا في المدينة نيفا وثمانين ألفا فعل هذا منهم سبعون ألفا وأنكر عليهم الباقيون وذلك أن طائفة منهم وعظومهم فأبوا فاعتزلوهم إلى قرية أخرى فمسح الله الذين اعتدوا قردة فجاءوا إليهم يعرفوا هؤلاء الناظرون معارفهم يقول المطلع لبعضهم أنت فلان فتدمع عيناه

ويومي برأسه أن نعم فما زالوا كذلك ثلاثة أيام ثم بعث الله عليهم مطرا وريحا فجرفهم إلى البحر وما بقي مسخ بعد ثلاثة أيام وأما الذين ترون من هذه المصورات بصورها فإنما هي أشباهها لا هي بأعيانها ولا من نسلها ثم قال ع إن الله مسخ هؤلاء لاصطياد السمك فكيف ترى عند الله عز قصص الأنبياء للجزائري ص : 358 و جل حال من قتل أولاد رسول الله ص وهتك حرمة إن الله تعالى لم يمسخهم في الدنيا فإن المعد لهم من عذاب الآخرة أضعاف أضعاف عذاب المسخ ثم قال ع أما إن هؤلاء الذين اعتدوا في السبت لو كانوا حين هموا بقبيح فعالمهم سألوا ربهم بجاه محمد وآله الطيبين أن يعصمهم من ذلك لعصمهم كذلك الناهون لو سألوا الله عز وجل أن يعصمهم بجاه محمد وآله الطيبين لعصمهم ولكن الله عز وجل لم يلهمهم ذلك ولم يوفقهم له فجرت معلومات الله فيهم على ما كان سطر في اللوح المحفوظ

الكافي عن أبي عبد الله ع في قول الله عز وجل لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قال الخنازير على لسان داود والقردة على لسان عيسى أقول المشهور في الحديث والتفاسير هو العكس. وقال البيضاوي قيل أهل أبله لما اعتدوا في السبت لعنهم الله على لسان داود فمسخهم قردة وخنازير. وأصحاب المائدة لما كفروا دعا عيسى عليهم ولعنهم فأصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل أقول الأبله بضم الهمزة والباء المشددة موضع بالبصرة وهي إحدى الجنات الأربعة

قصص الأنبياء للجزائري ص : 359 باب فيه قصص سليمان ع وفيه فصول

الفصل الأول في فضله ومكارم أخلاقه وجمل من أحواله

إكمال الدين للصدوق رحمه الله تعالى عن الصادق ع أن داود ع أراد أن يستخلف ابنه ع لأن الله تعالى أمره بذلك فقال بنو إسرائيل يستخلف علينا حدثا فدعا أسباط بني إسرائيل فقال لهم قد بلغني مقاتلكم فأروني عصيكم فأني عصا أثمرت فصاحبها ولي الأمر بعدي فرضوا بذلك وأدخلوا عصيهم بيتا فأصبحوا وقد أورقت عصا سليمان وأثمرت فسلموا ذلك لداود ثم إن سليمان أخفى أمره واستتر من شيعته ما شاء الله ثم إن امرأته قالت له ذات يوم بأبي أنت وأمي ما أكمل خصالك وأطيب ريحك ولا أعلم لك خصلة أكرهها إلا في مؤونة أبي فلو دخلت السوق فتعرضت لرزق الله رجوت أن لا يخيبك فقال لها سليمان ع ما

عملت عملا قط ولا أحسنه فدخل السوق فجال يومه ذلك ثم رجع فلم يصب شيئا فقال لها ما أصبت شيئا قالت لا عليك إن لم يكن اليوم كان غدا فلما كان من الغد رجع إلى السوق وجال فيه فلم يقدر على شيء فرجع وأخبرها فقالت يكون غدا إن شاء الله فلما كان في اليوم الثالث مضى حتى انتهى إلى ساحل البحر فإذا هو بصياد فقال له هل لك أن أعينك وتعطيني شيئا قال نعم فأعانه قصص الأنبياء للجزائري ص : 360 فلما فرغ أعطاه الصياد سمكتين فأخذهما وشق بطن إحداهما فإذا هو بخاتم في بطنها فجاء إلى منزله وهو واضع الخاتم في ثوبه فقالت له امرأته إني أريد أن تدعو أبوي حتى يعلموا أنك قد كسبت فدعاهما فأكلا معه فلما فرغوا أخرج خاتمه فلبسه فخر عليه الطير والريح وغشيه الملك وحمل الجارية وأبويها إلى بلاد إصطخر واجتمعت الشيعة واستبشروا به ففرج الله عنه ما كانوا فيه من حيرة غيبته فلما حضرته الوفاة أوصى إلى آصف بن برخيا فلم يزل بين الشيعة يأخذون عنه ثم غيب الله آصف غيبة طال أمدها ثم ظهر لهم فبقي بين قومه ما شاء الله ثم إنه ودعهم فقالوا له أين الملتقى قال على الصراط وغاب عنهم ما شاء الله واشتدت البلوى على بني إسرائيل بغيبته وتسلط عليهم بخت نصر الحديث

أقول ورد في حديث آخر أن وقعه على الخاتم في بطن السمكة كان بعد أن سلب منه الملك أخذ الشياطين خاتمه وألقوه في البحر

الإحتجاج في حديث الزنديق الذي سأل الصادق ع عن مسائل وكان فيما سأله كيف صعدت الشياطين إلى السماء وهم أمثال الناس في الخلقة والكثافة وقد كانوا يبنون لسليمان بن داود ع من البناء ما يعجز عنه ولد آدم قال ع غلظوا لسليمان كما سخرُوا وهم خلق رقيق غذاؤهم التسنيم والدليل على ذلك صعودهم إلى السماء لاستراق السمع ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء إليها لا بسلم ولا بسبب

الكافي عن أبي الحسن ع قال كان لسليمان بن داود ع ألف امرأة في قصر واحد وثلاثمائة مهيّرة وسبعمئة سرية ويطيف بهن في كل يوم وليلة

أقول يحتمل طواف الزيارة والأظهر أنه طواف الجماع

وقال ع كان ملك سليمان ما بين الشامات إلى بلاد إصطخر وكان ع يطعم أضيافه اللحم بالحواري ويطعم عياله الخشكار ويأكل هو الشعير غير المسحول

أقول الحواري الخبز الأبيض كما أن الخشكار الخبز الأسود

قصص الراوندي بإسناده إلى أبي عبد الله ع في قوله تعالى اَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا قال كانوا ثمانين رجلا وسبعين امرأة ملازمين للمحارب قصص الأنبياء للجزائري ص : 361 فلما قبض داود ولي سليمان وعلم منطق الطير وسخر له الجن والإنس وكان لا يسمع بملك في ناحية الأرض إلا أتاه حتى يذله ويدخله في دينه وسخر له الريح فكان إذا خرج إلى مجلسه عكف عليه الطير وقام الجن والإنس وكان إذا أراد أن يغزو أمر بمعسكره فضرب له بساط من الخشب وجعل عليه الدواب والناس وآلة الحرب كلها حتى إذا حمل معه ما يريد أمر العاصف من الريح فدخلت الخشب فحملته حتى تنتهي به إلى حيث يريد وكان غدوها شهرا ورواحها شهرا

وفيه عن الأصبع قال خرج سليمان بن داود ع من بيت المقدس ومعه ثلاثمائة ألف كرسي عن يمينه عليها الإنس وثلاثمائة ألف كرسي عن يساره عليها الجن وأمر الطير فأظلتهم وأمر الريح فحملتهم حتى وردت بهم المدائن ثم رجع وبات في إصطخر ثم غدا فأنتهى إلى جزيرة بركادان ثم أمر الريح فخفضتهم حتى كادت أقدامهم تصيب الماء فقال بعضهم لبعض هل رأيت ملكا أعظم من هذا فنادى ملك من السماء لثواب تسبيحة واحدة أعظم مما رأيتم وفيه عن أبي جعفر ع قال كان لسليمان حصن بناه الشياطين له فيه ألف بيت في كل بيت منكوبة منهن سبعمائة أمة قبطية وثلاثمائة حرة مهيرة فأعطاه الله تعالى قوة أربعين رجلا في مباحضة النساء وكان يطوف بهن جميعا ويسعفنهن وكان سليمان يأمر الشياطين فتحمل له الحجارة من موضع إلى موضع فقال لهم إبليس كيف أنتم قالوا ما لنا طاقة بما نحن فيه فقال إبليس أليس تذهبون بالحجارة وترجعون فراغا قالوا نعم قال فأنتم في راحة فأبلغت الريح سليمان ما قال إبليس للشياطين فأمرهم يحملون الحجارة ذاهبين ويحملون الطين راجعين إلى موضعها فتراءى لهم إبليس فقال كيف أنتم فشكوا إليه فقال أ لستم تنامون بالليل قالوا بلى قال فأنتم في راحة فأبلغت الريح ما قالت الشياطين وإبليس فأمرهم أن يعملوا بالليل والنهار فما لبثوا يسيرا حتى مات سليمان ع قال وخرج سليمان معه الجن والإنس يستسقي فمر بنملة عرجاء ناشرة جناحها رافعة أيديها وهي تقول اللهم إنا خلق من خلقك لا غناء بنا

عن رزقك فلا تؤاخذنا بذنوب بني آدم واسقنا فقال سليمان ع لمن كان معه ارجعوا فقد شفع فيكم غيركم

قصص الأنبياء للجزائري ص : 362 تفسير علي بن إبراهيم عن أبي الحسن ع قال ما بعث الله نبيا قط إلا عاقلا وبعض النبيين أرجح من بعض وما استخلف داود سليمان حتى اختبر عقله واستخلف داود سليمان وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومكث في ملكه أربعين سنة وملك ذو القرنين وهو ابن اثني عشرة سنة ومكث في ملكه ثلاثين سنة

المحاسن للبرقي عن أبي الحسن ع قال إن سليمان بن داود ع أتته امرأة عجوز مستعديّة على الريح فقال لها ما دعاك إلى ما صنعت بهذه المرأة قالت إن رب العزة بعثني إلى سفينة بني فلان لأنقذها من الغرق وكانت قد أشرفت على الغرق فخرجت في عجلتي إلى ما أمرني الله به ومررت بهذه المرأة وهي على سطحها فعثرت بها ولم أردّها فسقطت فانكسرت يدها فقال سليمان ع يا رب بما أحكم على الريح فأوحى الله إليه يا سليمان احكم بأرش كسر هذه المرأة على أرباب السفينة التي أنقذتها الريح من الغرق فإنه لا يظلم لدي أحد من العالمين

عن أبي عبد الله ع قال آخر نبي يدخل الجنة سليمان بن داود ع وذلك لما أعطي في الدنيا وعن أبي جعفر ع قال إن سليمان قد حج البيت في الجن والإنس والطير والرياح وكسا البيت القباطي وهو أول من كسا البيت الثياب

و روي أن الريح كانت تغدو من دمشق فتقيل بإصطخر من أرض أصفهان وبينهما مسيرة شهر للمسرّع وتروح من إصطخر فتبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر تحملها الريح مع جنوده أعطاه الله الريح بدلا من الصافنات الجياد. وروي أن داود ع لما شرع في بناء بيت المقدس لم يتمه فأحب سليمان أن يتمه بعده. فجمع الجن والشياطين فقسم عليهم الأعمال فأرسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والمها الأبيض الصافي من معادنه وأمر ببناء المدينة من الرخام والصفاح وجعلها اثني عشر ريبضا وأنزل كل ريبض منها سبطا من الأسباط. فلما فرغ من بناء المدينة ابتداء في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقة فرقة يستخرجون الذهب واليواقيت من معادنها وفرقة يعلقون الجواهر والأحجار من أماكنها وفرقة يأتونه بالمسك والعنبر وسائر الطيب وفرقة يأتونه بالدر من البحار فأوتي بشيء من ذلك لا يحصيه إلا الله.

قصص الأنبياء للجزائري ص : 363 ثم أحضر الصنّاع وأمرهم بنحت تلك الأحجار حتى يصيرها ألواحاً ومعالجة تلك الجواهر واللّثالي. وبني سليمان المسجد بالرخام الأبيض والأصفر والأخضر وعمده بأساطين المها الصافي وسقفه بألواح الجواهر وفضض سقوفه وحيطانه باللّثالي واليواقيت وبسط أرضه بألواح الفيروزج فلم يكن في الأرض بيت أبهى ولا أنور منه كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر. فلما فرغ منه جمع إليه خيار بني إسرائيل فأعلمهم أنه بناه الله تعالى واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيداً. فلم يزل بيت المقدس على ما بني سليمان حتى غزا بخت نصر بني إسرائيل فحرب المدينة وهدمها ونقض المسجد وأخذ ما في سقوفه وحيطانه من الذهب والدر والياقوت والجواهر فحملها إلى دار مملكته من أرض العراق. وروي أنهم كانوا يعملون صور السباع والبهائم على كرسیه ليكون أهيب له فذكر أنهم صوروا أسدين من أسفل كرسیه ونسرين فوق عمود كرسیه فكان إذا أراد أن يصعد الكرسي بسط الأسدان ذراعيهما وإذا علا على الكرسي نشر النسران أجنحتهما فظللاه من الشمس. ويقال إن ذلك كان مما لا يعرفه أحد من الناس. فلما حاول بخت نصر صعود الكرسي بعد سليمان في حين غلب على بني إسرائيل لم يعرف كيف كان يصعد سليمان فرفع الأسد ذراعيه فضرب ساقه فقدها فخر مغشياً عليه فما جسر بعده أحد أن يصعد ذلك الكرسي.

وعن الرضا ع كان نقش خاتم سليمان سبحان من ألجم الجن بكلماته وأوحى الله تعالى إليه وهو يسير ما بين السماء والأرض أي قد زدت في ملكك أنه لا يتكلم أحد من الخلائق بشيء إلا جاءت به الريح فأخبرتك به. ونسجت الشياطين لسليمان ع بساطاً فرسخاً في فرسخ ذهباً في إبريسم وكان يوضع فيه منبر من ذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الأنبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظللها الطير بأجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس قصص الأنبياء للجزائري ص : 364

الكافي عن أبي عبد الله ع قال خرج أمير المؤمنين ع ذات ليلة بعد العتمة وهو يقول همهمة همهمة وليلة مظلمة خرج عليكم الإمام عليه قميص آدم وفي يده خاتم سليمان وعصا موسى

وعن علي بن الحسين ع قال القنزعة التي على رأس القنبرة من مسحة سليمان بن داود ع وذلك أن الذكر أراد أن يسفد أنثاه فامتنعت عليه فقال لها لا تمنعيني ما أريد إلا أن يخرج الله عز وجل مني نسمة يذكر به فأجابته إلى طلبه فلما أرادت أن تبيض قال لها تريدان أن تبيضني فقالت لا أدري أنخيه عن الطريق قال لها إني أخاف أن يمر بك مار الطريق ولكني أرى ذلك أن تبيضني قرب الطريق فمن يراك قربته توهم أنت تتعرضين للقط الحب من الطريق فأجابته إلى ذلك وباضت وحضنت حتى أشرفت على النقاب فبينما هما كذلك إذ طلع سليمان في جنوده والطيور تظله فقالت له هذا سليمان قد طلع علينا بجنوده ولا آمن أن يحطمننا ويحطم بيضنا فقال لها إن سليمان ع لرجل رحيم فهل عندك شيء خبيته لفراخك إذا نقبت قالت نعم عندي جرادة خبأتها منك أنتظر بها فراخي إذا نقبت فهل عندك أنت شيء قال نعم عندي ثمرة خبأتها منك لفراخي قالت فخذ أنت تمرتك وأخذ أنا جرادتي ونعرض لسليمان ع فتهديها له فإنه رجل يحب الهدية فأخذ الثمرة في منقاره وأخذت هي الجرادة في رجليها ثم تعرضوا لسليمان ع فلما رآهما وهو على عرشه بسط يده لهما فأقبلا فوق الذكر على اليمين ووقعت الأنثى على اليسار وسألتهما عن حالهما فأخبراهما فقبل هديتهما وجنب جنده عنهما وعن بيضهما ومسح على رأسيهما ودعا لهما بالبركة فحدثت القنزعة على رأسيهما من مسحة سليمان ع

و روي أن سليمان ع مر في موكبه بعابد من عباد بني إسرائيل فقال والله يا ابن داود لقد آتاك الله ملكا عظيما فسمعه سليمان فقال لتسيبحة في صحيفة المؤمن خير مما أعطي ابن داود ما أعطي ابن داود يذهب وإن التسيبحة تبقى. وكان سليمان إذا أصبح تصفح وجوه الأغنياء والأشراف حتى يجيء إلى المساكين ويقعد معهم ويقول مسكين من المساكين وكان مع ما فيه من الملك يلبس الشعر قصص الأنبياء للجزائري ص : 365 وإذا جنى الليل شد يديه إلى عنقه فلا يزال قائما حتى يصبح باكيا وكان قوته من سفائف الخوص يعملها بيده وإنما سألك الملك ليقهر ملوك الكفر. وكان إذا ركب حمل أهله وحشمه وخدمه وكتابه وقد اتخذ مطابخ ومخابر يحمل فيها تنانير الحديد وقصور عظام يسع كل قدر عشر جزائر وقد اتخذ ميادين للدواب أمامه فيطبخ الطباقون ويخبز الخبازون وتجري الدواب بين يديه بين السماء والأرض والريح تهوي بهم. فسار من إصطخر إلى اليمن فسلك ملك مدينة الرسول ص فقال

سليمان ع هذا دار هجرة نبي في آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه ورأى حول البيت أصناما تعبد من دون الله. فلما جاوز سليمان البيت بكى البيت فأوحى الله إليه ما يبيئك قال يا رب أبكاني هذا نبي من أنبيائك وقوم من أوليائك مروا بي فلم يهبطوا ولم يصلوا عندي ولم يذكروك بحضرتي والأصنام تعبد حولي من دونك فأوحى الله تعالى إليه لا تبك فإني سوف أملؤك وجوها سجدا وأنزل فيك قرآنا جديدا وأبعث منك نبيا في آخر الزمان أحب أنبيائي إلي وأجعل فيك عمارا من خلقي يعبدونني وأفرض على عبادي فريضة يدفون إليك دفوف النسور إلى وكورها ويحنون إليك حنين الناقة إلى ولدها وأطهرك من الأوثان. وروي أن سليمان ع لما ملك بعد أبيه أمر باتخاذ كرسي ليجلس عليه للقضاء وأمر أن يعمل مهولا بديعا بحيث لو رآه مبطل ارتدع فعمل له كرسي من أنياب الفيلة وفصصوه بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد وأنواع الجواهر وحففوه بأربع نخلات من ذهب شماريخها الياقوت الأحمر والزمرد الأخضر على رأس نخلتين منهما طاوسان من ذهب وعلى رأس الآخرين نسران من ذهب بعضها مقابلا لبعض وجعلوا من جنبي الكرسي أسدين من الذهب على رأس كل واحد منهما عمودا من الزمرد الأخضر وقد عقدوا على النخلات أشجار كروم من الذهب الأحمر واتخذوا عناقيد من الياقوت الأحمر بحيث يظل عريش الكروم والنخل والكرسي. وكان سليمان إذا أراد الصعود وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسي كله بما فيه دوران الرحي المسرعة وتنشر تلك النسور والطواويس أجنحتها ويسطر الأسدان أيديهما فيضربان الأرض بذنبيهما وكذلك كل درجة يصعد بها سليمان ع فإذا قصص الأنبياء للجزائري ص : 366 استوى بأعلاه أخذ النسران اللذان على النخلتين تاج سليمان ع فوضعه على رأس سليمان ثم يستدير الكرسي بما فيه ويدور معه النسران والطاوسان والأسدان مائلات برءوسها إلى سليمان ينفخن عليه من أجوافها المسك والعنبر ثم تتناول حمامة من ذهب قائمة على عمود من جوهر من أعمدة الكرسي التوراة فيفتحها سليمان ويقرأها على الناس ويدعوهم إلى فصل القضاء ويجلس علماء بني إسرائيل على الكراسي من الذهب المفصصة بالجواهر وهي ألف كرسي عن يمينه وتجيء عظماء الجن وتجلس على كراسي الفضة على يساره وهي ألف كرسي حافين جميعا به ثم تحف به الطير فتظلمهم وتتقدم إليه الناس للقضاء فإذا دعا البيئات والشهود لإقامة الشهادات دار الكرسي

بما فيه مع جميع ما حوله دوران الرحي المسرعة ويسط الأسدان أيديهما ويضربان الأرض بذنبيهما وينشر النسران والطاوسان بأجنحتها فيفزع منه الشهود ويدخلهم من ذلك رعب ولا يشهدون إلا بالحق. روي هذا كله في كتاب تنبيه الخاطر

الفصل الثاني في معنى قول سليمان رَبِّ... هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي وَفِي قصة مروره بوادي النمل وفي قوله تعالى فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ

معاني الأخبار وعلل الشرائع بإسناده إلى علي بن يقطين قال قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر ع أ يجوز أن يكون نبي الله بخيلا فقال لا قلت له فقول سليمان رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ما وجهه ومعناه فقال الملك ملكان ملك مأخوذ بالغبلة والجور وإجبار الناس وملك مأخوذ من قبل الله تعالى ذكره كملك آل إبراهيم وملك طالوت وملك ذي القرنين فقول سليمان رَبِّ... هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي أنه يقول إنه مأخوذ بالغبلة والجور وإجبار الناس فسخر الله عز وجل له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب وجعل غدوها قصص الأنبياء للجزائري ص : 367 شهرا ورواحها شهرا وسخر الله عز وجل له الشياطين كل بناء وغواص وعلم منطق الطير ومكن في الأرض في وقته وبعده أن ملكه لا يشبه ملك الملوك المختارين من قبل الناس والمالكيين بالغبلة والجور فقلت له فقول رسول الله ص رحم الله أخي سليمان ما كان أبخله فقال لقوله ع وجهان أحدهما ما كان أبخله بعرضه وسؤال قوله فيه والوجه الآخر يقول ما كان أبخله إن كان أراد ما يذهب إليه الجهال ثم قال ع قد والله أوتينا ما أوتي سليمان وما لم يؤت أحد من الأنبياء قال الله عز وجل في قصة سليمان هذا عَطَاؤُنَا فَامْتِنُ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ وقال ع في قصة محمد ص ما آتاكم الرُّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا

أقول تأويله ع لما روي من قوله ص رحم الله أخي سليمان ما كان أبخله يجوز أن تكون إشارة إلى أن الحديث من الموضوعات والتأويل لحمل الخبر على التقية لأن إنكار الحديث إذا لم يمكن يطلبون ع الوجوه البعيدة. ونحو ذلك ورد في الأخبار كثيرا والله العالم.

و أما مروره ع بوادي النمل

فقال الله سبحانه وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ

لَا يَشْعُرُونَ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ. وادي النمل هو واد بالطائف وقيل بالشام وتلك النملة كانت رئيسة النمل. قصص الأنبياء للجزائري ص : 368 و قولها لا يَخْطِمْكُمْ يدل على أن سليمان وجنوده كانا ركبانا ومشاة على الأرض ولم تحملهم الريح لأن الريح لو حملتهم بين السماء والأرض لما خافت النملة أن يطأها وجنوده بأرجلهم ولعل هذه القصة كانت قبل تسخير الله الريح لسليمان

عيون الأخبار وعلل الشرائع بإسناده إلى داود بن سليمان الغازي قال سمعت علي بن موسى الرضا ع يقول عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد ع في قوله تعالى فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا لما قالت النملة يا أَيُّهَا النَّملُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ الآية حملت الريح صوت النملة إلى سليمان وهو مار في الهواء والريح قد حملته فوقف وقال علي بالنملة فلما أتى بها قال سليمان يا أيتها النملة أ ما علمت أي نبي وأناي لا أظلم أحدا قالت النملة بلى قال سليمان ع فلم حذرتم ظلمي قالت خشيت أن ينظروا إلى زينتك فيفتنوا بها فيبعدوا عن ذكر الله تعالى ذكره ثم قالت النملة أنت أكبر أم أبوك داود قال سليمان بل أي داود قالت النملة فلم زيد في حروف اسمك حرف على حروف اسم أبيك داود قال ما لي بهذا علم قالت النملة لأن أباك داود داوى جرحه بود فسمي داود وأنت يا ابن داود أرجو أن تلحق بأبيك ثم قالت النملة هل تدري لم سخرت لك الريح من بين سائر المملكة قال سليمان ما لي بهذا علم قالت النملة يعني ع بذلك لو سخرت لك هذه الريح لكان زوالها من يدك كزوال الريح فحينئذ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا

و في تفسير الثعلبي قالت النملة هل علمت لم سمي أبوك داود فقال لا فقالت لأنه داوى جرحه بود هل تدري لم سميت سليمان قال لا قالت لأنك سليم وكنت إلى ما أوتيت لسلامة صدرك وإن لك أن تلحق بأبيك. أقول هذا الحديث عدوه من مشكلات الأخبار وأطالوا الكلام في تأويله على وجوه كثيرة منها أن أباك لما ارتكب ترك الأولى وصار قلبه مجروحا فداواه بود الله تعالى ومحبه فلذا سمي داود إشفاقا من الدواء بالود وأنت لم تركب بعد وأنت سليم منه سميت سليمان. فخصوص العلتين للتسميتين صارتا علة لزيادة اسمك على اسم أبيك. ثم لما كان كلاهما موهما لكونه من جهة السلامة أفضل من أبيه استدركت

ذلك قصص الأنبياء للجزائري ص : 369 بأن ما صدر عنه لم يصر سببا لنقصه بل صار سببا لكمال محبته وتمام مودته وأرجو أن تلحق أيضا بأبيك في ذلك لتكمل محبتك. الثاني أن المعنى هو أن أصل الاسم داوى جرحه بود وهو أكثر من اسمك وإنما صدر بكثرة الاستعمال داود ثم دعا له درجات بقوله أرجو أن تلحق بأبيك يعني في الكمال والفضل. الثالث المراد أن هذا الاسم مشتمل على سليم أو مأخوذ منه والسليم قد يستعمل في الجريح كاللذيع تفاؤلا بصحته وسلامته أو أنت سليم من المداواة التي حصلت لأبيك فلهذا سميت سليمان. فالحرف الزائد للدلالة على وجود الجرح فكما أن الجرح زائد في البدن أو النفس عن أصل الخلقة كان في الاسم حرف زائد للدلالة على ذلك. وفيه معنى لطيف وهو أن هذه الزيادة في الاسم الدالة على الزيادة في المسمى ليست مما يزيد به الاسم والمسمى كمالا بل قد تكون الزيادة لغير ذلك الرابع وهو المفهوم مما عنون الصدوق رحمه الله الباب الذي أورد الخبر فيه حيث قال باب العلة التي من أجلها زيد في حروف اسم سليمان حرف من حروف اسم أبيه داود ع فلعله رحمه الله كما قيل حمل الخبر على أن المعنى أنك لما كنت سليما أريد أن يشتق لك اسم يشتمل على السلامة ولما كان أبوك داود داوى جرحه بالود وصار كاملا بذلك أراد الله تعالى أن يكون في اسمك حرف من حروف اسمه لتلحق به في الكمال فزيد فيه الألف وما يلزمه لتمام التركيب وصحته من النون فصار سليمان وإلا لكان السليم كافيا للدلالة على السلامة. فلذا زيد حروف اسمك على حروف اسم أبيك ولو كان في الخبر من حروف اسم أبيك كما هو الموجود في بعض النسخ كان ألصق بهذا المعنى وقوله أرجو أن تلحق بأبيك أي لتلك الزيادة فيدل ضمنا وكتابة على أنه إنما زيد لذلك أقول ويحتمل فيه وجوه آخر لا نطول المقام بها. وروى الطبرسي في مشارق الأنوار أن سليمان ع كان سمائه كل يوم سبعة أكرار فخرجت دابة من دواب البحر يوما وقالت يا سليمان أضفني اليوم فأمر أن يجمع لها مقدار سمائه شهرا فاجتمع على ساحل البحر كالجبل العظيم أخرجت الحوت رأسها وابتلعتة وقالت يا سليمان أين تمام قوتي اليوم هذا بعض قوتي

قصص الأنبياء للجزائري ص : 370 فتعجب سليمان وقال لها هل في البحر دابة مثلك فقالت ألفت أمة فقال سليمان سبحان الله الملك العظيم. وروي غيره أن سليمان ع رأى عصفورا يقول لعصفورته لم تمنعين نفسك مني ولو شئت أخذت قبة سليمان بمنقاري فألقيتها

في البحر فتبسم سليمان ع من كلامه ثم دعاها وقال للعصفور أ تطيق أن تفعل ذلك فقال لا يا رسول الله ولكن المرء قد يزين نفسه ويعظمها عند زوجته والمحب لا يلام على ما يقول فقال للعصفورة لم تمنعني من نفسك وهو يحبك فقالت يا نبي الله إنه ليس محبا ولكنه مدع لأنه يحب معي غيري. فأثر كلام العصفورة في قلب سليمان وبكى بكاء شديدا واحتجب عن الناس أربعين يوما يدعو الله أن يفرغ قلبه لمحبة الله وأن لا يخالطها بمحبة غيره. وروي أنه ع سمع يوما عصفورا يقول لزوجته ادني مني أجامعك لعل الله يرزقنا ولدا ذكرا يذكر الله تعالى فإننا كبرنا فتعجب سليمان من كلامه وقال هذه النية خير من ملكي ومر سليمان ع على بلبل يتصوت ويترقص فقال يقول إذا أكلت نصف الثمرة فعلى الدنيا العفاء. وصاحت فاختة فقال إنها تقول ليت الخلق لم يخلقوا. وروى الزمخشري أن قتادة دخل الكوفة والتف عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان أبو حنيفة حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان أ كانت ذكرا أم أنثى فسأله فأفحم فقال أبو حنيفة كانت أنثى بدليل قوله تعالى قَالَتْ نَمْلَةٌ وذلك أن النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعه على الذكر والأنثى فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة أنثى انتهى. وقال الفاضل ابن الحاجب في بعض مصنفاته. والظاهر أن تأنيث مثل الشاة والنملة والحمامة من الحيوانات تأنيث لفظي. ولذلك كان قول من زعم أن النملة في قوله تعالى قَالَتْ نَمْلَةٌ أنثى لورود تاء التأنيث في قالت وهما لجواز أن يكون مذكرا في الحقيقة وورود تاء التأنيث كورودها في فعل المؤنث اللفظي ولذا قيل إفحام قتادة خير من جواب أبي حنيفة. أقول وهذا هو الصواب كما حققه نجم الأئمة الشيخ الرضي نور الله ضريحه وقد قصص الأنبياء للجزائري ص : 371 فضح الله الرجلين قتادة حيث ادعى شيئا لم يدعه غير أمير المؤمنين ع إلا كان كاذبا وهو

قوله ع سلوني قبل أن تفقدوني سلوني عما شئتم

نص عليه الفريقان وأما أبو حنيفة فقد أجاب وهو حدث وافتخر أصحابه بجوابه فظهر جوابه غلطا كما قال أهل مذهبه وغيرهم. وقال الثعلبي في تفسيره قال مقاتل كان سليمان ع جالسا إذ مر به طائر يطوف فقال هذا الطائر يقول السلام عليك أيها الملك المتسلط على بني إسرائيل أعطاك الله سبحانه وتعالى الكرامة وأظهرك على عدوك إني منطلق إلى فروخي ثم أمر بك ثانية وإنه سيرجع إلينا. فنظر القوم طويلا فمر بهم فقال السلام عليك أيها الملك إن

شئت أن تأذن لي كيما أكسب على فروخي حتى يشبوا ثم آتيك فافعل بي ما شئت فأذن له. وقال صاح ورشان عند سليمان ع فقال أ تدرين ما يقول قالوا لا قال إنها تقول ليت الخلق لم يخلقوا. وصاح طاوس فقال إنه يقول كما تدين تدان. وصاح هدهد فقال إنه يقول من لا يرحم لا يرحم. وصاح صرد عنده فقال إنه يقول استغفروا الله يا مذنبين. وصاح طوطي فقال إنه يقول كل حي ميت وكل جديد بال. وصاح خطاف فقال قدموا خيرا تجوده. وهدرت حمامة فقال تقول سبحان ربي الأعلى ملء سماواته وأرضه. وصاح قمري فقال تقول سبحان ربي الأعلى. قال والغراب يدعو على العشارين. والحدأة تقول كل شيء هالك إلا وجهه. والقطاة تقول من سكت سلم. والبيغاء وهو طائر يقول لمن الدنيا همه. والضفدع يقول سبحان ربي القدوس. والباز يقول سبحان ربي وبحمده. قصص الأنبياء للجزائري ص : 372 و الضفدعة تقول سبحان المذكور بكل مكان. وصاح دراج فقال إنها تقول الرحمن على العرش استوى. دعوات الراوندي ذكروا أن سليمان كان جالسا على شاطئ بحر فبصر بنملة تحمل حبة قمح تذهب بها نحو البحر فجعل سليمان ينظر إليها حتى بلغت الماء فإذا بضفدعة قد أخرجت رأسها من الماء ففتحت فاهها فدخلت النملة وغاصت الضفدعة في البحر ساعة طويلة وسليمان ع يتفكر في ذلك متعجبا. ثم إنها خرجت من الماء وفتحت فاهها فخرجت النملة ولم يكن معها الحبة. فدعاها سليمان ع وسألها وشأنها وأين كانت فقالت يا نبي الله إن في قعر البحر الذي تراه صخرة مخوفة وفي جوفها دودة عمياء وقد خلقها الله تعالى هنالك فلا تقدر أن تخرج منها لطلب معاشها وقد وكلني الله برزقها فأنا أحمل رزقها وسخر الله تعالى هذه الضفدعة لتحملني فلا يضربي الماء في فيها وتضع فاهها على ثقب الصخرة وأدخلها ثم إذا أوصلت رزقها إليها خرجت من ثقب الصخرة إلى فيها فتخرجني من البحر. قال سليمان ع وهل سمعت لها من تسبيحة قالت نعم تقول يا من لا ينساني في جوف هذه اللجة برزقك لا تنس عبادك المؤمنين برحمتك.

و أما حكاية الخيل

فقال الله سبحانه ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب إذ عرض عليه بالعشي الصافات الجياد فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب رُدُّوها عليّ فطَفِقَ مسحاً بالسُّوقِ والأَعناقِ ولَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ. تفسير علي

بن إبراهيم وذلك أن سليمان ع كان يحب الخيل ويستعرضها فعرضت عليه يوما إلى أن غابت الشمس وفاته صلاة العصر فاغتم من ذلك ودعا الله أن يرد عليه الشمس حتى يصلي العصر فردها عليه إلى وقت العصر فصلاها وأقبل يضرب أعناق الخيل ويسوقها بالسيف حتى قتلها كلها. قصص الأنبياء للجزائري ص : 373 و هو قوله عز اسمه رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَذَلِكَ أَنَّ سُلَيْمَانَ ع لما تزوج بالبائنة ولد له منها ابن وكان يحبه فنزل ملك الموت على سليمان وكان كثير ما ينزل عليه فنظر إلى ابنه نظرا حديدا ففزع سليمان من ذلك وقال لأمه إن ملك الموت نظر إلى ابني نظرة أظنه أمر بقبض روحه. فقال للجن والشياطين هل لكم أن تفروه من الموت فقال واحد أنا أضعه تحت عين الشمس في المشرق فقال سليمان ع إن ملك الموت يخرج ما بين المشرق والمغرب فقال واحد منهم أنا أضعه في الأرضين السابعة فقال إن ملك الموت يبلغ فقال آخر أنا أضعه في السحاب والهواء فرفعه ووضعوه في السحاب. فجاء ملك الموت فقبض روحه في السحاب فوقع ميتا على كرسي سليمان فعلم أنه قد أخطأ. فحكى الله ذلك في قوله وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ الْآيَاتِ

وقال الصادق ع جعل الله عز وجل ملك سليمان في خاتمه فكان إذا لبسه حضرته الجن والإنس والشياطين وجميع الطير والوحوش فأطاعوه فيقعد على كرسيه ويبعث الله عز وجل ريحا تحمل الكرسي بجميع ما عليه من الشياطين والطير والدواب والإنس والخيل فتتمر بها في الهواء إلى موضع يريده سليمان وكان يصلي الغداة بالشام والظهر بفارس وكان يأمر الشياطين أن يحملوا الحجارة من فارس وبينوها بالشام فلما قتل الخيل سلبه الله ملكه وكان إذا دخل الخلاء دفع خاتمه إلى بعض من يخدمه فجاء شيطان فخدع خادمه وأخذ منه الخاتم ولبسه فحشرت عليه الشياطين والجن والإنس والطير والوحوش وخرج سليمان في طلب الخاتم فلم يجده فهرب ومر على ساحل البحر وأنكرت بنو إسرائيل الشياطين الذين تصوروا في صورة سليمان وصاروا إلى أمه فقالوا لها أ تنكرين من سليمان شيئا فقالت كان أبر الناس بي وهو اليوم يعصيني وصاروا إلى جواريه ونسائه وقالوا أ تنكرون من سليمان شيئا قلن لم يكن يأتينا في الحيض وهو يأتينا في الحيض قصص الأنبياء للجزائري ص : 374 فلما خاف الشيطان أن يفتنوا به ألقى الخاتم في البحر فبعث الله سمكة فالتقمته وهرب الشيطان فبقي بنو إسرائيل

يطلبون سليمان أربعين يوما وكان سليمان يمر على ساحل البحر تائبا إلى الله مما كان منه فلما كان بعد أربعين يوما مر بصياد يصيد السمكة فقال له أعينك على أن تعطيني من السمك شيئا قال نعم فأعانه سليمان فلما اصطاد دفع إلى سليمان سمكة فأخذها وشق بطنها فوجد الخاتم في بطنها فلبسه وخرت عليه الشياطين والجن والإنس ورجع إلى مكانه وطلب ذلك الشيطان وجنوده فقيدهم وحبس بعضهم في جوف الماء وبعضهم في جوف الصخر بأسامي الله فهم محبوسون معذبون إلى يوم القيامة فلما رجع سليمان إلى ملكه قال لأصف وكان أصف كاتب سليمان وهو الذي كان عنده من علم الكتاب قد عذرت الناس بجهالتهم فكيف أعذرك قال لا تعذرني فلقد عرفت الشيطان الذي أخذ خاتمك وأباه وأمه وخاله ولقد قال لي اكتب لي فقلت له إن العلم لا يجري بالجور فقال اجلس ولا تكتب فكنت أجلس ولا أكتب شيئا ولكن أخبرني عنك صرت تحب الهدهد وهو أخس الطير منتنا وأخبثه ريحا قال إنه يبصر الماء من وراء الصفا الأصم فقال وكيف يبصر الماء من وراء الصفا الأصم وإنما يوارى عنه القمح بكف من التراب يأخذ رقبته فقال سليمان قف يا وقاف فإنه إذا جاء القدر حال دون البصر

أقول هذه الرواية موافقة للعامة فهي محمولة على التقية. والصحيح الوارد في الأخبار عن الصادق ع أنها لما عرضت على سليمان ع الخيل وفاته وقت الصلاة ردت عليه الشمس وشرع يتوضأ ويمسح بساقه وعنقه يعني يتوضأ للصلاة هو ومن معه وإلا فالخيل لا ذنب لها حتى يمسح سوقها وأعناقها بالسيف قصص الأنبياء للجزائري ص : 375 الفصل الثالث في قصته مع بلقيس وفيه نفس الغنم ووفاته ع

تفسير علي بن إبراهيم كان سليمان ع إذا قعد على كرسيه جاءت جميع الطير فتظل الكرسي بجميع من عليه من الشمس فغاب عنه الهدهد من بين الطير فوقع الشمس من موضعه في حجر سليمان فرفع رأسه وقال ما لي لا أرى الهدهد الآيات. فلم يمكث إلا قليلا إذ جاء الهدهد فقال له سليمان أين كنت قال أحطت بما لم تحط به وحكى له قصة سبأ فقال له سليمان خذ الكتاب إليها. فجاء به ووضعها في حجرها فارتاعت من ذلك وجمعت جموعها وقالت لهم إني ألقى إلي كتاب كريم أي محتوم إنه من سليمان الآيات. وذكر الكتاب

إلى قولها إن كان نبيا من عند الله كما يدعي فلا طاقة لنا به ولكن سأبعث إليه بهدية فإن كان ملكا يميل إلى الدنيا فيقبلها وعلمنا أنه لا يقدر علينا فبعثت إليه حقة فيها جوهرة عظيمة وقالت للرسول قل له تثقب هذه الجوهرة بلا حديد ولا نار. فأتاه الرسول بذلك فأمر سليمان ع بعض جنوده فأخذ خيطا في فمه ثم ثقبها وأخرج الخيط من الجانب الآخر وقال سليمان ع لرسولها فما أتاني الله خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ. فرجع إليها الرسول فأخبرها بقوة سليمان فعلمت أنه لا محيص لها فارتحلت وخرجت نحو سليمان. فلما أخبره الله بإقبالها نحوه قال للجن والشياطين أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ قَالَ عَفَرْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ قَالَ سُلَيْمَانُ ع أَرِيدُ أَسْرَعَ فَقَالَ أَصِفْ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ قَصَصَ الْأَنْبِيَاءُ لِلْجَزَائِرِيِّ ص : 376 فدعا الله بالاسم الأعظم. فخرج السرير من تحت كرسي سليمان فقال سليمان نَكَّرُوا لَهَا عَرْشَهَا أَيُّ غَيْرِهِ نَنْظُرُ أَ تَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ. فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَ هَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَكَانَ سُلَيْمَانُ قَدْ أَمَرَ أَنْ يَتَّخِذَ لَهَا بَيْتَ مِنْ قَوَارِيرَ وَوَضَعَهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَظَنَّتْ أَنَّهُ مَاءٌ فَرَفَعَتْ ثَوْبَهَا وَأَبَدَتْ سَاقِيهَا فَإِذَا عَلَيْهَا شَعْرٌ كَثِيرٌ فَقِيلَ لَهَا إِنَّهُ صَرْحٌ مَرْدٍ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. فتزوجها سليمان ع وقال للشياطين اتخذوا لها شيئا يذهب عنها هذا الشعر فعملوا الحمامات وطبخوا النورة. فالحمامات والنورة مما أحدثه الشياطين لبلقيس وكذا الأرحية التي تدور على الماء.

وفي الكافي عن أبي الحسن الأول ع أن الله ما بعث نبيا إلا ومحمد ص أعلم منه ثم قال إن سليمان بن داود ع قال للهدد حين فقده ما لي لا أرى الهدد فغضب لفقده لأنه كان يدلّه على الماء فهذا وهو طائر أعطي ما لم يعط سليمان فلم يكن سليمان ع يعرف الماء تحت الهواء أي الأرض وكان الطير يعرفه وأن الله يقول في كتابه وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسير به الجبال وتقطع به البلدان ويحيي به الموتى ونحن نعرف الماء تحت الهواء يعني الأرض.

وعن أبي جعفر ع أن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفا وإنما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فحسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفا وحرف عند الله تبارك وتعالى استأثر به في علم الغيب ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

وفيه عن أبي عبد الله ع من أراد الاطلاع بالنورة فأخذ من النورة بإصبعه فشمه وجعله على طرف أنفه وقال صلى الله على سليمان بن داود كما أمرنا بالنورة لم تحرقه النورة قصص الأنبياء للجزائري ص : 377 وروى العياشي بالإسناد قال قال أبو حنيفة لأبي عبد الله ع كيف تفقد سليمان الهدهد من بين الطير قال لأن الهدهد يرى الماء في بطن الأرض كما يرى أحدكم الدهن في القارورة فنظر أبو حنيفة إلى أصحابه وضحك فقال أبو عبد الله ع ما يضحكك قال ظفرت بك جعلت فداك قال وكيف ذلك الذي يرى الماء في بطن الأرض لا يرى الفخ في التراب حتى يأخذ بعنقه فقال أبو عبد الله ع يا نعمان أ ما علمت أنه إذا نزل القدر أعشى البصر وفي قوله لأَعْدَبْنَهُ عَذَاباً شَدِيداً أي أتنف ريشه وألقيه في الشمس

و عن ابن عباس وقيل بأن أجعله بين أضداده أقول ورد أنه أمر بحبسه مع الحدأة في قفص واحد فلما أشكل الأمر على الهدهد لأن فيه عذابا روحانيا طلب من سليمان ع أن يعذبه بأشد عذاب الطيور ويخرجه من قفص الحدأة. فسأل الطيور فقالوا العذاب الشديد عندنا أن ينتف ريشه الطيور بمناقيرها وتبقي لحمه ملقاة حتى ينبت له الريش فصبر على هذا العذاب واختاره على ذلك لأنه عذاب جسماني وذاك عذاب روحاني. قال أمين الإسلام الطبرسي اختلف في الهدية فقيل أهدت إليه ووصائف ألْبستهم لباسا واحدا حتى لا يعرف الذكر من الأنثى. عن ابن عباس وقيل أهدت مائتي غلام ومائتي جارية ألْبست الغلمان لباس الجوّاري وألبست الجوّاري لباس الغلمان. عن مجاهد وقيل أهدت له صفائح الذهب في أوعية الديباج فلما بلغ ذلك سليمان ع أمر الجن فزوقوا له الآجر بالذهب ثم أمر به فألقي في الطريق في كل مكان صغر في أعينهم ما جاءوا به. ولما كتبت نسخة الهدية كتبت فيها إن كنت نبيا فميز بين الوصيف والوصائف وأخبر بما في الحقّة قبل أن تفتحها وقالت للرسول

انظر إذا دخلت إليه فإن نظر إليك نظر غضب فاعلم أنه ملك فلا يهولنك أمره وإن نظر إليك نظر لطف قصص الأنبياء للجزائري ص : 378 فاعلم أنه نبي مرسل. فانطلق الرسول بالهدايا وأتى الهدهد إلى سليمان مسرعا مخبرا له. ثم إن سليمان ع جمع الجن والإنس والطيور ووضع ميدانا وذلك أن سليمان ع أمر الجن أن ييسطوا من موضعه الذي هو فيه إلى بضع فراسخ ميدانا واحدا بلبنت من الذهب والفضة وأن يجعلوا حول الميدان حائطا شرفها من الذهب والفضة ففعلوا. ثم قال للجن علي بأولادكم فاجتمع خلق كثير فأقامهم عن يمين الميدان ويساره ثم قعد سليمان في مجلسه على سريره ووضع له أربعة آلاف كرسي عن يمينه ومثلها عن يساره وأمر الشياطين أن يصطفوا صفوفا فراسخ وأمر الإنس فاصطفوا فراسخ وأمر الوحوش والسباع والهام والطيور فاصطفوا فراسخ عن يمينه ويساره فلما دنا القوم من الميدان ونظروا إلى ملك سليمان ع تقاصرت إليهم أنفسهم ورموا بما عندهم من الهدايا. فلما وقعوا بين يدي سليمان نظر إليهم نظرا حسنا بوجه طلق وقال ما وراءكم فأخبره رئيس القوم بما جاءوا به وأعطاه كتاب الملكة فنظر إليه وقال أين الحقبة فأتي بها وحركها وأخبره جبرائيل بما فيها وقال إن فيها درة يتيمة غير مثقوبة وخرزة مثقوبة معوجة الثقب فقال الرسول صدقت فاثقب الدرة وأدخل الخيط في الخرزة فأرسل سليمان إلى الأرضة فجاءت فأخذت شعرة في فيها فدخلت فيها حتى خرجت من الجانب الآخر. ثم قال من لهذه الخرزة يسلكها الخيط فقالت دودة بيضاء أنا لها يا رسول الله فثقبتها ثم ميز بين الجواري والغلمان بأن أمرهم أن يغسلوا وجوههم وأيديهم فكانت الجارية تأخذ الماء من الآنية بإحدى يديها ثم تجعله على اليد الأخرى ثم تضرب به الوجه والغلام يأخذ من الآنية يضرب به وجهه وكانت الجارية على باطن ساعدها والغلام على ظاهر الساعد وكانت الجارية تصب الماء صبا وكان الماء يحدر على يده حدرا فميز بينهم بذلك. وقيل إنها أنفذت مع هداياها عصا كانت تتوارثها ملوك حمير وقالت أريد أن تعرفني رأسها من أسفلها وبقدح قالت تملؤه ماء ليس من الأرض ولا من السماء فأرسل سليمان العصا إلى الهواء وقال أي الرأسين سبق إلى الأرض فهو أصلها وأمر الخيل

قصص الأنبياء للجزائري ص : 379 فأجريت حتى عرقت وملاً القدح من عرقها وقال هذا ليس من ماء الأرض ولا من ماء السماء. فلما رجع الرسول وعلمت أنه نبي تأهبت للمسير

إليه وأخبره جبرائيل ع فعند ذلك قال سليمان ع أيكم يأتيني بعرشها قبل أن تسلم فيحرم عليه أخذ مالها وقيل أراد أن يجعل دليلا ومعجزة على صدقه ونبوته لأنها خلفته في دارها ووكلت به ثقات قومها يحفظونه ويحرسونه. وأما كيفية الإتيان به فذكر العلماء في ذلك وجوها أحدها أن الملائكة حملته بأمر الله تعالى. والثاني أن الريح حملته. والثالث أن الله تعالى خلق فيه حركات متوالية. والرابع أنما انحرف مكانه حيث هو هناك ثم نبع بين يدي سليمان ع. والخامس أن الأرض طويت له وهو المروي عن أبي عبد الله ع. والسادس أنه أعدمه الله في موضعه وأعادته في مجلس سليمان ع

وفي تفسير العياشي عن الحسن العسكري ع أنه سئل أكان سليمان ع محتاجا إلى علم آصف بن برخيا يعني حتى أحضر له عرش بلقيس فقال ع إن سليمان لم يعجز عن معرفة ما عرفه آصف لكنه ص أحب أن يعرف أمته من الجن والإنس أنه الحجة من بعده وذلك من علم سليمان ع أودعه آصف بأمر الله ففهمه الله ذلك لئلا يختلف في إمامته ودلالته كما فهم سليمان ع في حياة داود ع لتعرف إمامته ونبوته من بعده لتأكيد الحجة على الخلق

وفي تفسير العسكري ع أن سليمان لما سار من مكة ونزل باليمن قال الهدهد إن سليمان ع قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو السماء فانظر إلى طول الدنيا وعرضها ففعل ذلك ونظر يمينا وشمالا فرأى بستانا لبلقيس فمال إلى الخضرة فوقع فيه فإذا هو بهدهد فهبط عليه وكان اسم هدهد سليمان ع يعفور واسم هدهد اليمن عنقير فقال عنقير ليعفور من أين أقبلت وأين تريد قال أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود ع قال ومن سليمان بن داود قال ملك الجن والإنس والطير والوحوش والشياطين والرياح فمن أين أنت قال أنا من هذه البلاد قصص الأنبياء للجزائري ص : 380 قال ومن ملكها قال امرأة يقال لها بلقيس وإن لصاحبكم سليمان ملكا عظيما وليس ملك بلقيس دونه فإنها ملكة اليمن وتحت يدها اثني عشر ألف قائد فهل أنت منطلق معي حتى تنظر إلى ملكها قال أخاف أن يتفقدني سليمان في وقت الصلاة إذا احتاج إلى الماء قال الهدهد اليماني إن صاحبك ليسره أن تأتيه بخبر هذه الملكة فانطلق معه ونظر إلى بلقيس وملكها وما رجع إلى سليمان إلا وقت العصر فلما طلبه سليمان فلم يجده دعا عريف الطيور وهو النسر فسأله عنه فقال ما أدري أين هو وما أرسلته مكانا ثم دعا بالعقاب فقال على بالهدهد فارتفع فإذا هو بالهدهد مقبلا فانقض نحوه فناشده

الهدهد بحق الله الذي قواك وغلباك علي إلا ما رحمتني ولم تعرض لي بسوء فولى عنه العقاب وقال له ويلك ثكلتك أمك إن نبي الله حلف أن يعذبك أو يذبحك ثم طارا متوجهين إلى سليمان ع فلما انتهى إلى المعسكر تلقته النسرة والطير فقالوا توعذك نبي الله فقال الهدهد أوما استثنى نبي الله فقالوا بلى أو لَيَأْتِيَنَّ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ فلما أتيا سليمان وهو قاعد على كرسيه قال العقاب قد أتيتك به يا نبي الله فلما قرب الهدهد منه رفع رأسه وأرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الأرض تواضعا لسليمان ع فأخذ برأسه فمده إليه فقال أين كنت فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله تعالى فارتعد سليمان ع وعفا عنه

التهذيب عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله ع عن قول الله عز وجل وداود وسليمان إذ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ فقال لا يكون النفس إلا بالليل إن على صاحب الحرث أن يحفظ الحرث بالنهار وليس على صاحب الماشية حفظها بالنهار إنما رعيها وأرزاقها بالنهار فما أفسدت فليس عليها وعلى صاحب الماشية حفظ الماشية بالليل عن حرث النهار فما أفسدت بالليل فقد ضمنوا وإن داود ع حكم للذي أصاب زرعه رقاب الغنم وحكم سليمان اللبن والصوف في هذا العام

وفيه عنه ع قال له أبو بصير قول الله عز وجل وداود وسليمان إذ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ قلت حين حكما في الحرث كانت قضية واحدة فقال إنه كان أوحى قصص الأنبياء للجزائري ص : 381 الله عز وجل إلى النبيين قبل داود ع إلى أن بعث داود ع أي غنم نفشت في الحرث فلصاحب الحرث رقاب الغنم ولا يكون النفس إلا بالليل وإن على صاحب الزرع أن يحفظ بالنهار وعلى صاحب الغنم حفظ الغنم بالليل فحكم داود ع بما حكمت به الأنبياء ع من قبله وأوحى الله تعالى إلى سليمان أي غنم نفشت في الزرع فليس لصاحب الزرع إلا ما خرج من بطونها وكذلك جرت السنة بعد سليمان ع وهو قول الله عز وجل وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا فحكم كل واحد منهما بحكم الله عز وجل

تفسير علي بن إبراهيم عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع قال كان في بني إسرائيل رجل كان له كرم ونفشت فيه غنم لرجل بالليل وقضمته وأفسدته فجاء صاحب الكرم إلى داود ع فاستدعى على صاحب الغنم فقال داود ع اذهب إلى سليمان ع ليحكم بينكما فقال سليمان ع إن كانت الغنم أكلت الأصل والفرع فعلى صاحب الغنم أن يدفع إلى صاحب

الكرم الغنم وما في بطنها وإن كانت ذهبت بالفرع ولم تذهب بالأصل فإنه يدفع ولدها إلى صاحب الكرم وكان هذا حكم داود وإنما أراد أن تعرف بنو إسرائيل أن سليمان ع وصيه بعده ولم يختلفا في الحكم ولو اختلف حكمهما لقال كنا لحكمهما شاهدين

الكافي عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله ع قال إن الإمامة عهد من الله عز وجل معهودة لرجال مسمين ليس للإمام أن يزويها عن الذي يكون من بعده أن الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود ع أن اتخذ وصيا من أهلك فإنه قد سبق في علمي أن لا أبعث نبيا إلا وله وصي من أهله وكان لداود ع عدة أولاد فيهم غلام كانت أمه ضد داود ع وكان لها محبا فدخل داود ع عليها حين أتاه الوحي فقال لها إن الله عز وجل أوحى إلي أن أتخذ وصيا من أهلي فقالت له امرأته فليكن ابني قال ذاك أريد وكان السابق في علم الله المحتوم أنه سليمان ع فأوحى الله تعالى إلى داود ع أن لا تعجل دون أن يأتيك أمري فلم يلبث أن ورد عليه رجلان يختصمان في الغنم والكرم فأوحى الله تعالى إلى داود ع أن اجمع ولدك فمن قضى بهذه القضية فأصاب فهو وصيك من بعدك فجمع داود ع ولده فلما أن قضى الخصمان قال سليمان ع يا صاحب الكرم متى دخلت غنم هذا الرجل كرمك قال دخلته ليلا قال قد قضيت عليك يا صاحب قصص الأنبياء للجزائري ص : 382 الغنم بأولاد غنمك وأصوافها في عامك ثم قال له داود ع فكيف لم تقض برقاب الغنم وقد قوم ذلك علماء بني إسرائيل فكان ثمن الكرم قيمة الغنم فقال سليمان إن الكرم لم يجتث من أصله وإنما أكل حمله وهو عائد في قابل فأوحى الله عز وجل إلى داود ع أن القضاء في هذه القضية ما قضى سليمان به يا داود أردت أمرا وأردنا غيره فدخل داود ع على امرأته فقال لها أردنا أمرا وأراد الله غيره ولم يكن إلا ما أراد الله عز وجل وسلمنا وكذلك الأوصياء ع ليس لهم أن يتعدوا بهذا الأمر فيجاوزون صاحبهم إلى غير 2-

يقول مؤلف هذا الكتاب أيده الله تعالى الأخبار الواردة في هذه القضية من التعارض وذلك أن بعضها دال على اختلاف حكمي داود وسليمان ع وبعضهم دال على اتحاد الحكم ويمكن الجمع بوجوه الأول حمل ما دل على الاختلاف في الحكم على التقية كما قاله بعض أهل الحديث لانطباقه على أقوال العامة من جواز الاجتهاد على الأنبياء ع وبطلانه لا يحتاج إلى البيان. الثاني حمل الحكم الذي تكلم به سليمان على أنه ناسخ لحكم داود كما تقدم في

الحديث وبه قال جماعة من علمائنا وكثير من المعتزلة. وما يرد عليه من النسخ إنما يكون في شرائع أولي العزم لمن تقدم عليهم. فجوابه أن مثل هذه الأمور الجزئية يجوز وقوع النسخ فيها في كل الشرائع كما قاله بعض علمائنا رضوان الله عليهم. الثالث أن الحكم الذي كان عند داود ع هو حكم من تقدمه من الأنبياء ع ولهذا أحاله على الأنبياء والعلماء. وأما داود فلم تقع له هذه المسألة إلى ذلك الوقت ولما أفهمها الله سبحانه سليمان كان ذلك الوحي بذلك الحكم لداود وسليمان ع فحكمهما واحد ولكنه قصص الأنبياء للجزائري ص : 383 مغاير لما أوحى الله سبحانه إلى الأنبياء المتقدمين وعليه كان عمل الأنبياء والعلماء إلى عصر داود ع. والوجه الرابع يستفاد من الحديث الذي رواه الثقة علي بن إبراهيم وقد تقدم

علل الشرائع وعيون الأخبار مسندا إلى الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا ع قال سليمان بن داود ع قال ذات يوم لأصحابه إن الله تبارك وتعالى قد وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي سخر لي الريح والجن والإنس والطير والوحوش وعلمني منطق الطير وآتاني من كل شيء ومع جميع ما أوتيت من الملك ما تم لي سرور يوم إلى الليل وقد أحببت أن أدخل قصري في غد فأصعد أعلاه وأنظر إلى ممالكه فلا تأذنوا لأحد علي لئلا ينغص علي يومي قالوا نعم فلما كان من الغد أخذ عصاه بيده وصعد إلى أعلى موضع من قصره ووقف متكئا على عصاه ينظر إلى ممالكه مسرورا بما أوتي فرحا بما أعطي إذ نظر إلى شاب حسن الوجه واللباس خرج عليه من زوايا قصره فلما أبصر به سليمان ع قال له من أدخلك هذا القصر وقد أردت أن أخلو فيه اليوم فبإذن من دخلت فقال الشاب أدخلني هذا القصر ربه وبإذنه دخلت فقال ربه أحق به مني فمن أنت قال أنا ملك الموت قال وفيم جئت قال جئت لأقبض روحك فقال امض لما أمرت به فهذا يوم سروري وأبى الله عز وجل أن يكون لي سرور دون لقائه فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ على عصاه فبقي سليمان ع متكئا على عصاه وهو ميت ما شاء الله والناس ينظرون إليه وهم يقدرُونَ أنه حي فافتتنوا فيه واختلفوا فمنهم من قال إن سليمان ع قد بقي متكئا على عصاه هذه المدة الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم يأكل ولم يشرب إنه لرينا الذي يجب أن نعبد وقال قوم إن سليمان ع ساحر وإنه يرينا أنه واقف متكئ على عصاه يسحر أعيننا وليس كذلك وقال المؤمنون إن سليمان ع هو عبد الله ونبيه يدبر الله أمره بما شاء فلما اختلفوا بعث الله عز وجل الأرضة في عصاه

فلما أكلت جوفها انكسرت العصا وخر سليمان ع من قصره على وجهه فشكرت الجن للأرضه صنعها قصص الأنبياء للجزائري ص : 384 لأجل ذلك لا توجد الأرضة في مكان إلا وعندها ماء وطنين وذلك قول الله عز وجل فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دِهُمُ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ يعني عصاه فلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ

ثم قال الصادق ع والله ما نزلت هذه الآية هكذا وإنما نزلت فلما تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون ما لبثوا في العذاب المهين

أقول هذه القراءة نسبها صاحب الكشاف إلى أنها قراءة ابن مسعود

علل الشرائع بإسناده إلى أبي بصير عن أبي جعفر ع قال أمر سليمان بن داود الجن فصنعوا له قبة من قوارير فبينما هو متكئ على عصاه في القبة ينظر إلى الجن كيف يعملون وهو ينظر إذ جاءت منه التفاتة فإذا رجل معه في القبة قال من أنت الذي لا أقبل الرشأ ولا إهاب الملوك أنا ملك الموت فقبضه وهو قائم متكئ على عصاه في القبة والجن ينظرون إليه فمكثوا سنة يدأبون حوله حتى بعث الله الأرضة الحديث

وعنه ع أنه لما هلك سليمان ع وضع إبليس السحر وكتبه في كتاب ثم طواه وكتب على ظهره هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود ع من ذخائر كنوز العلم ومن أراد كذا وكذا فليفعل كذا وكذا ثم دفنه تحت السرير ثم أخرجهم لهم فقرأه فقال الكافرون ما كان سليمان ع يغلبنا إلا بهذا وقال المؤمنون بل هو عبد الله ونبيه فقال جل ذكره وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ

أقول وروي في السبب الذي لأجله أضافت الكفار من اليهود وغيرهم إلى سليمان ع وذلك أنه قد كتب السحر ووضعها في خزائنه. وقيل كتمها تحت كرسي لئلا يطلع الناس عليها ولا يعلمون بها. فلما مات سليمان ع استخرجت السحرة تلك الكتب وقالوا إنما تم ملك سليمان ع بالسحر وزينوا السحر في أعين الناس بالنسبة إلى سليمان وشاع ذلك في اليهود فقبلوه لعداوتهم لسليمان وعلموه الناس وجرى بينهم قصص الأنبياء للجزائري ص : 385

القصص للراوندي بإسناده إلى أبي عبد الله ع قال إن الله تعالى أوحى إلى سليمان ع أن آية موتك أن شجرة تخرج في بيت المقدس يقال لها الخرنوبة فنظر سليمان ع يوما إلى الخرنوبة قد طلعت في بيت المقدس فقال سليمان ع ما اسمك قالت الخرنوبة فولى مدبرا إلى محرابه حتى قام متكئا على عصاه فقبضه الله من ساعته

وفي حديث آخر أنه ع سأل الشجرة ما اسمك قالت الخرنوبة قال لأي شيء أنت قالت للحراب فعلم أنه سيموت فقال اللهم أعم على الجن موتي ليعلم الإنس أنهم لا يعلمون الغيب وقد كان قد بقي من بناء بيت المقدس سنة وقال لأهله لا تخبروا الجن بموتي حتى يفرغوا من بنائه ودخل محرابه وقام متكئا على عصاه فمات وبقي سنة وتم البناء ثم سلط الله على منسأته الأرضة وكان آصف يدبر أمره في تلك المدة

وعنه ع قال قالت بنو إسرائيل لسليمان ع استخلف علينا ابنك فقال لا يصلح لذلك فألحوا عليه فقال إني أسأله عن مسائل فإن أحسن الجواب فيها أستخلفه ثم سأله فقال يا بني ما طعم الماء وطعم الخبز وبأي شيء ضعف الصوت وشدته وأين موضع العقل من البدن ومن أي شيء القساوة والرقة ومم تعب البدن ودعته ومم تكسب البدن وحرمانه فلم يجبه بشيء فقال أبو عبد الله طعم الماء الحياة وطعم الخبز القوة وضعف الصوت وشدته من لحم الكليتين وموضع العقل الدماغ أ لا ترى أن الرجل إذا كان قليل العقل قيل له ما أخف دماغه والقسوة والرقة من القلب وهو قوله قَوْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ وتعب البدن ودعته من القدمين إذا تعبنا في المشي يتعب البدن وإذا أودعا أودع البدن وكسب البدن وحرمانه من اليدين إذا عمل بهما ردتا على البدن وإذا لم يعمل بهما لم يردا على البدن شيئا

قصص الأنبياء للجزائري ص : 386 باب في قصة قوم سبأ وأهل الثرثار وقصة أصحاب الرس وحنظلة وقصة شعيا وحبقوق

المحاسن بإسناده إلى عمرو بن شمر قال سمعت أبا عبد الله يقول لأحسن أصابعي من المأدم حتى أخاف أن يرى خادمي أن ذلك من جشع وليس كذلك إن قوما ما أفرغت عليهم النعمة وهم أهل الثرثار فعمدوا إلى مخ الحنطة فجعلوه خبزا ينجون به صبيانهم حتى اجتمع من ذلك جبل قال فمر رجل صالح على امرأة وهي تفعل ذلك بصبي لها فقال ويحكم اتقوا الله لا يغير ما بكم من نعمة فقالت كأنك تخوفنا بالجوع ما دام ثرثارنا يجري فإننا لا نخاف

الجوع قال فأسف الله عز وجل وضعف لهم الثرثار وحبس عنهم قطر السماء ونبت الأرض قال فاحتاجوا إلى ما في أيديهم فأكلوه فاحتاجوا إلى ذلك الجبل قال كان ليقسم بينهم بالميزان

الكافي عن سدير قال سأل رجل أبا جعفر ع عن قول الله عز وجل فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فقال هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم إلى بعض وأنهار جارية وأموال ظاهرة فكفروا بأنعم الله وغيروا ما بأنفسهم فأرسل الله عليهم العرم فغرق قراهم وخرب ديارهم وأبدلهم مكان جناتهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل جزاء بكفرهم

أقول هؤلاء هم أهل سبأ الذين قص الله سبحانه قصتهم في القرآن وكان يجري إلى اليمن ثم أمر سليمان جنوده أن يجروا لهم خليجا من البحر العذب ففعلوا ذلك قصص الأنبياء للجزائري ص : 387 وعقدوا له عقدة عظيمة من الصخر والكلس حتى يفيض على بلادهم وجعلوا للخليج مجاري وكانوا إذا أرادوا أن يرسلوا الماء أرسلوه بقدر ما يحتاجون إليه وكانت جنات مسيرة عشرة أيام فمن يمر لا تقع عليه الشمس من التفاف أغصانها وكان من كثرة النعم أن المرأة كانت تمشي والمكتل على رأسها فيمتلئ بالفواكه من غير أن يمس يدها شيئا ولم يكن في قريتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وكانت قراهم ثلاث عشرة قرية في كل قرية نبي يدعوهم إلى الله فلم يقبلوا دعاء الأنبياء إلى الله فأرسل الله عليهم سيل العرم وذلك أن الماء كان يأتي أرض سبأ من أودية اليمن وكان هناك جبلان يجتمع ماء المطر والسيول بينهما فسدوا ما بين الجبلين فإذا احتاجوا إلى الماء نقبوا السد بقدر فيسقون زروعهم وبساتينهم. فلما كذبوا الرسل بعث جرذا نقب ذلك الردم وفاض الماء عليهم فأغرقهم. وقيل إن ذلك السد ضربته لهم بلقيس ثم بدل الله جناتهم بجنات فيها أم غيلان وأثل وهو نوع من الطرفاء وشيء من السدر. وروى الكلبي عن أبي صالح قال ألقت طريفة الكاهنة إلى أبي عامر الذي يقال له ابن ماء السماء وكانت قد رأت في كهانتها أن سد مأرب سيخرب وأنه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنات. فباع ابن عامر أمواله وسار هو وقومه إلى مكة فأقاموا بها وما حولها فأصابهم الحمى وكانوا ببلد لا يدرون فيه ما الحمى فدعوا طريفة وشكوا إليها الذي أصابهم فقالت لهم قد أصابني الذي تشكون وهو مفرق مفرق بيننا

فقالوا فما ذا تأمرين قالت من كان منهم ذا هم بعيد وجمل شديد وزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد فكانت أزد عمان ومن كان منكم ذا جلد وقسر وصبر على أزمات الدهر فعليه بالأراك من بطن مر فكانت خزاعة ومن منكم يريد الراسيات في الوحل المطعمات في الحل فليلحق بيشرب ذات النخل فكانت الأوس والخزرج ومن كان يريد الخمر والخمير والملك والتأخير وملابس التاج والحريز فليلحق ببصرى وعوير وهما من أرض الشام وكان الذي سكنوها آل جفنة بن غسان ومن كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق وكنوز الأرزاق والدم المراق فليلحق بأرض العراق وكان الذين سكنوها آل جذيمة الأبرش ومن كان بالحيرة آل محرق قصص الأنبياء للجزائري ص : 388

و أما قصة أصحاب الرس الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن

كان من قصتهم يا أختيم أنهم كانوا يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاهدرخت كان يافث بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها روشنآب وإنما سموها أصحاب الرس لأنهم رسوا نبيهم في الأرض وذلك بعد سليمان ع وكانت لهم اثنتا عشرة قرية على شاطئ نهر يقال له الرس من بلاد المشرق وبهم سمي النهر ولم يكن يومئذ في الأرض نهر أغزر منه ولا أعذب منه ولا قرى أكثر ولا أعمر منها وذكر ع أسماءها وكان أعظم مدائنهم إسفندار وهي التي ينزلها ملكهم وكان يسمى تركوذ بن غابور بن يارش بن ساذن بن نمرود بن كنعان فرعون إبراهيم ع وبها العين الصنوبرة وقد غرسوا في كل قرية منها حبة من طلع تلك الصنوبرة وأجروا إليها نهر من العين التي عند الصنوبرة فنبتت الحبة وصارت شجرة عظيمة وحرمو ماء العين والأنهار فلا يشربون منها ولا أنعامهم ومن فعل ذلك قتلوه ويقولون هو حياة آلهتنا فلا ينبغي لأحد أن ينقص من حياتنا ويشربون هم وأنعامهم من نهر الرس الذي عليه قراهم وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيداً يجتمع إليه أهلها فيضربون على الشجرة التي بها كلة من حرير فيها من أنواع الصور ثم يأتون بشاة وبقر فيذبجونها قرباناً للشجرة ويشعلون فيها النيران بالحطب فإذا سطع دخان تلك الذبائح وقتارها في الهواء وحال بينهم وبين النظر إلى قصص الأنبياء للجزائري ص : 389 السماء خروا سجداً ويكون ويتضرعون إليها أن ترضى عنهم فكان الشيطان يجيء فيحرك أغصانها ويصيح من ساقها صياح الصبي أن قد رضيت عنكم عبادي فطيبوا أنفساً وقروا عينا فيرفعون رؤوسهم عند ذلك ويشربون الخمر ويضربون

بالمعازف ويأخذون الدست بند يعني الصنج فيكونون على ذلك يومهم وليلتهم ثم ينصرفون وسمت العجم شهورها اشتقاقا من تلك القرى حتى إذا كان عيد قريرتهم العظمى اجتمع إليها صغيرهم وكبيرهم فضربوا عند الصنوبرة والعين سرادقا من ديباج عليه من أنواع الصور وجعلوا له اثني عشر بابا كل باب لأهل قرية منهم ويسجدون للصنوبرة خارجا من السرادق ويقربون لها الذبائح أضعاف ما قربوا للشجرة التي في قراهم فيجيء إبليس عند ذلك فيحرك الصنوبرة تحريكا شديدا ويتكلم من جوفها كلاما جهوريا ويعددهم ويمنيهم بأكثر مما وعدتهم ومنتهم الشياطين كلها فيحركون رءوسهم من السجود وبهم من الفرح والنشاط ما لا يفيقون ولا يتكلمون من الشرب والعزف فيكونون على ذلك اثني عشر يوما ولياليها بعدد أعيادهم سائر السنة ثم ينصرفون فلما طال كفرهم بالله عز وجل وعبادتهم غيره بعث الله نبيا من بني إسرائيل من ولد يهودا بن يعقوب فلبث فيهم زمنا طويلا يدعوهم إلى عبادة الله عز وجل ومعرفة ربوبيته فلا يتبعونه فلما رأى شدة تماديهم في الغي وحضر عيد قريرتهم العظمى قال يا رب إن عبادك أبوا إلا تكذبي وغدوا يعبدون شجرة لا تضر ولا تنفع فأيس شجرهم أجمع وأرهم قدرتك وسلطانك فأصبح القوم وقد أيس شجرهم كله فهاهم ذلك فصاروا فرقتين فرقة قالت سحر آهتكم هذا الرجل الذي زعم أنه رسول رب السماء والأرض إليكم ليصرف وجوهكم عن آهتكم إلى إلهه وفرقة قالت لا بل غضبت آهتكم حين رأت هذا الرجل يعيها ويدعوكم إلى عبادة غيرها فحجبت حسننها وبهاءها لكي تغضبوا لها فتتصروا منه وأجمع رأيهم على قتله فاتخذوا أنابيب طولا مثل البرابخ ونزحوا ما فيها من الماء ثم حفروا في قرارها بئرا ضيقة المدخل عميقة وأرسلوا فيها نبيهم

قصص الأنبياء للجزائري ص : 390 و ألقموا فاهها صخرة عظيمة ثم أخرجوا الأنابيب من الماء وقالوا نرجو الآن أن ترضى عنا آهتنا إذا رأت أنا قد قتلنا من يقع فيها ويصد عن عبادتها ودفناه تحت كبيرها يتشفى منه فيعود لنا نورها ونضرتها كما كان فبقوا عامة يومهم يسمعون أنين نبيهم ع وهو يقول سيدي قد ترى ضيق مكاني وشدة كربى فإرحم ضعفى ركنى وقلة حيلتى وعجل بقبض رولى ولا تؤخر إجابة دعوتى حتى مات فقال الله جل جلاله لجبرئيل ع يظن عبادى هؤلاء الذين غرهم حلمى وآمنوا مكربى وعبدوا غيرى وقتلوا رسولى أن يقوموا لغضبى أو يخرجوا من سلطانى كيف وأنا المنتقم ممن عصانى ولم يخش عقابى وإنى

حلفت بعزتي لأجعلنهم نكالا وعبرة للعالمين فلم يرعهم وهم في عيدهم ذلك إلا بريح عاصف شديد الحمرة فتحيروا فيها وذعروا منها وتضام بعضهم إلى بعض ثم صارت الأرض من تحتهم حجر كبريت يتوقد وأظلتهم سحابة سوداء فألقت عليهم كالقبة جمرا يلتهب فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص بالنار فنعوذ بالله تعالى من غضبه ونزول نقمته ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

تفسير علي بن إبراهيم أصحاب الرس هم الذين هلكوا لأنهم استغنوا الرجال بالرجال والنساء بالنساء

قصص الراوندي بإسناده إلى يعقوب بن إبراهيم قال سأل رجل أبا الحسن ع عن أصحاب الرس الذين ذكرهم الله من هم وأي قوم كانوا فقال كانا رسولين أما أحدهما فليس الذي ذكره الله في كتابه كان أهله أهل بدو وأصحاب شاة وغنم فبعث الله إليهم صالح النبي رسولا فقتلوه وبعث إليهم رسولا آخر وعضده بولي فقتلوا الرسول وجاهدوا الولي حتى قمحهم وكانوا يقولون إلهنا في البحر وكانوا على شفيره وكان لهم عيد في السنة يخرج حوت عظيم من البحر في ذلك اليوم فيسجدون له فقال ولي صالح لا أريد أن تجعلوني ربا ولكن هل تجيئوني إلى ما دعوتكم إن أطاعني ذلك الحوت فقالوا نعم وأعطوه عهدا ومواثيق فخرج حوت راكبا على أربعة أحوات فلما نظروا إليه خروا سجدا فخرج ولي قصص الأنبياء للجزائري ص : 391 صالح النبي إليه وقال له ائتني طوعا أو كرها بسم الله الكريم فنزل أخواته فقال الولي ائتني عليهن لئلا يكون من القوم في أمري شك فأتى الحوت إلى البر يجرها وتجره إلى عند ولي صالح فكذبوه بعد ذلك فأرسل الله عليهم ريحا ففقدتهم في البحر ومواشيهم فأتى الوحي إلى ولي صالح بموضع ذلك البئر وفيها الذهب والفضة فانطلق فأخذه ففضه على أصحابه بالسوية وأما الذين ذكرهم الله في كتابه فهم قوم كان لهم نهر يدعى الرس وكان فيهم أنبياء كثيرة وكانوا يعبدون الصلبان فبعث الله إليهم ثلاثين نبيا في مشهد واحد فقتلوه جميعا ثم ذكر القصة السابعة

و في كتاب العرائس أهل الرس كان لهم نبي يقال له حنظلة بن صفوان وكان بأرضهم جبل يقال له فتح مصعدا في السماء سيلا وكانت العنقاء تتشابه وهي أعظم ما يكون من الطير وفيها من كل لون. وسموها العنقاء لطول عنقها وكانت تكون في ذلك الجبل تنقض على

الطير تأكل فجاعت ذات يوم فأعوزها الطير فانقضت على صبي فذهبت به ثم إنها انقضت على جارية فأخذتها فضمتها إلى جناحين لها صغيرين سوى الجناحين الكبيرين. فشكوا إلى نبيهم فقال اللهم خذها واقطع نسلها فأصابتها صاعقة فاحترقت فلم ير لها أثر فضربتها العرب مثلاً في أشعارها وحكمها وأمثالها. ثم إن أصحاب الرس قتلوا نبيهم فأهلكهم الله تعالى وبقي نهرهم ومنازلهم مائتي عام لا يسكنها أحد ثم أتى الله بقرن بعد ذلك فنزلوها وكانوا صالحين سنين ثم أحدثوا فاحشة جعل الرجل يدعو ابنته وأخته وزوجته فيعطئها جاره وأخاه وصديقه يلتمس بذلك البر والصلة. ثم ارتفعوا من ذلك إلى نوع أخزى ترك الرجال النساء حتى شبقتن واستغنوا بالرجال فجاء شيطانهن في صورة امرأة وهي الدهلات كانت في بيضة واحدة فشئت إلى النساء ركوب بعضهن بعضاً وعلمتهن كيف يضعن فأصل ركوب النساء بعضهم بعضاً من الدهلات. فسلط الله على ذلك القرن صاعقة في أول الليل وخسفاً في آخر الليل وخسفاً مع الشمس فلم يبق منهم باقية وبادت مساكنهم وأحسبها اليوم لا تسكن.

قصص الأنبياء للجزائري ص : 392 و أما قصة شعيا

ففي قصص الراوندي طاب ثراه بإسناده إلى الباقر ع قال قال علي ع أوحى الله تعالى جلت قدرته إلى شعيا ع أي مهلك من قومك مائة ألف أربعين ألفاً من شرارهم وستين ألفاً من خيارهم فقال ع هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار فقال داهنوا أهل المعاصي فلم يغضبوا لغضبي

و فيه عن وهب بن منبه قال كان في بني إسرائيل ملك في زمان شعيا وهم تابعون مطيعون لله ثم إنهم ابتدعوا البدع فأتاهم ملك بابل وكان نبيهم يخبرهم بغضب الله عليهم فلما نظروا إلى ما لا قبل به من الجنود تابوا وتضرعوا فأوحى الله تعالى إلى شعيا ع أي قبلت توبتهم لصالح آبائهم وملكهم كانت له قرحة بساقه وكان عبداً صالحاً. فأوحى الله تعالى إليه ع أن مر ملك بني إسرائيل فليوص وصيه وليستخلف على بني إسرائيل من أهل بيته فإني قابضه يوم كذا فليعهد عهده. فأخبره شعيا ع برسالته تعالى عز وعلا. فلما قال له ذلك أقبل على التضرع والدعاء والبكاء فقال اللهم ابتدأني بالخير من أول يوم وسببته لي وأنت فيما ستقبل رجائي وثقتي فلا الحمد بلا عمل صالح سلف مني وأنت أعلم مني بنفسي أسألك أن تؤخر

عني الموت وتنسئ لي عمري وتستعملني بما تحب وترضى. فأوحى الله تعالى إلى شعيا ع أني رحمت تضرعه واستجبت دعوته وقد زدت في عمره خمس عشرة سنة فمره فليداوي قرحته بماء الطين فياني قد جعلته شفاء مما هو فيه وإني قد كفيتيه وبني إسرائيل مئونة عدوهم. فلما أصبحوا وجدوا جنود ملك بابل مصروعين في عسكرهم موتى لم يفلت منهم أحد إلا ملكهم وخمسة نفر فلما نظروا إلى أصحابهم وما أصابهم كروا منهزمين إلى أرض بابل وثبتوا بنو إسرائيل متوازيين على الخير. فلما مات ملكهم ابتدعوا البدع ودعا كل نفسه وشعيا يأمرهم وينهاهم فلا يقبلون قصص الأنبياء للجزائري ص : 393 حتى يهلكهم الله وقال صاحب الكامل قيل إن شعيا أوحى الله إليه ليقوم في بني إسرائيل يذكرهم بما يوحى على لسانه لما كثرت فيهم الأحداث ففعل فعادوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة عظيمة فانفلقت له فدخلها وأخذ الشيطان بهذب ثوبه وأراه بني إسرائيل فوضعوا المنشار على الشجرة فنشروها حتى قطعوه في وسطها

كتاب التوحيد عن الحسن بن محمد النوفلي عن الرضا ع فيما احتج على أرباب الملل قال ع للجاثليق يا نصراني كيف علمك بكتاب شعيا قال أعرفه حرفا حرفا فقال له ولرأس الجالوت أ تعرفان هذا من كلامه يا قوم إني رأيت صورة راكب الحمار لابسا جلابيب النور ورأيت راكب البعير ضوءه مثل ضوء القمر فقالا قد قال ذلك شعيا ثم قال ع وقال شعيا النبي ع فيما تقول أنت وأصحابك في التوراة رأيت راكبين أضاء لهما الأرض أحدهما على حمار والآخر على جمل فمن راكب الحمار ومن راكب الجمل قال رأس الجالوت لا أعرفهما فخبرتني بهما قال أما راكب الحمار فعيسى ع وأما راكب الجمل فمحمد ص أ تنكر هذا من التوراة قال لا ما أنكره ثم قال الرضا ع هل تعرف حبقوق النبي ع قال نعم إني به لعارف قال وكتابكم ينطق ما جاء الله بالبيان من جبل فاران وامتلاء السماوات من تسبيح أحمد ص وأمته يحمل خيله في البر يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس يعني بالكتاب القرآن أ تعرف هذا وتؤمن به قال رأس الجالوت قد قال ذلك حبقوق ولا ننكره

قصص الأنبياء للجزائري ص : 394 باب فيه قصص زكريا ويحيى ع

عيون الأخبار عن الريان بن شبيب قال دخلت على الرضا ع في أول يوم من المحرم فقال يا ابن شبيب أ صائم أنت فقلت لا فقال إن هذا اليوم الذي دعا فيه زكريا ع فقال رَبِّ هَبْ

لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ فاستجاب الله وأمر الملائكة فنادت زكريا وهو قائم يصلي في المحراب أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ فَمَنْ صَامَ هَذَا الْيَوْمَ وَدَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ كَمَا اسْتَجَابَ لَزَكْرِيَا ع

الكافي عن أبي حمزة عن أبي جعفر ع قال قلت ما عني الله تعالى بقوله في يحيى وحَنَاناً مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً قَالَ فَمَا بَلَغَ مِنْ تَحْنَنِ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ إِذَا قَالَ يَا رَبِّ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِيحْيَى الْأُمَلِي بِإِسْنَادِهِ إِلَى النَّبِيِّ ص قَالَ كَانَ مِنْ زَهْدِ يَحْيَى بْنِ زَكْرِيَا ع أَنَّهُ أَتَى بَيْتَ الْمَقْدَسِ فَنَظَرَ إِلَى الْمُجْتَهِدِينَ مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرَّهْبَانِ عَلَيْهِمْ مَدَارِعُ الشَّعْرِ وَبِرَانِسُ الصُّوفِ وَإِذَا هُمْ خَرَقُوا تَرَاقِيَهُمْ وَسَلَكُوا فِيهَا السَّلَاسِلَ وَشَدُّوْهَا إِلَى سَوَارِي الْمَسْجِدِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى ذَلِكَ أَتَى إِلَى أُمِّهِ فَقَالَ يَا أُمَاهُ انْسَجِي لِي مَدْرَعَةً مِنْ شَعْرِ وَبِرْنَسَا مِنْ صُوفٍ حَتَّى آتِيَ بَيْتَ الْمَقْدَسِ فَأَعْبَدَ اللَّهَ مَعَ الْأَحْبَارِ وَالرَّهْبَانِ فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ حَتَّى يَأْذَنَ نَبِيُّ اللَّهِ وَأَوَامِرُهُ فِي ذَلِكَ فَدَخَلَ بِمَقَالَةٍ يَحْيَى فَقَالَ زَكْرِيَا يَا بَنِي مَا يَدْعُوكَ إِلَى هَذَا وَإِنَّمَا أَنْتَ صَبِي صَغِيرٌ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَتُ أَمَا رَأَيْتَ مَنْ هُوَ أَصْغَرُ سِنًا مِنِّي قَدْ ذَاقَ الْمَوْتَ قَالَ بَلَى ثُمَّ قَالَ لِأُمِّهِ انْسَجِي لَهُ مَدْرَعَةً مِنْ شَعْرِ وَبِرْنَسَا مِنْ صُوفٍ فَفَعَلَتْ فَتَدْرَعُ الْمَدْرَعَةَ عَلَى بَدَنِهِ وَوَضَعَ الْبِرْنَسَ عَلَى رَأْسِهِ ثُمَّ أَتَى بَيْتَ الْمَقْدَسِ فَأَقْبَلَ قِصَصَ الْأَنْبِيَاءِ لِلْجَزَائِرِيِّ ص : 395 يَعْبُدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَعَ الْأَحْبَارِ حَتَّى أَكَلَتْ مَدْرَعَةَ الشَّعْرِ لَحْمَهُ فَنَظَرَ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى مَا قَدْ نَحَلَ مِنْ جِسْمِهِ فَبَكَى فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى يَا يَحْيَى أَتَبْكِي مِمَّا قَدْ نَحَلَ مِنْ جِسْمِكَ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَوْ أَطْلَعْتَ عَلَى النَّارِ أَطْلَاعَةً لَتَدْرَعْتَ مَدْرَعَةَ الْحَدِيدِ فَضُلَا عَنْ الْمَنْسُوجِ فَبَكَى حَتَّى أَكَلَتْ الدَّمُوعَ لَحْمَ خَدَيْهِ وَبَدَأَ لِلنَّازِلِينَ أَضْرَاسَهُ فَبَلَغَ ذَلِكَ أُمُّهُ فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ وَأَقْبَلَ زَكْرِيَا وَاجْتَمَعَ الْأَحْبَارُ وَالرَّهْبَانُ فَأَخْبَرُوهُ بِذَهَابِ لَحْمِ خَدَيْهِ فَقَالَ مَا شَعَرْتُ بِذَلِكَ فَقَالَ زَكْرِيَا يَا بَنِي مَا يَدْعُوكَ إِلَى هَذَا إِنَّمَا سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يَهْبِكَ لِي لِتَقْرَبَكَ عَيْنِي قَالَ أَنْتَ أَمَرْتَنِي بِذَلِكَ يَا أَبَةُ قَالَ وَمَتَى ذَلِكَ يَا بَنِي قَالَ أَلَسْتُ الْقَائِلَ إِنْ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ لَعْقَبَةٌ لَا يَجُوزُهَا إِلَّا الْبُكَاءُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ قَالَ بَلَى فَجَدَّ وَاجْتَهَدَ وَشَأْنُكَ غَيْرُ شَأْنِي فَقَامَ يَحْيَى فَنَفَضَ مَدْرَعَتَهُ فَأَخَذَتْهُ أُمُّهُ فَقَالَتْ أَتَأْذَنُ لِي يَا بَنِي أَنْ أَتَّخِذَ لَكَ قِطْعَتِي لِبُودِ يَوَارِيانٍ أَضْرَاسِكَ وَيَنْشِفَانِ دَمُوعَكَ فَقَالَ لَهَا شَأْنُكَ فَاتَّخَذَتْ لَهُ قِطْعَتِي لِبُودِ يَوَارِيانٍ أَضْرَاسَهُ وَتَنْشِفَانِ دَمُوعَهُ حَتَّى ابْتَلَتَا مِنْ دَمُوعِ عَيْنَيْهِ فَحَسَرَ عَنْ ذِرَاعَيْهِ ثُمَّ أَخَذَهُمَا فَعَصَرَهُمَا فَتَحَدَّرَ الدَّمُوعُ بَيْنَ أَصَابِعِهِ فَنَظَرَ زَكْرِيَا إِلَى ابْنِهِ وَإِلَى دَمُوعِ عَيْنَيْهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا ابْنِي

وهذه دموع عينيه وأنت أرحم الراحمين وكان زكريا ع إذا أراد أن يعظ بني إسرائيل يلتفت يمينا وشمالا فإن رأى يحيى لم يذكر جنة ولا نارا فجلس ذات يوم يعظ بني إسرائيل وأقبل يحيى قد لف رأسه بعباءة فجلس في غمار الناس والتفت زكريا يمينا وشمالا فلم ير يحيى فأنشأ يقول حدثني حبيبي جبرئيل عن الله تبارك وتعالى أن في جهنم جبلا يقال له السكران في أصل ذلك الجبل واديا يقال له الغضبان يغضب لغضب الرحمن تبارك وتعالى في ذلك الوادي جب قامته مائة عام في ذلك الجب توايت من نار في تلك التوايت صناديق من نار وثياب من نار وسلاسل من نار وأغلال من نار فرفع يحيى ع رأسه فقال وا غفلتاه من السكران ثم أقبل هائما على وجهه فقام زكريا من مجلسه ودخل على أم يحيى فقال لها يا أم يحيى قومي فاطلي يحيى فياني قد تخوفت أن لا نراه إلا وقد ذاق الموت فقامت فخرجت في طلبه حتى مرت

قصص الأنبياء للجزائري ص : 396 بفتيان من بني إسرائيل فقالوا لها يا أم يحيى أين تريدان قالت أن أطلب ولدي يحيى ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه فمضت أم يحيى والفتية معها حتى مرت براعي غنم فقالت له يا راعي هل رأيت شابا من صفته كذا وكذا فقال لها لعلك تطلبين يحيى بن زكريا قالت نعم ذاك ولدي ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه فقال إني تركته الساعة على عقبة ثنية كذا وكذا ناقعا قدميه في الماء رافعا بصره إلى السماء يقول وعزتك يا مولاي لا ذقت بارد الشراب حتى أنظر إلى منزلتي منك وأقبلت أمه فلما رآته دنت منه فأخذت برأسه فوضعت بين ثدييها وهي تناشده بالله أن ينطلق معها إلى المنزل فانطلق معها إلى المنزل فقالت هل لك أن تخلع مدرعة الشعر وتلبس مدرعة الصوف فإنه ألين ففعل وطبخ له عدس فأكل واستوفى فنام فذهب به النوم فلم يقم لصلاته فنودي في منامه يا يحيى بن زكريا أردت دارا خيرا من داري وجوارا خيرا من جواري فاستيقظ فقام فقال يا رب أقلني عشرتي إلهي فو عزتك لا أستظل بظل سوى بيت المقدس وقال لأمه ناوليني مدرعة الشعر فقد علمت أنكما ستورداني المهالك فدفعت إليه المدرعة وتعلقت به فقال لها زكريا يا أم يحيى دعيه فإن ولدي قد كشف عن قناع قلبه ولن ينتفع بالعيش فقام يحيى فلبس مدرعته ووضع البرنس على رأسه ثم أتى بيت المقدس فجعل يعبد الله عز وجل مع الأخبار حتى كان من أمره ما كان

و قد اختلف فيه لم سمي يحيى فقليل لأن الله أحيا به عقر أمه عن ابن عباس. وقيل لأن الله سبحانه أحياه بالإيمان أو أن الله سبحانه أحيا قلبه بالنبوة ولم يسم أحد قبله يحيى
عيون الأخبار عن ياسر الخادم قال سمعت الرضا ع يقول إن أوحش ما يكون هذا الخلق في
ثلاثة مواطن يوم يلد فيخرج من بطن أمه فيرى الدنيا ويوم يموت فيعابن الآخرة وأهلها ويوم
يبعث فيرى أحكاما لم يرها في دار الدنيا قصص الأنبياء للجزائري ص : 397 و قد سلم الله
يحيى ع في هذه الثلاثة المواطن وآمن روعته فقال سَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ
حَيًّا وقد سلم الله عيسى ابن مريم على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ
وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا

الأمالي عن الرضا ع أن إبليس كان يأتي الأنبياء ع من لدن آدم ع إلى أن بعث الله المسيح
ع يتحدث عندهم ويسألهم ولم يكن بأحد منهم أشد بأسا منه يحيى بن زكريا ع فقال له
يحيى ع يا أبا مرة إن لي إليك حاجة فقال أنت أعظم قدرا من أن أردك بمسألة فسلي ما
شئت فإني غير مخالفك فيما تريده فقال له يحيى ع يا أبا مرة أريد أن تعرض علي مصائدك
وفخوخك التي تصطاد بها بني آدم فقال له إبليس حبا وكرامة وواعده لغد فلما أصبح يحيى ع
قعد في بيته ينتظر الموعد وأغلق عليه الباب فما شعر حتى ساواه من خوخة كانت في بيته
فإذا وجهه صورة وجه القرد وجسده على صورة الخنزير وإذا عيناه مشقوقتان طولاً وأسنانه
عظم واحد بلا ذقن ولا لحية وله أربعة أيد يدان في صدره ويدان في منكبه وإذا عراقبيه قوادمه
وأصابعه خلفه وعليه قباء وقد شد وسطه بمنطقة فيها خيوط بين أحمر وأصفر وأخضر وجميع
الألوان وإذا بيده جرس عظيم وعلى رأسه بيضة وإذا في البيضة حديدة معلقة شبيهة
بالكلاليب فلما تأمله يحيى ع قال له ما هذه المنطقة التي في وسطك فقال هذه الجوسية أنا
الذي سننتها وزينتها لهم فقال وما هذه الخيوط الألوان قال له هذه جميع أصباغ النساء لا
تزال المرأة تصبغ الصبغ حتى تقع مع لوئها فافتتن الناس بها فقال له فما هذا الجرس الذي
بيدك قال هذا كل لذة من طنبور وبربط وطبل وناي وصرناي وإن القوم ليجلسون على
شراهم فلا يستلذونه فأحرك الجرس فيما بينهم فإذا سمعوا استخفهم الطرب فمن بين من
يرقص ومن بين من يفرق بأصابعه ومن بين من يشق ثيابه فقال له وأي الأشياء أقر لعينك
فقال النساء هن فخوخي ومصائدي فإني إذا اجتمعت على دعوات الصالحين ولعناتهم

صرت إلى النساء فطابت نفسي بمن فقال له يحيى ع فما هذه البيضة التي على رأسك قال بها أتوقى دعوات المؤمنين قال فما هذه الحديدية التي أرى فيها الكلايب قال بهذه أقلب قلوب قصص الأنبياء للجزائري ص : 398 الصالحين قال يحيى ع فهل ظفرت بي ساعة قط قال لا ولكن فيك خصلة تعجبني بها قال يحيى ع فما هي قال أنت رجل أكل فإذا ظفرت وأكلت فيمنعك ذلك من بعض صلاتك وقيامك بالليل قال يحيى ع فإني أعطي الله عهدا ألا أشبع من الطعام حتى ألقاه قال له إبليس وأنا أعطي الله عهدا ألا أنصح مسلما حتى ألقاه ثم خرج فما عاد إليه بعد ذلك

تفسير علي بن إبراهيم كانت امرأة زكريا أخت مريم بنت عمران بن ماثان ويعقوب بن ماثان وبنو ماثان إذ ذاك رؤساء بني إسرائيل وبنو ملوكهم من ولد سليمان بن داود ع فطلب من الله سبحانه ولدا وارثا

علل الشرائع بالإسناد إلى وهب قال انطلق إبليس يستقرئ مجالس بني إسرائيل أجمع ويقول في مريم ع ويقذفها بزكريا حتى التحم الشر وشاعت الفاحشة على زكريا ع فلما رأى زكريا ذلك هرب واتبعه سفهاؤهم وشرارهم وسلك في واد حتى إذا توسطه انفرج له جذع فدخل فيه وانطبقت عليه الشجرة وأقبل إبليس يطلبه معهم حتى انتهى إلى الشجرة التي دخل فيها زكريا ع فقاس لهم إبليس الشجرة من أسفلها إلى أعلاها حتى إذا وضع يده على موضع القلب من زكريا ع فنشروا بمنشارهم وقطعوا الشجرة وقطعوه في وسطها ثم تفرقوا عنه وتركوه وغاب عنهم إبليس حتى فرغ مما أراد فكان آخر العهد به ولم يصب زكريا ع من ألم المنشار شيء ثم بعث الله عز وجل الملائكة فغسلوا زكريا وصلوا عليه ثلاثة أيام من قبل أن يدفن وكذلك الأنبياء ع لا يتغيرون ولا يأكلهم التراب ويصلى عليهم ثلاثة أيام ثم يدفنون

إكمال الدين عن الصادق ع قال أفضى الأمر بعد دانيال إلى عزيز وكانوا يجتمعون إليه ويأخذون عنه معالم دينهم فغيب الله عنهم شخصه مائة عام ثم بعثه وغابت الحجج بعده واشتدت البلوى على بني إسرائيل حتى ولد يحيى بن زكريا ع وترعرع فظهر وله سبع سنين فقام في الناس خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وأخبرهم أن محن الصالحين إنما كانت لذنوب بني إسرائيل ووعدهم الفرج بقيام المسيح ع بعد نيف وعشرين سنة من هذا القول

قصص الأنبياء للجزائري ص : 400 قصص الراوندي عنه ع قال إن ملكا كان على عهد يحيى بن زكريا ع لم يكفه ما كان عليه من الطروقة حتى ينال امرأة بغيا فكانت تأتيه حتى أسنت فلما أسنت هيأت ابنتها ثم قالت لها إني أريد أن آتي بك الملك فإذا واقعك فيسأل ما حاجتك فقولي حاجتي أن تقتل يحيى بن زكريا فلما واقعها سألها عن حاجتها فقالت قتل يحيى بن زكريا فبعث إلى يحيى ع فجاءوا به فدعا بطشت فذبحه فيها وصبوه على الأرض فيرتفع الدم ويعلو فأقبل الناس يطرحون عليه التراب فيعلو عليه الدم حتى صار تلا عظيما ومضى ذلك القرن فلما كان من أمر بخت نصر ما كان رأى ذلك الدم فسأل عنه فلم يجد أحدا يعرفه حتى دل على شيخ كبير فسأله فقال أخبرني أبي عن جدي أنه كان من قصة يحيى بن زكريا ع كذا كذا وقص عليه القصة والدم دمه فقال بخت نصر لا جرم لأقتلن عليه حتى يسكن فقتل عليه سبعين ألفا فلما وافى عليه سكن الدم

وفيه عن أبي عبد الله أن الله عز وجل إذا أراد أن ينتصر لأوليائه انتصر لهم بشرار خلقه وإذا أراد أن ينتصر لنفسه انتصر بأوليائه ولقد انتصر ليحيى بن زكريا ببخت نصر

وفي خبر آخر أن عيسى ابن مريم ع بعث يحيى بن زكريا ع في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس وينهونهم عن نكاح ابنة الأخت قال وكان لملكهم ابنة أخت تعجبه وكان يريد أن يتزوجها فلما بلغ أمها أن يحيى نهي مثل هذا النكاح أدخلت ابنتها على الملك مزينة فلما رآها سألها عن حاجتها قالت حاجتي أن تذب يحيى بن زكريا فقال سليمان غير هذا فقالت لا أسألك غير هذا فلما أبت دعا بطشت ودعا يحيى فذبحه فبدرت قطرة من دمه فوقع على الأرض فلم تزل تعلو حتى بعث الله بخت نصر عليهم فقتل منهم سبعين ألفا حتى سكن

قصص الأنبياء للجزائري ص : 401

الكافي عن أبي الحسن الأول ع قال كان يحيى بن زكريا يبكي ولا يضحك وكان عيسى ابن مريم يضحك ويبكي وكان الذي يصنع عيسى ع أفضل من الذي كان يصنع يحيى و في الكامل أن يحيى ع أول من آمن بعيسى ع وذلك أن أمه كانت حاملا به فاستقبلت مريم ع وهي حامل بعيسى فقالت لها يا مريم أ حامل أنت قالت لما ذا تسأليني قالت إني أرى ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك تصديقه. وقيل صدق المسيح ع وله ثلاث سنين وقيل بستة أشهر وكان يأكل العشب وأوراق الشجر. وقيل كان يأكل خبز الشعير فمر به

إبليس ومعه رغيف شعير فقال أنت تزعم أنك زاهد وقد ادخرت رغيف شعير فقال يجي يا ملعون هو القوت فقال إبليس إن أقل من القوت يكفي لمن يموت فأوحى الله إليه اعقل ما يقول لك

قصص الأنبياء للجزائري ص : 402 باب في قصص عيسى وأمه ع وفيه فصول

الفصل الأول في ولادة مريم وبعض أحوالها

الكافي عن أبي عبد الله ع قال يؤتى بالمرأة الحسنة يوم القيامة التي قد افتتنت في حسنها فتقول يا رب حسنت خلقي حتى لقيت ما لقيت فيجاء بمريم فيقال أنت أحسن أم هذه قد حسناها فلم تفتتن الحديث

العياشي عن أبي جعفر ع قال إن فاطمة ضمنت لعلي ع عمل البيت والعجين والخبز وقم البيت وضمن لها علي ع ما كان خلف الباب ثقل الحطب وأن يجيء بالطعام فقال لها يوما يا فاطمة هل عندك شيء قالت والذي عظم حقك ما كان عندنا منذ ثلاث إلا شيء آثرتك به قال أ فلا أخبرني قالت كان رسول الله ص نهاني أن أسأل شيئا فقال لا تسألي ابن عمك شيئا إن جاءك بشيء عفوا وإلا فلا تسأليه قال فخرج ع فلقني رجلا فاستقرض منه دينارا ثم أقبل به وقد أمسى فلقيه المقداد بن الأسود الكندي فقال للمقداد ما أخرجك في هذه الساعة قال الجوع والذي عظم يا أمير المؤمنين قال هو الذي أخرجني وقد استقرضت دينارا وسأترك به فدفعه إليه فأقبل فوجد رسول الله ص جالسا وفاطمة تصلي وبينهما شيء مغطى قصص الأنبياء للجزائري ص : 403 فلما فرغت أحضرت ذلك الشيء فإذا جفنة من خبز ولحم قال يا فاطمة أني لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال رسول الله ص أ لا أحدثك بمثلك ومثلها قال بلى قال مثل زكريا إذ دخل على مريم المحراب ف وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنِّي لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ فَأَكَلُوا مِنْهَا شَهْرًا وَهِيَ الْجَفْنَةُ الَّتِي يَأْكُلُ مِنْهَا الْقَائِمُ ع وَهِيَ عِنْدَهُ

تفسير علي بن إبراهيم أوحى الله إلى عمران أني واهب لك ولدا يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله فبشر عمران زوجته بذلك فحملت فقالت رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي

مُحَرَّرًا لِلْمَحْرَابِ وَكَانُوا إِذَا نَذَرُوا نَذْرًا مُحَرَّرًا جَعَلُوا وَلَدَهُمَ لِلْمَحْرَابِ فَلَمَّا وَضَعْتُهَا قَالَتْ رَبِّ
إِنِّي وَضَعْتُهَا أَنْتَى الْآيَةِ فَوَهَبَ اللَّهُ عِيسَى

وقال الصادق ع إن قلنا لكم في الرجل منا قولاً فلم يكن فيه وكان في ولده وولد ولده فلا
تنكروا ذلك إن الله أوحى إلى عمران أني واهب لك ذكراً مباركاً يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي
الموتى بإذني وجاعله رسولا إلى بني إسرائيل فحدث عنه امرأته بذلك فلما حملت بها كان
حملها عند نفسها غلاماً فَلَمَّا وَضَعْتُهَا أَنْتَى قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أَنْتَى فَلَمَّا وَهَبَ اللَّهُ لِمَرْيَمَ
عِيسَى ع كان هو الذي بشر الله به عمران ووعدته إياه

و لما ولدت مريم كفل زكريا تربيتها

تفسير الراوندي بإسناده إلى محمد بن طلحة قال قلت للرضا ع أ يأتى الرسل عن الله بشيء
ثم تأتى بخلافه قال نعم إن شئت حدثتك به وإن شئت أتيت به من كتاب الله تعالى قال الله
تعالى ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَةَ فَمَا دَخَلُوهَا ودخل أبناء أبنائهم وقال
عمران إن الله وعدني أن يهب لي غلاماً نبياً في سنتي هذه وشهري هذا ثم غاب وولدت
امرأته مريم وكفلها زكريا فقالت طائفة صدق نبي الله وقالت الأخرى كذب فلما ولدت مريم
عيسى قالت الطائفة التي أقامت على صدق عمران هذا الذي وعدنا الله

قصص الأنبياء للجزائري ص : 404 الفصل الثاني في ولادة عيسى ع وفي معجزاته ونقش
خاتمه وطرف مما يلائم ذلك

وفيه عن حفص بن غياث قال رأيت أبا عبد الله ع يتخلل بساتين الكوفة فانتهى إلى نخلة
فتوضأ عندها ثم ركع وسجد فأحصيت في سجوده خمسمائة تسبيحة ثم استند إلى نخلة فدعا
بدعوات ثم قال يا حفص إنها والله النخلة التي قال الله جل ذكره لمريم ع وَهْزِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ
النَّخْلَةِ تَسَاقُطُ عَلَيْكَ رُطْبًا غَيْرَ الْمُنْجَلِ

تفسير علي بن إبراهيم وأذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً قال خرجت
إلى النخلة اليابسة فَأَخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَاباً قال في محرابها فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا يعني جبرئيل
ع فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا فقال جبرئيل إِنَّمَا أَنَا
رَسُولُ رَبِّكَ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا فأنكرت ذلك لأنه لم يكن في العادة أن تحمل المرأة من
غير فحل ف قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ولم يعلم جبرئيل ع أيضا

كيفية القدرة فقال لها كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ. قال فنفخ في جيبها فحملت بعيسى في الليل فوضعتة في الغداة وكان حملها تسع ساعات جعل الله لها الشهور ساعات ثم ناداها جبرئيل ع وهُزِّي إِلَيْكَ بِجَذْعِ النَّخْلَةِ أَي هزي النخلة اليابسة وكان ذلك اليوم سوقا فاستقبلتها الحاكة وكانت الحياكة أنيل أي أنفع صناعة في ذلك الزمان فأقبلوا على بغال شهب فقالت لهم مريم أين النخلة اليابسة فاستهزءوا بها وزجروها فقالت لهم جعل الله كسبكم نزرا أي قليل النفع وجعلكم في الناس عارا فاستقبلوها قوم من التجار فدلوها على النخلة اليابسة فقالت لهم جعل الله البركة في كسبكم وأحوج الناس إليكم قصص الأنبياء للجزائري ص : 405 فلما بلغت النخلة أخذها المخاض فوضعت عيسى ع. فلما نظرت إليه قالت يا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ما ذا أقول لخالي وما ذا أقول لبني إسرائيل فنادها عيسى من تحتها أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا أي نهرا وحركي النخلة تساقط عليك رطبا جنيا. وكانت النخلة قد ييست منذ دهر فمدت يدها إلى النخلة فأورقت وأثمرت وسقط عليها الرطب الطري فطابت نفسها. وقال لها عيسى قمطيني ثم افعلي كذا وكذا فقمطته وسوته وقال لها عيسى فْكُلِي واشْرَبِي وَفَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينِ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا وَصَمْتًا كَذَا نَزَلَتْ فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا. ففقدوها في المحراب فخرجوا في طلبها وخرج زكريا فأقبلت وهو في صدرها وأقبلن مؤمنات بني إسرائيل ييسرن في وجهها فلم تكلمهن حتى دخلت في محرابها فجاء إليها بنو إسرائيل وزكريا قالوا يا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا يا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ومعنى قوله يا أُخْتَ هَارُونَ إن هارون كان رجلا زانيا فاسقا فشبها بها من أين هذا البلاء الذي جئتي فأشارت إلى عيسى في المهد ف قالوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا فأنطق الله عيسى ع فقال إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا الْآيَةُ

الأمالي بإسناده إلى علي بن الحسين ع قال إن أمير المؤمنين ع لما رجع من وقعة الخوارج اجتاز بالزوراء فقال للناس إنها الزوراء فسيروا وجنبوا عنها فإن الخسف أسرع إليها من الوجد في النخالة فلما أتى يمنة السواد إذا هو براهب في صومعة له فقال له الراهب لا تنزل هذه الأرض بجيشك قال ولم قال لأنها لا ينزلها إلا نبي أو وصي نبي يقاتل في سبيل الله عز وجل هكذا نجد في كتبنا فقال له أمير المؤمنين ع أنا وصي سيد الأنبياء وسيد الأوصياء فقال له

الراهب فأنت إذا أصلع قريش ووصي محمد ص فقال له أمير المؤمنين أنا ذاك فنزل الراهب إليه فقال له خذ على شرائع الإسلام إني وجدت في الإنجيل نعتك وإنك تنزل أرض برآثا بيت مريم وأرض عيسى ع قصص الأنبياء للجزائري ص : 406 فأتى أمير المؤمنين موضعا فلكره برجله فانبجست عين حرارة فقال هذه عين مريم التي انبعثت لها ثم قال اكشفوا هاهنا على سبعة عشر ذراعا فكشف فإذا هو بصخرة بيضاء فقال علي ع على هذه الصخرة وضعت مريم عيسى من عاتقها وصلت هاهنا ثم قال أرض برآثا هذه بيت مريم ع

علل الشرائع عن وهب قال لما جاء المخاض مريم ع إلى جذع النخلة اشتد عليها البرد فعمد يوسف النجار إلى حطب فجعله حولها كالخضيرة ثم أشعل فيه النار فأصابتها سخونة الوقود من كل ناحية حتى دفئت وكسر لها سبع جوزات وجدهن في خرجه فأطعمها فمن أجل ذلك توقد النصارى النار في ليلة الميلاد وتلعب بالجوز

وعن الباقر ع أن إبليس أتى ليلة ميلاد عيسى ع فقيل له قد ولد الليلة ولد لم يبق على وجه الأرض صنم إلا خر لوجهه وأتى المشرق والمغرب يطلبه فوجده في بيت دير قد حفت به الملائكة فذهب يدنو فصاحت الملائكة تنح فقال لهم من أبوه فقالت الملائكة فمثله كمثل آدم فقال إبليس لأضلن به أربعة أخماس الناس

وعنه ع لما قالت العواتق القرية على مريم وهن سبعون لقد جئت شئنا قرينا أنطق الله عيسى ع عند ذلك فقال هن ويلكن تفترين على أمي إني عبدة الله آتاني الكتاب وأقسم بالله لأضربن كل امرأة منكن حدا بافترائكن على أمي قال الحكم فقلت للباقر ع أفضرهن عيسى بعد ذلك قال نعم والله الحمد والمنة

علل الشرائع بإسناده عن وهب اليماني قال إن يهوديا سأل النبي ص فقال يا محمد كنت في أم الكتاب نبيا قبل أن تخلق قال نعم قال وهؤلاء أصحابك مثبتون معك قبل أن يخلقوا قال نعم قال فما شأنك لم تتكلم بالحكمة حين خرجت من بطن أمك كما تكلم عيسى ابن مريم على زعمك وكنت قبل ذلك نبيا فقال النبي ص إنه ليس أمري كأمر عيسى ابن مريم خلقه الله عز وجل من أم ليس له أب كما خلق آدم من غير أب ولا أم ولو أن عيسى خرج من بطنها ولم ينطق قصص الأنبياء للجزائري ص : 407 بالحكمة لم يكن لأمه عذر عند

الناس وقد أتت به من غير أب وكانوا يأخذونها كما يأخذون من المحصنات فجعل الله منطقته
عذرا لأمه

وعن الرضا ع قال كانت نخلة مريم ع العجوة ونزلت في كانون
أقول اختلف في أنه لم سمي بالمسيح فليل لأنه مسح باليمن والبركة. وقيل لأنه مسح
بالتطهير من الذنوب. وقيل إنه كان لا يمسح ذا عاهة بيده إلا برأه. وقيل لأنه مسحه جبرئيل
ع بجناحه وقت ولادته لتكون عوذة من الشيطان وفي تفسير العياشي أن أصحاب عيسى
سألوه أن يحيي لهم ميتا قال فأتى بهم إلى قبر سام بن نوح فقال له قم بإذن الله يا سام بن
نوح فانشق القبر ثم أعاد الكلام فخرج سام بن نوح فقال له عيسى أيما أحب إليك تبقى أو
تعود فقال يا روح الله أعود إني لأجد حرقة الموت وقال لذعة الموت في جوفي إلى يومي هذا
وفيه عن أبان بن تغلب قال سئل أبو عبد الله هل كان عيسى ابن مريم أحيا أحدا بعد موته
حتى كان له أكل ورزق ومدة وولد قال فقال نعم إنه كان له صديق مؤاخ له في الله وكان
عيسى يمر به فينزل عليه وإن عيسى غاب عنه حيناً ثم مر به ليسلم عليه فخرجت إليه أمه
ف قالت مات يا رسول الله فقال لها أ تحبين أن تريه قالت نعم قال إذا كان غدا أتيتك حتى
أحييه بإذن الله فلما كان من الغد أتاهما فقال انطلقيني معي إلى قبره فانطلقا إلى قبره فوقف
عيسى ثم دعا الله فانفرج القبر وخرج ابنها حيا فلما رآته أمه ورآها بكيا فرحمهما عيسى فقال
أ تحب أن تبقى مع أمك في الدنيا قال يا رسول الله بأكل ورزق ومدة أو بغير مدة ولا رزق
ولا أكل فقال له عيسى بل بأكل ورزق ومدة تعمر عشرين سنة وتزوج ويولد لك قال نعم
قال فدفعه عيسى إلى أمه فعاش عشرين سنة وتزوج وولد له

قصص الأنبياء للجزائري ص : 408 وفي تفسير الحسن العسكري ع قال رسول الله ص يا
عباد الله إن قوم عيسى ع لما سألوه أن ينزل مائدة من السماء قال الله إني منزلها عليكم
فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين فأنزلها عليهم فمن كفر
بعد مسخه الله إما خنزيراً وإما قرداً وإما دبا وإما هرا وإما على صورة بعض الطيور والدواب
التي في البحر حتى مسخوا على أربعمئة نوع من المسخ

وقال أبو جعفر ع المائدة التي نزلت على بني إسرائيل مدلاة بسلاسل من ذهب عليها تسعة
ألوان وتسعة أرغفة

و قيل لعيسى ما لك لا تتزوج قال وما أصنع بالتزويج قيل يولد لك قال وما أصنع بأولاد إن عاشوا افتتنونا وإن ماتوا أحزنونا

وقال أمير المؤمنين ع في بعض خطبه وإن شئت قلت في عيسى ابن مريم ع فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن وكان إدامه الجوع وسراجہ بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغارها وفاكهته ريحانة ما أنبت الأرض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يتلفه ولا طمع يذله ودابته رجلاه وخادمه يده

وفي إرشاد القلوب قال عيسى خادمي يداي ودابتي رجلاي وفراشي الأرض ووسادي الحجر ودفني في الشتاء مشارق الأرض وسراجي بالليل القمر وإدامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف وفاكهتي وريحانتي ما أنبت الأرض للوحوش والأنعام أبيت وليس لي شيء وأصبح وليس لي شيء وليس على وجه الأرض أحد أغنى مني

أقول معنى قوله وإدامي الجوع إني لا أكل شيئا إلا بعد شدة الجوع والاشتياق إليه ولا أكل إلا إذا كان هكذا يكون مستلذا ويكون كأنه مع الإدام والمراد بقوله أغنى مني غنى النفس وعدم الحاجة إلى الناس

كتاب التمهيد عن سدير قال قلت لأبي جعفر ع هل يتلى الله المؤمن قصص الأنبياء للجزائري ص : 409 فقال وهل يتلى إلا المؤمن حتى إن صاحب يس قال يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ كان مكنعا قلت وما المكنع قال كان به الجذام

الأمالي عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله ع يقول إن عيسى روح الله مر بقوم مجلبين فقال ما لهؤلاء قيل يا روح الله إن فلانة بنت فلان تهدي إلى فلان ابن فلان في ليلتها هذه قال يجلبون اليوم ويكون غدا فقال قائل منهم ولم يا رسول الله قال لأن صاحبته ميتة في ليلتها هذه فقال القائلون بمقالته صدق الله وصدق رسوله وقال أهل النفاق وما أقرب غدا فلما أصبحوا جاءوا فوجدوها على حالها لم يحدث بها شيء فقالوا يا روح الله إن التي أخبرتنا أمس أنها ميتة لم تمت فقال عيسى يفعل الله ما يشاء فذهبوا بنا إليها فذهبوا يتسابقون حتى قرعوا الباب فخرج زوجها فقال له عيسى استأذن لي على صاحبتك فدخل إليها فأخبرها أن روح الله وكلمته بالباب مع عدة قال فتخدرت فدخل عليها فقال لها ما صنعت ليلتك هذه قالت لم أصنع شيئا إلا وقد كنت أصنعه فيما مضى إنه كان يعترينا سائل في كل ليلة جمعة

فنعطيه ما يقوته إلى مثلها وإنه جاءني في ليلتي هذه وأنا مشغولة بأمرى وأهلي في مشاغل وهتف فلم يجبه أحد ثم هتف فلم يجب حتى هتف مرارا فلما سمعت مقالته قمت متنكرة حتى أنلته كما كنا ننيله فقال لها تنحي عن مجلسك فإذا تحت ثيابها أفعى مثل الجذع عاض على ذنبه فقال ع بما صنعت صرف عنك هذا

أقول ورد في الأخبار عن السادة الأئمة الأطهار أن العلم الذي يخبر به الأنبياء ع عن الله تعالى لا بد من وقوعه لئلا يلزم تكذيب الأنبياء ع وهذا الحديث ينافيه ظاهرا ويمكن الجواب أن هذا وأمثاله مما ترتب عليه وظهر منه إعجاز عيسى ورفع الكذب عنه. وقد وقع مثل هذا في إخبار النبي ص والجواب واحد

البصائر بإسناده إلى أبي عبد الله بن الوليد قال قال أبو عبد الله ما يقول أصحابك في أمير المؤمنين ع وعيسى وموسى ع أيهم أعلم قال قلت ما يقدمون على أولي العزم أحدا قال أما إنك لو خاصمتهم بكتاب الله لحججتهم قال قصص الأنبياء للجزائري ص : 410 قلت وأين هذا في كتاب الله قال إن الله قال في موسى وَكُتِبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً ولم يقل كل شيء وقال في عيسى وَلَأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ولم يقل كل شيء وقال في صاحبكم كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ

تفسير علي بن إبراهيم عن أبي عبد الله ع قال قال الحسن فيما ناظر به ملك الروم كان عمر عيسى في الدنيا ثلاث وثلاثين سنة ثم رفعه الله إلى السماء ويهبط إلى الأرض بدمشق وهو الذي يقتل الدجال

عيون الأخبار بإسناده إلى الرضا ع قال كان نقش خاتم عيسى حرفين اشتقهما من الإنجيل طوبى لعبد ذكر الله من أجله وويل لعبد نسي الله من أجله

إكمال الدين عن الباقر ع قال إن الله تبارك وتعالى أرسل عيسى إلى بني إسرائيل خاصة وكانت نبوته بيت المقدس وكان من بعده من الحواريين اثنا عشر

يقول مؤلف الكتاب أيده الله تعالى قد تعارضت الأخبار في عموم رسالة أولي العزم إلى كافة الناس خصوصا موسى وعيسى. ففي بعض الأخبار أن رسالتهما عامة والأنبياء الذين كانوا في عصرهم أمروا بتبليغ شرائعهم وفي بعضها كما في الخبر ولعل الأقوى هو الأول. ويثول هذا

الحديث وما بمعناه على إرادة إرساله بالذات إلى بني إسرائيل كما يقال في نبينا ص إنه رسول العرب ورسول أهل مكة إذ لا خلاف في عموم رسالته إلى كافة المخلوقات
قصص الراوندي بإسناده إلى أبي عبد الله بن سنان قال سأل أبي أبا عبد الله ع هل كان عيسى يصيبه ما يصيب ولد آدم قال نعم ولقد كان يصيبه وجع الكبار في صغره ويصيبه وجع الصغر في كبره ويصيبه المرض وكان إذا مسه وجع الخاصرة في صغره وهو من علل الكبار قال لأمه ابغي لي عسلا وشونيزا وزيتا فتعجنين به ثم اثيني به فأنته فكرهه فتقول لم تكرهه وقد طلبته فيقول هاتيه وصفته لك بعلم النبوة وأكرهته لجزع الصبا ويشم الدواء ثم يشربه بعد ذلك

وعنه ع أن عيسى كان يبكي بكاء شديدا فلما أعيت مريم ع بشدة بكائه قال لها خذي من لحا هذه الشجرة فاجعلي وجورا ثم اسقينيهِ فإذا سقي قصص الأنبياء للجزائري ص :
411 بكى بكاء شديدا فتقول مريم ما ذا أمرتني فيقول يا أماه علم النبوة وضعف الصبا

عيون الأخبار عن الرضا ع قال قال رسول الله ص عليكم بالعدس فإنه مقدس مبارك يرقق القلب ويكثر الدمعة وقد بارك الله فيه سبعون نبيا آخرهم عيسى ابن مريم ع
الكافي عن داود الرقي قال سمعت أبا عبد الله ع يقول اتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضا إن عيسى ابن مريم كان في شرائعه السبع في البلاد فخرج في بعض سيحه ومعه رجل من أصحابه قصير وكان كثير اللزوم لعيسى ابن مريم ع فلما انتهى عيسى إلى البحر قال بسم الله بصحة يقين منه فمشى على ظهر الماء فقال الرجل القصير حين نظر إلى عيسى جازه بسم الله بصحة يقين منه فمشى على الماء فلحق بعيسى فدخله العجب بنفسه فقال هذا عيسى روح الله يمشي على الماء وأنا أمشي على الماء فما فضله علي قال فرمس في الماء فاستغاث بعيسى فتناوله من الماء فأخرجه ثم قال له ما قلت يا قصير قال قلت هذا روح الله يمشي على الماء وأنا أمشي على الماء فدخلني من ذلك عجب فقال له عيسى ع لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله به فمقتك الله على ما قلت فتب إلى الله عز وجل قال فتاب الرجل ورجع إلى مرتبته التي وضعه الله فاتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضا

وعنه ع أن عيسى ع لما أن مر على شاطئ البحر رمى بقرص من قوته في البحر فقال له بعض الحواريين يا روح الله وكلمته لم فعلت هذا وإنما هو من قوتك قال فعلت هذا لدابة تأكله من دواب الماء وثوابه عند الله عظيم

قصص الأنبياء للجزائري ص : 412 الفصل الثالث فيما جرى بينه وبين إبليس وفي حواريه وأصحابه وفي مواعظه وحكمه ع

الأمالي عن ابن عباس خرجت امرأة من الجن تمشي على شاطئ البحر فإذا هي بإبليس ساجدا على صخرة صماء تسيل دموعه على خديه فقامت تنظر إليه تعجبا ثم قالت له ويحك يا إبليس ما ترجو بطول السجود فقال لها يا أيتها المرأة الصالحة ابنة الرجل الصالح أرجو إذا بر ربي عز وجل قسمه وأدخلني نار جهنم أن يخرجني من النار برحمته ووقوع إبليس في البحر إنما كان من سماعه دعاء عيسى

وعن أبي عبد الله ع أن عيسى ع صعد جبلا بالشام اسمه أريحا فأتاه إبليس في صورة ملك فلسطين فقال يا روح الله أحييت الموتى وأبرأت الأكمه والأبرص فاطرح نفسك عن الجبل فقال عيسى ع إن ذلك أذن لي فيه وهذا لم يؤذن لي فيه

وفي حديث آخر عنه ع أنه قال إبليس لعيسى ع أليس تزعم أنك تحيي الموتى قال عيسى بلى قال فاطرح نفسك من فوق الحائط قال عيسى ويلك إن العبد لا يجرب ربه وقال إبليس يا عيسى هل يقدر ربك أن يدخل الأرض في بيضة والبيضة كهيتها فقال إن الله لا يوصف بالعجز والذي قلت لا يكون هو مستحيل بنفسه كجمع الضدين

وعن أبي جعفر ع قال لقي إبليس عيسى ابن مريم فقال هل نالني من حبايلك شيء قال جددتك التي قالت رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ إِلَىٰ قَوْلِهِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أقول معناه أن جددتك لما قالت حين وضعت وضعها أمك وإني أعيدُها بك ودُرَيْتَها مِن الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ لم يكن فيك نصيب

عيون الأخبار عن علي بن الحسين بن فضال قال قلت للرضا ع لم سمي قصص الأنبياء للجزائري ص : 413 الحواريون الحواريين قال أما عند الناس فإنهم سمو حواريين لأنهم كانوا قصارين يخلصون الثياب من الوسخ بالغسل وهو اسم مشتق من الخبز الحواري وأما عندنا فسمي الحواريون حواريين لأنهم كانوا مخلصين في أنفسهم ومخلصين لغيرهم

من أوساخ الذنوب بالوعظ والتذكير قال قلت له فلم سمي النصارى نصارى قال لأنهم من قرية اسمها ناصرة من بلاد الشام نزلتها مريم وعيسى بعد رجوعهما من مصر

وعنه ع سباق الأمم ثلاث لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن أبي طالب ع وصاحب يس ومؤمن آل فرعون فهم الصديقون حبيب النجار مؤمن آل يس وحزقيل مؤمن آل فرعون وعلي بن أبي طالب ص وهو أفضلهم

الكافي قال عيسى ابن مريم ع يا معشر الحواريين لي إليكم حاجة اقضوها لي قالوا قضيت حاجتك يا روح الله فقام فغسل أقدامهم فقالوا كنا نحن أحق بهذا يا روح الله فقال إن أحق الناس بالخدمة العالم إنما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم ثم قال عيسى ع عليكم بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر وكذلك في السهل ينبت الزرع لا بالجبل

وفيه أنه سئل أبو عبد الله ع ما بال أصحاب عيسى ع كانوا يمشون على الماء وليس ذلك في أصحاب محمد ص قال إن أصحاب عيسى كفوا عن المعاش وإن هؤلاء ابتلوا بالمعاش وفيه عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله ع قال قلت إنا لنرى الرجل له عبادة واجتهاد وخشوع ولا يقول بالحق فهل ينفعه ذلك شيئاً فقال يا محمد إنما مثل أهل بيتي مثل أهل بيت كانوا في بني إسرائيل كان لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلة إلا دعا فأجيب وإن رجلاً منهم اجتهد أربعين ليلة ثم دعا فلم يستجب له فأتى عيسى ابن مريم ع ليشكو إليه ما هو فيه ويسأله الدعاء قال فتطهر عيسى وصلى ركعتين ثم دعا الله عز وجل فأوحى الله عز وجل إليه يا عيسى إن عبدي أتاني من قبل الباب الذي أوتي منه أنه دعاني وفي قلبه شك منك فلو دعاني حتى ينقطع عنقه وتنشر أنامله ما استجبت له قصص الأنبياء للجزائري ص : 414 قال فالتفت إليه عيسى ع فقال تدعو ربك وأنت في شك من نبيه فقال يا روح الله وكلمته قد كان والله ما قلت فادع الله أن يذهب به عني قال فدعا له عيسى فتاب الله عليه وقبل منه وصار في أحد أهل بيته

و في كتاب بحار الأنوار أن عيسى ع جمع بعض الحواريين في بعض سياحته فمروا على بلد فلما قربوا منه وجدوا كنزاً على الطريق فقال من معه ائذن لنا يا روح الله أن نقيم هاهنا ونحوز هذا الكنز لثلاً يضيع فقال لهم أقيموا هاهنا وأنا أدخل البلد ولي كنزاً أطلبه. فلما دخل البلد

وجال فيه رأى دارا خربة فدخلها فوجد فيها عجوزا فقال لها أنا ضيفك في هذه الليلة وهل في الدار أحد غيرك قالت نعم لي ابن صغير مات أبوه وبقي يتيما في حجري وهو يذهب إلى الصحاري ويجمع الشوك ويبيعه ونتعيش به فلما جاء ولدها قالت له بعث الله لنا في هذه الليلة ضيفا صالحا تسطع من جبينه أنوار الهدى والصلاح فاغتنم خدمته وصحبته فدخل الابن على عيسى ع وأكرمه. فلما كان في بعض الليل سأل عيسى ع الغلام عن حاله ومعيشته وغيرها وتفرس فيه آثار العقل والاستعداد للترقي على مدارج الكمال لكن وجد فيه أن قلبه مشغول بهم عظيم فقال يا غلام أرى قلبك مشغولا بهم عظيم فأخبرني لعله يكون عندي دواء دائك. فلما بالغ عيسى ع قال نعم في قلبي هم لا يقدر على دوائه إلا الله تعالى فقال أخبرني به لعل الله يلهمني ما يزيله عنك فقال الغلام إني كنت يوما أحمل الشوك إلى البلد فمررت بقصر ابنة الملك فنظرت إلى القصر فوق نظري عليها فدخل حبها شغاف قلبي وهو يزداد كل يوم ولا أرى لذلك دواء إلا الموت فقال عيسى ع إن كنت تريدها أنا أحتال حتى تنزوجه. فجاء الغلام إلى أمه وأخبرها بقوله فقالت أمه يا ولدي إني لا أظن أن هذا الرجل يعد بشيء لا يمكنه الوفاء به فاسمع له وأطعه في كل ما يقول. فلما أصبحوا قال عيسى ع للغلام اذهب إلى باب الملك فإذا أتى خواص الملك ليدخلوا عليه قل لهم أبلغوا الملك عني أني جئته خاطبا كريمته ثم اثني وأخبرني بما جرى بينك وبين الملك.

قصص الأنبياء للجزائري ص : 415 فأتى الغلام باب الملك فلما قال ذلك لخاصته ضحكوا وتعجبوا من قوله ودخلوا على الملك وأخبروه بما قال الغلام مستهزئين به فاستحضره الملك. فلما دخل على الملك وخطب ابنته قال الملك مستهزئا به لا أعطيك ابنتي إلا أن تأتيني من اللئالي واليواقيت والجواهر كذا وكذا ووصف له ما لا يوجد في خزانة ملك من ملوك الدنيا فقال الغلام أنا أذهب وآتيك بجواب هذا الكلام فرجع إلى عيسى ع فأخبره بما جرى فذهب به عيسى ع إلى خربة فيها أحجار ومدر كبار فدعا الله تعالى فصيرها كلها من جنس ما طلب الملك وأحسن منها فقال يا غلام خذ منها ما تريد واذهب به إلى الملك فلما أتى الملك بها تحير الملك وأهل مجلسه في أمره وقالوا لا يكفيننا هذا فرجع إلى عيسى ع فأخبره فقال اذهب إلى الخربة وخذ منها ما تريد واذهب بها إليهم فلما رجع بأضعاف ما أتى به أولا زادت حيرتهم وقال الملك إن لهذا شأنا غريبا فخلا بالغلام واستخبره عن الحال فأخبره بكل

ما جرى بينه وبين عيسى وما كان من عشقه لابنته فعلم الملك أن الضيف هو عيسى ع فقال قل لضيفك يأتيني ويزوجك ابنتي فحضر عيسى ع وزوجها منه وبعث الملك ثيابا فاخرة إلى الغلام فألبسها إياه وجمع بينه وبين ابنته تلك الليلة فلما أصبح طلب الغلام وكلمه فوجده عاقلا فهما فلم يكن للملك ولد غير هذه الابنة فجعله الملك ولي عهده ووارث ملكه وأمر خواصه وأعيان مملكته ببيعته وطاعته فلما كانت الليلة الثانية مات الملك فأجلسوا الغلام على سرير الملك وأطاعوه وسلموا إليه خزائنه فأتاه عيسى ع في اليوم الثالث ليودعه فقال الغلام أيها الحكيم إن لك علي حقوقا لا أقوم بشكر واحد منها ولكن عرض في قلبي البارحة أمر لو لم تجبني عنه لم أنتفع بشيء مما حصلتها لي فقال وما هو قال الغلام إنك قدرت على أن تنقلني من تلك الحالة الخسيسة إلى تلك الدرجة الرفيعة في يومين فلم لا تفعل هذا لنفسك وأراك في تلك الحالة فلما أحفى في السؤال قال له عيسى إن العالم بالله وبدار ثوابه وكرامته والبصير بفناء الدنيا وخستها لا يرغب إلى هذا الملك الزائل وإن لنا في قربه تعالى ومعرفته ومحبته لذات روحانية لا تعد تلك اللذات الفانية عندها شيئا فلما أخبر بعيوب الدنيا وآفاتهما ونعيم الآخرة ودرجاتها قال الغلام فلي عليك حجة أخرى لم اخترت لنفسك ما هو أولى وأحرى وأوقعني في هذه البلية الكبرى فقال عيسى ع إنما اخترت لك ذلك لأمتحنك في عقلك وذكائك وليكون لك الثواب في ترك هذه الأمور الميسرة لك أكثر وأوفى وتكون حجة على غيرك فترك الغلام الملك ولبس أثوابه البالية وتبع عيسى ع فلما رجع إلى الحواريين قصص الأنبياء للجزائري ص : 416 قال فذا كنزي الذي كنت أظنه هذا البلد فوجدته والحمد لله

الأمالي بإسناده إلى الصادق ع قال إن عيسى ابن مريم ع توجه في بعض حوائجه ومعه ثلاثة نفر من أصحابه فمر بلبنان ثلاث من ذهب على ظهر الطريق فقال لأصحابه إن هذا يقتل الناس ثم مضى فقال أحدهم إن لي حاجة قال فانصرف ثم قال الآخر إن لي حاجة فانصرف ثم قال الآخر إن لي حاجة فانصرف فوافوا عند الذهب ثلاثتهم فقال اثنان لواحد اشتر لنا طعاما فذهب يشتري لهما طعاما فجعل فيه سما ليقتلها كي لا يشاركاه في الذهب وقال الاثنان إذا جاء قتلناه كي لا يشاركنا فلما جاء قاما إليه فقتلاه ثم تغديا فماتا فرجع

إليهم عيسى ع وهم موتى حوله فأحياهم بإذن الله تعالى ذكره ثم قال أ لم أقل لكم إن هذا يقتل الناس

التوحيد بإسناده إلى أبي جعفر ع قال لما ولد عيسى ابن مريم كان ابن شهرين فلما كان ابن سبعة أشهر أخذت والدته بيده وجاءت به إلى الكتاب وأقعدته بين يدي المؤدب فقال له المؤدب قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال عيسى ع بسم الله الرحمن الرحيم فقال المؤدب قل أبجد فرفع عيسى رأسه فقال وهل تدري ما أبجد فعلاه بالدرة ليضره فقال يا مؤدب لا تضربني إن كنت تدري وإلا فاسألني حتى أفسر لك قال فسر لي فقال عيسى ع أما الألف فالآء الله والباء بهجة الله والجيم جمال الله والدال دين الله هوز الهاء هول جهنم والواو ويل أهل النار والزاي زفير جهنم حطي حطت الخطايا عن المستغفرين كل من كلام الله لا مبدل لكلماته سعفص صاع بصاع والجزاء بالجزاء قرشت قرشهم فحشرهم فقال المؤدب أيتها المرأة خذي بيدي ابنك فقد علم ولا حاجة له في المؤدب

الأمالي مسندا إلى الصادق ع قال رسول الله ص ومرو عيسى ابن مريم ع بقبر يعذب صاحبه ثم مر به من القابل فإذا هو ليس يعذب فقال يا رب مررت بهذا القبر عام أول فكان صاحبه يعذب ثم مررت به العام فإذا هو ليس يعذب فأوحى الله عز وجل إليه يا روح الله أنه أدرك ولد صالح فأصلح طريقا وآوى يتيما فغفرت له بما عمل ابنه قال فقال عيسى ابن مريم ع ليحيى بن زكريا ع إذا قيل فيك ما فيك فاعلم أنه ذنب ذكرته فاستغفر الله منه وإن فيك ما ليس فيك فاعلم أنها حسنة كتبت لك لم تتعب فيها وفي مواعظ المسيح ع يا علماء السوء ليس أمر الله على ما تتمنون وتختارون قصص الأنبياء للجزائري ص : 417 بل للموت تبنون الدار وللخراب تبنون وتعمرون وللوارث تمهدون وبحق أقول لكم إن موسى ع كان يأمركم أن لا تحلفوا بالله كاذبين وأنا أقول لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين ولكن قولوا وأنعم الله يا بني إسرائيل عليكم بالبقول البري وخبز الشعير وإياكم وخبز البر فإني أخاف أن لا تقوموا بشكره

علل الشرائع عن أمير المؤمنين ع أن النبي ص قال مر أخي عيسى ابن مريم ع بمدينة وفيها رجل وامرأة صالحين فقال وما شأنكما قال يا نبي الله إن هذه امرأتي وليس بها بأس فهي صالحة ولكني أحب فراقها قال فما شأنكما قال هي خلقة الوجه من غير كبر قال لها إذا

أكلت فإياك أن تشبعي لأن الطعام إذا تكاثر على الصدر فزاد في القدر ذهب بماء الوجه ففعلت ذلك فعاد وجهها طريا وقال ع مر أخي عيسى ع بمدينة وإذا في ثمارها الدودة فشكوا إليه ما بهم فقال دواء هذا معكم وليس تعلمون أنتم قوم إذا غرستم الأشجار صببتهم التراب ثم صببتهم الماء وليس هكذا يجب بل ينبغي أن تصبوا الماء في أصول الشجرة ثم تصبوا التراب لكيلا يقع فيه الدود فاستأنفوا كما وصف فذهب ذلك عنهم وقال ع مر أخي عيسى ع بمدينة فإذا وجوههم صفر وعيونهم زرق فصاحوا إليه وشكوا ما بهم من العلل فقال دواؤه معكم أنتم إذا أكلتم اللحم طبختموه غير مغسول وليس يخرج شيء من الدنيا إلا بجنابة فغسلوا بعد ذلك لحومهم فذهبت أمراضهم وقال ع مر أخي عيسى ع بمدينة وإذا أهلها أسنانهم منتشرة ووجوههم منتفخة فشكوا إليه فقال أنتم إذا نمتم تطبقون أفواهكم فتغلي الريح في الصدور حتى تبلغ إلى الفم فلا يكون لها مخرج إلى أصول الأسنان فيفسد الوجه فإذا نمتم فافتحوا شفاهكم وصبروه لكم خلقا ففعلوا فذهب عنهم ذلك

قصص الراوندي بإسناده إلى أبي عبد الله ع قال إن عيسى ابن مريم ع قال إذا داويت المرضى فشفيتم بإذن الله تعالى وأبرأت الأكمه والأبرص بإذن الله وعالجت الموتى فأحييتهم بإذن الله وعالجت الأحق فلم أقدر على إصلاحه فقبل يا روح الله وما الأحق قال المعجب برأيه ونفسه الذي يرى الفضل كله له لا عليه ويوجب الحق كله لنفسه ولا يوجب عليها فذلك الأحق الذي لا حيلة في مداواته

وروي أن عيسى ع مر مع الحوارين على جيفة فقال الحواريون ما أنتن قصص الأنبياء للجزائري ص : 418 ريح الكلب فقال ع ما أشد بياض أسنانه وقيل له لو اتخذت بيتا فقال يكفيني خلقان من كان قبلنا

وروي أن عيسى ع اشتد عليه المطر والرعد يوما فجعل يطلب شيئا يلجأ إليه فرفعت له خيمة من بعيد فأتاها فإذا فيها امرأة فحاد عنها فإذا هو بكهف في جبل فأتاه فإذا فيه أسد فوضع يده عليه وقال إلهي لكل شيء مأوى ولم تجعل لي مأوى فأوحى الله تعالى إليه مأواك في مستقر رحمتي وعزتي لأزوجنك يوم القيامة مائة حورية خلقتها بيدي ولأطعم في عرسك أربعة آلاف عام يوم منها كعمر الدنيا ولأمرن مناديا ينادي أين الزهاد في الدنيا احضروا عرس الزاهد عيسى ابن مريم

وروي أن عيسى ع كوشف بالدنيا فرآها في صورة عجوز عتماء يعني منكسرة الشايبا عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت فقالت لا أحصيهما قال وكلهم مات عنك أو كلهم طلقك فقالت بل كلهم قتلت فقال عيسى ع بؤسا لأزواجك الباقين كيف تهلكينهم واحدا واحدا ولم يكونوا منك على حذر

وقيل بينما عيسى ابن مريم جالس وشيخ يعمل بمسحاة ويثير الأرض فقال عيسى ع اللهم انزع منه الأمل فوضع الشيخ المسحاة واضطجع فلبث ساعة فقال عيسى ع اللهم اردد إليه الأمل فقام يعمل بمسحاته فسأله عيسى ع عن ذلك فقال بينما أنا أعمل إذ قالت لي نفسي إلى متى تعمل وأنت شيخ كبير فألقيت المسحاة واضطجعت ثم قالت لي نفسي والله لا بد لك من عيش ما بقيت فقممت إلى مسحاتي

الفصل الرابع في تفسير ما يقوله الناقوس وفي رفعه ع إلى السماء

الأمالي ومعاني الأخبار بالإسناد إلى الحارث الأعور قال بينما كنت أسير مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع في الحيرة إذ نحن بديراني يضرب الناقوس فقال علي بن أبي طالب ع يا حارث أ تدري ما يقول الناقوس قلت الله ورسوله وابن عم رسوله أعلم قال إنه يضرب مثل الدنيا وخرابها ويقول لا إله إلا الله حقا حقا قصص الأنبياء للجزائري ص : 419 صدقا صدقا إن الدنيا قد غرتنا وشغلتنا واستهوتنا واستقوتنا يا ابن الدنيا مهلا مهلا يا ابن الدنيا دقا دقا يا ابن الدنيا جمعا جمعا تفنى الدنيا قرنا قرنا ما من يوم يمضي عنا إلا أوهى منا ركنا قد ضيعنا دارا تبقى واستوطننا دارا تفنى لسنا ندري ما فرطنا فيها إلا لو قد متنا فقال الحارث يا أمير المؤمنين النصارى يعلمون ذلك قال لو علموا ذلك لما اتخذوا المسيح إلها من دون الله عز وجل قال فذهبت إلى ديراني فقلت له بحق المسيح عليك لما ضربت بالناقوس على الجهة التي تضربها قال فأخذ يضرب وأنا أقول حرفا حرفا حتى بلغ إلى قوله إلا لو قد متنا فقال بحق نبيكم من أخبركم بهذا قلت هذا الرجل الذي كان معي أمس قال وهل بينه وبين النبي من قرابة قلت هو ابن عمه قال بحق نبيكم أسمع هذا من نبيكم قال قلت نعم فأسلم ثم قال لي والله إني وجدت في التوراة أنه يكون في آخر الأنبياء

إكمال الدين عنه ص قال لما ملك أسبى بن أشكان وملك مائتين وستا وستين سنة ففي سنة إحدى وخمسين من ملكه بعث الله عيسى ابن مريم ع واستودعه النور والحكمة وجميع

علوم الأنبياء قبله وزاده الإنجيل وبعثه إلى بيت المقدس إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى الإيمان بالله فمكث ثلاثا وثلاثين سنة حتى طلبته اليهود وادعت أنها قتلته وما كان الله ليجعل لهم سلطانا عليه وإنما شبه لهم الحديث

تفسير علي بن أبي إبراهيم عن أبي جعفر ع قال إن عيسى ع وعد أصحابه ليلة رفعه الله إليه فاجتمعوا عند المساء وهم اثنا عشر رجلا فأدخلهم بيتا ثم خرج عليهم من عين في زاوية البيت وهو ينفذ رأسه من الماء فقال إن الله رافعي إليه الساعة ومطهري من اليهود فأياكم يلقي عليه شبحي فيقتل ويصلب ويكون معي في درجتي قال شاب منهم أنا يا روح الله قال فأنت هو ذا فقال عيسى إن منكم لمن يكفر بي قبل أن يصبح اثنتي عشرة كفرة فقال له رجل أنا منهم فقال عيسى ع أ تحس بذلك في نفسك فلتكن هو قصص الأنبياء للجزائري ص : 420 ثم قال عيسى ع أما إنكم ستفترقون من بعدي على ثلاث فرق ففرقتين مفترقتين على الله في النار وفرقة شمعون صادقة على الله في الجنة ثم رفع الله عيسى من زاوية البيت وهم ينظرون إليه ثم قال إن اليهود جاءت في طلب عيسى ع من ليلتهم فأخذوا الرجل الذي قال له عيسى إن منكم لمن يكفر بي قبل أن يصبح اثنتي عشرة كفرة وأخذوا الشاب الذي ألقى عليه شبح عيسى ع فقتل وصلب وكفر الذي قال له تكفر قبل أن تصبح اثنتي عشرة كفرة

قصص الراوندي عنه ع قال لما اجتمعت اليهود على عيسى ع ليقتلوه بزعمهم أتاه جبرئيل ع فغشاه بجناحه ونظر عيسى فإذا هو بكتاب في جناح جبرئيل اللهم إني أدعوك باسمك الواحد الأعز وأدعوك اللهم باسمك الكبير المتعالي الذي ثبت به أركانك كلها أن تكشف عني ما أصبحت وأمسيت فيه فلما دعا به عيسى ع أوحى الله تعالى إلى جبرئيل ع ارفعه إلي عندي ثم قال رسول الله ص يا بني عبد المطلب سلوا ربكم بهذه الكلمات فو الذي نفسي بيده ما دعا بهن عبد بإخلاص إلا اهتز له العرش وإلا قال الله للملائكة اشهدوا أي قد استجبت له بهن وأعطيته سؤله في عاجل دنياه وآجل آخرته ثم قال لأصحابه سلوا بها ولا تستبطئوا الإجابة

وعن أبي عبد الله ع قال رفع عيسى ابن مريم ع بمدرعة من صوف من غزل مريم ع ومن خياطة مريم فلما انتهى إلى السماء نودي يا عيسى ابن مريم ألق عنك زينة الدنيا

عيون الأخبار عن الرضا ع قال ما شبه أمر أحد من أنبياء الله وحججه ع للناس إلا أمر عيسى ابن مريم ع وحده لأنه رفع من الأرض حيا وقبض روحه بين السماء والأرض ثم رفع إلى السماء ورد إليه روحه وذلك قوله عز وجل إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ هَذَا الصَّلَافُ وَارْفَعْكَ إِلَى السَّمَاءِ وَرُوي أنه مر عيسى ع برهط من اليهود فقال بعضهم قد جاءكم الساحر ابن الساحرة والفاعل بن الفاعلة فكدفوه بأمه فسمع ذلك عيسى ع فقال اللهم أنت ربي خلقتني ولم أتهم من تلقاء نفسي اللهم العن من سبني وسب والدتي قصص الأنبياء للجزائري ص : 421 فاستجاب الله دعوته فمسحهم قردة وخنزير. وبلغ خبرهم يهوذا وهو رأس اليهود فخاف أن يدعو عليه فجمع اليهود واتفقوا على قتله فبعث الله جبرئيل ع يمنعه منهم. فاجتمع اليهود حول عيسى ع فجعلوا يسألونه فيقول لهم يا معشر اليهود إن الله تعالى يبغضكم فثاروا عليه ليقتلوه فأدخله جبرئيل ع خوخة البيت الداخل لها روزنة في سقفها فرفعه جبرئيل ع إلى السماء فبعث يهوذا رأس اليهود رجلا من أصحابه اسمه طيطانوس ليدخل عليه الخوخة ليقتله فدخل فلم يره فأبطأ عليهم فظنوا أنه يقاتل في الخوخة فألقي عليه شبه عيسى ع فلما خرج على أصحابه قتلوه وصلبوه. وقيل ألقى عليه شبه وجه عيسى ولم يقل عليه شبه جسده. فقال بعض القوم إن الوجه وجه عيسى والجسد جسد طيطانوس. وقال بعضهم إن كان هذا عيسى ع فأين طيطانوس فاشتبه الأمر عليهم وأما قوله إني مُتَوَفِّيكَ وَارْفَعْكَ إِلَى السَّمَاءِ فذكر المفسرون فيه أقوالا منها أني قابضك إلى ورافعك إلى السماء من غير وفاة بموت ومعنى مُتَوَفِّيكَ أني رافعك إلي وأما لم ينالوا منك شيئا من قولهم توفيت منك كذا وكذا أي تسلمته. ومنها أني متوفيك وفاة نوم ورافعك إلي في النوم من قوله وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَمِنْهَا مَا قَالَ ابن عباس من أن المراد إني مُتَوَفِّيكَ وفاة موت كما تقدم به الحديث وقال ابن عباس إنه توفاه أي أماته ثلاث ساعات وأما النحويون فيقولون هو على التقديم والتأخير أي رافعك ومتوفيك لأن الواو لا توجب الترتيب ويدل عليه ما روي عن النبي ص قال عيسى ع لم يمت وإنه راجع إليكم قبل يوم القيامة فيكون تقديره إني قابضك بالموت بعد نزولك من السماء

الإحتجاج سأل نافع مولى ابن عمر أبا جعفر ع كم بين عيسى ومحمد ص من سنة قال أجيبك بقولك أم بقولي قال أجبني بالقولين قال أما بقولي فخمسمائة سنة وأما قولك فستمائة سنة

قصص الأنبياء للجزائري ص : 422 تفسير علي بن إبراهيم مسندا إلى شهر بن حوشب قال قال الحجاج يا شهر آية في كتاب الله قد أعيتني فقلت أيها الأمير أي آية هي فقال قوله وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَاللَّهُ لِنِي لَأَمْرٍ بِالْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ فَتَضْرِبَ عَنْقَهُ ثُمَّ أَرْمَقَهُ بَعِينِي فَمَا أَرَاهُ يَحْرُكُ شَفْتَيْهِ حَتَّى يَخْمَدَ فَقُلْتُ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ لَيْسَ عَلَيَّ مَا تَأَوَّلْتَ قَالَ كَيْفَ هُوَ قُلْتُ إِنَّ عَيْسَى عَلَى نَبِينَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ يَنْزِلُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَى الدُّنْيَا فَلَا يَبْقَى أَهْلُ مِلَّةٍ يَهُودِيٍّ وَلَا غَيْرِهِ إِلَّا مِنْ آمَنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَصْلِي خَلْفَ الْمَهْدِيِّ ع قَالَ وَيَحْكُ أُنَى لَكَ هَذَا وَمَنْ أَيْنَ جِئْتَ بِهِ قُلْتُ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع قَالَ جِئْتُ وَاللَّهِ بِهَا مِنْ عَيْنٍ صَافِيَةٍ

قصص الأنبياء للجزائري ص : 423 باب في قصص أرميا ودانيال وعزير وبخت نصر قال الله تعالى أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمْتُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وفي سورة الإسراء وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا. وَقَضَيْنَا أَيَّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِي التَّوْرَةِ قِضَاءً مَقْضِيًّا. مَرَّتَيْنِ أَيَّ إِفْسَادِينَ أَوْلَهُمَا مُخَالَفَةُ أَحْكَامِ التَّوْرَةِ وَقَتْلُ شُعْيَا وَقَتْلُ أَرْمِيَا وَثَانِيَهُمَا قَتْلُ يَحْيَى وَزَكَرِيَّا وَقَصْدُ قَتْلِ عَيْسَى. وَقَوْلُهُ وَعْدُ أُولَاهُمَا أَيَّ وَعْدُ عِقَابِ أَوْلَهُمَا. وَقَوْلُهُ عِبَادًا لَنَا أَيَّ بَخْتِ نَصْرِ عَامِلٍ لِهَرَّاسِفٍ إِلَى بَابِلَ وَجُنُودِهِ فَجَاسُوا أَيَّ تَرَدَّدُوا لَطَلْبِكُمْ خِلَالَ الدِّيَارِ أَيَّ وَسْطَهَا لِلْقَتْلِ وَالْغَارَةِ وَالْكَرَّةِ الدَّوْلَةِ وَالْغَلْبَةِ عَلَيْهِمْ أَيَّ عَلَى الَّذِينَ بَعَثُوا عَلَيْكُمْ.

وذلك بأن ألقى الله في قلب بهمن بن إسفنديار لما ورث الملك من جده كشتاسب شفقة عليهم فرد أسراهم إلى الشام وملك دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيها من قصص الأنبياء للجزائري ص : 424 أتباع بخت نصر ونفير من ينفر مع الرجل من قومه فإذا جاء وَعَدُ عقوبة الآخرة بعثناهم ليجعلوا وجوههم بادية آثارا لمساءة فيها وَلِيَتَّبِعُوا أي ليهلكوا ما عَلَوْا أي ما غلبوه واستولوا عليه أو مدة علوهم. وذلك بأن سلط الله عليهم الفرس مرة أخرى فغزاهم ملك بابل ودخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دما يغلي فسأهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقتوني فقتل عليه ألفوا منهم فلم يسكن الدم ثم قال إن لم تصدقوني ما تركت منكم أحدا فقالوا إنه دم يحيى فقال لمثل هذا ينتقم منكم ربكم روي أن بخت نصر ملك بابل وكان من جنس نمروذ وكان لزنية لا أب له فظهر على بيت المقدس وخرب المسجد وأحرق التوراة وألقى الجيف في المسجد وقتل على دم يحيى ع سبعين ألفا وسبى ذراريهم وأغار عليهم وأخرج أموالهم وسبى سبعين ألفا وذهب بهم إلى بابل وبقوا في مدة مائة سنة تستعبدهم الجوس. ثم تفضل الله عليهم بالرحمة فأمر ملكا من ملوك فارس عارفا بالله سبحانه فردهم إلى بيت المقدس فأقامهم به مائة سنة على الطريقة المستقيمة. ثم عادوا إلى الفساد والمعاصي فجاءهم ملك من ملوك الروم اسمه أنطياخوس فخرب بيت المقدس وسبى أهله

تفسير علي بن إبراهيم عن أبي عبد الله ع قال لما عملت بنو إسرائيل بالمعاصي وعتوا عن أمر ربهم أراد الله أن يسلط عليهم من يذلهم ويقتلهم فأوحى الله إلى أرميا يا أرميا ما بلد انتخبته من بين البلدان وغرست فيه من كرائم الشجر فأخلف فأثبت خرنوبا فأخبر أرميا أحبار بني إسرائيل فقالوا له راجع ربك ليخبرنا ما معنى هذا المثل فصام أرميا سبعا فأوحى الله إليه يا أرميا أما البلد فبيت المقدس وأما ما نبتت فيه فبنو إسرائيل الذين أسكنتهم فيها فعملوا المعاصي وغيروا ديني وبدلوا نعمتي كفرا في حلفت لأمتحنهم بفتنة يظل الحكيم فيها حيران ولأسلطن عليهم شر عبادي ولادة وشرهم طعاما فليتسلطن عليهم فيقتل مقاتليهم ويسبي حريمهم ويخرب بيتهم الذي يغترون به ويلقي حجرهم الذي يفتخرون به على الناس في المزابل مائة سنة فأخبر أرميا أحبار بني إسرائيل فقالوا راجع ربك فقل له ما ذنب الفقراء والمساكين والضعفاء فصام أرميا سبعا ثم أكل أكلة فلم يوح إليه شيء ثم صام سبعا وأكل

أكله فلم يوح إليه شيء ثم صام سبعا فأوحى الله إليه يا أرميا لتكفن عن قصص الأنبياء للجزائري ص : 425 هذا أو لأردن وجهك إلى ورائك ثم أوحى الله إليه قل لهم لأنكم رأيتم المنكر فلم تنكروه فقال أرميا يا رب أعلمني من هو حتى آتية وأخذ لنفسه وأهل بيته منه أمانا قال ائت موضع كذا وكذا فانظر إلى غلام أشدهم زمانة وأحبهم ولادة وأضعفهم جسما وأشهرهم غذاء فهو ذاك فأتى أرميا إلى ذلك البلد فإذا هو بغلام في خان زمن ملقى على وسط مزبلة وإذا له أم تربي بالكسر وتفت الكسر في القصعة وتحلب عليه خنزيرة لها ثم تدنيه من ذلك الغلام فيأكله فقال أرميا إن كان في الدنيا الذي وصفه الله فهو هذا فدنا منه وقال ما اسمك قال بخت نصر فعرف أنه هو فعالجه حتى برأ ثم قال تعرفني قال لا أنت رجل صالح فقال أنا أرميا نبي بني إسرائيل أخبرني الله أنه سيسطك على بني إسرائيل فتقتل رجالهم وتفعل بهم السوء قال فتاه في نفسه في ذلك الوقت ثم قال أرميا اكتب لي كتابا بأمان منك فكتب له كتابا وكان يخرج بالجليل ويحطب ويدخله المدينة ويبيعه فدعا إلى حرب بني إسرائيل وكان مسكنهم في بيت المقدس وأقبل بخت نصر فيمن أجابه نحو بيت المقدس وقد اجتمع إليه بشر كثير فلما بلغ أرميا إقباله نحو بيت المقدس استقبله على حمار له ومعه الأمان الذي كتبه بخت نصر فلم يصل إليه أرميا من كثرة جنوده فصير الأمان على خشبة ورفعها فقال من أنت فقال أنا أرميا النبي الذي بشرتك بأنك متسلط على بني إسرائيل وهذا أمانك لي قال أما أنت فقد آمنتك وأما أهل بيتك فإني أرمي من هاهنا إلى بيت المقدس فإن وصلت رميتي إلى بيت المقدس فلا أمان لهم عندي وإن لم تصل فهم آمنون وانتزع قوسه ورمى نحو بيت المقدس فحملت الريح النشابة حتى علقتها في بيت المقدس فقال لا أمان لهم عندي فلما وافى نظر إلى جبل من تراب وسط المدينة وإذا دم يغلي وسطه كلما ألقى عليه التراب خرج وهو يغلي فقال ما هذا فقالوا هذا نبي قتله ملوك بني إسرائيل قصص الأنبياء للجزائري ص : 426 ودمه يغلي كلما ألقى عليه التراب خرج وهو يغلي فقال بخت نصر لأقتلن بني إسرائيل أبدا حتى يسكن هذا الدم

وكان ذلك الدم دم يحيى بن زكريا ع وكان في زمانه ملك جبار يزني بنساء بني إسرائيل وكان يمر يحيى بن زكريا ع فقال له يحيى اتق الله أيها الملك لا يحل لك هذا فقالت له امرأة من اللواتي كان يزني بهن حين سكر أيها الملك اقتل يحيى فأمر أن يؤتى برأسه فأتى برأس يحيى ع

في الطشت وكان الرأس يكلمه ويقول يا هذا اتق الله لا يحل لك هذا ثم غلى الدم في الطشت حتى فاض إلى الأرض فخرج يغلي ولا يسكن وكان بين قتل يحيى وبخت نصر مائة سنة ولم يزل بخت نصر يقتلهم كان يدخل قرية قرية فيقتل الرجال والنساء والصبيان وكل حيوان والدم يغلي حتى أفنى من ثم فقال هل بقي أحد في هذه البلاد قالوا عجوزا في موضع كذا وكذا فبعث إليها فضرب عنقها على الدم فسكن وكانت آخر من بقي ثم أتى إلى بابل فبنى فيها مدينة وأقام وحفر بئرا فألقى فيها دانيال وألقى معه اللبوة فجعل اللبوة تأكل طين البئر ويشرب دانيال لبنها فلبث بذلك زمانا فأوحى الله إلى النبي الذي كان في بيت المقدس أن اذهب بهذا الطعام والشراب إلى دانيال وأقرئه السلام قال وأين هو يا رب فقال في بئر بابل في موضع كذا وكذا قال فأتاه فاطلع في البئر فقال يا دانيال قال ليك صوت غريب قال إن ربك يقرئك السلام قد بعث إليك بالطعام والشراب فدلاه إليه فقال دانيال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه الحمد لله الذي من وثق به لم يكله إلى غيره الحمد لله الذي يجزي بالإحسان إحسانا الحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة والحمد لله الذي يكشف ضرنا عند كربتنا والحمد لله الذي هو ثقتنا حتى ينقطع الحبل منا والحمد لله الذي هو رجاؤنا حين ساء ظننا بأعمالنا قال فرأى بخت نصر في نومه كان رأسه من حديد ورجلاه من نحاس وصدره من ذهب قال فدعا المنجمين فقال لهم ما رأيتم قالوا ما ندري ولكن قص علينا

قصص الأنبياء للجزائري ص : 427 ما رأيتم في المنام فقال وأنا أجري عليكم الأرزاق منذ كذا وكذا وما تدرون ما رأيتم في المنام فأمر بهم فقتلوا فقال له بعض من كان عنده إن كان عند أحد شيء فعند صاحب الحب فإن اللبوة لم تعرض له وهي تأكل الطين وترضعه فبعث إلى دانيال فقال ما رأيتم في المنام فقال رأيتم كان رأسك من كذا وصدرك من كذا قال هكذا رأيتم فما ذاك فقال ذهب ملكك وأنت مقتول إلى ثلاثة أيام يقتلك رجل من ولد فارس قال فقال له إن علي لسبع مدائن على باب كل مدينة حرس وما رضيت بذلك حتى وضعت بطة من نحاس على باب كل مدينة لا يدخل غريب إلا صاححت فيؤخذ قال فقال له إن الأمر كما قلت لك قال فبعث الخيل وقال لا تلقون أحدا من الخلق إلا قتلتموه وكان دانيال جالسا عنده قال لا تفارقني هذه الثلاثة أيام فإن مضت قتلتك فلما كان اليوم الثالث

ممسيا أحذه الغم فتلقيه غلام كان اتخذه ابنا له من أهل فارس وهو لا يعلم أنه من أهل فارس فدفع إليه سيفه وقال له يا غلام لا تلقى أحدا إلا وقتلته ولو لقيتني أنا فاقتلني فأخذ الغلام سيفه فضرب به بخت نصر ضربة فقتله فخرج أرميا على حمار ومعه تين قد تزوده وشيء من عصير فنظر إلى سباع البر وسباع البحر وسباع الجو تأكل تلك الجيف ففكر في نفسه ساعة ثم قال أنى يحيي الله هؤلاء وقد أكلتهم السباع فأماته الله مكانه وهو قول الله تبارك وتعالى أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ أَيَّ أَحْيَاهُ فَلَمَّا رَحِمَ اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَهْلَكَ بَخْت نَصْرَ رَدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الدُّنْيَا وَكَانَ عَزِيرٌ لِّمَا سَلَطَ اللَّهُ بِبَخْتِ نَصْرِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ هَرَبَ وَدَخَلَ فِي عَيْنٍ وَغَابَ فِيهَا وَبَقِيَ أَرْمِيَا مِائَةَ سَنَةٍ ثُمَّ أَحْيَاهُ اللَّهُ فَأُولَ مَا أَحْيَا مِنْهُ عَيْنِيهِ فِي مِثْلِ غُرْقِي الْبَيْضَ فَنَظَرَ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا فَنَظَرَ إِلَى الشَّمْسِ قَدْ ارْتَفَعَتْ فَقَالَ أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ أَيَّ لَمْ يَتَغَيَّرْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى الْعِظَامِ الْبَالِيَةِ الْمُنْفُطِرَةِ قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ لِلْجَزَائِرِيِّ ص :

428 يجتمع إليه وإلى اللحم الذي قد أكلته السباع يتألف إلى العظام من هاهنا ومن هاهنا ويلتزم بها حتى قام وقام حماره فقال أعلم أن الله على كل شيء قدير

أقول قال أمين الإسلام رحمه الله في قوله تعالى أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ هُوَ عَزِيرٌ وَهُوَ الْمُرُوي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع. وَقِيلَ هُوَ أَرْمِيَا وَهُوَ الْمُرُوي عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع وَقِيلَ هُوَ الْخَضِرُ ع قِصَصِ الرَّائِنْدِيِّ عَنْ الرِّضَا ع قَالَ إِنْ الْمَلِكُ قَالَ لِدَانِيَالِ أَشْتَهِي أَنْ يَكُونَ لِي وَلَدٌ مِثْلَكَ فَقَالَ مَا مَحَلِّي مِنْ قَلْبِكَ قَالَ أَجَلُ مَحَلٍّ وَأَعْظَمُهُ قَالَ دَانِيَالُ ع فَإِذَا جَامَعْتَ فَاجْعَلْ هِمَّتَكَ فِي قَلْبِكَ فَفَعَلَ الْمَلِكُ ذَلِكَ فَوُلِدَ لَهُ ابْنٌ أَشْبَهَ خَلْقَ اللَّهِ بِدَانِيَالِ ع

وفيه عن ابن عباس قال قال عزير يا رب إني نظرت في جميع أمور وأحكامها فعرفت عدلك بعقلي وبقي باب لم أعرفه إنك تسخط على أهل البلية فتعمهم بعذابك وفيهم الأطفال فأمره الله تعالى أن يخرج إلى البرية وكان الحر شديدا فرأى شجرة فاستظل بها ونام فجاءت نملة فقرصته فذلك الأرض برجليه فقتل من النمل كثيرا فعرف أنه مثل ضرب له

فقيل يا عزيز إن القوم إذا استحقوا عذابي قدرت نزوله عند انقضاء آجال الأطفال فماتوا أولئك بآجالهم وهلك هؤلاء بعذابي

وعن أبي عبد الله ع سمي بخت نصر لأنه رضع بلبن كلبة وكان اسم الكلبة بخت واسم صاحبها نصر وكان مجوسيا أغلف أغار على بيت المقدس ودخله في ستمائة ألف عام الحديث

العياشي قال ذكر جماعة من أهل العلم أن ابن الكواء قال لعلي ع ما ولد أكبر من أبيه من أهل الدنيا قال نعم أولئك ولد عزيز حيث مر على قرية خربة تحته حمار ومعه شنة فيها لبن وكوز فيه عصير فمر على قرية فقال أئني يُحيي هذه الله بعد مؤتمها فأما الله مائة عام فتوالد ولده وتناسلوا ثم بعث الله إليه فأحياه في المولد الذي أماته فأولئك ولده أكبر من أبيهم

وفي حديث آخر عنه ع أن عزيزا خرج من أهله وامراته في شهرها وله يومئذ خمسون سنة فلما ابتلاه الله عز وجل بذنبه أماته الله مائة سنة ثم بعثه فرجع إلى أهله وهو ابن خمسون سنة فاستقبله ابنه وهو ابن مائة سنة ورد الله عزيزا في السن الذي كان به

قصص الأنبياء للجزائري ص : 429 الكافي مسندا إلى أبي عبد الله ع قال إنه كان نبي يقال له دانيال وإنه أعطى صاحب معبر رغيفا لكي يعبر به فرمى صاحب المعبر بالرغيف وقال ما أصنع بالخبز هذا الخبز عندنا قد يداس بالأرجل فلما رأى دانيال ذلك منه رفع يده إلى السماء وقال اللهم أكرم الخبز فقد رأيت يا رب ما صنع هذا العبد ولما قال أوحى الله عز وجل إلى السماء أن تحبس الغيث وأوحى إلى الأرض أن كوني طبقا كالفخار قال فلم يطر شيء حتى إنه بلغ من أن بعضهم أكل بعضا فلما بلغ منهم ما أراد الله من ذلك قالت امرأة لأخرى ولهما ولدان يا فلانة تعالي حتى آكل أنا وأنت اليوم ولدي فإذا جعنا غدا أكلنا ولدك قالت نعم فأكلتاه فلما جاعتا من الغد راودت الأخرى على أكل ولدها فامتنعت عليها فقالت لها بيني وبينك نبي الله فاختصما إلى دانيال ع فقال لهما وقد بلغ الأمر إلى ما أرى قالتا له نعم يا نبي الله وأشر فرفع يده إلى السماء فقال اللهم عد علينا بفضلك ورحمتك ولا تعاقب الأطفال ومن فيه خير بذنب صاحب المعبر وأضرابه لنقمتك قال فأمر الله تعالى إلى السماء أن أمطري على الأرض وأمر الله الأرض أن أنبتي لخلقها ما قد فاتهم من خيرك فإني قد رحمتهم بالطفل الصغير

تفسير علي بن إبراهيم قال لما أخرج هشام بن عبد الملك أبا جعفر ع إلى الشام سألته عالم النصارى عن مسائل فكان فيما سألته أخبرني عن رجل دنا من امرأته فحملت بابنين جميعا حملتهما في ساعة واحدة وماتا في ساعة واحدة ودفنا في قبر واحد فعاش أحدهما خمسين ومائة سنة وعاش الآخر خمسين سنة من هما فقال أبو جعفر ع هما عزيز وعزرة كان حمل أمهما على ما وصفت ووضعهما على ما وصفت وعاش عزرة مع عزيز ثلاثين سنة ثم أمات الله عزيز مائة سنة وبقي عزرة حيا ثم بعث الله عزيزا فعاش مع عزرة عشرين سنة

يقول مؤلف الكتاب أيده الله تعالى وقع الخلاف في أن الذي أماته الله مائة عام هل هو أرميا أو عزيز وقد دلت الروايات على كل منهما. قصص الأنبياء للجزائري ص : 430 و قيل ولعل الأخبار الدالة على كونه عزيزا محمولة على التقية أو على ما يوافق أهل الكتاب بأن يكون أجابوهم على معتقدهم.

دعوات الراوندي قال أوحى الله إلى عزيز إذا وقعت في معصية فلا تنظر إلى صغرها ولكن انظر إلى من عصيت وإذا أوتيت رزقا مني فلا تنظر إلى قلته ولكن انظر إلى من أهداه وإذا نزلت بك بلية فلا تشك إلى خلقي كما لا أشكوك إلى ملائكتي عند صعود مساوئك وفضائحك

قصص الأنبياء للجزائري ص : 431 باب في قصص يونس ع وفيه أحوال أبيه متى تفسير علي بن إبراهيم عن ابن أبي عمير عن جميل قال قال لي أبو عبد الله ع ما رد الله العذاب إلا عن قوم يونس وكان يونس يدعوهم إلى الإسلام فيأبون ذلك فهم أن يدعو عليهم وكان فيهم رجلان عابد وعالم وكان اسم أحدهما مليخا والآخر روبييل فكان العابد يشير على يونس ع بالدعاء عليهم وكان العالم ينهاه ويقول لا تدع عليهم فإن الله يستجيب لك ولا يجب هلاك عباده فقبل قول العابد ولم يقبل من العالم فدعا عليهم فأوحى الله إليه أن يأتيهم العذاب في سنة كذا وكذا فلما قرب الوقت خرج يونس ع مع العابد وبقي العالم فيها فلما كان في ذلك اليوم نزل العذاب فقال العالم يا قوم افزعوا إلى الله فلعلة يرحمكم فيرد العذاب عنكم فقالوا كيف نفعل قال اخرجوا إلى المفازة وفرقوا بين النساء والأولاد وبين الإبل وأولادها وبين البقر وأولادها وبين الغنم وأولادها ثم ابكوا وادعوا فذهبوا وفعلوا ذلك وضجوا وبكوا فرحمهم الله وصرف ذلك عنهم وفرق العذاب على الجبال وقد كان نزل وقرب منهم

فأقبل يونس ع لينظر كيف أهلكهم الله فرأى الزارعين يزرعون في أرضهم فقال لهم ما فعل قوم يونس فقالوا له ولم يعرفوه إن يونس دعا عليهم فاستجاب الله له ونزل العذاب عليهم فاجتمعوا وبكوا فدعوا فرحمهم الله وصرف ذلك عنهم وفرق العذاب على الجبال فهم ذا يطلبون يونس ع ليؤمنوا به فغضب يونس ومر على وجهه مغاضبا به كما حكى الله حتى انتهى إلى ساحل البحر فإذا سفينة قد شحنت وأرادوا أن يدفعوها فساءلهم يونس ع أن يحملوه فحملوه قصص الأنبياء للجزائري ص : 432 فلما توسط البحر بعث الله حوتا عظيما فحبس عليهم السفينة فنظر إليه يونس ع ففزع فصار في مؤخرة السفينة فدار إليه الحوت وفتح فاه فخرج أهل السفينة فقالوا فينا عاص فتساهموا فخرج سهم يونس ع وهو قول الله عز وجل فساهم فكان من المدحضين فأخرجوه فألقوه في البحر فالتقمه الحوت ومر في الماء وقد سأل بعض اليهود أمير المؤمنين ع عن سجن طاف أقطار الأرض بصاحبه فقال يا يهودي أما السجن الذي طاف أقطار الأرض بصاحبه فإنه الحوت الذي حبس فيه يونس ع في بطنه فدخل في بحر القلزم ثم خرج إلى بحر مصر ثم دخل بحر طبرستان ثم دخل في دجلة العوراء ثم مر به تحت الأرض حتى لحقت بقارون وكان قارون هلك في أيام موسى ع ووكل الله به ملكا يدخله في الأرض كل يوم قامه رجل وكان يونس ع في بطن الحوت يسبح الله ويستغفره فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل به أنظري أسمع كلام آدمي فأوحى الله إلى الملك أنظره فأنظره ثم قال قارون من أنت قال يونس ع أنا المذنب الخاطئ يونس بن متى قال فما فعل شديد الغضب في الله موسى بن عمران قال هيهات هلك قال فما فعل الرؤوف الرحيم على قومه هارون بن عمران قال هلك قال فما فعلت كلثم بنت عمران التي كانت سميت لي قال هيهات ما بقي من آل عمران أحد قال قارون وا أسفاه على آل عمران فشكر الله له ذلك فأمر الله الملك الموكل به أن يرفع عنه العذاب أيام الدنيا فرفع عنه فلما رأى يونس ع ذلك فنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فاستجاب له وأمر الحوت فلفظته على ساحل البحر وقد ذهب جلده ولحمه وأنبت الله شجرة من يقطين فأظلمته من الشمس فسكن ثم أمر الله الشجرة فتفتح عنه ووقعت الشمس عليه فجزع فأوحى الله إليه يا يونس لم لم ترحم مائة ألف أو يزيدون وأنت

تخرج من ألم ساعة فقال يا رب عفوك عفوك فرد الله صحة بدنه ورجع إلى قومه وآمنوا به قال فمكث يونس ع في بطن الحوت تسع ساعات وعن أبي جعفر ع ثلاث ساعات قصص الأنبياء للجزائري ص : 433 و قال علي بن إبراهيم في قوله وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا قال هو يونس ع. قوله فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ قال أنزله على أشد الأمرين فظن به أشد الظن. وقال إن جبرئيل ع استثنى في هلاك قوم يونس ع ولم يسمعه يونس ع قلت ما كان حال يونس ع لما ظن أن الله لم يقدر عليه قال من أمر شديد قلت وما كان سببه حتى ظن أن الله لم يقدر عليه قال وكله إلى نفسه طرفة عين

وعن أبي عبد الله ع قال سمعت أم سلمة النبي ص يقول في دعائه اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبدا فسألته في ذلك فقال ص يا أم سلمة وما يؤمني وإنما وكل الله يونس بن متى إلى نفسه طرفة عين وكان منه ما كان

عيون الأخبار في خبر ابن الجهم أنه سأل المأمون الرضا ع عن قول الله عز وجل وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فقال الرضا ع ذلك يونس بن متى ذَهَبَ مُغَاضِبًا لقومه فَظَنَّ بمعنى استيقن أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ أي لن نضيق عليه رزقه ومنه قوله عز وجل وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ أي ضيق عليه وقتر فنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة الحوت أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ بتركي مثل هذه العبادة التي قد فرغتني لها في بطن الحوت

يقول مؤلف الكتاب أيده الله تعالى هذا التأويل الوارد في أن سند هذا الحديث هو الموافق لمذهب الإمامية رضوان الله عليهم. وأما ما وقع في الخبر الأول فهو موافق لمذاهب العامة العياشي عن الباقر ع في حديث طويل قال فيه إنه بعد ما سأل يونس ربه نزول العذاب على قومه أن فيهم الحمل والجنين والطفل والشيخ الكبير والمرأة الضعيفة والمستضعف وأنا الحكم العدل سبقت رحمتي غضبي لا أعذب الصغار بذنوب الكبار من قومك وهم يا يونس عبادي أحب أن أتأناهم وأرفق بهم وأنظر توبتهم وإنما بعثتك إلى قومك لتعطف إليهم وتكون لهم كهيئة الطبيب المداوي والعالم بمداواة الداء فخرقت بهم ولم تستعمل قلوبهم بالرفق ثم سألتني من سوء نظرك العذاب قصص الأنبياء للجزائري ص : 434 عند قلة الصبر منك وعبيدي نوح كان أصبر منك على قومه وأحسن صحبة وأشد تأنيا فغضبت له حين غضب

لي وأجبتة حين دعاني فقال يونس ع يا رب إنما غضبت عليهم فيك وإنما دعوت عليهم حين عصوك فو عزتك لا أتعطف عليهم برأفة أبدا فأنزل عليهم عذابك فإنهم لا يؤمنون أبدا فقال الله يا يونس إنهم مائة ألف أو يزيدون من خلقي يعمرون بلادهم ويلدون عبادي ومحبي أن أتأناهم للذي سبق من علمي فيهم وفيك وتقديري غير علمك وتقديرك وأنت المرسل وأنا الرب الحكيم يا يونس وقد أجبتك إلى مسألتك من العذاب عليهم وما ذلك يا يونس بأوفر لحظك عندي وسيأتيهم عذابي في شوال يوم الأربعاء وسط الشهر بعد طلوع الشمس فأعلمهم ذلك قال فسر بذلك يونس ع ولم يدر ما عاقبته فانطلق يونس ع إلى تنوخا العابد فأخبره بما أوحى الله إليه من نزول العذاب على قومه في ذلك اليوم وقال له انطلق وأعلمهم بما أوحى الله إلي من نزول العذاب عليهم فقال تنوخا فدعهم في غمرتهم ومعصيتهم حتى يعذبهم الله تعالى فقال له يونس ع بل نلقى روبيل فنشاوره فإنه رجل عالم حكيم من أهل بيت النبوة فانطلقا إلى روبيل فأخبره يونس ع بما أوحى الله إليه من نزول العذاب على قومه في شوال يوم الأربعاء في وسط الشهر بعد طلوع الشمس فقال له ما ترى انطلق بنا حتى أعلمهم ذلك فقال له روبيل ارجع إلى ربك رجعة نبي حكيم وسله أن يصرف عنهم العذاب فإنه غني عن عذابهم وهو يحب الرفق بعباده ولعل قومك بعد ما سمعت ورأيت من كفرهم وجحودهم يؤمنون يوما فصابرهم وتألمهم فقال له تنوخا ويحك يا روبيل ما أشرت إلى يونس ع وأمرت بعد كفرهم بالله وجحودهم لنبيه وتكذيبهم إياه وإخراجهم إياه من مساكنه وما هموا به من رحمة فقال روبيل لتنوخا اسكت فإنك رجل عابد لا علم لك ثم أقبل على يونس ع فقال يا يونس إذا أنزل الله العذاب على قومك يهلكهم جميعا أو يهلك بعضا ويبقي بعضا فقال يونس ع بل يهلكهم جميعا وكذلك سألته ما دخلتني لهم رحمة تعطف فأراجع الله فيهم وأسأله أن يصرف عنهم فقال له روبيل أ تدري يا يونس لعل الله إذا أنزل عليهم العذاب فأحسوا به أن يتوبوا إليه فيرحمهم فإنه أرحم الراحمين ويكشف عنهم العذاب من بعد ما أخبرتهم عن الله أنه قصص الأنبياء للجزائري ص : 435 ينزل عليهم العذاب يوم الأربعاء فتكون بذلك عندهم كذابا فقال له تنوخا ويحك يا روبيل لقد قلت عظيما يخبرك النبي المرسل أن الله أوحى إليه أن ينزل العذاب عليهم فتزد قول الله وتشك فيه وفي قول رسول الله اذهب فقد أحبط الله عملك فقال روبيل لتنوخا لقد فشل رأيك ثم أقبل على يونس ع فقال

إذا نزل الوحي والأمر من الله فيهم على ما أنزل عليك فيهم من إنزال العذاب عليهم وقوله الحق أ رأيت إذا كان ذلك فهلك قومك كلهم وخربت قريتهم أ ليس يمحوا الله اسمك من النبوة وتبطل رسالتك وتكون كبعض ضعفاء الناس ويهلك على يديك مائة ألف من الناس فأبى يونس ع أن يقبل وصيته

فانطلق ومعه تنوخا من القرية وتنحيا عنهم غير بعيد ورجع يونس ع إلى قومه وأخبرهم أن الله أوحى إليه أن ينزل العذاب عليكم في شوال في وسط الشهر بعد طلوع الشمس فردوا عليه قوله وكذبوه وأخرجوه من قريتهم إخراجا عنيفا فخرج يونس ع ومعه تنوخا من القرية وتنحيا عنهم غير بعيد وأقاما ينتظران العذاب وأقام روبييل مع قومه في قريتهم حتى إذا دخل عليهم شوال صرخ روبييل بأعلى صوته في رأس الجبل إلى القوم أنا روبييل شفيق عليكم رحيم بكم وهذا شوال قد دخل عليكم وقد أخبركم يونس نبيكم ورسولكم أن الله أوحى إليه أن العذاب ينزل عليكم في شوال في وسط الشهر يوم الأربعاء بعد طلوع الشمس ولن يخلف الله وعده ورسوله فانظروا ما أنتم صانعون فأفزعهم كلامه ووقع في قلوبهم تحقيق نزول العذاب فأتوا نحو روبييل وقالوا له ما تشير علينا يا روبييل فإنك رجل عالم حكيم لم نزل نعرفك بالرأفة علينا والرحمة لنا وقد بلغنا ما أشرت به على يونس فينا فمرنا بأمرك وأشر علينا برأيك فقال لهم روبييل فإني أرى لكم وأشير عليكم أن تنظروا إذا طلع الفجر يوم الأربعاء في وسط الشهر أن تعزلوا الأطفال عن الأمهات في أسفل الجبل في طريق الأودية وتقفوا النساء في سفح الجبل ويكون هذا كله قبل طلوع الشمس فإذا رأيتم ريحا صفراء أقبلت من المشرق فعجوا الكبير منكم والصغير بالصراخ والبكاء والتضرع إلى الله والتوبة إليه وارفعوا رءوسكم إلى السماء وقلوا ربنا ظلمنا أنفسنا وكذبنا نبينا وتبنا إليك من ذنوبنا وإن لم تغفر لنا ولا ترحمنا لنكونن من الخاسرين المعذبين فاقبل توبتنا وارحمنا يا أرحم الراحمين ثم لا تملوا من البكاء والصراخ والتضرع إلى الله حتى تتوارى الشمس بالحجاب ويكشف الله عنكم العذاب قبل ذلك فأجمع رأي القوم جميعا على هذا قصص الأنبياء للجزائري ص : 436 فلما كان يوم الأربعاء الذي توقعوا العذاب تنحى روبييل من القرية حيث يسمع صراخهم ويرى العذاب إذا نزل فلما طلع الفجر يوم الأربعاء فعل قوم يونس ما أمرهم روبييل فلما بزغت الشمس أقبلت ريح صفراء مظلمة مسرعة لها صرير وحفيف وهدير فلما رأوها عجوا بالصراخ والبكاء

والتضرع إلى الله وتابوا إليه وصرخت الأطفال بأصواتها تطلب أمهاتها وعجت سخال البهائم تطلب اللبن وعجت الأنعام تطلب المرعى فلم يزالوا بذلك ويونس وتنوحا يسمعان صيحتهم وصرائحهم ويدعون الله عليهم بتغليظ العذاب وروبيل في موضعه يسمع صراخهم وعجيجهم ويرى ما نزل وهو يدعو الله بكشف العذاب عنهم فلما أن زالت الشمس وفتحت أبواب السماء وسكن غضب الرب تعالى فاستجاب دعاءهم وقبل توبتهم وأوحى إلى إسرافيل أن يهبط إلى قوم يونس ع فإنهم قد عجوا إلي بالبكاء والتضرع وتابوا فرحمتهم وأنا الله التواب الرحيم وقد كان عبدي يونس سألني نزول العذاب على قومه وقد أنزلته عليهم وأنا أحق من وفي بعهدي ولم يكن اشترط يونس حين سألني أن أنزل عليهم العذاب أن أهلكهم فاهبط إليهم فاصرف عنهم ما قد نزل بهم من عذابي فقال إسرافيل يا رب إن عذابك قد بلغ أكنافهم وكاد أن يهلكهم وما أراه إلا وقد نزل بساحتهم فكيف أنزل أصرفه فقال الله كلا إني قد أمرت ملائكتي أن يوقفوه ولا ينزلوه عليهم حتى يأتي أمري فيهم وعزيمتي فاهبط يا إسرافيل عليهم واصرفه عنهم واصرفه على الجبال بناحية مغاوض العيون ومجاري السيول في الجبال العادية المستطيلة على الجبال فأذلها به لينها به حتى تصير ملينة حديدا جامدا فهبط إسرافيل عليهم فنشر أجنحته فاستاق بها ذلك العذاب حتى ضرب بها تلك الجبال قال أبو جعفر ع وهي الجبال التي بناحية الموصل اليوم فصارت حديدا إلى يوم القيامة فلما رأى قوم يونس أن العذاب قد صرف عنهم هبطوا من رؤوس الجبال إلى منازلهم ضموا إليهم نساءهم وأولادهم وأموالهم وحمدوا الله على ما صرف عنهم وأصبح يونس ع وتنوحا يوم الخميس في موضعهما لا يشكان أن العذاب قد نزل

قصص الأنبياء للجزائري ص : 437 بهم وأهلكهم جميعا لما خفيت أصواتهم عندهما فأقبلا ناحية القرية يوم الخميس مع طلوع الشمس ينظران إلى ما صار إليه القوم فلما دنوا من القوم واستقبلهم الخطابون والحماة والرعاة بأغنامهم ونظروا إلى أهل القرية مطمئنين قال يونس لتنوحا يا تنوحا كذبنى الوحي وكذبت وعدي لقومي ولا عزة لي ولا يرون لي وجهها أبدا بعد ما كذبنى الوحي فانطلق يونس هاربا على وجهه مغاضبا لربه ناحية البحر مستنكرا فرارا من أن يراه أحد من قومه فيقول له كذاب فلذلك قال الله تعالى وَذَا الثُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ الْآيَةَ وَرَجَعَ تَنُوخًا إِلَى الْقَرْيَةِ فَلَقِيَ رُوْبِيلَ فَقَالَ لَهُ يَا تَنُوخَا أَيُّ الرَّأْيَيْنِ كَانَ

أصوب وأحق أن يتبع رأيي أو رأيك فقال له تنوخا بل رأيك كان أصوب ولقد كنت أشرت برأي الحكماء العلماء فقال تنوخا أما إني لم أزل أرى أنني أفضل منك لزهدني وفضل عبادتي حتى استبان فضلك لفضل علمك وما أعطاك ربك من الحكمة مع التقوى أفضل من الزهد والعبادة بلا علم فاصطحبا فلم يزالا مقيمين مع قومهما ومضى يونس ع على وجهه مغاضبا لربه فكان من قصته ما أخبر الله في كتابه فَأَمَّنُوا فَمَرَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ قال أبو عبيدة قلت لأبي جعفر ع كم كان غاب يونس ع عن قومه حتى رجع إليهم بالنبوة والرسالة فأمَّنوا به وصدقوه قال أربعة أسابيع سبعا منها في ذهابه إلى البحر وسبعا منها في رجوعه إلى قومه فقلت له وما هذه الأسابيع شهور أو أيام أو ساعات فقال يا عبيدة إن العذاب أتاها يوم الأربعاء في النصف من شوال وصرف عنهم من يومهم ذلك فانطلق يونس ع مغاضبا فمضى يوم الخميس سبعة أيام في مسيره إلى البحر وسبعة أيام في بطن الحوت وسبعة أيام تحت الشجرة بالعراء وسبعة أيام في رجوعه إلى قومه فكان ذهابه ورجوعه مسيرة عشرين يوما ثم أتاها فأمَّنوا به وصدقوه واتبعوه فلذلك قال الله فَلَوْ لَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُنُوسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ

العياشي عن أبي جعفر ع في حديث قال فيه إن العذاب نزل على قوم قصص الأنبياء للجزائري ص : 438 يونس حتى نالوه برماحهم فلبسوا المسوح والصوف ووضعوا الحبال في أعناقهم والرماد على رؤوسهم وضجوا ضجة واحدة إلى ربهم وقالوا آمنا بإله يونس فصرف الله عنهم العذاب إلى جبال آمل وأصبح يونس وهو يظن أنهم هلكوا فوجدهم في عافية فغضب وخرج حتى ركب سفينة فيها رجالان فاضطربت السفينة فقال الملاح يا قوم في سفيني مطلوب فقال يونس أنا هو وقام ليلقي نفسه فأبصر السمكة وقد فتحت فاهها فهاجها وتعلق به الرجلان وقالوا له أنت واحد ونحن رجالان فساهمهم فوقعت السهام عليه فجرت السنة بأن السهام إذا كانت ثلاث مرات أنها لا تخطئ فألقى نفسه فالتقته الحوت فطاف به البحار السبعة حتى صار إلى البحر المسجور وبه يعذب قارون ثم ذكر كلامه معه كما تقدم

المناقب عن الثمالي قال دخل عبد الله بن عمر على زين العابدين ع وقال له يا ابن الحسين الذي تقول إن يونس بن متى إنما لقي من الحوت ما لقي لأنه عرضت عليه ولاية جدي

فتوقف عندها قال ثكلتك أمك قال فأرني آية ذلك إن كنت من الصادقين فأمر بشد عينيه بعصاة وعيني بعصاة ثم أمر بعد ساعة بفتح أعيننا فإذا نحن على شاطئ البحر تضرب أمواجه فقال ابن عمر يا سيدي دمي في رقبتك الله الله في نفسي فقال هبه وأر به إن كنت من الصادقين ثم قال يا أيها الحوت قال فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول لبيك لبيك يا ولي الله فقال من أنت قال أنا حوت يونس يا سيدي قال أنبئنا بالخبر فقالت يا سيدي إن الله تعالى لم يبعث نبيا من آدم إلى أن صار جدك محمد ص إلا وقد عرض عليه ولايتكم فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلص ومن توقف عليها وتتعن في حملها لقي ما لقي آدم من الخطيئة وما لقي نوح ع من الغرق وما لقي إبراهيم من النار وما لقي يوسف من الحب وما لقي أيوب من البلاء وما لقي داود من الخطيئة إلى أن بعث الله يونس ع فأوحى الله إليه أن يا يونس تول أمير المؤمنين عليا والأئمة الراشدين من صلبه في كلام له قال فكيف أتولى من لم أره ولم أعرفه وذهب مغتاضا فأوحى الله قصص الأنبياء للجزائري ص : 439 تعالى إلي أن التقم يونس ولا توهن له عظما فمكث في بطني أربعين صباحا يطوف معي البحار في ظلمات ثلاث ينادي أن لا إله إلا أنت سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ قد قبلت ولاية علي والأئمة الراشدين من ولده فلما آمن بولايتكم أمرني ربي فقذفته على ساحل البحر فقال زين العابدين ع ارجع أيها الحوت إلى وكرك واستوي الماء

وعن أبي عبد الله ع قال إن داود النبي ع قال يا رب أخبرني بقريني في الجنة ونظيري في منازل فأوحى الله تبارك وتعالى إليه أن ذلك متى أبا يونس قال فاستأذن الله في زيارته فأذن له فخرج هو وسليمان ابنه حتى أتيا موضعه فإذا هما بيت من سعف فقيل لهما هو في السوق فسألا عنه فقيل لهما اطلباه في الخطابين فسألا عنه فقال لهما جماعة من الناس نحن ننتظره الآن يجيء فجلسا ينتظرانه إذ أقبل وعلى رأسه وقر من حطب فقام إليه الناس فألقى عنه الحطب فحمد الله وقال من يشتري طيبا بطيب فساومه واحد وزاد بآخر حتى باعه من بعضهم قال فسلما عليه فقال انطلقا بنا إلى المنزل واشترى طعاما بما كان معه ثم طحنه وعجنه ثم أجج نارا وأوقدها ثم جعل العجين في تلك النار وجلس معهما يتحدث ثم قام وقد نضجت خبيزته فوضعها في الإجانة وفلقها وذر عليها ملحاً ووضع إلى جنبه مطهرة ماء وجلس على ركبتيه وأخذ لقمة فلما وضعها إلى فيه قال بسم الله فلما ازدردها قال الحمد لله

ثم فعل ذلك بأخرى ثم أخذ الماء فشرب منه فذكر اسم الله فلما وضعه قال الحمد لله يا رب من ذا الذي أنعمت عليه ما أوليته مثل ما أوليتني قد صححت بصري وسمعي وبدني وقويتني حتى ذهبت إلى شجر لم أغرسه ولم أهتم لحفظه جعلته لي رزقا وسقت إلي من اشتراه مني فاشتريت بثمنه طعاما لم أزرعه وسخرت لي النار فأنضجته وجعلتني آكله بشهوة أقوى به على طاعتك فلك الحمد قال ثم بكى داود ع يا بني قم فانصرف بنا فياني لم أر عبدا قط أشكر من هذا ص

أقول نقل المفسرون أن السفينة التي ركب فيها يونس ع احتبست فقال الملاحون إن هاهنا عبدا آبقا فإن من عادة السفينة إذا كان فيها آبق لا تجري فلذلك قصص الأنبياء للجزائري ص : 440 اقترعوا فوقعت القرعة على يونس ع ثلاث مرات فعلموا أنه المطلوب فألقى نفسه في البحر فأوحى الله إلى الحوت أني لم أجعل عبدي رزقا لك ولكني جعلت بطنك له مسجدا فلا تكسرن له عظما ولا تتحدثن له جلدا. وقوله وهُوَ مُلِيْمٌ أي مستحق اللوم لوم العتاب لا لوم العقاب على خروجه من بين قومه من غير أمر ربه. وعندنا أن ذلك إنما وقع منه تركا للمندوب وقد يلام الرجل على ترك المندوب

وعن أبي عبد الله ع أن النبي ص يقول ما ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى أقول لعل المعنى على تقدير صحة الخبر أنه لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس من حيث المعراج بأن يظن أني صرت من حيث العروج إلى السماء أقرب إلى الله تعالى منه فإن نسبته تعالى إلى السماء والأرض والبحار نسبة واحدة وإنما أراني الله تعالى عجائب صنعه في السماوات وأرى يونس عجائب خلقه في البحار وإني عبدت الله في السماء ويونس عبده في بطن الحوت ولكن التفضيل من جهات آخر لا تحصي

قصص الأنبياء للجزائري ص : 441 باب في قصة أصحاب الكهف والرقيم

قال الله سبحانه أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا الآيات قصص الراوندي بإسناده إلى ابن عباس قال لما كان في عهد خلافة عمر أتاه قوم من أحبار اليهود فسألوه عن أقفال السماوات ما هي وعمن أنذر قومه وليس من الجن ولا من الإنس وعن خمسة أشياء مشت على وجه الأرض لم يخلقوا في الأرحام وما يقول الدراج في صياحه وما يقول الديك والفرس والحمار والضفدع والقنبرة فنكس عن رأسه فقال يا أبا الحسن ما

أرى جوابهم إلا عندك فقال لهم علي ع إن لي عليكم شريطة إذا أنا أخبرتكم بما في التوراة دخلتم في ديننا فقالوا نعم فقال علي ع أما أقفال السماوات فهو الشرك بالله فإن العبد والأمة إذا كانا مشركين ما يرفع لهما إلى الله سبحانه عمل فقالوا وما مفاتيحها فقال علي ع شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فقالوا أخبرنا عن قبر سار بصاحبه قال ذلك الحوت حين ابتلع يونس ع فدار به في البحار السبعة فقالوا أخبرنا عمن أنذر قومه لا من الجن ولا من الإنس قال تلك نملة سليمان ع إذ قالت يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ قالوا أخبرنا عن خمسة أشياء مشيت على الأرض ما خلقوا في الأرحام قال ذاك آدم وحواء وناقصة صالح وكبش إبراهيم وعصا موسى ص قالوا فأخبرنا ما تقول هذه الحيوانات قال الدراج يقول الرحمن على العرش استوى والديك يقول اذكروا الله يا غافلين والفرس يقول اللهم انصر عبادك قصص الأنبياء للجزائري ص : 442 المؤمنين على عبادك الكافرين والحمار يلعن العشارين ينطق في عين الشيطان والضفدع يقول سبحانه ربي المعبود في لجج البحار والقنبرة تقول اللهم العن مبغضي محمد وآل محمد قال وكانت الأحبار ثلاثة فوثب اثنان وقالوا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فوقف الخبر الآخر وقال يا علي لقد وقع في قلبي ما وقع في قلوب أصحابي ولكن بقيت خصلة أسألك عنها فقال ع سل قال أخبرني عن قوم كانوا في أول الزمان فماتوا ثلاثمائة وتسع سنين ثم أحياهم الله ما كانت قصتهم فابتدأ علي ع وأراد أن يقرأ سورة الكهف فقال الخبر ما أكثر ما سمعنا قراءتكم فإن كنت عالما فأخبرنا بقصة هؤلاء وبأسمائهم وعددهم واسم كلهم واسم كهفهم واسم ملكهم واسم مدينتهم فقال علي ع لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم يا أخا اليهود حدثني محمد ص أنه كان بأرض الروم مدينة يقال لها أقسوس وكان لهم ملك صالح فمات ملكهم فاختلفت كلمتهم فسمع ملك من ملوك فارس يقال له دقيوس فأقبل في مائة ألف حتى فتح مدينة أقسوس فاتخذها دار مملكته واتخذ فيها قصرا طوله فرسخ في عرض فرسخ واتخذ في ذلك القصر مجلسا طوله ألف ذراع في عرض مثل ذلك من الزجاج الممرد واتخذوا في ذلك المجلس أربعة آلاف أسطوانة من ذهب واتخذوا ألف قنديل من ذهب لها سلاسل من اللجين تسرج بأطيب الأدهان واتخذ في شرقي المجلس ثمانين كوة وكانت الشمس إذا طلعت في المجلس كيفما دارت واتخذ فيه سريرا من ذهب له قوائم

من فضة مرصعة بالجواهر وعلاه من النمارق واتخذ من يمين السرير ثمانين كرسيًا من الذهب مرصعة بالزبرجد الأخضر فأجلس بطارقه يعني قواده وأعظم أهل دولته من العلماء واتخذ من يسار السرير ثمانين كرسيًا من الفضة مرصعة بالياقوت الأحمر فأجلس عليها هراقيه يعني حكامه وعماله ثم علا على السرير فوضع التاج على رأسه فوثب اليهودي فقال مم كان تاجه قال من الذهب المشبك له سبعة أركان على كل ركن لؤلؤة بيضاء كضوء الصبح في الليلة الظلماء واتخذ خمسين غلامًا من أولاد

قصص الأنبياء للجزائري ص : 443 الهراقلة فقرطهم بقراريط الديباج الأحمر وسروهم سراويلات الحرير وتوجههم ودملجهم وخلخلهم وأعطاهم أعمدة من الذهب وأوقفهم على رأسه واتخذ ستة غلمة وزراء فأقام ثلاثة عن يمينه وثلاثة عن يساره فقال اليهودي ما كان اسم الثلاثة والثلاثة فقال علي ص الذين عن يمينه أسماؤهم تملیخا ومكسلمينا ومنثلینیا وأما الذين عن يساره فأسماؤهم مرنوس وديرنوس وساذريوس وكان يستشيرهم في جميع أمورهم كان يجلس في كل يوم في صحن داره والبطارقة عن يمينه والهراقلة عن يساره ويدخل ثلاثة غلمة في أيد أحدهم جام من ذهب مملوء من المسك المسحوق وفي يد الآخر جام من فضة مملوء من ماء الورد وفي يد الآخر طائر أبيض منقاره أحمر فإذا نظر الملك إلى ذلك الطائر صفر به فيطير الطائر حتى يقع في جام ماء الورد فيتمرغ فيه ثم يقع على جام المسك فيحمل ما في الجاهم بريشه وجناحه ثم يصفر به الثانية فيطير الطائر على الملك فينفض ما في ريشه وجناحه على رأس الملك فلما نظر الملك إلى ذلك عتا وتجر فادعى الربوبية من دون الله ودعا إلى ذلك وجوه قومه فكل من أطاعه إلى ذلك أعطاه وكساه وكل من لم يبايعه قتله فاستجابوا له رأسا واتخذ لهم في كل سنة مرة فبينما هم ذات يوم في عيد لهم والبطارقة عن يمينه والهراقلة عن يساره إذ أتاه بطريق فأخبره أن عساكر الفرس قد غشيت فاعتم لذلك حتى سقط التاج عن ناصيته فنظر إليه أحد الثلاثة الذين كانوا عن يمينه يقال له تملیخا وكان له غلاما فقال في نفسه لو كان دقيوس إلهها كما يزعم إذن ما كان يغتم ولا يفزع ولا يبول ولا يتغوط وما كان ينام وليس هذا من فعل الإله قال وكان الفتية كل يوم عند أحدهم وكانوا ذلك اليوم عند تملیخا فاتخذ لهم من طيب الطعام ثم قال لهم يا إخوتاه قد وقع في قلبي شيء منعي الطعام والشراب والمنام قالوا وما ذاك يا تملیخا قال أطلت فكري في هذه السماء فقلت من رفع

سقفها محفوظة بلا عمد ولا علاقة من فوقها ومن أجرى فيها شمسا وقمرآ آيتان مبصرتان ومن زينها بالنجوم ثم أطلت الفكر في الأرض فقلت من سطحها على صميم الماء الزخار ومن حبسها بالجبال أن يمتد على كل شيء وأطلت فكري في نفسي من أخرجني جنينا من بطن أمي ومن غذاني ومن رباني إن لها صناعا ومدبرا غير قصص الأنبياء للجزائري ص : 444 دقيوس الملك وما هو إلا ملك الملوك وجبار السماوات فانكبت الفتية على رجله يقبلوهما وقالوا بك هداانا الله من الضلالة إلى الهدى فأشر علينا قال فوثب تملیخا فباع تمرا

من حائط له بثلاثة آلاف درهم وصر في رده وركبوا خيولهم وخرجوا من المدينة فلما صاروا ثلاثة أميال قال لهم تملیخا يا إخوتاه جاءت مسكنة الآخرة وذهب ملك الدنيا انزلوا عن خيولكم وامشوا على أرجلكم لعل الله أن يجعل لكم من أمركم فرجا ومخرجا فنزلوا عن خيولهم ومشوا على أرجلهم سبعة فراسخ في ذلك اليوم فجعلت أرجلهم تقطر دما قال فاستقبلهم راع فقالوا يا أيها الراعي هل من شربة لبن أو ماء فقال الراعي عندي ما تحبون ولكن أرى وجوهكم وجوه الملوك وما أظنكم إلا هرابا من دقيانوس الملك قالوا يا أيها الراعي لا يحل لنا الكذب أ فينجينا منك الصدق فأخبروه بقصتهم فانكب الراعي على أرجلهم يقبلها ويقول يا قوم لقد وقع في قلبي ما وقع في قلوبكم ولكن أمهلوني حتى أرد الأغنام على أربابها وألحق بكم فتوقفوا له فرد الأغنام وأقبل يسعى يتبعه الكلب فوثب اليهودي فقال يا علي ما اسم الكلب وما لونه فقال له علي ع لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أما لون الكلب فكان أبلق بسواد وأما اسم الكلب فقطمير فلما نظر الفتية إلى الكلب قال بعضهم إنا نخاف أن يفضحنا الكلب بنباحه فألحوا عليه بالحجارة فأنطق الله الكلب وقال ذروني حتى أحرسكم من عدوكم فلم يزل الراعي يسير بهم حتى علاهم جبلا فانخط به على كهف يقال له الوصيد فإذا بفناء الكهف عيون وأشجار مثمرة فأكلوا من الثمر وشربوا من الماء وجنهم الليل فأوحى الله تعالى إلى ملك الموت بقبض أرواحهم ووكل الله بكل رجل ملكين يقلبانه من ذات اليمين إلى ذات الشمال وأوحى الله إلى خزان الشمس فكانت تزاور كهفهم ذات اليمين وتقرضهم ذات الشمال فلما رجع دقيوس من عيده سأل عن الفتية فأخبر أنهم خرجوا هربا فركب في ثمانين ألف حصان فلم يزل يقفوا أثرهم حتى علا فانخط إلى كهفهم قصص الأنبياء للجزائري ص : 445 فلما نظر إليهم فإذا هم نيام فقال الملك لو أردت أن

أعاقبهم بشيء لما عاقبتهم بأكثر مما عاقبوا أنفسهم ولكن اتتوني بالبنائين فسد باب الكهف بالكلس والحجارة وقال لأصحابه قولوا لهم يقولوا لإلههم في السماء لينجيهم وأن يخرجهم من هذا الموضع قال علي ع يا أبا اليهود فمكتثوا ثلاثمائة وتسع سنين فلما أن أراد الله أن يحييهم أمر إسرافيل أن ينفخ فيهم الروح فنفخ فقاموا من رقدتهم فلما بزغت الشمس قال بعضهم قد غفلنا في هذه الليلة عن عبادة إله السماء فقاموا فإذا العين قد غارت وإذا الأشجار قد يبست فقال بعضهم لبعض إن أمرنا لعجيب مثل تلك العين الغيرة قد غارت والأشجار قد يبست في ليلة واحدة ومسهم الجوع فقالوا فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحداً قال تمليخا لا يذهب في حوائجكم غيري ولكن ادفع أيها الراعي ثيابك إلي فدفع الراعي ثيابه ومضى نحو المدينة فجعل يرى مواضع لا يعرفها وطريقا هو ينكرها حتى أتى باب المدينة وإذا علم أخضر مكتوب عليه لا إله إلا الله عيسى رسول الله فجعل ينظر إلى العلم وجعل يمسح به عينيه ويقول أراني نائم ثم دخل السوق فأتى رجلا خبازا فقال أيها الخباز ما اسم مدينتكم هذه قال أقسوس قال وما اسم ملككم قال عبد الرحمن قال ادفع لي بهذه الورق طعاما فجعل الخباز يتعجب من ثقل الدراهم ومن كبرها فقال اليهودي يا علي ما كان وزن كل درهم منها قال وزن عشرة دراهم وثلاثي درهم فقال الخباز يا هذا أنت أصبت كنزا فقال تمليخا ما هذا إلا ثمن تمر بعثها منذ ثلاث وخرجت من هذه المدينة وتركت الناس يعبدون دقيوس الملك قال فأخذ الخباز بيد تمليخا وأدخله على الملك فقال ما شأن هذا الفتى قال الخباز هذا رجل أصاب كنزا فقال الملك يا فتى لا تخف فإن نبينا عيسى ع أمرنا أن لا نأخذ من الكنز إلا خمسها فأعط خمسها وامض سالما فقال تمليخا انظر أيها الملك في أمري ما أصبت كنزا أنا رجل من أهل هذه المدينة فقال الملك أنت من أهلها قال نعم قال فهل تعرف بها أحدا قال

قصص الأنبياء للجزائري ص : 446 نعم قال ما اسمك قال اسمي تمليخا قال وما هذه الأسماء اسم أهل زماننا فقال الملك هل لك في هذه المدينة دار قال نعم اركب أيها الملك معي فركب والناس معه فأتى بهم أرفع دار في المدينة قال تمليخا هذه الدار لي فقرع الباب فخرج إليهم شيخ وقد وقع حاجباه على عينيه من الكبر فقال ما شأنكم قال الملك أتاننا هذا

الغلام بالعجائب يزعم أن هذه الدار داره فقال الشيخ من أنت قال أنا تمليخا بن قسطيكيين قال فانكب الشيخ على رجله يقبلهما وهو يقول جدي ورب الكعبة فقال أيها الملك هؤلاء الفتية الستة الذين خرجوا هربا من دقيوس الملك قال فنزل الملك عن فرسه وحمله على عاتقه وجعل الناس يقبلون يديه ورجليه فقال يا تمليخا ما فعل أصحابك فأخبر أنهم بالكهف وكان يومئذ بالمدينة ملك مسلم وملك يهودي فركبوا في أصحابهم فلما صاروا قريبا من الكهف قال لهم تمليخا إني أخاف أن يسمع أصحابي أصوات حوافر الخيول يظنون أن دقيوس الملك قد جاء في طلبهم ولكن أمهلوني حتى أتقدم فأخبرهم فوقف الناس فأقبل تمليخا حتى دخل الكهف فلما نظروا إليه اعتنقوه وقالوا الحمد لله الذي نجانا من دقيوس قال تمليخا دعوني عنكم وعن دقيوسكم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قال تمليخا بل لبثتم ثلاثمائة وتسع سنين وقد مات دقيوس وقرن بعد قرن وبعث الله نبيا يقال له المسيح عيسى ابن مريم ورفع الله إليه وقد أقبل إلينا الملك والناس معه قالوا يا تمليخا أ تريد أن تجعلنا فتنة للعالمين قال تمليخا فما تريدون قالوا ادع الله جل ذكره وندعو معك حتى يقبض أرواحنا فرفعوا أيديهم فأمر الله تعالى بقبض أرواحهم وطمس الله باب الكهف على الناس فأقبل الملكان يطوفان على باب الكهف سبعة أيام لا يجدان للكهف بابا فقال الملك المسلم ماتوا على ديننا نبي على باب الكهف مسجدا وقال اليهودي لا بل ماتوا على ديني نبي على باب الكهف كنيسة فاقتتلا فغلب المسلم وبنى مسجدا عليه يا يهودي أ يوافق هذا ما في توراتكم قال ما زدت حرفا ولا نقصت وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله

قصص الأنبياء للجزائري ص : 447 وفيه مسندا إلى أبي جعفر ع قال صلى النبي ص ذات ليلة ثم توجه إلى البقيع فدعا أبا بكر وعثمان وعمر وعليا فقال امضوا حتى تأتوا أصحاب الكهف وتقرءوهم مني السلام وتقدم أنت يا أبا بكر فإنك أسوة القوم ثم أنت يا عمر ثم أنت يا عثمان فإن أجابوا أحدا منكم وإلا تقدم أنت يا علي كن آخرهم ثم أمر الريح فحملتهم ووضعتهم على باب الكهف فتقدم أبو بكر فسلم فلم يردوا عليه فتنحى فتقدم عمر فسلم فلم يردوا عليه وتقدم عثمان وسلم فلم يردوا عليه فتقدم علي ع وقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا أهل الكهف الذين آمنوا بربهم وزادهم هدى وربط على قلوبهم أنا رسول رسول الله إليكم فقالوا مرحبا برسول الله وبرسوله وعليك السلام يا وصي رسول الله

ص ورحمة الله وبركاته قال كيف علمتم أي وصي النبي قالوا إنه ضرب على آذاننا أن لا نكلم إلا نبيا أو وصي نبي فقالوا كيف تركت رسول الله وكيف حشمه وكيف حاله وبالغوا في السؤال وقالوا أخبر أصحابك هؤلاء أنا لا نكلم إلا نبيا أو وصي نبي فقال لهم أسمعتم ما يقولون قالوا نعم قال فاشهدوا ثم حول وجوههم نحو المدينة فحملتهم الريح حتى وضعتهم بين يدي رسول الله ص فأخبروه بالذي كان فقال لهم ص قد رأيتم وسمعتم فاشهدوا قالوا نعم فانصرف النبي ص إلى منزله وقال لهم احفظوا شهادتكم

و رواه الثعلبي في تفسيره بأسانيد في معجزات النبي ومعجزات أمير المؤمنين ص وعن أبي عبد الله ع أن أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الكفر فكان على إظهارهم الكفر أعظم منهم على إسرارهم الإيمان

وفيه عنه ع أنه قال خرج ثلاثة نفر يسيحون في الأرض فبينما هم يعبدون الله في كهف في قلة جبل حتى بدت صخرة من أعلى الجبل حتى التقت باب الكهف فقال بعضهم يا عباد الله والله لا ينجيكم منها إلا أن تصدقوا عن الله فهلما ما علمتم الله خالصا فقال أحدهم اللهم إن كنت تعلم أي طلبت امرأة جيدة لحسنها وجمالها وأعطيت فيها قصص الأنبياء للجزائري ص : 448 ما لا ضحما فلما قدرت عليها وجلست منها مجلس الرجل من المرأة ذكرت النار فقامت عنها خوفا منك فارتفع عنا هذه الصخرة قال فانصدعت حتى نظروا إلى الضوء ثم قال الآخر اللهم إن كنت تعلم استأجرت قوما كل رجل بنصف درهم فلما فرغوا أعطيتهم أجورهم فقال رجل لقد عملت عمل رجلين والله لا آخذ إلا درهما ثم ذهب وترك ماله عندي فبذرت بذلك النصف درهم في الأرض فأخرج الله به رزقا وجاء صاحب النصف درهم فأراد فدفعت إليه عشرة آلاف درهم ودرهم حقه فإن كنت تعلم أنما فعلت ذلك مخافة منك فارتفع عنا هذه الصخرة قال فانفرجت حتى نظر بعضهم إلى بعض ثم قال الآخر اللهم إن كنت تعلم أن أبي وأمي كانا نائمين فأتيتهما بقصعة من لبن فخفت أن أضعه فتقع فيه هامة وكرهت أن أنبههما من نومهما فيشق ذلك عليهما فلم أزل بذلك حتى استيقظا فشربا اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء لوجهك فارتفع عنا هذه الصخرة فانفرجت حتى سهل الله لهم المخرج ثم قال رسول الله ص من صدق الله نجى

أقول إنما أوردنا هذا الخبر هنا لأنه ذهب كثير من المفسرين إلى أن أهل الرقيم هم هؤلاء الثلاثة. وقال الثقة علي بن إبراهيم وأما الرقيم فهما لوحان من نحاس مرقوم مكتوب فيهما أمر الفتية وأمر إسلامهم وما أراد منهم دقيانوس الملك وكيف كان أمرهم وحالهم وقيل الرقيم اسم الوادي الذي كان فيه الكهف وقيل هي القرية التي خرجوا منها

قصص الأنبياء للجزائري ص : 449 باب في قصة أصحاب الأخدود وقصة جرجيس وقصة خالد بن سنان العبسي

تفسير علي بن إبراهيم في قوله تعالى قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ قال كان سببهم أن الذي هيج الحبشة على غزوة اليمن ذانوس وهو آخر ملك من ملوك حمير تهود واجتمعت معه حمير على اليهودية وسمى نفسه يوسف ثم أخبر أن بنجران بقايا قوم على دين النصرانية وكانوا على دين عيسى ع وعلى حكم الإنجيل ورأس ذلك الدين عبد الله بن ياس وحمله أهل دينه على أن يسير إليهم ويحملهم على اليهودية ويدخلهم فيها. فسار حتى قدم بنجران فجمع ما كان بها على دين النصرانية ثم عرض عليهم دين اليهودية والدخول فيها فأبوا عليه فجادلهم وعرض عليهم وعلى الحرس كله فأبوا عليه وامتنعوا من اليهودية والدخول فيها واختاروا القتل فخذ لهم أخدودا وجمع فيه الحطب وأشعل فيه النار فممنهم من أحرق بالنار ومنهم من قتل بالسيف ومثل بهم كل مثله فبلغ عدد من قتل وأحرق بالنار عشرين ألف ألف رجل

قصص الأنبياء للراوندي طاب ثراه بإسناده إلى أبي جعفر ع قال إن أسقف بنجران دخل على أمير المؤمنين ع فجرى ذكر أصحاب الأخدود فقال ع بعث الله نبيا حبشيا إلى قومه في الحبشة فدعاهم إلى الله تعالى فكذبوه وحاربوه وظفروا به وخدوا الأخدود وجعلوا فيه الحطب والنار فلما كان حراقا قالوا لمن كان على دين ذلك النبي اعتزلوا وإلا طرحناكم فيها فاعتزل قوم كثير وقذف فيها خلق كثير حتى وقعت امرأة ومعها ابن لها من شهرين فقبل لها إما أن ترجعي وإما أن تقذي في النار فهمت تطرح نفسها فلما رأت ابنها رحمته فأنطق الله الصبي وقال يا أمه ألقى نفسك وإياي في النار فإن هذا في الله قليل

قصص الأنبياء للجزائري ص : 450 وسئل أمير المؤمنين ع عن المجوس أي أحكام تجري فيهم قال هم أهل الكتاب كان لهم كتاب وكان لهم ملك سكر يوما فوقع على أخته وأمه

فلما أفاق ندم وشق ذلك عليه فقال للناس هذا حلال فامتنعوا عليه فجعل يقتلهم ويحفر لهم
الأحدود ويلقيهم فيه

وفيه عنه ع قال ولى عمر رجلا كورة من الشام فافتتحها فإذا أهلها أسلموا فبنى لهم مسجدا
فسقط ثم بنى فسقط ثم بنى فسقط فكتب إلى عمر بذلك فلما قرأ الكتاب سأل أصحاب
محمد ص هل عندكم في ذلك علم قالوا لا فبعث إلى علي بن أبي طالب ع فأقرأه الكتاب
فقال هذا نبي كذبه قومه فقتلوه ودفنوه في هذا المسجد وهو متشحط في دمه فاكتب إلى
صاحبك فلينبشه فإن جسده طريا ليصل عليه وليدفنه في موضع كذا ثم لبني عليه مسجدا
فإنه سيقوم ففعل ذلك ثم بنى المسجد فثبت وفي رواية اكتب إلى صاحبك أن يحفر ميمنة
أساس المسجد فإنه سيصيب فيها رجلا قاعدا يدها على أنفه ووجهه فقال عمر من هو قال
علي ع اكتب إلى صاحبك فليعمل ما أمرته فإن وجدته كما وصفت أعلمتك إن شاء الله
فلم يلبث أن كتب العامل أصبت الرجل على ما وصفت فصنعت الذي أمرت به فثبت إلينا
فقال عمر لعلي ع ما حال هذا الرجل فقال هذا نبي من أصحاب الأحدود قصتهم معروفة
في القرآن

وفيه بإسناده إلى ابن عباس قال بعث الله جرجيس ع إلى ملك بالشام فقال له إنه يعبد
صنما فقال له أيها الملك اقبل نصيحتي لا ينبغي للخلق أن يعبدوا غير الله تعالى ولا يرغبوا
إلا إليه فقال له الملك من أي أرض أنت قال من الروم قاطنين بفلسطين ثم أمر بحبسه ثم
مشط جسده بأمشاط من حديد حتى تساقط لحمه ونضج جسده بالخل ودلكه بالمسوح
الخشنة ثم أمر بمكاو من حديد تحمى فيكوى بها جسده ولما لم يقتل أمر بأوتاد من حديد
فضربوها في فخذه وركبتيه وتحت قدميه فلما رأى أن ذلك لم يقتله أمر بأوتاد طوال من
حديد فوتدت في رأسه فسال منها دماغه وأمر بالرصاص فأذيب وصب على أثر ذلك ثم
أمر بسارية من حجارة كانت في السجن قصص الأنبياء للجزائري ص : 451 لم ينقلها إلا
ثمانية عشر رجلا فوضعت على بطنه فلما أظلم الليل وتفرق عنه الناس رآه أهل السجن وقد
جاءه ملك فقال له يا جرجيس إن الله جلت عظمتة يقول اصبر وأبشر ولا تخف إن الله
معك يخلصك وإنهم يقتلونك أربع مرات في كل ذلك أرفع عنك الألم والأذى فلما أصبح
الملك دعاه فجلده بالسياط على الظهر والبطن ثم رده إلى السجن ثم كتب إلى أهل مملكته

أن يبعثوا إليه بكل ساحر فبعثوا بساحر استعمل كل ما قدر عليه من السحر فلم يعمل فيه ثم عمد إلى سم فسقاه فقال جرجيس بسم الله الذي يضل عند صدقه كذب الفجرة وسحر السحرة فلم يضره فقال الساحر لو أني سقيت بهذا أهل الأرض لنزفت قواهم وعميت أبصارهم فأنت يا جرجيس النور المضيء والسراج المنير والحق المبين أشهد أن إلهك حق وما دونه باطل آمنت به وصدقت رسله وإليه أتوب مما فعلت فقتله الملك ثم أعاد جرجيس ص إلى السجن وعذبه ألوان العذاب ثم قطعه أقطاعا وألقاه في جب ثم خلا الملك الملعون وأصحابه على طعام له وشراب فأمر الله تعالى إعصارا أنشأت سحابة سوداء وجاءت بالصواعق ورجفت الأرض وتزلزلت الجبال حتى أشفقوا أن يكون هلاكهم وأمر الله ميكائيل فقام على رأس الجب وقال قم يا جرجيس بقوة الله الذي خلقك فسواك فقام جرجيس حيا سويا وأخرجه من الجب وقال اصبر وأبشر فانطلق جرجيس حتى قام بين يدي الملك وقال بعثني الله ليحتج بي عليكم فقام صاحب الشرطة وقال آمنت بإلهك الذي بعثك بعد موتك وشهدت أنه الحق وجميع الآلهة دونه باطل واتبعه أربعة آلاف آمنوا وصدقوا جرجيس فقتلهم الملك جميعا بالسيف ثم أمر بلوح من نحاس أوقد عليه النار حتى احمر فبسط عليه جرجيس وأمر بالرصاص فأذيب وصب في فيه ثم ضرب الأوتاد في عينيه ورأسه ثم ينزع ويفرغ بالرصاص مكانه فلما رأى أن ذلك لم يقتله فأوقد عليه النار حتى مات وأمر برماده فذر في الرياح فأمر الله تعالى رياح الأرضين في ليلة فجمعت رماده في مكان فأمر ميكائيل ع

قصص الأنبياء للجزائري ص : 452 فنأدى يا جرجيس فقام حيا سويا بإذن الله فانطلق جرجيس ص إلى الملك وهو في أصحابه فقام رجل فقال إن تحتنا أربعة عشر منبرا ومائدة بين أيدينا وهي من عيدان شتى منها ما يثمر ومنها ما لا يثمر فسل ربك أن يلبس كل شجرة منها لحاها وينبت فيها ورقها وثمرها فإن فعل ذلك فإني أصدقك فوضع جرجيس ركبتيه على الأرض ودعا ربه تعالى عظم شأنه فما برح مكانه حتى أثمر كل عود فيها ثمرة فأمر الملك فمد بين الخشبتين ووضع المنشار على رأسه فنشر حتى سقط المنشار من تحت رجله ثم أمر بقدر عظيمة فألقى فيها زفت وكبريت ورصاص وألقى فيها جسد جرجيس ع فطبخ حتى اختلط ذلك كله جميعا فأظلمت الأرض لذلك وبعث الله إسرافيل فصاح صيحة خر منها الناس لوجوههم ثم قلب إسرافيل ع القدر فقال قم يا جرجيس بإذن الله تعالى فقام حيا سويا بقدرة

الله وانطلق جرجيس إلى الملك ولما رآه الناس عجبوا منه فجاءت امرأة وقالت أيها العبد الصالح كان لنا ثورا نعيش به فمات فقال لها جرجيس خذي عصاي فضعيها على ثورك وقولي إن جرجيس يقول قم بإذن الله تعالى ففعلت فقام حيا فأمنت به فقال الملك إن تركت هذا الساحر هلك قومي فاجتمعوا كلهم على أن يقتلوه فأمر به أن يخرج ويقتل بالسيف فقال جرجيس ع لما خرج لا تعجلوا علي فقال اللهم إن أهلك أنت عبدة الأوثان أسألك أن تجعل اسمي وذكرى صبرا لمن يتقرب إليك عند كل هول وبلاء ثم ضربوا عنقه فمات ثم أسرعوا إلى القرية فهلكوا كلهم

الكافي بإسناده إلى أبي عبد الله ع قال بينا رسول الله ص جالس إذ جاءته امرأة فرحب بها وأخذ بيدها وأقعدها ثم قال ابنة نبي ضيعه قومه خالد بن سنان دعاهم فأبوا أن يؤمنوا به وكانت نار يقال لها نار الحدثان تأتيهم كل سنة فتأكل بعضهم وكانت تخرج في وقت معلوم فقال لهم إن رددتها عنكم تؤمنون قالوا نعم قال فجاءت فاستقبلها بثوبه فردها ثم تبعها حتى دخلت كهفها ودخل معها قصص الأنبياء للجزائري ص : 453 و جلسوا على باب الكهف وهم يرون ألا يخرج أبدا وهو يقول زعمت بنو عبس أي لا أخرج أبدا ثم قال تؤمنون بي قالوا لا قال فإني ميت يوم كذا وكذا فإذا أنا مت فادفوني فإنه سيحيي قطع من حمر الوحش يقدمها غير أبتر حتى تقف على قبري فانبشوني وسلوني عما شئتم فلما مات دفنوه وكان ذلك اليوم إذ جاءت الحمر الوحشية وجاءوا يريدون نبشه فقالوا ما آمنت به في حياته فكيف تؤمنون به بعد وفاته ولئن نبشتموه ليكون عليكم فاتركوه فتركوه

أقول قال السيوطي نقلا عن العسكري في ذكر أقسام النار نار الحرتين كانت في بلاد عبس تخرج من الأرض فتؤذي من مر بها وهي التي دفنها خالد بن سنان النبي ع قال خليل شعرا كنار الحرتين لها زفير تصم مسامع الرجل السميع و حينئذ فالأظهر كما قيل إنه كان نار الحرتين فصحف

وفيه مسندا إلى الصادق ع قال بينا رسول الله ص جالس إذ أقبلت امرأة تمشي حتى انتهت إليه فقال لها مرحبا يا بنت أخي فصافحها وكان اسمها محياء بنت خالد بن سنان ثم قال إن خالدا دعا قومه فأبوا أن يجيبوه وكانت نار تخرج في كل يوم فتأكل ما تليهم من مواشيهم وما أدركتهم فقال لقومه أ رأيتم إن رددتها عنكم أ تؤمنون بي وتصديقوني قالوا نعم فاستقبلها

فردھا بقوة حتى أدخلھا غارا وهم ينظرون فدخل معها فمكث حتى طال ذلك عليهم فقالوا
إننا لنراه قد أكلته فخرج منها فقال أ تؤمنون بي قالوا نار خرجت ودخلت لوقت فأبوا أن
يجيبوه الحديث

الإحتجاج قال الصادق ع في أسئلة الزنديق وكان فيما سأله أخبرني عن الجحوس هل بعث
إليهم خالد بن سنان قال ع إن خالدا كان عربيا بدويا وما كان نبيا وإنما ذلك شيء يقوله
الناس

أقول الأخبار الدالة على نبوته كثيرة ويمكن حمله على ما هو معتقد الزنديق لأن مثله يرد في
الأجوبة كثيرا

قصص الأنبياء للجزائري ص : 454 باب ما ورد بلفظ نبي من الأنبياء وفيه ذكر نبي الجحوس
علل الشرائع بإسناد العلوي عن أمير المؤمنين ع قال قال رسول الله ص إن نبيا من الأنبياء
بعثه الله عز وجل إلى قومه فبقي فيهم أربعين سنة فلم يؤمنوا فكان لهم عيد في كنيسة
فاتبعهم ذلك النبي فقال لهم آمنوا بالله قالوا إن كنت نبيا فادع الله أن يجيئنا بطعام على لون
ثيابنا وكانت ثيابهم صفراء فجاء بخشبة يابسة فدعا الله عز وجل عليها فاحضرت وأينعت
وجاءت بالمشمش حملا فأكلوا فكل من أكل ونوى أن يسلم على يد ذلك النبي خرج ما في
جوف النوى من فيه حلوا ومن نوى أن لا يسلم خرج ما في جوف النوى من فيه مرا

عيون الأخبار مسندا إلى الهروي قال سمعت علي بن موسى الرضا ع يقول أوحى الله عز
وجل إلى نبي من أنبيائه إذا أصبحت فأول كل شيء يستقبلك فكله والثاني فاكتمه والثالث
فاقبله والرابع فلا تؤيسه والخامس فاهرب منه قال فلما أصبح مضى فاستقبله جبل عظيم
أسود فوقف وقال أمرني ربي عز وجل أن آكل هذا وبقي متحيرا ثم رجع إلى نفسه فقال إن
ربي جل جلاله لا يأمرني إلا بما أطيق فمشى إليه ليأكله فكلما دنا منه صغر حتى انتهى إليه
فوجد له لقمة فأكلها فوجد لها أطيب شيء أكله ثم مضى فوجد طشتا من ذهب فقال أمرني
ربي أن أكتم هذا فحفر له وجعله فيه وألقى عليه التراب ثم مضى فالتفت فإذا الطشت قد
ظهر فقال قد فعلت ما أمرني ربي عز وجل فمضى فإذا بطير وخلفه بازي فطاف الطير حوله
فقال أمرني ربي أن أقبل قصص الأنبياء للجزائري ص : 455 هذا ففتح كفه فدخل الطير فيه
فقال له البازي أخذت صيدي وأنا خلفه منذ أيام فقال إن ربي عز وجل أمرني أن لا آيس

هذا فقطع من فخذة قطعة فألقاها إليه ثم مضى فلما مضى فإذا هو بلحم ميتة منتن مدود فقال أمرني ربي عز وجل أن أهرب من هذا فهرب ورجع ورأى في المنام كأنه قد قيل له إنك فعلت ما أمرت به فهل تدري ما ذا كان قال لا قال له أما الجبل فهو الغضب إن العبد إذا غضب لم ير نفسه وجهل قدره من عظم الغضب فإذا عرف نفسه وعرف قدره وسكن غضبه كان عاقبته كاللقمة الطيبة التي أكلتها وأما الطشت فهو العمل الصالح إذا كتّمه العبد وأخفاه أبى الله عز وجل إلا أن يظهره ليزينه به مع ما يدخر له من ثواب الآخرة وأما الطير فهو الرجل الذي يأتيك بنصيحة فاقبله واقبل نصيحته وأما البازي فهو الرجل الذي يأتيك في حاجة فلا تؤيسه وأما اللحم المنتن فهو الغيبة فاهرب منها

قصص الراوندي عن أبي عبد الله ع قال إن الله تعالى أوحى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل أني أحببت أن تلقاني غدا في حضيرة القدس فكن في الدنيا غريبا مهموما محزوننا متوحشا من الناس بمنزلة الطير الواحد فإذا كان الليل آوى وحده استوحش من الطيور واستأنس بربه الكافي عن أبي جعفر ع قال مر نبي من أنبياء بني إسرائيل برجل بعضه تحت حائط وبعضه خارج قد نقبته الطير ومزقته الكلاب ثم مضى فرفعت له مدينة فدخلها فإذا هو بعظيم من عظمائها ميت على سرير مسجى بالديباج حوله المحامر فقال يا رب أشهد أنك حكم عدل لا تجور وعبدك لم يشرك بك طرفة عين أمته بتلك الميتة وهذا عبدك لم يؤمن بك طرفة عين أمته بهذه الميتة قال الله عز وجل أنا كما قلت حكم عدل لا أجور ذلك عبدي كانت له عندي سيئة وذنب أمته بذلك لكي يلقيني ولم يبق عليه شيء وهذا عبدي قصص الأنبياء للجزائري ص : 456 كانت له عندي حسنة فأمته بهذه الميتة لكي يلقيني وليس له عندي شيء

الكافي عن الرضا ع قال أوحى الله عز وجل إلى نبي من الأنبياء إذا أطعت رضيت وإذا رضيت باركت وليس لبركتي نهاية وإذا عصيت غضبت وإذا غضبت لعنت ولعنتي تبلغ السابع من الورى أي ولد الولد

وفيه عن أبي عبد الله ع قال شكنا نبي من الأنبياء ع إلى الله عز وجل الضعف فقل له اطبخ اللحم باللبن فإنهما يشدان الجسم

وقال ع إن نبيا من الأنبياء شكّا إلى الله عز وجل من الضعف وقلة الجماع فأمره بأكل
الهريسة

وشكا نبي من الأنبياء إلى الله عز وجل قلة النسل فقال كل اللحم بالبيض
وفيه أن بعض أنبياء بني إسرائيل شكّا إلى الله عز وجل قسوة القلب وقلة الدمعة فأوحى الله
إليه أن كل العدس فأكل العدس فرق قلبه وكثرت دمعته
وشكا نبي من الأنبياء إلى الله عز وجل الغم فأمره بأكل العنب
وما بعث الله عز وجل نبيا إلا ومعه رائحة السفرجل
وقال ع العطر من سنن المرسلين

الأمالي أن ابن نباتة قال قال أمير المؤمنين ع على المنبر سلوني قبل أن تفقدوني فقام إليه
الأشعث بن قيس فقال له يا أمير المؤمنين كيف تأخذ من الجحوس الجزية ولم ينزل عليهم
كتاب ولم يبعث إليهم نبي فقال بلى يا أشعث قد أنزل الله عليهم كتابا وبعث إليهم نبيا
وكان لهم ملك سكر ذات ليلة فدعا بابنته إلى فراشه فارتكبتها فلما أصبح تسامع به قومه
فاجتمعوا إلى بابها فقالوا أيها الملك دنست علينا ديننا فأهلكته فاخرج بظهر بلدك نقم عليك
الحد فقال لهم اجتمعوا واسمعوا كلامي فإن يكن لي مخرج مما ارتكبت وإلا فشأنكم فاجتمعوا
فقال لهم هل علمتم أن الله عز وجل لم يخلق خلقا أكرم عليه من أبينا آدم وأما حواء قالوا
صدقت أيها الملك قال أ فليس زوج بنيه بناته وبناته من بنيه قالوا صدقت أيها الملك هذا هو
الدين فتعاقدوا على ذلك فمحا الله ما في صدورهم من العلم ورفع عنهم الكتاب فهم الكفرة
يدخلون النار بغير حساب والمنافقون أشد حالا قصص الأنبياء للجزائري ص : 457 فقال
الأشعث والله ما سمعت بمثل هذا الجواب والله لا عدت إلى مثلها أبدا

الإحتجاج في خبر الزنديق الذي سأل الصادق ع عن الجحوس أ بعث الله إليهم نبيا فقال ما
من أمة إلا خلا فيها نذير قال الزنديق أ فزادشت قال ع إن زرادشت أتاهم بزمزمة وادعى
النبوة فآمن منهم قوم وجحد قوم فأخرجوه فأكلته السباع في برية من الأرض قال فأخبرني
عن الجحوس كان أقرب إلى الصواب في دهرهم أم العرب قال العرب في الجاهلية كانت أقرب
إلى الدين الحنيفي من الجحوس وذلك أن الجحوس كفرت بكل الأنبياء وجحدت كتبها وأنكرت
براهينها ولم تأخذ بشيء من سننها وأن كيخسرو ملك الجحوس في الدهر الأول قتل ثلاثمائة

نبي وكانت المجوس لا تغتسل من الجنابة والعرب كانت تغتسل والاغتسال من خالص الحنيفية وكانت المجوس لا تختتن وهو من سنن الأنبياء وأول من فعل ذلك إبراهيم خليل الله ع وكانت المجوس لا تغسل أمواتهم ولا تكفنهم وكانت العرب تفعل ذلك وكانت المجوس ترمي موتاهم في الصحاري والنواويس والعرب تواربها في قبورها وتلحدها وكانت المجوس تأتي الأمهات وتنكح البنات والأخوات وحرمت ذلك العرب وأنكرت المجوس بيت الله الحرام وسمته بيت الشيطان والعرب كانت تحجه وتعظمه وتقول بيت ربنا وتقر بالتوراة والإنجيل وتساءل أهل الكتاب وتأخذ وكانت العرب في كل الأسباب أقرب إلى الدين الحنيف من المجوس قال فاحتجوا بإتيان الأخوات أنها سنة آدم قال فما حجتهم في إتيان البنات والأمهات وقد حرم ذلك آدم وكذلك نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وسائر الأنبياء ع وفي الكافي عن النبي ص أن المجوس كان لهم نبي فقتلوه وكتاب أحرقوه أتاهاهم نبيهم بكتابهم في اثني عشر جلد ثور وكتابهم يقال له جاماسب

وفيه عن أبي عبد الله ع قال إن قوما فيما مضى قالوا لنبي لهم ادع لنا ربك يرفع عنا الموت فرفع الله عنهم الموت فكثروا حتى ضاقت عليهم المنازل وكثر النسل ويصبح الرجل يطعم أباه وجدته وأمه وجد جده ويوصيهم ويتعاهدهم فشغلوا عن طلب المعاش فقالوا سل لنا ربك أن يردنا إلى حالنا التي كنا عليها فسأل نبيهم ربه فردهم إلى حالهم

قصص الأنبياء للجزائري ص : 458 وفيه عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه قال قلت لأبي عبد الله ع إني لأكره الصلاة في مساجدهم فقال لا تكره فما من مسجد بني إلا على قبر نبي أو وصي نبي قتل فأصاب تلك البقعة رشة من دمه فأحب الله أن يذكر فيها فأد فيها الفريضة والنوافل واقض فيها ما فاتك

وعنه ع أن الله لم يعذب أمة فيما مضى إلا يوم الأربعاء وسط الشهر وقال ع دفن ما بين الركن اليماني والحجر الأسود سبعون نبيا أماهم الله جوعا وضرا وعنه ع أن الله عز وجل أوحى إلى نبي من أنبيائه في مملكة جبار من الجبارين أن ائت هذا الجبار فقل له إني ما استعملتك لتكشف عني أصوات المظلومين فإني لم أدع ظلامتهم وإن كانوا كفارا

وفيه عن أبي الحسن ع قال إن الأحلام لم تكن فيما مضى من أول الخلق وإنما حدثت فقلت وما العلة في ذلك فقال إن الله عز ذكره بعث رسولا إلى أهل زمانه فدعاهم إلى عبادة الله وطاعته فقالوا إن فعلنا ذلك فما لنا فو الله ما أنت بأكثرنا مالا ولا بأعزنا عشيرة فقال إن أطعتموني أدخلكم الله الجنة وإن عصيتموني أدخلكم الله النار فقالوا وما الجنة وما النار فوصف لهم ذلك فقالوا متى نصير إلى ذلك قال إذا متم قالوا رأينا أمواتنا صاروا عظاما ورفاتا فازدادوا له تكديبا فأحدث الله عز وجل فيهم الأحلام فأتوه وأخبروه بما رأوا وما أنكروا من ذلك فقال إن الله عز ذكره أراد أن يحتج عليكم بهذا هكذا تكون أرواحكم إذا متم وإن بليت أبدانكم تصير الأرواح إلى عقاب حتى تبعث الأبدان

دعوات الراوندي روي أن الله تبارك وتعالى أوحى إلى نبي من الأنبياء في الزمن الأول أن لرجل في أمته ثلاث دعوات مستجابة فأخبر ذلك به الرجل فانصرف من عنده إلى بيته وأخبر زوجته بذلك فألحت عليه أن يجعل دعوة لها فرضي فقالت سل الله أن يجعلني أجمل نساء الزمان فدعا الرجل فصارت كذلك ثم إنها لما رأت رغبة الملوك والشبان المتنعمين فيها متوفرة زهدت في زوجها الشيخ الفقير وجعلت تغالطه وتحاشنه وهو يداريها ولا يكاد يطيقها فدعا الله أن يجعلها كلبة فصارت كذلك كذلك قصص الأنبياء للجزائري ص : 459 ثم أجمع أولادها يقولون يا أبة إن الناس يعيروننا أن أمنا كلبة ناجحة وجعلوا ييكون ويسألونه أن يدعوا الله أن يجعلها كما كانت فدعا الله تعالى أن يصيرها مثل الذي كانت في الحالة الأولى فذهبت الدعوات الثلاث ضياعا

قصص الأنبياء للجزائري ص : 460 خاتمة الكتاب في نوادر أخبار بني إسرائيل وأحوال بعض الملوك

مجمع البيان عن ابن عباس قال كان في بني إسرائيل عابد اسمه برصيصا عبد الله زمانا من الدهر حتى كان يؤتى بالجنانين يداويهم ويعودهم فيبرءون على يده وأنه أتى بامرأة في شرف قد جنت وكان لها إخوة فأتوه بها وكانت عنده فلم يزل الشيطان يزين له حتى وقع عليها فحملت. فلما استبان حملها قتلها ودفنها. فلما فعل ذلك ذهب الشيطان حتى لقي أحد إخوتها فأخبره بالذي فعل الراهب وأنه دفنها في مكان كذا ثم أتى ببقية إخوتها رجلا رجلا فذكر له. فجعل الرجل يلقي أخاه فيقول والله لقد أتاني آت ذكر لي شيئا يكبر علي ذكره

فذكره بعضهم لبعض حتى بلغ ملكهم. فسار الملك والناس فاستزلوه فأقر لهم بالذي فعل فأمر به فصلب. فلما رفع على خشبة تمثل له الشيطان فقال أنا الذي أقيتكَ في هذا فهل أنت مطيعي فيما أقول لك أخلصك مما أنت فيه قال نعم قال اسجد لي سجدة واحدة فقال كيف أسجد لك وأنا على هذه الحالة قال أكتفي منك بالإيماء فأومى له بالسجود فكفر بالله وقتل المرأة. فأشار الله تعالى إلى قصته في قوله كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ

قصص الراوندي بإسناده إلى أبي جعفر ع قال كان في بني إسرائيل عابد يقال له جريح وكان يتعبد في صومعته فجاءته أمه وهو يصلي فدعته فلم يجبهها فانصرفت قصص الأنبياء للجزائري ص : 461 ثم أتته ودعته فلم يجبهها ولم يكلمها فانصرفت وهي تقول أسأل إله بني إسرائيل أن يخذلك فلما كان من الغد جاءت فاجرة وقعدت عند صومعته فأخذها الطلق فادعت أن الولد من جريح ففشا في بني إسرائيل أن من كان يلوم الناس على الزنى فقد زنى وأمر الملك بصلبه فأقبلت أمه إليه تلطم وجهها فقال لها اسكتي إنما هذا لدعوتك فقال الناس لما سمعوا بذلك منه وكيف لنا بذلك قال هاتوا الصبي فجاءوا به فأخذه فقال من أبوك فقال فلان الراعي لبني فلان فأكذب الله الذين قالوا ما قالوا في جريح فحلف جريح أن لا يخالف أمه بل يخدمها أبدا

وفيه عنه ع قال كان في بني إسرائيل رجل وكان له بنتان فزوجهما من رجلين واحد زارع وآخر يعمل الفخار ثم إنه زارهما فبدأ بامرأة الزارع فقال لها كيف حالك فقالت قد زرع زوجي زرعاً كثيراً إن جاء الله بالسما ف نحن في أحسن بني إسرائيل حالا وذهب إلى الأخرى فسألها عن حالها فقالت قد عمل زوجي فخاراً كثيراً فإن أمسك الله السماء عنا فنحن أحسن بني إسرائيل حالا فانصرف وهو يقول أنت لهما

وفيه عن أبي عبد الله ع قال كان في بني إسرائيل رجل يكثر أن يقول الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين فغاض إبليس ذلك فبعث إليه شيطانا فقال قل العاقبة للأغنياء فجاءه فقال ذلك فتحاكما إلى أول من يطلع عليهما على قطع يد الذي يحكم عليه فلقيا شخصا فأخبراه بحالهما فقال العاقبة للأغنياء فقطع يده فرجع وهو يحمده الله ويقول العاقبة للمتقين فقال له تعود أيضا فقال نعم على اليد الأخرى فخرجوا فطلع الآخر عليه أيضا فقطعت يده

الأخرى وعاد أيضا يحمد الله وهو يقول العاقبة للمتقين فقال تحاكمني على ضرب العنق فقال نعم فخرجنا فرأيا مثالا فوقعا عليه فقال إني حاكمت هذا وقصا عليه قصتهما قصص الأنبياء للجزائري ص : 462 قال فمسح يديه فعادت ثمة ضرب عنق ذلك الحبيث وقال هكذا العاقبة للمتقين

وفيه عن أبي جعفر ع قال كان فاجر في بني إسرائيل وكان يقضي بالحق فيهم فلما حضرته الوفاة قال لامرأته إذا مت فاغسليني وكفني وغطي وجهي على سريري فإنك لا ترين سوءا إن شاء الله تعالى فلما مات فعلت ما أمرها به ثم مكثت بعد ذلك حيناً ثم إنها كشفت عن وجهه فإذا دودة تقرض من منخره ففرغت من ذلك فلما كان الليل أتتها في منامها فقال لها فرغت مما رأيت قالت أجل قال والله ما هو إلا في أخيك وذلك أنه أتاني ومعه خصم له فلما جلسا قلت اللهم اجعل الحق له فلما اختصما كان الحق له ففرحت فأصابني ما رأيت لموضع هواي مع موافقة الحق له

وعنه ع أن قوما من بني إسرائيل قالوا لنبي لهم ادع لنا ربك يمسح علينا السماء إذا أردنا فسأل ربه ذلك فوعده أن يفعل فأمرهم أن يذبحوا فذبحوا فزعموا فنمت زروعهم وحسنت فلما حصدوا لم يجدوا شيئا فقالوا إنما سألنا المطر للمنفعة فأوحى الله تعالى أنهم لم يرضوا بتدبيره

وقال ع إنه كان ورشان يفرخ في شجرة وكان رجل يأتيه إذا أدرك الفرخان فيأخذ الفرخين فشكا ذلك الورشان إلى الله تعالى فقال إني سأكفيك قال فأخرج الورشان وجاء الرجل ومعه رغيفان فصعد الشجرة وعرض له سائل فأعطاه أحد الرغيفين ثم صعد فأخذ الفرخين ونزل بهما فسلمه الله لما تصدق به

وعنه ع قال كان في بني إسرائيل رجل عاقل كثير المال وكان له ابن يشبهه في السمائل من زوجة عفيفة وكان له ابنان من زوجة غير عفيفة فلما حضرته الوفاة قال لهم هذا مالي لواحد منكم قصص الأنبياء للجزائري ص : 463 فلما توفي قال الكبير أنا ذلك الواحد وقال الأوسط أنا ذلك وقال الأصغر أنا ذلك فاختصموا إلى قاضيهم قال ليس عندي في أمركم شيء فانطلق إلى بني غنام الإخوة الثلاثة فانتھوا إلى واحد منهم فرأوا شيخا كبيرا فقال ادخلوا إلى أخي فلان فهو أكبر مني سنا فاسألوه فدخلوا عليه فخرج شيخ كهل فقال سلوا

أخي الأكبر مني فدخلوا على الثالث فإذا هو في المنظر أصغر فسألوه أولاً عن حالهم فقال أما أخي الذي رأيتموه أولاً هو الأصغر وإن له امرأة سوء تسوءه وقد صبر عليها مخافة أن يتلى ببلاء لا صبر عليه فهو منه وأما أخي الثاني فإن عنده زوجة تسوءه وتسره فهو متماسك الشباب وأما أنا فزوجتي تسريني ولا تسوءني لم يلزمني منها مكروه قط منذ صحبتني فشبابي معها متماسك وأما حديثكم الذي هو حديث أبيكم انطلقوا أولاً وانبشوا قبره واستخرجوا عظامه وأحرقوها ثم عودوا لأقضي بينكم فانصرفوا فأخذ الصبي سيف أبيه وأخذ الأخوان المعاول فلما أن هما بذلك قال لهما الصغير لا تنبشا قبر أبي وأنا أدع لكما حصتي فانصرفوا إلى القاضي فقال يقنعكما هذا اثنوني بالمال فقال للصغير خذ المال فلو كانا ابنيه لدخلهما من الرقة كما دخل على الصغير

وعن أبي الحسن موسى ص قال كان في بني إسرائيل رجل صالح وكانت له امرأة صالحة فرأى في النوم أن الله قد وقت لك من العمر كذا وكذا سنة وجعل نصف عمرك في سعة وجعل النصف الآخر في ضيق فاختر لنفسك أما النصف الأول أو النصف الأخير فقال الرجل إن لي زوجة صالحة وهي شريكتي في المعاش فأشاورها في ذلك وتعود إلي فأخبرك فلما أصبح الرجل قال لزوجته رأيت في النوم كذا وكذا فقالت يا فلان خذ النصف الأول وتعجل العافية لعل الله سيرحمننا ويتم لنا النعمة فلما كان في الليلة الثانية أتى الآتي فقال ما اخترت فقال اخترت النصف الأول فقال ذلك لك فأقبلت الدنيا عليه من كل وجه قصص الأنبياء للجزائري ص : 464 و لما ظهرت نعمته قالت له زوجته قرابتك والمحتاجون فصلهم وبرهم وجارك وأخوك فلان فهبهم فلما مضى نصف العمر وجاز حد الوقت رأى الرجل الذي رآه في النوم فقال إن الله تعالى قد شكر لك ذلك ولك تمام عمرك سعة ما مضى

وعن أبي عبد الله ع قال خرجت امرأة بغية على شباب من بني إسرائيل فافتتنهم فقال بعضهم لو كان العابد فلانا رآها فتنته وسمعت مقاتلتهم فقالت والله لا أنصرف إلى منزلي حتى أفتتنه فمضت نحوه في الليل فدقت عليه فقالت آوي عندك فأبى عليها فقالت إن بعض شباب بني إسرائيل راودني عن نفسي فإن أدخلتني وإلا لحقوني وفضحوني فلما سمع مقاتلتها فتح لها فلما دخلت عليه رمت بثيابها فلما رأى جمالها وهيئتها وقعت في نفسه فضرب يده عليها ثم رجعت إليه نفسه وقد كان يوقد تحت قدر له فأقبل حتى وضع يده على النار

فقالت أي شيء تصنع فقال أحرقها لأنها عملت العمل فخرجت حتى أتت جماعة من بني إسرائيل فقالت الحقوا فلانا فقد وضع يده في النار فأقبلوا فلاحقوه وقد احترقت يده وعن أبي عبد الله ع أن عابدا كان في بني إسرائيل فأضاف امرأة من بني إسرائيل فهم بها فأقبل كلما هم بها قرب إصبعها من أصابعه إلى النار فلم يزل ذلك دأبه حتى أصبح قال لها اخرجي لبئس الضيف كنت لي

وعن أبي جعفر ع قال كان في بني إسرائيل جبار وأنه أقعد في قبره ورد إليه روحه فقيل له إنا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله قال لا أطيقها فلم يزالوا ينقصونه من الجلد وهو يقول لا أطيق حتى صاروا إلى واحدة قال لا أطيقها قالوا لن نصرفها عنك قال فلما ذا تجلدوني قال مررت يوما بعبد من عباد الله ضعيف مسكين مقهور فاستغاث بك فلم تغثه ولم تدفع عنه قال فجلدوه جلدة واحدة فامتلاً قبره نارا

وعن وهب بن منبه قال رووا أن رجلا من بني إسرائيل بنى قصرا فحوده وشيده ثم صنع طعاما فدعا الأغنياء وترك الفقراء قصص الأنبياء للجزائري ص : 465 فكان إذا جاء الفقير قيل لكل واحد منهم إن هذا طعام لم يصنع لك ولا لأشباهك قال فبعث الله ملكين في زي الفقراء فقيل لهما مثل ذلك ثم أمرهما الله تعالى بأن يأتيا في زي الأغنياء فأدخلا وأكرما وأجلسا فأمرهما الله تعالى أن يخسفا المدينة ومن فيها

وبإسناده أن بني إسرائيل الصغير منهم والكبير كانوا يمشون بالعصا مخافة أن يختال أحد في مشيه

وعن أبي عبد الله ع قال كان أبو جعفر ص يقول نعم الأرض الشام وبئس القوم أهلها وبئس البلاد مصر أما إنها سجن من سخط الله عليه من بني إسرائيل ولم يكن دخول بني إسرائيل مصر إلا من سخط ومعصية منهم لله لأن الله عز وجل يقول ادخلوا الأرضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ فآبُوا أن يدخلوها وعصوا فتاهوا في الأرض أربعين سنة وما كان خروجهم من مصر ودخلهم الشام إلا من بعد توبتهم ورضاء الله عنهم ثم قال أبو جعفر ع إنني أكره أن أكل شيئا طبخ في فخار مصر وما أحب أن أغسل رأسي من طينها مخافة أن تورثني تربتها الذل وتذهب بغيرتي

قصص الراوندي بإسناده إلى عبد الأعلى بن أعين قال قلت لأبي عبد الله ع حديث ترويّه الناس من أن رسول الله ص قال حدث عن بني إسرائيل ولا حرج قال نعم قلت أ فنحدث عن بني إسرائيل ولا حرج علينا قال أ ما سمعت ما قال كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع قلت كيف هذا قال ما كان في الكتاب أنه كان في بني إسرائيل فحدث أنه كان في هذه الأمة ولا حرج

أقول في النهاية في الحديث حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج أي لا بأس ولا إثم عليكم أن تحدثوا عنهم ما سمعتم وإن استحال أن يكون في هذه الأمة مثل ما روي أن ثياهم كانت تطول وأن النار تنزل من السماء فتأكل القربان وغير ذلك لا أن تحدث عنهم بالكذب. قصص الأنبياء للجزائري ص : 466 و يشهد لهذا التأويل ما جاء في بعض رواياته فإن فيهم العجائب. وقيل معناه أن الحديث عنهم إذا أديته كما سمعته حقا كان أو باطلا لم يكن عليك إثم لطول العهد ووقوع الفترة بخلاف الحديث عن النبي ص لأنه إنما يكون بصحة روايته وعدالة راويه. وقيل معناه أن الحديث عنهم ليس على الوجوب لأن قوله ص في أول الحديث بلغوا عني على الوجوب ثم أتبعه بقوله وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج عليكم إن لم تحدثوا عنهم

الكافي عن أبي عبد الله ع قال كان عابد في بني إسرائيل لم يقارف من أمر الدنيا شيئا فنخر إبليس نخرة فاجتمع إليه جنوده فقال من لي بفلان فقال بعضهم أنا فقال من أين تأتية فقال من ناحية النساء قال لست له لم يجرب النساء قال له آخر فأنا له قال من أين تأتية قال من ناحية الشراب واللذات قال لست له ليس هذا بهذا قال آخر فأنا له قال من أين تأتية قال من ناحية البر قال انطلق فأنت صاحبه فانطلق إلى موضع الرجل فأقام حذاءه يصلي قال وكان الرجل ينام والشيطان لا ينام ويستريح والشيطان لا يستريح فتحول إليه الرجل وقد تقاصرت إليه نفسه واستصغر عمله فقال يا عبد الله بأي شيء قويت على هذه الصلاة فلم يجبه ثم أعاد عليه فقال يا عبد الله إني أذنبت ذنبا وأنا تائب منه فإذا ذكرت الذنب قويت على الصلاة قال فأخبرني بذنبك حتى أعمله وأتوب فإذا فعلته قويت على الصلاة قال ادخل المدينة فسل عن فلانة البغية فأعطها درهمين ونل منها قال ومن أين لي الدرهمين وما أدري ما الدرهمين فتناول الشيطان من تحت قدميه درهمين فناوله إياهما فقام ودخل المدينة بجلايينه

يسأل عن منزل فلانة البغية فأرشدته الناس وظنوا أنه جاء يعظها فجاء إليها بالدرهمين وقال قومي فقامت فدخلت منزلها وقالت ادخل وقالت إنك جئتني في هيئة ليس يؤتى مثلي في مثلها فأخبرني بخبرك فأخبرها فقالت له يا عبد الله إن ترك الذنب أهون من طلب التوبة وليس كل من طلب التوبة وجدها قصص الأنبياء للجزائري ص : 467 و إنما ينبغي أن يكون هذا شيطانا مثل لك فانصرف فإنك لا ترى شيئا فانصرف وماتت من ليلتها فأصبحت وإذا على بابها مكتوب احضروا فلانة البغية فإنها من أهل الجنة فارتاب الناس فمكثوا ثلاثا لا يدفنونها ارتيابا في أمرها فأوحى الله عز وجل إلى نبي من الأنبياء لا أعلمه إلا موسى بن عمران ص أن ائت فلانة فصل عليها وأمر الناس أن يصلوا عليها فإني قد غفرت لها وأوجبت لها الجنة بتبسيطها عبدي فلانا عن خطيئته

الكافي بإسناده إلى زرارة عن أبي جعفر ع قال سأله حمran قال جعلني الله فداك لو حدثتنا متى يكون هذا الأمر فسررنا به قال يا حمran إن لك أصدقاء وإخوانا ومعارف إن رجلا كان فيما مضى من العلماء وكان له ابن لم يكن يرغب في علم أبيه ولا يسأله عن شيء وكان له جار يأتيه ويسأله ويأخذ عنه فحضر الرجل الموت فدعا ابنه فقال يا بني إنك كنت تزهد فيما عندي وتقل رغبتك فيه ولم تكن تسألني عن شيء ولي جار قد كان يأتيني ويسألني ويأخذ مني ويحفظ عني فإن احتجت إلى شيء فأتته وعرفه جاره فهلك الرجل وبقي ابنه فرأى ملك ذلك الزمان رؤيا فسأل عن الرجل فقيل له قد هلك فقال الملك هل ترك ولدا فقيل له نعم ترك ابنا فقال ايتوني به فبعث إليه فقال الغلام والله ما أدري لما يدعوني الملك وما عندي علم ولئن سألتني عن شيء لأفتضحن فذكر ما كان أوصاه أبوه فأتى الرجل الذي كان يأخذ العلم عن أبيه فقال له إن الملك قد بعث إلي يسألني ولست أدري فيما بعث إلي وقد كان أبي أمرني أن آتيك إن احتجت إلى شيء فقال الرجل ولكني أدري فيما بعث إليك فإن أخبرتك فما أخرج الله لك من شيء فهو بيني وبينك فقال نعم فاستحلفه واستوثق منه أن يفني فأوثق له الغلام فقال إنه يريد أن يسألك عن رؤيا رآها أي زمان فقل له هذا زمان الذئب فأتاه الغلام فقال له الملك لم أرسلت إليك قال أرسلت إلي تريد أن تسألني عن رؤيا رأيته أي زمان هذا فقال له الملك صدقت فأخبرني أي زمان هذا فقال له زمان الذئب قصص الأنبياء للجزائري ص : 468 فأمر له بجائزة فقبضها الغلام وانصرف إلى منزله وأبى أن

يفي لصاحبه وقال لعللي لا أنفذ هذا المال ولا آكله حتى أهلك ولعللي لا أحتاج ولا أسأل عن مثل هذا الذي سئلت عنه فمكث ما شاء الله ثم إن الملك رأى رؤيا فبعث إليه يدعوه فندم على ما صنع وقال والله ما عندي علم آتية به وما أدري كيف أصنع بصاحبي وقد غدرت به ولم أف له ثم قال لآتية على كل حال وأعتذرني إليه ولأحلفن له فلعلة يخبرني فأناه فقال إني صنعت الذي صنعت ولم أف لك بما كان بيني وبينك وتفرق ما كان في يدي وقد احتجت إليك فأنشذك الله أن لا تحذلي وأنا أوثق لك أن لا يخرج لي شيء إلا كان بيني وبينك إلى الملك ولست أدري عما يسألني فقال إنه يريد أن يسألك عن رؤيا رآها أي زمان هذا فقل له زمان الكبش فأتى الملك فدخل عليه فقال الملك لم بعثت إليك قال إنك رأيت رؤيا وإنك تريد أن تسألني أي زمان هذا فقال له صدقت فقال هذا زمان الكبش فأمر له بصلة فقبضها وانصرف إلى منزله وتدبر رأيه في أن يفى لصاحبه أو لا يفى فهم مرة أن يفعل ومرة أن لا يفعل ثم قال لعللي لا أحتاج بعد هذه المرة أبدا وأجمع رأيه على الغدر فمكث ما شاء الله ثم إن الملك رأى رؤيا فبعث إليه فندم على ما صنع فيما بينه وبين صاحبه وقال بعد غدرتين كيف أصنع وليس عندي علم ثم أجمع رأيه على إتيان الرجل فأناه فناشده الله تبارك وتعالى وسأله أن يعلمه وأخبره أن هذه المرة يفى له وأوثق منه وقال لا تدعني على هذه الحال فإني لا أعود إلى الغدر فاستوثق منه فقال إنه يدعوك يسألك عن رؤيا رآها أي زمان هذا فإذا سألك فأخبره أنه زمان الميزان قال فأتى الملك فدخل عليه فقال له لم بعثت إليك فقال رأيت رؤيا وتريد أن تسألني أي زمان هذا فقال صدقت فأخبرني أي زمان هذا قال هذا زمان الميزان قصص الأنبياء للجزائري ص : 469 فأمر له بصلة فقبضها وانطلق بها إلى الرجل فوضعها بين يديه وقال قد جئتكم بما خرج لي فقاسمته فقال له العالم إن الزمان الأول كان زمان الذئب وإنك كنت من الذئاب وإن الزمان الثاني كان زمان الكبش يهم ولا يفعل وكذلك كنت تهم ولا تفى وكان هذا زمان الميزان وكنت فيه على الوفاء فاقبض مالك لا حاجة لي فيه ورده عليه

أقول قوله ع إن لك أصدقاء وإخوانا قليل لعل المقصود من إيراد الحكاية بيان أن هذا الزمان ليس زمان الوفاء بالعهود فإن عرفتك زمان ظهور الأمر فلك أصدقاء ومعارف فتحدثهم

فيشيع الخبر بين الناس وينتهي إلى الفساد والعهد بالكتمان لا ينفع لأنك لا تفني به وإذا لم يأت بعد زمان الميزان

وفيه عن الحسن بن الجهم قال سمعت أبا الحسن ع يقول إن رجلا في بني إسرائيل عبد الله أربعين سنة ثم قرب قربانا فلم يقبل منه فقال لنفسه وما أتيت إلا منك وما الذنب إلا لك قال فأوحى الله تبارك وتعالى إليه ذمك لنفسك أفضل من عبادتك أربعين سنة

وعن أبي جعفر ع أن رجلا من بني إسرائيل كان له ابن وكان له محبا فأتي في منامه فقيل له إن ابنك ليلة يدخل بأهله يموت قال فلما كانت تلك الليلة وبني عليه أبوه توقع أبوه ذلك فأصبح ابنه سليما فأتاه أبوه فقال يا بني ما عملت البارحة شيئا من الخير قال لا إلا أن سائلا أتى الباب وقد كانوا ادخروا لي طعاما فأعطيته للسائل فقال هذا دفع عنك

الأمالي بإسناده إلى أبي عبد الله ع قال كان رجل شيخ ناسك يعبد الله في بني إسرائيل فبينما هو يصلي وهو في عبادته إذ بصر بسلامين صبيين قد أخذوا ديكاً وهما ينتفان ريشه فأقبل على ما هو فيه من العبادة ولم ينههما عن ذلك فأوحى الله إلى الأرض أن سيخي بعدي فساخت به الأرض فهو يهوي أبد الآبدين ودهر الدهارين

الكافي مسندا إلى أبي عبد الله ع قال كان ملك في بني إسرائيل وكان له قاض وللقاضي أخ وكان رجل صدق وله امرأة قد ولدتها الأنبياء فأراد الملك أن يبعث رجلا في حاجة فقال للقاضي ابغني رجلا ثقة فقال قصص الأنبياء للجزائري ص : 470 ما أعلم أحدا أوثق من أخي فدعاه لبيعته فكره ذلك الرجل وقال لأخيه إني أكره أن أضيع امرأتي فعزم عليه فلم يجد بدا من الخروج فقال لأخيه يا أخي لست أخلف شيئا أهم علي من امرأتي فاخلفني فيها وتول قضاء حاجتها قال نعم فخرج الرجل وكانت المرأة كارهة لخروجه فكان القاضي يأتيها ويسألها عن حوائجها ويقوم لها فأعجبته فدعاها إلى نفسه فأبت عليه فحلف عليها لئن لم تفعل ليخبرن الملك أنها قد فجرت فقالت اصنع ما بدا لك لست أجيبك إلى شيء مما طلبت فأتى الملك فقال إن امرأة أخي فجرت وقد حق ذلك عندي فقال له الملك طهرها فجاء إليها فقال إن الملك أمرني برجمك فما تقولين تجيبيني وإلا رجمتك فقالت لست أجيبك فاصنع ما بدا لك فأخرجها فحفر لها فرجها ومعه الناس فلما ظن أنها قد ماتت تركها فانصرف وجن بها الليل وكان بها رمق فتحركت فخرجت من الحفيرة ثم مشت على وجهها

حتى خرجت من المدينة فانتهدت إلى دير فيه ديراني فنامت على باب الدير فلما أصبح الديراني فتح الباب فرآها فسألها عن قصتها فخبرتة فرحمها وأدخلها الدير وكان له ابن صغير لم يكن له غيره وكان حسن الحال فداواها حتى برأت من علتها واندملت ثم دفع إليها ابنه فكانت تربيته وكان للديراني قهرمان يقوم بأمره فأعجبته فدعاها إلى نفسه فأبت فجهد بها فأبت فقال لمن لم تفعلني لأجهدن في قتلك فقالت اصنع ما بدا لك فعمد إلى الصبي ودق عنقه وأتى الديراني فلما رآها قال لها ما هذا فقد تعلمين صنيعي بك فأخبرته بالقصة فقال لها لست تطيب نفسي أن تكوني عندي فاخرجي فأخرجها ليلا ودفع إليها عشرين درهما وقال لها تزودي هذه الله حسبك فخرجت ليلا فأصبحت في قرية فإذا فيها مصلوب على خشبة وهو حي فسألت عن قصته فقالوا عليه دين عشرون درهما ومن كان عليه دين عندنا لصاحبه صلب حتى يؤدي إلى صاحبه فأخرجت العشرين درهما ودفعتها إلى غريمه وقالت لا تقتلوه فأنزلوه عن الخشبة فقال ما أحد أعظم علي منة منك نجيتني من الصلب ومن الموت فأنا معك حيث ما ذهبت فمضى معها ومضت حتى أتيا إلى ساحل البحر فرأى جماعة وسفنا فقال لها اجلسي حتى أذهب أنا وأعمل لهم واستطعم وآتيك به فأتاهم فقال ما في سفيتكم هذه